

UNIVERSAL
LIBRARY

OU-234302

UNIVERSAL
LIBRARY

234302

44

١٣١٢

كتاب

الفصل في المال والاهواء والنحل

للامام ابي محمد علي بن احمد بن حزم

الظاهرى المتوفى سنة ٤٥٦

الفصل بكسر ففتح جمع فصله بفتح فسكون كقصعة وقصع النخلة المتقولة من محمل الى محل آخر لثمن

❖ وبهامشه ❖

المال والنحل للامام ابي الفتح

محمد بن عبد الكريم الشهرستاني

المتوفى سنة ٥٤٨

❖ ترجمة ابن حزم ملخصة من ابن خلكان ❖

هو ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم مولده بقرطبة سنة ٣٨٤ كان وزير المنصور ابي عامر محمد بن ابي عامر وكان متنبذا في علوم حجة عاملا بعملة زاهدا في الدنيا بمدار لياسة وله تاليف كثيرة ❖ منها ❖ في فقه الحديث الايسال الى فهم الحلال الجامعة لجمال شرائع الاسلام في الواجب والحلال والحرام والسنة والاجماع اورد فيه اقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من ائمة المسلمين في مسائل الفقه والحجة لكل طائفة وعليها ❖ ومنها ❖ كتاب الفصل في المال والاهواء والنحل وهو هذا ومن شعره

اثن اصبت رثلا يجسمي * فروحي عندكم ابدا مقيم

ولكن العيان لطيف معنى * لذا اسأل المعاينة الكلام

وله في المعنى

بقول اخي شجاع رجيل جسم * وروحك ماله غنا رجيل

فقلت له العيان مطمئن * لذا ظاب المعاينة الخليل

❖ الجزء الاول ❖

❖ الطبعة الاولى ❖

(بالطبعة الادبية في سوق الخزار القديم بمصر — سنة ١٣١٢ هجرية)



❦ بسم الله الرحمن الرحيم ❦
الحمد لله حمد الشاكرين بجميع
محامده كلها على جميع نعمائه كلها
حمداً كثيراً طيباً مباركاً كما هو
أهله وصلى الله على محمد المصطفى
رسول الرحمة خاتم النبيين وعلى
آله الطيبين الطاهرين صلاة دائمة
بركبتها إلى يوم الدين كما صلى
على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنه
حميد مجيد وبعد فلما وفقني الله
تعالى لمطالعة مقالات أهل العلم
من أرباب الديانات والملة * وأهل
الاهواء والنحل * والوقوف على
مصادرها ومواردها * واقتناص
أوانسها وشواردها * أردت أن أجمع
ذلك في مختصر يحوي جميع ما تدبر
به المتدينون * واتحله المتبحرون *
عبرة لمن استبحر * واستبحار لمن
اعتبر * وقبل الخوض فيما هو الغرض
لا بد من أن أقدم خمس مقدمات
(المقدمة الأولى) في بيان أقسام
أهل العالم جملة رسالة (المقدمة
الثانية) في تعيين قانون يهتدي عليه
تعديل الفرق الإسلامية (المقدمة
الثالثة) في بيان أول تنبيه وقعت
في الخليقة ومن مصادرها ومن

❦ قال الامام أبو محمد علي بن أحمد بن حزم رضي الله عنه ❦
الحمد لله كثيراً وصلى الله على محمد عبده ورسوله خاتم النبيين وآصاله
وسلم تسليماً (أما بعد) فإن كثيراً من الناس كتبوا في الفقه والناس في
دياناتهم ومقالاتهم كتباً كثيرة جداً فبعض أطال وأسهب وأكثرت
وهجر واستعمل الأغاليط والشغب فكان ذلك شاغلاً عن الفهم قاطعاً
دون العلم وبعض حذف وقصر وقيل واختصر واضرب عن كثير من قوياً
معارضات أصحاب المقالات فكان في ذلك غير منصف لنفسه في أن
يرضى لها بالعين في الآبنة وظلماً لخصمه في أن لا يوفيه حق اعتراضه وبإخسار
حق من قرأ كتابه إذ لا يفقه عن غيره وكثير من الآتية القسم نقد كلامه
تعميداً يتعذر فهمه على كثير من أهل الفهم وحلق على المعاني من بعد
حتى صار ينسى آخر كلامه أو أنه وأكثر هذا منهم ستائر دون فساد
معاييرهم فكان هذا منهم غير محمود في عاجله وآجله

❦ قال أبو محمد رضي الله عنه ❦ جئنا كتابنا هذا مع استغارتنا الله عزَّ
وجل في جمعه وقصدنا به قصد إيراد البراهين المتبعة عن المقدمات الحسية
أو الراجعة إلى الحس من قُرْب أو من بعد على حسب قيام البراهين التي لا
تخون أصلاً مخرجنا إلى ما أخرجت له وإن لا يوضع منه إلا ما صححت
البراهين المذكورة فقط إذ ليس الحق إلا ذلك وبالغنا في بيان اللفظ وترك
التعميد راجين من الله تعالى على ذلك الأجر الجزيل وهو تعالى ولي من
تولاه ومُعْطِي من استعطاها لا اله الا هو وحسبنا الله ونعم الوكيل

مظهرها (المقدمة الرابعة) في بيان
اول شبهة وقعت في الملة الاسلامية
وكيف اشعلها ومن مصدرها
ومن مظهرها (المقدمة الخامسة)
في السبب الذي اوجب ترتيب
هذا الكتاب على طريق الحساب
* المقدمة الاولى *

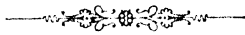
في بيان تقسيم اهل العالم جملة
مرسلة * من الناس من قسم اهل
العالم بحسب الاقاليم السبعة واعطى
اهل كل اقليم حظه من اختلاف
الطباع والانفس التي تدل عليها
الالوان والالسن * ومنهم من
قسمهم بحسب الاقطار الاربعة
التي هي الشرق والغرب والجنوب
والشمال ووفر على كل قطر حقه من
اختلاف الطباع وتباين الشرائع *
ومنهم من قسمهم بحسب الامم فقال
كبار الامم اربعة العرب والعجم
والروم والهند ثم زواج بين امة
وامة فذكر ان العرب والهند
يتقاربان على مذهب واحد واكثر
مياهم الى تقرير خواص الاشياء
والحكم باحكام الماهيات والحقائق
واستعمال الامور الروحانية والروم
والعجم يتقاربان على مذهب واحد

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فنقول وبالله التوفيق (رؤس) الفرق المخالفة
لدين الاسلام ست ثم تنفر كل فرقة من هذه الفرق الست على فرق وساء ذكر
جماهيرها ان شاء الله عز وجل فالفرق الست التي ذكرناها على مراتبها في
البعد عنا (اولها) مبطلو الحقائق وهم الذين يسميهم المتكلمون السوفسطائية
(ثم) القائلون باثبات الحقائق الا انهم قالوا ان العالم لم يزل وانه لا يحدث
له ولا مدبر (ثم) القائلون باثبات الحقائق وان العالم لم يزل وان له مدبرا
لم يزل (ثم) القائلون باثبات الحقائق فبعضهم قال ان العالم لم يزل
وبعضهم قال هو محدث وانفقوا على ان له مدبرين لم يزلوا وانهم اكثر من واحد
واختلفوا في عددهم (ثم) القائلون باثبات الحقائق وان العالم محدث وان له
خالقاً واحداً لم يزل وابطلوا النبوت كلها (ثم) القائلون باثبات الحقائق
وان العالم محدث وان له خالقاً واحداً لم يزل واثبتوا النبوت الا انهم خالفوا
في بعضها فافروا ببعض الانبياء عليهم السلام وانكروا بعضهم
(قال ابو محمد رضي الله عنه) وقد تحدث في خلال هذه الاقوال آراء هي
منجبة من هذه الرؤس مركبة منها فنها ما قد قالت به طوائف من الناس *
مثل ما ذهبت اليه فرق من الامم من القول بتناسخ الارواح او القول بتواتر
النبوت في كل وقت او ان في كل نوع من انواع الحيوان انبياء * ومثل
ما قد ذهب اليه جماعة من القائلين به وناظرتهم عليه من القول بأن العالم
محدث وان له مدبراً لم يزل الا ان النفس والمكان المطلق وهو الحلاء والزمان
المطلق لم يزل معه

(قال ابو محمد) وهذا قول قد ناظرني عليه عبد الله بن خلف
ابن مروان الانصاري وعبد الله بن محمد السلي الكاتب ومحمد بن علي بن ابي
الحسين الاصمعي الطيب وهو قول يؤثر عن محمد بن زكريا الرازي الطيب
ولنا عليه فيه كتاب مفرد في نقض كتابه في ذلك وهو المعروف بالعلم
الالهي * ومثل ما ذهب اليه قوم من ان الفلك لم يزل وانه غير الله تعالى
وانه هو المدبر للعالم الفاعل له اجلالاً بزعمهم لله عن ان يوصف بانه

واكثر ميلهم الى تقرير طبائع الاشياء والحكم باحكام الكيفيات والكليات واستعمال الامور الجسمانية * ومنهم من قسمهم بحسب الآراء والمذاهب وذلك غرضنا في تأليف هذا الكتاب وهم منقسمون بالقسمة الصحيحة الاولى الى اهل الديانات والملل واهل الاهواء والنحل « فارباب الديانات » مطلقاً مثل المجوس واليهود والنصارى والمسلمين « واهل الاهواء » والآراء مثل الفلاسفة والدرهية والصائبة وعبد الكواكب والاثوثان والبراهمة ويفترق كل منهم فرقة فاهل الاهواء ليست تضبط مقالاتهم في عدد معلوم * واهل الديانات قد انحصرت مذاهبهم بحكم الخبر الوارد فيها فافترقت المجوس على سبعين فرقة واليهود على احدى وسبعين فرقة والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة والمسلمون على ثلاثة وسبعين فرقة والناجبة ابدأ من الفرق واحدة اذ الحق من التفتيتين المتقابلتين في واحدة ولا يجوز أن يكون قضيتان

فعل شيئاً من الاشياء وقد كنى بعضهم عن ذلك بالعرش (ومنها) ما لا نعلم ان احداً قال به الا انه مما لا يؤمن ان يقول به قائل من المخالفين عند تضييق الحجج عليهم فليؤمن اليها فلا بد ان شاء الله تعالى من ذكر ما يقضيه مساق الكلام منها وذلك مثل القول بان العالم محدث ولا محدث له فلا بد بحول الله تعالى من اثبات المحدث بعد الكلام في اثبات الحدوث وبالله تعالى التوفيق والعون لا اله الا هو



❦ باب مختصر جامع في ماهية البراهين الجامعة الموصلة الى معرفة ❦
❦ الحق في كل ما اختلف فيه الناس وكيفية اقامتها ❦
(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا باب قد احكناه في كتابنا الموسوم بالتقريب في حدود الكلام ونقصينه هنالك غاية التقصي والحمد لله رب العالمين الا اننا نذكر ههنا جملة كافية فيه لتكون مقدمة لما يأتي بعده مما اختلف الناس فيه يرجع اليها ان شاء الله تعالى
فنقول وبالله التوفيق ان الانسان يخرج الى هذا العالم ونفسه قد ذهب ذكرها جملة في قول من يقول انها كانت قبل ذلك ذاكرة اولاً ذكر لها البتة في قول من يقول انها حدثت حينئذ او انها مزاج عرض الا انه قد حصل انه لا ذكر لتطفل حين ولادته ولا تمييز الا ما سائر الحيوان من الحس والحركة الارادية فقط فتراه يقبض رجليه ويمدها ويقبض اعضاءه حسب طاقته ويألم اذا احس البارد او الحر او الجوع واذا ضرب او قرص وله سوى ذلك مما يشاركه فيه الحيوان والنوامي مما ليس حيواناً من طلب الغذاء لبقاء جسمه على ما هو عليه ولتأنيه فيأخذ الثدي ويمينه بطبعه من سائر الاعضاء بنفسه دون سائر اعضاءه كما تأخذ عروق الشجر والنبات رطوبات الارض والماء لبقاء اجسامها على ما هي عليه ولتأنيها فاذا قويت النفس على قول من يقول انها مزاج او انها حدثت حينئذ واخذت يعاودها ذكرها وتمييزها في قول من يقول انها كانت ذاكرة قبل ذلك وانها

متناقضتان متقابلتان على شرائع
التقابل الا وان تقتسبا الصدق
والكذب فيكون الحق في احدهما
دون الاخرى ومن المحال الحكم
على المتخاصمين المتضادين في
اصول المعقولات بانهما محققان
صادقان واذا كان الحق في كل
مسألة عقلية واحداً فالحق في جميع
المسائل يجب ان يكون مع فرقة
واحدة

وانما عرفنا هذا بالسمع * وعنه
اخبر التنزيل في قوله عز وجل ومن
خلقنا ما يهدون بالحق وبه يعدلون
* واخبر النبي عليه السلام مستغرق
امتي على ثلاث وسبعين فرقة
التاجية منها واحدة والباقيون هلكي
« قيل » ومن التاجية « قال » اهل
السنة والجماعة « قيل » ومن اهل
السنة والجماعة « قال » ما انا عليه
اليوم واصحابي * وقال عليه السلام
لا تزال طائفة من امتي ظاهرين
على الحق الى يوم القيامة وقال عليه
السلام لا تجتمع امتي على الضلالة
❁ المقدمة الثانية ❁ في تعيين
قانون بيني عليه تعديد الفرق
الاسلامية (اعلم) ان لاصحاب

كالفريق من مرض « فاول » ما يحدث لها من التمييز الذي ينفرد به الناطق
من الحيوان فهم ما دركت بجواسها الخمس * كعلمها ان الرائحة الطيبة مقبولة من طبعها
والرائحة الرديئة منافرة لطبعها * وكعلمها ان الاحمر مخالف للاخضر والاصفر
والابيض والاسود * وكالفريق بين الحشن والاملس المكتنز والمتهيل واللزج
والحار والبارد والديق * وكالفريق بين الحلو والحامض والمر والمالح والعفص
والزاعق والتفه والعذب والحريف * وكالفريق بين الصوت الحاد والغليظ
والرقيق والمطرب والمفرع

(قال ابو محمد) فبهذه ادراك الحواس لمحسوساتها والادراك السادس علما
بالديهيات * فمن ذلك علما بان الجزء اقل من الكل فان الصبي الصغير في اول
تمييزه اذا اعطيته تمرتين بكى واذا زدته ثالثة سر وهذا علم منه بأن الكل أكثر
من الجزء وان كان لا ينتبه لتعديد ما يعرف من ذلك ومن ذلك علما بان لا
يجتمع المتضادان فانك اذا وقفته قسراً بكى ونزع الى القعود علما منه انه لا يكون
قائماً قاعداً معا * ومن ذلك علما بان لا يكون جسم واحد في مكانين فانه اذا
اراد الذهاب الى مكان ما فامسكته قسراً بكى وقال كلاماً معناه دعني اذهب
علما منه بانه لا يكون في المكان الذي يريد ان يذهب اليه مادام في مكان واحد *
ومن ذلك علما بانه لا يكون الجسمان في مكان واحد فانك تراه ينازع على
المكان الذي يريد أن يقعد فيه علما منه بانه لا يسعه ذلك المكان مع ما فيه
فيدفع من في ذلك المكان الذي يريد أن يقعد فيه اذ يعلم ان ما دام في
المكان ما يشغله فانه لا يسعه وهو فيه * واذا قلت له ناولني ما في هذا
الحائط وكان لا يدركه قال لست ادركه وهذا علم منه بأن الطويل زائد
على مقدار ما هو اقصر منه وتراه يمشي الى الشيء الذي يريد ليصل اليه
وهذا علم منه بأن ذا النهاية يحصر ويقطع بالعدو وان لم يحسن العبارة
بتحديد ما يدري من ذلك * ومنها علما بانه لا يعلم الغيب احد وذلك انه
اذا سألته عن شيء لا يعرفه انكر ذلك وقال لا ادري * ومنها فرقه بين
الحق والباطل فانه اذا اخبر بخبر تجده في بعض الاوقات لا يصدقه حتى

المقالات طرقاً في تعديد الفرق
الاسلامية لاعلى قانون مستند
الى نص ولا على قاعدة مخبرة عن
الوجود فما وجدت مصنفين منهم
متفقين على منهاج واحد في تعديد
الفرق

ومن المعلوم الذي لامرأه
فيه ان ليس كل من يميز عن غيره
بمقالة ما في مسألة ما عد صاحب
مقالة والافتكاك تخرج المقالات عن
حد الحصر والعد ويكون من
انفرد بمسألة في احكام الجواهر
مثلاً معدوداً في عداد اصحاب
المقالات

فلا بد اذا من ضابط
في مسائل هي اصول وقواعد
يكون الاختلاف فيها اختلافاً
يعتبر مقالة ويعد صاحبه صاحب
مقالة وما وجدت لاحد من ارباب
المقالات عناية بتقرير هذا الضابط
لا انهم استرسلوا في ايراد مذاهب
الامة كيف اتفق وعلى الوجه الذي
وجد لاعلى قانون مستقر واصل
مستمر

فاجتهدت على ما تيسر من
التقدير وتقدر من التيسير حتى

اذا تظاهر عنده بخبر آخر وآخر صدقه وسكن الى ذلك * ومنها علمه بانه
لا يكون شيء الا في زمان فانك اذا ذكرت له امرأ ما قال متى كان
واذا قلت له لم تفعل كذا وكذا قال ما كنت افعله وهذا علم منه بانه لا
يكون شيء مما في العالم الا في زمان * ويعرف ان للاشياء طبائع وماهية
تقف عندها ولا تتجاوزها فتراه اذا رأى شيئاً لا يعرفه قال اي شيء هذا
فاذا شرح له سكت * ومنها علمه بانه لا يكون فعل الالفعل فانه اذا رأى
شيئاً قال من عمل هذا ولا يقع البتة بانه انعمل دون عامل واذا رأى بيد
آخر شيئاً قال من اعطاك هذا * ومنها معرفته بأن في الخبر صدقاً وكذباً
فتراه يكذب بعض ما يخبر به ويصدق بعضه ويتوقف في بعضه هذا كله
مشاهد من جميع الناس في مبدا نشأتهم

(قال ابو محمد) فهذه اوائل العقل التي لا يختلف فيها ذو عقل وههنا ايضاً
اشياء غير ما ذكرنا اذا فتشت وجدت وميزها كل ذي عقل من نفسه
ومن غيره وليس يدري احد كيف وقع العلم بهذه الاشياء كلها بوجه من
الوجوه ولا يشك ذو تمييز صحيح في ان هذه الاشياء كلها صحيحة لا امترأه
فيها وانما يشك فيها بعد صحة علمه بها من دخلت عقله آفة وفسد تمييزه او
مال الى بعض الآراء الفاسدة فكان ذلك ايضاً آفة دخلت على تمييزه
* كآفة الدخالة على من به هيجان الصفراء فيجد العسل مر * ومن في عينه ابتداء
نزول الماء فيرى خيالات لاحقيقة لها * وكسائر الآفات الدخالة على الحواس
(قال ابو محمد) فهذه المقدمات التي ذكرناها هي الصحيحة التي لا شك فيها ولا
سبيل الى ان يطلب عليها دليلاً لا مجنون او جاهل لا يعلم حقائق الاشياء
ومن الطفل اهدى منه * وهذا امر يستوي في الافراد به كبار جميع بني
آدم وصغارهم في اقطار الارض الا من غلط حسه وكابر عقله فيلحق
بالمجانين لان الاستدلال على الشيء لا يكون الا في زمان ولا بد ضرورة
يعلم ذلك باول العقل لانه قد علم بضرورة العقل انه لا يكون شيء مما في
العالم الا في وقت وليس بين اول اوقات تمييز النفس في هذا العالم وبين

ادراكها لكل ما ذكرنا مهلة البتة لا دقيقة ولا جلية ولا سبيل على ذلك
فصح انها ضرورات اوقعها الله في النفس ولا سبيل الى الاستدلال البتة
الا من هذه المقدمات ولا يصح شيء الا بالرد اليها فما شهدت له مقدمة
من هذه المقدمات بالصحة فهو صحيح متيقن وما لم تشهد له بالصحة فهو
باطل ساقط * الا ان الرجوع اليها قد يكون من قرب ومن بعد فما كان
من قرب فهو اظهر الى كل نفس وامكن للفهم وكلما بعدت المقدمات
المذكورة صعب العمل في الاستدلال حتى يقع في ذلك الغلط الالفهم
القوي الفهم والتميز * وليس ذلك مما يقدح في ان ما رجع الى مقدمة
من المقدمات التي ذكرنا حق كما ان تلك المقدمة حق لا فرق بينهما
في انهما حق وهذا مثل الاعداد فكما قلت الاعداد سهل جمعها ولم يقع
فيها غلط حتى اذا كثرت الاعداد وكثر العمل في جمعها صعب ذلك
حتى يقع فيها الغلط الامع الحاسب الكافي المجيد وكلما قرب من ذلك وبعد
فهو كله حق ولا تفاضل في شيء من ذلك ولا تعارض مقدمة مما ذكرنا
مقدمة اخرى منها ولا يعارض ما يرجع الى مقدمة اخرى منها رجوعاً
صحيحاً وهذا كله يعلم بالضرورة * ومن علم النفس بأن علم الغيب لا يعارض
صح ضرورة انه لا يمكن ان يحكي احد خبراً كاذباً طويلاً فيأتي من لم يسمعه
فيحكي ذلك الخبر بعينه كما هو لا يزيد فيه ولا ينقص اذ لو امكن ذلك
لكان الحاكي لمثل ذلك الخبر عالماً بالغيب لان هذا هو علم الغيب نفسه
وهو الاخبار عما لا يعلم المخبر عنه بما هو عليه وذلك كذلك بلا شك فكل ما
نقله من الاخبار اثنان فصاعداً مفترقان قد ايقنا انهما لم يجتمعا ولا تشاعرا
فلم يختلفا فيه فبالضرورة يعلم انه حق متيقن مقطوع به على غيبه وبهذا علمنا
صحة موت من مات وولادة من ولد وعزل من عزل وولاية من ولي ومرض
من مرض وفاق من افاق ونكبة من نكب والبلاد الغائبة عنا والوقائع والملوك
والانبياء عليهم السلام ودياناتهم والعلماء واقوالهم والفلاسفة وحكمهم لا شك عند
احد يوقى عقله حقه في شيء مما نقل من ذلك كما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق

حصرته في اربع قواعد هي الاصول
الكبار ﴿ القاعدة الاولى ﴾ الصفات
والتوحيد فيها وهي تشمل على
مسائل الصفات الازلية اثباتاً عند
جماعة ونفياً عند جماعة وبيان صفات
الذات وصفات الفعل وما يجب
لله تعالى وما يجوز عليه وما يستحيل
وفيه الخلاف بين الاشعرية
والكرامية والمعتزلة والمنزلة
﴿ القاعدة الثانية ﴾ القدر والعدل
وهي تشمل على مسائل القضاء
والقدر والجبر والكسب في ارادة
الخير والشر والمقدور والمعلوم اثباتاً
عند جماعة ونفياً عند جماعة وفيها
الخلاف بين القدريّة والتجارية
والجبرية والاشعرية والكرامية
﴿ القاعدة الثالثة ﴾ الوعد والوعيد
والاسماء والاحكام وهي تشمل على
مسائل الايمان والتوبة والوعيد
والارجاء والتكفير والتضليل اثباتاً
على وجه عند جماعة ونفياً عند
جماعة وفيها الخلاف بين المرجئة
والوعيدية والمعتزلة والاشعرية
والكرامية ﴿ القاعدة الرابعة ﴾
السمع والعقل والرسالة والأمانة
وهي تشمل على مسائل التحسين

﴿ باب الكلام على اهل القسم الاول ﴾
(وهم مبطلو الحقائق وهم السوفسطائية)

(قال ابو محمد) ذكر من سلف من المتكلمين انهم ثلاثة اصناف * فصنف منهم نفى الحقائق جملة * وصنف منهم شكوا فيها * وصنف منهم قالوا هي حق عند من هي عنده حق وهي باطل عند من هي عنده باطل وعمدة ما ذكر من اعتراضهم فهو اختلاف الحواس في المحسوسات كادراك البصر من بعد عنه صغيراً ومن قرب منه كبيراً وكوجود من به حى صفراء حلو المطاعم مرّاً وما يرى في الرؤيا مما لا يشك فيه رايه انه حق من انه في البلاد البعيدة

(قال ابو محمد) وكل هذا لا معنى له لان الخطاب وتعاطي المعرفة انما يكون مع اهل المعرفة وحس العقل شاهد بالفرق بين ما ينحل الى النائم وبين ما يدركه المستيقظ اذ ليس في الرؤيا من استعمال الجري على الحدود المستقرة في الاشياء المعروفة وكونها ابداً على صفة واحدة ما في اليقظة وكذلك يشهد الحس ايضاً بأن تبدل المحسوس عن صفته اللازمة له تحت الحس انما هو لآفة في حس الحاس له لا في المحسوس جار كل ذلك على رتبة واحدة لا تتحول وهذه هي البداية والمجاهدات التي لا يجوز ان يطلب عليها برهان اذ لو طلب على كل برهان برهان لاقتضى ذلك وجود موجودات لا نهاية لها ووجود اشياء لا نهاية لها محال لا سبيل اليه على ما سمينته ان شاء الله تعالى والذي يطالب على البرهان برهاناً فهو ناطق بالمحال لانه لا يفعل ذلك الا وهو مثبت لبرهان ما فاذا وقفنا عند البرهان الذي ثبت لزمه الادعان له فان كان لا يثبت برهاناً فلا وجه لطلبه ما لا يثبت له لو وجدته والقول بنفي الحقائق مكابرة للعقل والحس * ويكفي من الرد عليهم ان يقال لهم قولكم انه لا حقيقة للاشياء حق هو ام باطل فان قالوا هو حق اثبتوا حقيقة ما وان قالوا ليس هو حقاً اقروا ببطلان قولهم وكفوا خصمهم امرهم ﴿ ويقال ﴾ للشكك منهم وبالله تعالى التوفيق أشككم موجود صحيح منكم

او التقييع والصلاح والاصلاح واللفظ والعصمة في النبوة وشرائط الامامة نصاً عند جماعة واجماعاً عند جماعة وكيفية انتقالها على مذهب من قال بالنص وكيفية اثباتها على مذهب من قال بالاجماع والخلاف فيها بين الشيعة والخوارج والمعتزلة والكرامية والاشعرية

فاذا وجدنا افراد واحد من ائمة الامة بمقالة من هذه القواعد عدداً مقاتله مذهباً وجماعته فرقة وان وجدنا واحداً انفرد بمسألة فلا نجعل مقاتله مذهباً وجماعته فرقة بل نجعله مندرجاً تحت واحد من وافق سواها مقاتله ورددنا باقي مقاتله الى الفروع التي لا تعد مذهباً مفرداً فلا تذهب المقالات الى غير النهاية

واذا تعينت المسائل التي هي قواعد الخلاف تبينت اقسام الفرق وانحصرت كبارها في اربع بعدان تداخل بعضها في بعض * كبار الفرق الاسلامية اربع القدرية الصفائية الخوارج الشيعة ثم يتركب بعضها مع بعض ويتشعب

عن كل فرقة اصناف فتصل الى ثلاث وسبعين فرقة ولاصحاب كتب المقالات طريقان في الترتيب * احدهما انهم وضعوا المسائل اصولاً ثم اوردوا في كل مسألة مذهب طائفة طائفة وفرقة فرقة * والثاني انهم وضعوا الرجال واصحاب المقالات اصولاً ثم اوردوا مذاهبهم في مسألة مسألة .

وترتيب هذا المختصر على الطريقة الاخيرة لاني وجدتها اضبط للاقسام واليق بابواب الحساب وشرطي على نفسي ان اورد مذهب كل فرقة على ما وجدته في كتبهم من غير تعصب لهم ولا كسر عليهم دون ازاين صحيحة من فاسده واعين حقه من باطله وان كان لا يخفى على الافهام الذكية في مدارج الدلائل العقلية لمحات الحق ونفحات الباطل

﴿ المقدمة الثالثة ﴾ في بيان اول شبهة وقعت في الخلقة ومن مصدرها في الاول ومن مظهرها في الاخر (اعلم) ان

ام غير صحيح ولا موجود فان قالوا هو موجود صحيح منا أثبتوا ايضاً حقيقة ما وان قالوا هو غير موجود نفوا الشك وابطلوه وفي ابطال الشك اثبات الحقائق او القطع على ابطالها وقد قدمنا بعون الله تعالى ابطال قول من ابطالها فلم يبق الا اثبات

ويقال وبالله التوفيق لمن قال هي حق عند من هي عنده حق وهي باطل عند من هي عنده باطل ان الشيء لا يكون حقاً باعتقاد من اعتقد انه حق كما لا يبطل باعتقاد من اعتقد انه باطل وانما يكون الشيء حقاً بكونه موجوداً ثابتاً سواء اعتقد أنه حق او اعتقد انه باطل ولو كان غير هذا لكان الشيء معدوماً موجوداً في حال واحدة في ذاته وهذا عين المحال واذا اقرروا بأن الاشياء حق عند من هي عنده حق فمن جملة تلك الاشياء التي تعتقد أنها حق عند من يعتقد ان الاشياء حق بطلان قول من قال ان الحقائق باطل وهم قد اقرروا ان الاشياء حق عند من هي عنده حق وبطلان قولهم من جملة تلك الاشياء فقد اقرروا بأن بطلان قولهم حق مع ان هذه الاقوال لا سبيل الى ان يعتقدوا ذو عقل البتة اذ حسه يشهد بخلافها وانما يمكن ان يلجأ اليها بعض المنقطعين على سبيل الشغب وبالله تعالى التوفيق

﴿ باب الكلام على من قال بأن العالم لم يزل وانه لا مدبر له ﴾ (قال ابو محمد رضى الله عنه) لا يتخلو العالم من احد وجهين اما ان يكون لم يزل او ان يكون محدثاً لم يكن ثم كان فذهبت طائفة الى انه لم يزل وهم الدهرية وذهب سائر الناس الى انه محدث فبتدئي بحول الله تعالى وقوته بايراد كل حجة شغب بها القائلون بأن العالم لم يزل وتوفية اعتراضهم بها ثم نبين بحوله تعالى نقضها وفسادها فاذا بطل القول بأن العالم لم يزل وجب القول بالحدوث وصح اذ لا سبيل الى وجه ثالث لكننا لا نفع بذلك حتى نأتي بالبراهين الظاهرة والنتائج الموجبة والقضايا الضرورية على اثبات حدوث العالم ولا قوة الا بالله العلي العظيم

اول شبهة وقعت في الخليفة
شبهة ابليس لعنه الله ومصدرها
استبداده بالرأي في مقابلة النص
واختياره اهوى في معارضة الامر
واستكباره بالمادة التي خالق
منها وهي النار على مادة آدم
عليه السلام وهي الطين
وانشعبت من هذه الشبهة
سبع شبهات وسارت في
الحقيقة وسرت في اذهان
الناس حتى صارت مذاهب بدعة
وضلال وتلك الشبهات مسطورة
في شرح الانجيل الاربعة الانجيل
لوقا ومارقوس ويوحنا ومتى
ومذكرة في التوراة متفرقة على
شكل مناظرة بينه وبين الملائكة
بعد الامر بالسجود والامتناع منه
قال كما نقل عنه اني سمعت أن
الباري تعالى الهى والى الخالق عالم
قادر ولا يسأل عن قدرته ومشيئته
فانه معها اراد شيئاً قال له كن
فيكون وهو حكيم الا انه يتوجه
على مساق حكمته اسئلة قالت
الملائكة: اي وكهني قال لعنه الله
سبع (الاول) منها انه علم قبل خالق
اى شئ يصدرعني ويحصل مني

(فما اعترضوا به) أن قالوا لم نر شيئاً حدث الا من شئ او في شئ فمن
ادعى غير ذلك فقد ادعى الا يشاهد ولم يشاهد (وقالوا ايضاً) لا يتخلو محدث
الاجسام الجوهر والاعراض وهي كل ما في العالم ان كان العالم محدثاً
من ان يكون احده لانه (١) او احده لعله * فان كان لانه فالعالم لم يزل
لان محدثه لم يزل واذا هو علة خلقه فالعلة لا تفارق المعلول وما لم يفارق
من لم يزل فهو ايضاً لم يزل اذ هو مثله بلا شك فالعالم لم يزل * وان كان
احده لعله فالتلك العلة لا تتخلو من احد وجهين اما ان تكون لم تزل واما
ان تكون محدثة فان كانت لم تزل فمعلولها لم يزل فالعالم لم يزل وان كانت
تلك العلة محدثة لزم في حدوثها ما لزم في حدوث سائر الاشياء من انه
احدها لانه او لعله فان كان لعله لزم ذلك ايضاً في علة العلة وهكذا أبداً
وهذا يوجب وجود محدثات لا اوائل لها قالوا وهذا قولنا قالوا وان كان
احدها لانه فهذا يوجب ان العلة لم تزل كما بينا آنفاً (وقالوا ايضاً) ان كان
للاجسام محدث لم يخل من احد ثلاثة اوجه اما ان يكون مثلاً من جميع
الوجوه واما ان يكون خلافاً من جميع الوجوه واما ان يكون مثلاً من
بعض الوجوه وخلافاً من بعض الوجوه * قالوا فان كان مثلاً من جميع
الوجوه لزم ان يكون محدثاً مثلاً وهكذا في محدثه ايضاً أبداً * وان كان مثلاً
في بعض الوجوه لزمه ايضاً من مماثلتها في ذلك البعض ما يلزمه من مماثلته
في جميع الوجوه من الحدوث اذ الحدوث الملائم للبعض كزومه للكل
ولا فرق وان كان خلافاً من جميع الوجوه فبحال ان يفعلها لأن هذا هو
حقيقة التضاد والمتناقض اذ لا سبيل الى ان يفعل الشئ خلافاً من جميع
الوجوه كما لا تفعل النار التبريد (وقالوا ايضاً) لا يتخلو ان كان للعالم فاعل
من ان يكون فعله لاحراز منفعة او لدفع مضرة او طبعاً او لاشئ من
(١) قوله احده لانه الخ هكذا في الاصل بدون خبر ان وقد تكرر في مواضع
فلا يحتل الغلط وضيمر لانه يعود للباري وخبر ان محذوف يفهم مما بعده والتقدير
احد الباري العالم لانه اي الباري علة العالم او احده لعله اخرى اه مصحح

ذلك* قالوا فان كان فعله لاحراز منفعة او لدفع مضرة فهو محل للنافع والمضار وهذه صفة المحدثات عندهم فهو محدث مثلاً* قالوا وان كان فعله طبعاً فالطباع موجبة لما حدث بها ففعله لم يزل معه* قالوا وان كان فعله لاشي من ذلك فهذا لا يعقل وما خرج عن المعقول فبحال (وقالوا ايضاً) لو كانت الاجسام محدثة لكان محدثها قبل ان يحدثها فاعلاً لتركها قالوا وتركها لا يخلو من ان يكون جسماً او عرضاً وهذا يوجب ان الاجسام والاعراض لم تزل موجودة

(قالوا ابو محمد رضي الله عنه) فهذه المشاغب الخمس هي كل ما عول عليه القائلون بالدهر قد نقصناها لم ونحن ان شاء الله نبداً بحول الله وقوته في مناظرتهم فننقضها واحداً واحداً

❖ افساد الاعتراض الاول ❖ قال ابو محمد رضي الله عنه يقال والله التوفيق والعون لمن قال لم نشيئاً حدث الا من شيء او في شيء هل تدرك حقيقة شيء عندكم من غير طريق الرؤية والمشاهدة او لا يدرك شيء من الحقائق الا من طريق الرؤية فقط فان قالوا انه قد تدرك الحقائق من غير طريق الرؤية والمشاهدة تركوا استدلالهم وفسدوه اذ قد اوجبوا وجود اشياء من غير طريق الرؤية والمشاهدة وقد نموا ذلك قبل هذا فاذا صاروا الى الاستدلال نوظروا في ذلك الا ان دليلهم هذا على كل حال قد بطل بحمد الله تعالى* فان قالوا لا بل لا يدرك شيء الا من طريق المشاهدة قيل لهم فهل شاهدتم شيئاً قط لم يزل فلا بد من نعم او لا فان قالوا لا صدقوا وابطلوا استدلالهم وان قالوا نعم كابروا وادعوا مالا سبيل الى مشاهدته اذ مشاهدة قائل هذا القول للاشياء هي ذات اول بلا شك وذو الاول هو غير الذي لم يزل لان الذي لم يزل هو الذي لا اول له ولا سبيل الى ان يشاهد ماله اول ما لا اول له مشاهدة ممتصلة فبطل هذا الاستدلال على كل وجه والحمد لله رب العالمين

❖ افساد الاعتراض الثاني ❖ قال ابو محمد رضي الله عنه ويقال لمن قال

فلم خلقتي اولاً وما الحكمة في خلقه اياي (والثاني) اذ خلقتني على مقتضى ارادته ومشيتته فلم تكني بمعرفته وطاعته وما الحكمة في التكليف بعد ان لا ينتفع بطاعة ولا يتضرر بمعصية (والثالث) اذ خلقتني وكلفني فالتزمت تكليفه بالمعرفة والطاعة فعرفت واطعت فلم تكني بطاعة آدم والسجود له وما الحكمة في هذا التكليف على الخصوص بعد ان لا يزيد ذلك في معرفتي وطاعتي (والرابع) اذ خلقتني وكلفني على الاطلاق وكلفني بهذا التكليف على الخصوص فاذا لم اسجد فلم لعني واخرجني من الجنة وما الحكمة في ذلك بعد ان لم ارتكب قبيحاً الا قولي لا اسجد الا لك (والخامس) اذ خلقتني وكلفني مطاقاً وخصوصاً فلم اطع فاعنني وطردني فلم طرقتني الى آدم حتي دخلت الجنة ثانياً وغررتني بوسوستي فاكل من الشجرة المنهي عنها واخرجه من الجنة معي وما الحكمة في ذلك بعد ان لو منعني من دخول الجنة لاستراح مني آدم وبقي خالداً فيها (والسادس) اذ خلقتني وكلفني عموماً وخصوصاً

ولعني ثم طرقتني الى الجنة وكانت
الخصومة بيني وبين آدم فلم سلطني
على اولاده حتى اراهم من حيث لا
يروني وتوثر فيهم وسوستي ولا
يوثر في حوكم وقوتهم وقدرتهم
واستطاعتهم وما الحكمة في ذلك
بعد أن لو خلقهم على الفطرة دون
من يحتاجهم عنها فيعيشوا طاهرين
سامعين مطيعين كان احرى بهم
واليق بالحكمة (والسابع) سلمت هذا
كله خلقتي وكافى مطلقاً ومقيداً
واذ لم اطع لعني وطردي واذا
اردت دخول الجنة مكنتني
وطرقتني واذا عملت علي اخرجني
ثم سلطني على بني آدم فلم اذ
استمهلته امهاني فقلت انظري الى
يوم يبعثون قال انك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم وما الحكمة
في ذلك بعد أن لو اهلكني في
الحال استراح آدم والخلق مني
وما بقي شرماً في العالم اليس بقاء
العالم على نظام الخير خيراً من
امتزاجه بالشر قال فهذه حجتي
على ما ادعيته في كل مسألة
قال شارح الانجيل فأوحى الله تعالى
الى الملائكة عليهم السلام قالوا له

لا يخلو من ان يفعل لانه او لعله هذه
القسم ناقصة وينقص منها القسم
الثالث وهو لانه فعل لا لانه ولا لعله اصلاً لكن كما شاء لان كلا القسمين
المذكورين اولاً وهما انه فعل لانه او لعله قد بطلا بما قدمنا هنالك اذ
العله توجب اما الفعل او الترك وهو تعالى يفعل ولا يفعل فصح بذلك
انه لا علة لفعله اصلاً ولا لتركه البتة فبطل هذا الشغب والمحمد لله رب
العالمين * فان قالوا ان ترك الباري تعالى في الازل فعل منه للترك ففعله
الذي هو الترك لم يزل قلنا وبالله تعالى التوفيق ان ترك الباري تعالى
الفعل ليس فعلاً اصلاً على ما نبين في فساد الاعتراض الخامس ان شاء
الله تعالى

❖ افساد الاعتراض الثالث ❖ قال ابو محمد رضي الله عنه يقال لمن قال
لو كان للاجسام محدث لم يخل من احد ثلاثة اوجه اما ان يكون مثلها
من جميع الوجوه او من بعض الوجوه لا من كلها او خلافاً من جميع
الوجوه الى انقضاء كلامهم بل هو تعالى خلافاً من جميع الوجوه وادخالكم
على هذا الوجه أنه حقيقة الضد والقبض والخذ لا يفعل ضده كما لا
تفعل النار التبريد ادخال فاسد لان الباري تعالى لا يوصف بانه ضد
لخالقه لان الضد هو ما حمل حمل التضاد والتضاد هو اقتسام الشئين طرفي
البعد تحت جنس واحد فاذا وقع احد الضدين ارتفع الآخر وهذا الوصف
بعيد عن الباري تعالى ولما التضاد كالخضرة واليباض اللذين يجمعهما اللون
او الفضيلة والرذيلة اللذين يجمعهما الكيفية والخلق ولا يكون الضدان الا
عرضين تحت جنس واحد ولا بد وكل هذا منفي عن الخالق عز وجل
فبطل بالضرورة ان يكون عز وجل ضداً لخالقه * وايضاً فان قولهم لو كان
خلافاً لخالقه من جميع الوجوه لكان ضداً لهم قول فاسد اذ ليس كل
خلاف ضداً فالجوهر خلاف العرض من كل وجه حاشا الحدوث فقط
وليس ضداً له (ويقال) ايضاً لمن قال هذا القول هل ثبت فاعلاً وفعلاً
على وجه من الوجوه او ثني ان يوجد فاعل وفعل البتة فان نفي الفاعل

انك في تسليمك الاول اني الهك
واله الخلق غير صادق ولا
مخلص اذ لو صدقت اني اله
العالمين ما احتكمت علي بل فانا الله
الذي لا اله الا انا لا أسأل
عما فعل والخلق مسؤولون* هذا
الذي ذكرته مذكور في التوراة
ومستطوع في الانجيل على الوجه
الذي ذكرته وكنت برهنة من
الزمان افكر واقول ان من المعلوم
الذي لا مرا فيه ان كل شبهة
وقعت لبني آدم فانما وقعت من
اضلال الشيطان الرجيم ووساوسه
نشأت من شبهاته واذ كانت
الشبهات محصورة في سبع عادت
كبار البدع والضلالات الى
سبع ولا يجوز ان تعدو شبهات
فرق الزيف والكفر هذه الشبهات
وان اختلفت العبارات وتباينت
الطرق فانها بالنسبة الى انواع
الضلالات كالبدور ويرجع جملتها
الى انكار الامر بعد الاعتراف
بالحق والى الجنوح الى الهوى
في مقابلة النص* هذا ومن جادل
نوحا وهودا وصالحا وابراهيم
ولوطاً وشعبياً وموسى وعيسى

والفعل البتة كابر العيان لانكاره الماشي والقائم والقاعد والمتحرك والساكن
ومن دفع بهذا كان في نصاب من لا يكتم وان اثبت الفعل والفاعل فيما
ينتنا قبل له هل يفعل الجسم الا الحركة والسكون فلا بد من نعم والحركة
والسكون خلاف الجسم وليس ضداً له اذ ليسا معاً تحت جنس واحد
اصلاً وانما يجمعها واياه الحدوث فقط فلو كان كل خلاف ضداً لكان
الجسم فاعلاً لصدده وهو الحركة او السكون وهذا هو نفس ما ابطالوا فصح
بالضرورة انه ليس كل خلاف ضداً وصح ان الفاعل يفعل خلافه ولا بد
من ذلك فبطل اعتراضهم والحمد لله رب العالمين

❖ افساد الاعتراض الرابع ❖ قال ابو محمد رضي الله عنه ويقال لمن قال
لا يخلو من ان يكون محدث الاجسام احدها لاحتراز منفعة او لدفع مضرة
او طباعاً او لاشي من ذلك الى انقضاء كلامهم* أما الفعل لاحتراز منفعة
او لدفع مضرة فانما يوصف به المخلوقون المختارون* وأما فعل الطباع فانما
يوصف به المخلوقون غير المختارين وكل صفات المخلوقين فهي منفية عن
الله تعالى الذي هو الخالق لكل مادونه* وأما انقسم الثاني وهو انه فعل لاشي من
ذلك فهذا هو قولنا ثم نقول لمن قال ان الفعل لاشي من ذلك امر غير معقول
ماذا تعني بقولك غير معقول تريد انه لا يعقل حساً او مشاهدة ام نقول
انه لا يعقل استدلالاً (فان قلت) انه لا يعقل حساً ومشاهدة (قلنا) لك صدقت
كما ان ازالة الاشياء لا تعقل حساً ومشاهدة (وان قلت) انه لا يعقل استدلالاً
(كان) ذلك دعوى منك مفتقرة الى دليل والدعوى اذا كانت هكذا فهي
ساقطة فالاستدلال بها ساقط فكيف والفعل لاشي من ذلك متوهم
ممکن غير داخل في الممتنع وما كان هكذا فللمانع منه مبطل والقول به
يعقل فسقط هذا الاعتراض (ثم نقول) لما كان الباري تعالى بالبراهين
الضرورية خلافاً لجميع خلقه من جميع الوجوه كانت فعله خلافاً لجميع
افعال خلقه من جميع الوجوه وجميع خلقه لا تفعل الا طباعاً او لا اجتلاب
منفعة او لدفع مضرة فوجب ان يكون فعله تعالى بخلاف ذلك وبالله التوفيق

ومحمدًا صلوات الله عليهم اجمعين
كلهم نسجوا على منوال اللعين
الاول في اظهار شبهاته وحاصلها
يرجع الى دفع التكليف عن
انفسهم ومحمد اصحاب الشرائع
والتكليف باسرها اذ لا فرق
بين قولهم ابشريدونا وبين
قوله اسجد لمن خلقت طيناً
وعن هذا صار مفصل الخلاف
ومحز الافتراق كما هو في قوله
تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا
اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا
ابعث الله بشراً رسولاً فيين ان
المانع من الايمان هو هذا المعنى
كما قال في الاول ما منعك
ان لا تسجد اذ امرت
قال انا خير منه وقال المتأخر
من ذريته كما قال المتقدم انا
خير من هذا الذي هو مهيب*
وكذلك لو تتبعنا احوال المتقدمين
منهم وجدناها مطابقة لاقوال
التأخرين كذلك قال الذين من
قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم
فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من
قبل فاللعين الاول لما ان حكم
العقل على من لا يحكم عليه العقل

﴿افساد الاعتراض الخامس﴾ قال ابو محمد رضي الله عنه ويقال لمن قال
ان ترك الفاعل ان يفعل الاجسام لا يتلومون ان يكون جسماً او عرضاً الى
منتهى كلامهم ان هذه قسمة فاسدة بينة العبار وذلك ان الجسم هو
الطويل العريض العميق وترك الفعل ليس طويلاً ولا عريضاً ولا عميقاً
فتترك الفعل من الله تعالى للجسم والعرض ليس جسماً والعرض هو المحمول
في الجسم وترك فعل الله تعالى للجسم والعرض ليس محمولاً فليس عرضاً
فتترك فعل الله تعالى للجسم والعرض ليس هو جسماً ولا عرضاً وانما هو عدم
والعدم ليس معنى ولا هو شيئاً وترك الله تعالى للفعل ليس فعلاً البتة
بخلاف صفة خلقه لان الترك من المخلوق للفعل فعل (برهان ذلك) ان
ترك المخلوق للفعل لا يكون الا بفعل آخر منه ضرورة كترك الحركة
لا يكون الا بفعل السكون وتارك الاكل لا يكون الا باستعمال آلات
الاكل في مقارنة بعضها بعضاً او في مبادعة بعضها بعضاً وبتعويض الهواء
وغیره من الشيء المأكول وكترك القيام لا يكون الا باستغاله بفعل آخر
من قعود او غيره فصح ان فعل الباري تعالى بخلاف فعل خلقه وان تركه
للفعل ليس فعلاً اصلاً فبطل استدلالهم وبالله التوفيق

(قال ابو محمد رضي الله عنه فاذا قد بطل جميع ما تعلقوا به ولم يبق لهم
شغب اصلاً بعون الله وتأنيده ففحن مبتدون بتأنيده عز وجل في ايراد
البراهين الضرورية على اثبات حدوث العالم بعد ان لم يكن وتحقيق ان له
محدثاً لم يزل لا اله الا هو

(برهان اول) قال ابو محمد رضي الله عنه فنقول وبالله التوفيق ان كل
شخص في العالم وكل عرض في شخص وكل زمان فكل ذلك متناه ذو اول
نشاهد ذلك حساً وعياناً لان تنامي الشخص ظاهر بمساحته باول جرمه
واخره وايضاً بزمان وجوده وتنامي العرض المحمول ظاهريين بتنامي الشخص
الحامل له وتنامي الزمان موجود باستئناف ما يأتي منه بعد الماضي وفناء
كل وقت بعد وجوده واستئناف آخر يأتي بعده اذ كل زمان فنهيته

الآن وهو حد الزمانين فهو نهاية الماضي وما بعده ابتداء للمستقبل وهكذا
أبدأ يقضى زمان وابتدئ آخر وكل جملة من جمل الزمان فهي مركبة من
ازمنة متناهية ذات اوائل كما قدمنا وكل جملة اشخاص فهي مركبة من
اجزاء متناهية بعددها وذوات اوائل كما قدمنا وكل مركب من اجزاء
متناهية ذات اوائل فليس هو شيئاً غير اجزائه اذ الكل ليس هو شيئاً
غير الاجزاء التي يغفل اليها واجزأؤه متناهية كما بينا ذات اوائل فاجل
كلها بلا شك متناهية ذات اوائل والعالم كله انما هو اشخاصه ومكانه
وازمانها ومحمولاتها ليس العالم كله شيئاً غير ما ذكرنا واشخاصه ومكانه
وازمانها ومحمولاتها ذوات اوائل كما ذكرنا فالعالم كله متناه ذو اول ولا
بد فان كانت اجزأؤه كلها متناهية ذات اول بالمشاهدة والحس وكان هو
غير ذي اول وقد اثبتنا بالضرورة والعقل والحس انه ليس هو شيئاً غير
اجزائه فهو ذو اول لا ذو اول وهذا عين الحال ويجب من ذلك ايضاً ان
لاجزائه اوائل محسوسة واجزأؤه ليست غيره وهو غير ذي اول فاجزأؤه
اذن لها اول ليس لها اول وهذا محال وتخليط فصيح بالضرورة ان للعالم اولاً
اذ كل اجزائه لها اول وليس هو شيئاً غير اجزائه وبالله تعالى التوفيق
(برهان ثان) قال ابو محمد رضي الله عنه فنقول كل موجود بالفعل فقد
حصره العدد واحصته طبيعته ومعنى الطبيعة وحدها هو ان نقول الطبيعة
هي القوة التي في الشيء فتجبريها كيفيات ذلك الشيء على ما هي عليه
وان اوجزت قلت هي قوة في الشيء يوجد بها على ما هو عليه وحصر العدد
واحصاء الطبيعة نهاية صحيحة اذ ما لا نهاية له فلا احصاء له ولا حصر له
اذ ليس معنى الحصر والاحصاء الا ضم ما بين طرفي الحصي المحصور
والعالم موجود بالفعل وكل محصور بالعدد محصى بالطبيعة فهو ذو نهاية فالعالم
كله ذو نهاية وسواء في ذلك ما وجد في مدة واحدة او مدد كثيرة اذ
ليست تلك المدد الا مدة محصاة الى جنب مدة محصاة فهي مركبة من
مدد محصاة وكل مركب من اشياء فهو تلك الاشياء التي ركب منها فهي كلها

لزمه ان يجري حكم الخالق في
الخلق او حكم الخلق في الخالق
والاول غلو والثاني تقصير فتار من
الشبهة الاولى مذاهب الحلولية
والتناسخية والمشبهة والغلاة من
الروافض حيث غالوا في حق
شخص من الاشخاص حتى وصفوه
بصفات الجلال وثار من الشبهة
الثانية مذاهب القدرية والجبرية
والمجسمة حيث قصروا في وصفه
تعالى بصفات الخلقين فالاعتزلة
مشبهة الافعال والمشبهة حلولية
الصفات وكل واحد منهم اعور
باي عينه شاء* فان من قال انما
يحسن منه ما يحسن منا ويقبح
منه ما يقبح منا فقد شبه الخالق
بالخلق* ومن قال يوصف البارئ
تعالى بما يوصف به الخلق او
يوصف الخلق بما يوصف به البارئ
تعالى عز اسمه فقد اعتزل عن
الحق* وسنخ القدرية طلب العلة
في كل شيء وذلك من سنخ اللعين
الاول اذ طلب العلة في الخلق
اولاً والحكمة في التكليف ثانياً
والفائدة في تكليف السجود لا دم
عليه السلام ثالثاً وعنه نشأ مذهب

الخوارج اذ لا فرق بين قولهم لا حكم الا لله ولا يحكم الرجال وبين قوله لا أسجد الا لك الأسجد لبشر خلقته من صلصال وبالجملة كلا طرفي قصد الامور ذميم فالمعتزلة غالوا في التوحيد بزعمهم حتى وصلوا الى التعطيل بنفي الصفات والمشيئة قصروا حتى وصفوا الخالق بصفات الاجسام والروافض غالوا في النبوة والامامة حتى وصلوا الى الحلول والخوارج قصروا حيث نفوا تحكيم الرجال* وانت ترى ان هذه الشبهات كلها ناشئة من شبهات الملعين الاول وتلك في الاول مصدرها وهذه في الآخر مظهرها واليه اشار التنزيل في قوله تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين* وشبه النبي صلى الله عليه وسلم كل فرقة ضالة من هذه الامة بامة ضالة من الامم السالفة فقال القدريه مجوس هذه الامة وقال المشبهة يهود هذه الامة والرافضة نصاراها وقال عليه الصلاة والسلام جملة لتسلكن سبل الامم قبلكم حذو

مدد محصاة كما قدمنا في الدليل الاول فصح من كل ذلك ان ما لانهية له فلا سبيل الى وجوده بالفعل وما لم يوجد الا بعد ما لا نهاية له فلا سبيل الى وجوده ابداً لان وقوع البعدية فيه هو وجود نهاية له وما لا نهاية له فلا بعد له فعلى هذا لا يوجد شيء بعد شيء ابد الابد والاشياء كلها موجودة بعضها بعلم بعض فالاشياء كلها ذات نهاية وهذان الدليلان قد نبه الله تعالى عليهما وحصرهما بحجته البالغة اذ يقول وكل شيء عنده بمقدار (برهان ثالث) قال ابو محمد رضي الله عنه ما لا نهاية له فلا سبيل الى الزيادة فيه اذ معنى الزيادة انما هو ان تضيف الى ذي النهاية شيئاً من جنسه يزيد ذلك في عدده او في مساحته فان كان الزمان لا اول له يكون به متناهياً في عدده الآن فاذن كل ما زاد فيه ويزيد مما يأتي من الازمنة منه فانه لا يزيد ذلك في عدد الزمان شيئاً وفي شهادة الحسن ان كل ما وجد من الاعوام على الابد الى زماننا هذا الذي هو وقت ولاية هشام المعتمد بالله هو اكثر من كل ما وجد من الاعوام على الابد الى وقت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يكن هذا صحيحاً فيجب اذن انه اذا دار زحل دورة واحدة في كل ثلاثين سنة وزحل لم يزل يدور دار الفلك الا كبر في تلك الثلاثين سنة احدى عشرة الف دورة غير خمسين دورة والفلك لم يزل يدور وحدى عشرة الف غير خمسين دورة اكثر من دورة واحدة بلا شك فاذن ما لا نهاية له اكثر مما لا نهاية له نحو احدى عشرة الف مرة وهذا محال لما قدمنا ولأن ما لا نهاية له فلا يمكن البتة ان يكون عدد اكثر منه بوجه من الوجوه فوجب في الزمان من قبل ابتداءه ضرورة ولا مخلص منها* ويجب ايضاً من ذلك ان الحسن يوجب ضرورة ان اشخاص الانس مضافة الى اشخاص الخيل اكثر من اشخاص الانس مفردة عن اشخاص الخيل ولو كانت الاشخاص لانهية لما لوجب ان ما لا نهاية له اكثر مما لا نهاية له وهذا محال ممتنع لا يتشكل في العقل ولا يمكن وايضاً فلا شك في ان الزمان مذ كان الى وقت الهجرة جزءاً للزمان مذ كان الى وقتنا هذا

بنفسه حامل لا عراضه لا متحرك ولا منقسم ولا متمكن اي لا في مكان *
وقد ناظرني قوم من اهل هذا الرأي ورأيتهم كالعالم على ملحدني اهل
زماننا فألزمهم الزامات لم ينفكوا منها أظهرت بطلان قولهم بعون الله تعالى
وقوته * ولم نر احداً ممن تكلم قبلنا ذكر هذه الفرقة فجمعت ما ناظرتهم به
واضفت اليه ما وجبت اضافته اليه مما فيه تزيف قولهم وما توفيقنا الا
بالله * وهذا الزمان والمكان * عندهما غير المكان المهود عندنا وغير
الزمان المهود عندنا * لان المكان المهود عندنا هو المحيط بالتمكن فيه من
جهاته اومن بعضها وهو ينقسم قسمين اما مكان يتشكل التمكن فيه بشكله كالبر
أو الماء في الحاية وما اشبه ذلك واما مكان يتشكل هو بشكل التمكن فيه
كالماء الماحل فيه من الاجسام وما اشبهه * والزمان المهود عندنا هو مدة وجود
الجسم ساكناً او متحركاً او مدة وجود العرض في الجسم ويعمه ان نقول هو
مدة وجود الفلك وما فيه من الحوامل والمحولات * وهم يقولون ان الزمان
المطلق والمكان المطلق هما غير ما حددنا آنفاً من الزمان والمكان ويقولون انهما
شيئان متغايران ولقد كان يكفي من بطلان قولهم اقرارهم بمكان غير ما يعهد
وزمان غير ما يعهد بلا دليل على ذلك ولكن لا بد من ايراد البراهين على ابطال
دعواهم في ذلك بحول الله وقوته (فيقال) لهم والله تعالى التوفيق اخبرونا عن
هذا الحلاء الذي اثبتتم وقلتم انه كان موجوداً قبل حدوث الفلك وما فيه هل
بطل بحدوث الفلك ما كان منه في مكان الفلك قبل أن يحدث الفلك
او لم يبطل * فان قالوا لم يبطل وبذلك اجابني بعضهم فيقال لهم فان كان
لم يبطل فهل انتقل عن ذلك المكان بحدوث الفلك في ذلك المكان او لم
ينتقل فان قالوا لم ينتقل وهو قولهم قيل لهم فاذا لم يبطل ولا انتقل فاین
حدث الفلك وقد كان في موضعه قبل حدوثه عندهم معنى ثابت قائم
بنفسه موجود وهل حدث الفلك في ذلك المكان المطلق الذي هو الحلاء
ام في غيره فان كان حدث في غيره فهنا اذاً مكان آخر غير الذي
يتميموه حلاء وهو اما مع الذي ذكرتم في حيز واحد ام هو في حيز آخر

خلق وعاملهم باسسط يد غير
ان اقاربه من بني امية قد ركبو
نهاير فركتته وجاروا جفیر عليه
ووقعت اختلافات كثيرة واخذوا
عليه اجداثا كلها محالة على بني
امية * منها رده الحكم بن امية
الى المدينة بعد أن طرده النبي
عليه السلام وكان يسمى طريد
رسول الله وبعد ان تشفع الى ابي
بكر وعمر رضى الله عنهما ايام
خلافتهم فما اجابا الى ذلك ونفاه
عمر من مقامه بالين اربعين فرسخاً *
ومنها نفيه اباذر الى الربرة *
وتزويجه مروان بن الحكم بنته
وتسليمه خمس غنائم افریقیة له
وقد بلغت مائتي الف دينار * ومنها
ايواؤه عبد الله بن سعد بن ابي
سرح بعد ان اهدر النبي عليه
السلام دمه وتوليته اياه مصر
باعمالها * وتوليته عبد الله بن عامر
البصرة حتى احدث فيها ما احدث
الى غير ذلك مما تمعوا عليه * وكان
امراء جنوده معاوية بن ابي
سفيان عامل الشام وسعد بن ابي
وقاص عامل الكوفة وبعده الوليد
ابن عقبة وعبد الله بن عامر عامل

البصرة وعبد الله بن سعد بن أبي
سرح عامل مصر وكلهم خذلوه
ورفضوه حتى اتى قدره عليه وقتل
مظلوما في داره وثارت الفتنة
من الظلم الذي جرى عليه ولم
تسكن بعد

﴿ الخلاف العاشر ﴾ في زمان
امير المؤمنين علي كرم الله
وجهه بعد الاتفاق عليه وعقد
البيعة له * فاوله خروج طلحة والزبير
الى مكة ثم حمل عائشة الى البصرة
ثم نصب القتال معه ويعرف ذلك
بحرب الجمل والحق انها رجعا
وتابا اذ ذكرهما امر ائذ كرا فاما
الزبير فقتله ابن جرموز وقت
الانصراف وهو في النار لقول
النبي صلى الله عليه وسلم بشر قاتل
ابن صفية بالنار واما طلحة فرماه
مروان بن الحكم بسهم وقت
الاعراض نحر ميتا واما عائشة
فكانت محمولة على ما فعلت ثم
تابت بعد ذلك ورجعت * والخلاف
بينه وبين معاوية وحرب صفين
ومخالفة الحوارج وحمله على التحكيم
ومغادرة عمرو بن العاص اباموسى
الاشعري وبقاء الخلافة الى وقت

فان كان معه في حيز واحد فالفلك فيه حدث ضرورة وقد قلتم انه لم
يحدث فيه فهو اذ احادث فيه غير حادث فيه وهذا تناقض ومحال * وان كان في
حيز آخر فقد اثبتتم النهاية للخلاء اذ الحيز الآخر الذي حدث فيه الفلك ليس
هو في ذلك الخلاء وهذا ينطوي فيه بالضرورة نهاية الخلاء الذي ذكرتم فهو
متناه لا متناه وهذا تناقض وتخليط واذا بطل ان يكون غير متناه وثبت
انه متناه فهو المكان المعبود المضاف الى المتمكن فيه وهذا هو المكان الذي
لا يعرف ذو عقل سواه * وان كان الفلك حدث فيه والفلك ملاء بلا شك
ولم ينتقل الخلاء عندهم ولا بطل فالفلك اذ خلاء وملاء معا في مكان
واحد وهذا محال وتخليط * فان قالوا بطل بمحدث الفلك ما كان منه في
موضع الفلك قبل حدوث الفلك او قالوا انتقل فقد اوجبوا له النهاية ضرورة
اما من طريق الوجود بالبطلان اذ لا يفسد ويبطل الا ما كان حادثا لا
ما لم يزل واما من طريق المساحة بالنقلة اذ لم يجد اين ينتقل لم تكن له
نقلة اذ معنى النقلة انما هو تصيير الجرم الى مكان لم يكن فيه قبل ذلك او
الى صفة لم يكن عليها قبل ذلك ووجوده مكانا ينتقل اليه موجب
انه لم يكن في ذلك المكان الذي انتقل اليه قبل انتقاله اليه وهذا هو اثبات
النهاية ضرورة فهذا هو الذي ابطلوا * ويلزمهم في ذلك ايضا ان يكون متحيزا
ضرورة لان الذي بطل منه هو غير الذي لم يبطل والذي انتقل هو غير
الذي لم ينتقل وهو اذا كان ذلك فاما هو جسم ذو اجزاء واما هو محمول في
جسم فهو ينقسم بانقسام الجسم وقد اثبتنا النهاية للجسم في غير هذا المكان
من كتابنا هذا بما فيه البيان الضروري والحمد لله رب العالمين * وايضا *
فان كان لم يبطل فالذي كان منه في موضع الفلك ثم لم يبطل ولا انتقل
لحدوث الفلك فيه فهو والفلك اذ موجود ان في حيز واحد معا فهو اذ
ليس مكانا للفلك لان المكان لا يكون مع المتمكن فيه في مكان واحد وهذا
يعرف باولية العقل ولو كان ذلك لكان المكان مكانا لنفسه ولما كان واحد
منهما اولى بان يكون مكانا للآخر من الآخر بذلك ولا كان احدهما اولى

ايضاً بأن يكون متمكناً في الآخر من الآخر فيه وكل هذا فاسد ومحال بالضرورة (وايضاً) فان الحلاء عندهم مكان لا متمكن فيه والفلك عندهم موجود في الحلاء اذ لا نهاية للغلاء عندهم من طريق المساحة فاذا كان الفلك متمكناً في الحلاء عندهم والحلاء عندهم مكان لا متمكن فيه فالحلاء اذاً مكان فيه متمكن ليس فيه متمكن وهذا محال وتخليط وهذا بعينه لازم في قولهم ان ذلك الجزء من الحلاء لم ينتقل لحدوث الفلك فيه* فان قالوا انتقل فلما صار الى مكان لم يكن فيه قبل ذلك خلاء ولا ملاء فقد ثبت عدم الحلاء والملاء فيما فوق الفلك ضرورة وهذا خلاف قولهم* وان قالوا بطل لزهم ايضاً انه قد عدته المدد ضرورة فاذا عدته المدد فقد تناهي من اوله بالمبدأ ضرورة فان قالوا بل لم يحدث الفلك في شيء من ذلك المكان الذي هو الحلاء فقد اثبتوا حيزاً آخر ومكاناً للفلك غير الحلاء الشامل عندهم واذا كان ذلك فقد تناهي كلا الكائنين من جهة تلاقيهما ضرورة واذا تناهيا من جهة تلاقيهما لزمتها المساحة ووجب تناهيهما التناهي ذرعهما ضرورة (ويسألون ايضاً) عن هذا الحلاء الذي هو عندهم مكان لا متمكن فيه هل له مبدأ متصل بصفحات الفلك الاعلى ام لا مبدأ له من هنالك ولا بد من احد الامرين ضرورة فان قالوا لا مبدأ له وهو قولهم قيل لهم ان قول القائل مكان انما يفهم منه ما يتمثل في النفس من المقصود بهذه اللفظة وموضعها في اللغة لتكون عبارة للتفاهم عن المراد بها انها ساحة ولا بد للساحة من الذرع ضرورة ولا بد للذرع من مبدأ لانه كمية والكمية اعداد مركبة من الاحاد فان لم يكن له مبدأ من واحد اثنين ثلاثة لم يكن عدد واذا لم يكن عدد لم يكن ذرع اصلاً واذا لم يكن ذرع لم تكن مساحة ولا انفساح ولا مسافة وكل هذه الفاظ واقعة اما على ذرع المذروع واما على مذروع بالذرع ضرورة* فان قالوا له مبدأ من هنالك وجبت له النهاية ضرورة لحصر العدد لمساحته بوجود المبدأ له (ويسألون ايضاً) ائماس هذا الفلك ام غير ائماس وبائن عنه ام غير بائن فان قالوا لا ائماس ولا بائن فهذا امر لا يعقل بالحس ولا

الوفاة مشهور* كذلك الخلاف بينه وبين الشراة المارقين بالنهروان عقد أو قولاً ونصب القتال معه فعلاً ظاهراً معروفاً وبالجملة كان علي مع الحق والحق معه وظهر في زمانه الخوارج عليه مثل الاشعث بن قيس ومسيود ابن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي وغيرهم وكذلك ظهر في زمانه الغلاة في حقه مثل عبد الله بن سبا وجماعة معه ومن الفريقين ابتدأت البدعة والضلالة وصدق فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم يهلك فيك اثنان محب غال ومبغض قال* وانقسمت الاختلافات بعده الى قسمين أحدهما الاختلاف في الامامة والثاني الاختلاف في الاصول والاختلاف في الامامة على وجهين احدهما القول بأن الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار والثاني القول بأن الامامة تثبت بالنص والتعيين* فمن قال* ان الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار قال بامامة كل من اتفقت عليه الامة او جماعة معتبرة من الامة

يتشكل في النفس ولا يقوم على صحته برهان ابدأ الا في الاعراض المحمولة في الاجسام وهم لا يقولون ان الحلاء عرض محمول في جسم وكل دعوى لم يتم عليها دليل فهي باطلة مردودة وان اثبتوا الماسة او المبانة وجب عليهم ضرورة اثبات النهاية له كما لم يثبت المبدأ اذ النهاية منطقية في ذكر المبدأ والماسة والمبانة ضرورة لاشك فيه وبالله التوفيق (ويسألون) ايضاً عن هذا الحلاء الذي يذكرون والزمان الذي يثبتون امحولان هما ام حاملان ام احدهما محمول والثاني حامل ام كلاهما لا حامل ولا محمول فايهما اجابوا فيه فانه حامل بلاشك في ان محموله غيره اذ لا يكون الشيء حاملاً لنفسه فله اذ محمول لم يزل وهو غير الزمان فان قالوا ذلك كلوا بما قدمنا قبل على اهل الدهر القائلين بازلية العالم* وايضاً فان كان المكان حاملاً فلا يخلو ضرورة من احد وجهين اما ان يكون حاملاً للجرم متمكن فيه وهذا يوجب النهاية له لوجوب نهاية الجرم المتمكن فيه بالدلالة التي قدمنا في اثبات نهايات الاجرام واما ان يكون حاملاً لكيفياته فان كان حاملاً لكيفياته فهو مركب من هيولاء واعراضه وجنسه وفصوله وبالضرورة يعلم كل ذي حس سليم ان كل مركب فهو متناه بالجزم والزمان بالدلائل التي قدمنا ولا سبيل الى حمل ثالث وايهما قالوا فيه انه محمول فانه يقتضي حاملاً ويعكس الدليل الذي ذكرنا آنفاً سواء بسواء وايهما قالوا فيه انه حامل محمول وجب كل ما ذكرنا فيه ايضاً بعكسه وايهما قالوا فيه لا حامل ولا محمول فلا يخلو من ان يكون باقياً او يكون بقاءً فان كان باقياً فهو مفتقر الى بقاء وهو مدته اذ لا باقي الا بقاء وان كان بقاء فلا بد له من باق به وهو من باب الاضافة والمدة وهي البقاء انما هي محمولة وناعته للباقي بها ضرورة هذا الذي لا يقوم في العقل سواء ولا يقوم برهان الا عليه (ويسألون) ايضاً عن هذا الزمان الذي يذكرون هل زاد في مدة اتصاله منذ حدث الفلك الى يومنا هذا او لم يزد ذلك في امده فان قالوا لم يزد ذلك في امده كانت مكابرة لانها مدة متصلة بها مضافة اليها وعدد

اما مطلقاً واما بشرط ان يكون قرشياً على مذهب قوم وبشرط ان يكون هاشمياً على مذهب قوم الى شرائط آخر كما سأني* ومن قال بالاول فقال بامامة معاوية واولاده* وبعدهم بخلافه مروان واولاده* والخوارج اجتمعوا في كل زمان على واحد منهم بشرط ان يبق على مقتضى اعتقادهم ويجري على سنن العدل في معاملاتهم والا خذلوه وخلصوه وربما قتلوه* ومن قالوا* ان الامامة تثبت بالنص اخلفوا بعد علي عليه السلام* فمنهم من قال انما نص على ابنه محمد بن الحنفية وهو لا هم الكيسانية ثم اخلفوا بعده* فمنهم من قال انه لم يمت ويرجع فيملاً الارض عدلاً* ومنهم من قال انه مات وانتقلت الامامة بعده الى ابنه ابي هاشم وافترق هؤلاء* فمنهم من قال الامامة بقيت في عقبه وصية بعد وصية ومنهم من قال انتقلت الى غيره واختلفوا في ذلك الغير* فمنهم من قال هو بنان بن سميان الهندي* ومنهم من قال هو علي بن عبدالله بن عباس*

زائد على عدد فان قالوا زاد ذلك في امده سئلوا متى كانت تلك المدة اطول
أقبل الزيادة ام هي وهذه الزيادة معاً فان قالوا هي والزيادة معها فقد اثبتوا
النهاية ضرورة اذا لا نهاية له فلا يقع فيه زيادة ولا نقص ولا يكون شيء
مساوياً له ولا أكثر منه ولا انقص منه ولا يكون هو ايضاً مفصلاً اصلاً
فلا يكون مساوياً لنفسه كما هو ولا أكثر من نفسه ولا اقل منها فان قالوا
ليست هي والزيادة معها اطول منها قبل الزيادة فقد اثبتوا ان الشيء وغيره معه
ليس أكثر منه وحده وهذا باطل وهم يقولون ان الحلاء والزمان المطلق
شيان متغايران فيقال لهم فاذا هما كذلك فبأي شيء انفصل بعضهما من
بعض فان قالوا انفصل بشيء ما وذكروا في ذلك اي شيء ذكروه فقد
اثبتوا لهم التركيب من جنسهما وفصلهما وايضاً جعلهم لها شيئين ايقاع منهم
للعدد عليهما وكل عدد فهو متناه محصور وكل محصور فقد سلكته الطبيعة
وكل ما سلكته الطبيعة فهو متناه ضرورة فان ارادوا الزمان في الباري
تعالى مثل ما الزمان في هذا السؤال فقالوا ايما أكثر الباري تعالى وحده
ام الباري خلقه معاً قلنا هذا سؤال فاسد بالبرهان الضروري لان هذا
البرهان انما هو على وجوب حدوث الزمان وما لم ينفك من الزمان وعلى
حدوث النوامي وايضاً فان الباري تعالى ليس عدد اولاً بعض عدد وليس هو
ايضاً معدوداً ولا بعضاً لمعدود لان واحداً ليس عدداً بالبرهان الذي نورد
في الباب الذي يتلو هذا الباب ان شاء الله تعالى ولا واحد على الحقيقة
الا الله عز وجل فقط فهو الذي لا يتكثر البتة ولا ينضاف الى سواء اذ لا
يجمعه مع شيء سواء عدد ولا صفة البتة لان كل ما وقع عليه اسم واحد
مما دونه تعالى فانما هو مجاز لا حقيقة لانه اذا قسم استبان انه كان كثيراً
لا واحداً فلذلك وقع العدد على الاجرام والاعداد المسماة واحداً في العالم
واما الواحد في الحقيقة فهو الذي ليس كثيراً اصلاً ولا يتكثر بوجه من الوجوه
فلا يقع عليه عدد بوجه من الوجوه لانه يكون حينئذ واحداً لا واحداً كثيراً
لا كثيراً وهذا تخليط ومحال وممتنع لا سبيل اليه فلا يجوز أن

ومنهم من قال هو عبد الله بن
حرب الكندي* ومنهم من قال
هو عبد الله بن معاوية بن عبد
الله بن جعفر بن ابي طالب
وهؤلاء كلهم يقولون ان الدين
طاعة رجل ويتأولون احكام
الشرع كلها على شخص معين كما
سنأتي مذاهبهم* وأما من لم يقل
بالنص على محمد بن الحنفية فقال
بالنص على الحسن والحسين وقال
الامامة في الاخيرين الحسن
والحسين ثم هؤلاء اختلفوا* فمنهم
من اجري الامامة في اولاد الحسن
فقال بعده بامامة ابنه الحسن
ثم ابنه عبد الله ثم ابنه محمد ثم اخيه
ابراهيم الامامين وقد خرجا في
ايام المنصور ققتلا في ايامه* ومن
هؤلاء من يقول برجعة محمد الامام
* ومنهم من اجري الوصية في اولاد
الحسين وقال بعده بامامة ابنه علي
زين العابدين نصاً عليه ثم اختلفوا
بعده* فقالت الزيدية بامامة ابنه
زيد ومذهبهم ان كل فاطمي
خرج وهو عالم زاهد شجاع سخي
كان اماماً واجب الاتباع وجوزوا
رجوع الامامة الى اولاد الحسن

ومنهم من وقف وقال بالرجعة
ومنهم من ساق وقال بامامة كل
من هذا حاله في كل زمان وسيأتي
تفصيل مذاهبهم * واما الامامية
فقالوا بامامة محمد بن علي الباقر
نصاً عليه ثم بامامة جعفر بن محمد
وصية اليه ثم اختلفوا بعده في
اولاده من المنصوص عليه وهم
خمس محمد واسماعيل وعبدالله
وموسى وعلي * فمنهم من قال بامامة
محمد وهم العارضة * ومنهم من قال
بامامة اسماعيل وانكر موته في
حياة ابيه وهم المباركية ومن
هو لاء من وقف عليه وقال
برجعت * ومنهم من ساق الامامة
في اولاده نصاً بعد نص الى يومنا
هذا وهم الاسماعيلية * ومنهم من
قال بامامة عبدالله الافطح وقال
برجعت بعد موته لانه مات ولم
يعقب * ومنهم من قال بامامة
موسى نصاً عليه اذ قال والده
سابعكم قائمكم الا وهو سبي صاحب
التوراة ثم هو لاء اختلفوا فمنهم
من اقتصر عليه وقال برجعت اذ
قال لم يمت هو * ومنهم من توقف
في موته وهم المطورة * ومنهم مع

يضاف الواحد الاول الى شي مما دونه لا في عدد ولا كمية ولا في جنس
ولا في صفة ولا في معنى من المعاني اصلاً والله تعالى التوفيق * فان ذكر
ذا كر قول الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة
الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا
فمعنى قوله تعالى هو رابعهم وهو سادسهم انما هو فعل فعله فيهم وهو ان
رابعهم باحاطته بهم لا بذاته وسدسهم باحاطته لا بذاته او قد يرابعهم بملك
يشرف عليهم ويسدسهم كذلك وبرهان هذا القول ان الله تبارك وتعالى
انما عني بهذه الآية بلا خلاف بل بضرورة العقل من كل سامع انه
لا تخفى عليه نجواهم وهذا نص الآية لانه تعالى افصحها بذكر نجوى
المتناجين وانما اراد عز وجل علمه بنجواهم لا انه معدود معهم بذاته الى
ذواتهم حاشى الله من ذلك اذ من الحال المتع الخارج عن رتبة الاعداد
والمعدودين ان يكون الله عز وجل معدوداً بذاته مع ثلاثة بالهند مع ثلاثة
بالسند ومع ثلاثة بالعراق ومع ثلاثة بالصين في وقت واحد لانه لو كان ذلك
لكان الذين هو رابعهم بالهند مع الثلاثة الذين هو رابعهم بالصين ثمانية كلهم
لانهم اربعة واربعة بلا شك فكان تعالى حينئذ يكون اثنين واكثر وهذا
محال وكذلك اذا كان بذاته سادساً لخمسة ههنا فهم ستة واربعة لثلاثة
هنا لك فهم اربعة فهم كلهم بلا شك عشرة فهو اذا اثنان وكذلك قوله
تعالى في الآية نفسها الا هو معهم اينما كانوا انما اضاف تعالى الاية
اليهم لا الى نفسه تعالى معناه اينما كانوا فهو تعالى معهم باحاطته اذ محال ان
يكون بذاته في مكانين فبطل اعتراضهم والحمد لله رب العالمين كثيراً
وليس قول القائل الله ورسوله والله وعمرو ما يعترض به علينا لاننا لم نمنع
من ضم اسمه تعالى الى اسم غيره معه لان الاسم كلمة مركبة من
حروف الهجاء وانما معناها ان تعد ذاته تعالى مع شيء غيره اذ العدد انما
هو جمع شيء الى غيره في قضية ما والله تعالى لا يجمعه وخلقه شيء اصلاً
فصح انتفاء العدد عنه تعالى واذا صح انتفاء العدد عنه صح انه ليس معدوداً

البتة والحمد لله رب العالمين (ويسألون) ايضاً هذا الزمان والمكان اللذان
يذكران أهما واقعان تحت الاجناس والانواع ام لا وهل هما واقعان تحت
المقولات العشر ام لا فان قالوا لا فقد نفوها اصلاً واعدموها البتة اذ لا مقول
من الموجودات الا هو واقع تحتها وتحت الاجناس والانواع حاشى الحق
الاول الواحد الخالق عز وجل الذي علم بضرورة الدلائل ووجب بها
خروجه عن الاجناس والانواع والمقولات وبالجملة شاؤا او ابوا فالخلاء
والزمان المطلق اللذان يذكران ان كانا موجودين فهما واقعان تحت جنس
الكمية والعدد ضرورة فاذا كان ذلك كذلك فهذا الزمان الذي ندره نحن
وهم وذلك الزمان الذي يدعونه هما واقعان جميعاً تحت جنس متى وكذلك
المكان الذي يدعونه واقع مع المكان الذي نعرفه نحن وهم تحت جنس اين
وبالضرورة يجب ان مالزم بعض ما تحت الجنس مما يوجبه له الجنس فانه
لازم لكل ما تحت ذلك الجنس واذا لا شك في هذا فهما مركبان
والنهاية فيها موجودة ضرورة اذ المقولات كلها كذلك * وايضاً فان المكان
لا بد له من مدة يوجد فيها ضرورة فنسألهم هل تلك المدة هي الزمان
الذي يدعونه ام هي غيره فان كانت هي هو فهو زمان للمكان فهو محمول
في المكان فهو ككمل زمان لذي الزمان فلا فرق وان كانت غيره فهنا اذن
زمان ثالث غير مدة ذلك المكان وغير الزمان الذي ندره نحن وهم وهذه
وساوس لا يعجز عن ادعائها كل من لم يبال بما يقول ولا استحياء من فضيحة
ويقال لهم اذ ليس المكان الذي تدعونه والزمان الذي تدعونه واقعين مع
المكان المهود والزمان المهود تحت جنس واحد فم سميتهم مكاناً وزماناً
وهلا سميتهمها باسمين مفردين لها ليعبدا بذلك عن الاشكال والتليس
والفسطة بالتخليط بالاسماء المشتركة فان كانا مع الزمان والمكان المهودين تحت
حد واحد فقد بطلت دعواكم زماناً ومكاناً غير الزمان والمكان المهودين بالضرورة
وبالله تعالى التوفيق (ويسألون) ايضاً عن هذا الزمان والمكان غير المهودين هما
داخل الفلك أم خارجه فان قالوا هما داخل الفلك فالخلاء اذا هو الملاء

قطع بموته وساق الامامة الى ابنه
علي بن موسى الرضى وهم القطعية
ثم هؤلاء اختلفوا في كل ولد
بعده * فالاثنا عشرية ساقوا
الامامة من علي الرضى الى ابنه
محمد ثم الى ابنه علي ثم الى ابنه
الحسن ثم الى ابنه محمد القائم
المنتظر الثاني عشر وقالوا هو حي
لم يمت ويرجع فيبلى الارض
عدلاً كما ملئت جوراً وغيرهم
ساقوا الامامة الى الحسن العسكري
ثم قالو بالامامة اخيه جعفر وقالوا
بالتوقف عليه او قالوا بالشك في
حال محمد ولم خبط طويل في
سوق الامامة والتوقف والقول
بالرجعة بعد الموت والقول بالغيبة
ثم بالرجعة بعد الغيبة فهذه جملة
اختلافات في الامامة وسيأتي
تفصيل ذلك عند ذكر المذاهب
﴿ وما الاختلافات في الاصول ﴾
فحدث في آخر ايام الصعابة
بعدة معبد الجهنى وغيلان الدمشقي
ويونس الاسواري في القول
بالقدر وانكار اضافة الخير والشر
الى القدر ونسج على منوالهم واصل
ابن عطاء الغزال وكان تليذ

والكان اذا في المتكهن يعني في داخله وهذا محال والزمان اذن هو الذي لا يعرف غيره وان قالوا هما خارج الفلك اوجبوا له نهاية ابتداء مما هو خارج الفلك وان قالوا لا خارج ولا داخل فهذا دعوى مفنرة الى برهان ولا برهان على صحتها فهي باطل فان قالوا انتم تقولون هذا في الباري تعالى قلنا لم نعم لان البرهان قد قام على وجوده فلما صح وجوده تعالى قام البرهان بوجوده خلافه لكل ما في العالم على انه لا داخل ولا خارج وانتم لم يصح لكم برهان على وجود الخلاء والزمان الذي تدعونه فصار كلامكم كله دعوى وبالله التوفيق

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ولم نجد لهم سوءا اصلاً ولا اتونا قط بدليل فنورده عنهم ولا وجدنا لهم شيئاً يمكن الشغب به في ازالة الخلاء والمدة فنورده عنهم وان لم يتنبهوا وانما هو رأي قلدوا فيه بعض قدماء المحمدين فقط وبالله التوفيق

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وما يبطل به الخلاء الذي سموه مكاناً مطلقاً وذكرنا انه لا يتناهى وانه مكان لا متمكن فيه برهان ضروري لا انفكك منه واطرف شيء انه برهانهم الذي موهوا به وشغبوا بايراده وارادوا به اثبات الخلاء وهو اننا نرى الاوض والماء والاجسام الترابية من الصغور والزئبق ونحو ذلك طباعها السفلى ابداً وطلب الوسط والمركز وانها لا تفارق هذا الطبع فتصعد الا بقسر يقلبها ويدخل عليها كرفعنا الماء والجعر قهراً فاذا رفعناها ارتفعنا فاذا تركناها عاد الى طبيعتها بالسوب ونجد النار والهواء طبيعتهما الصعود والبعد عن المركز والوسط ولا يفارقان هذا الطبع الا بحركة قسراً تدخل عليهما يرى ذلك عياناً كالزق المنفوخ والاناء المجوف المصوب في الماء فاذا زالت تلك الحركة القسرية رجعا الى طبيعتهما نجد الاناء المسمى سارقة الماء يبقى الماء فيها صعدا ولا ينسفك وتجيد الزرافة ترفع اتراب والزئبق والماء ونجد اذا حفرنا بئراً امتلأ هواً وسفل الهواء حيثئذ ونجد المحجمة قص الجسم الارضي الى نفسها غفليس

الحسن البصري وتلذ له عمرو بن عبيد وزاد عليه في مسائل القدر وكان عمرو من دعاة يزيد الناقص ايام بني امية ثم والى المنصور وقال بامامته ومدحه المنصور يوما فقال نثرت الحب للناس فلقطوا غير عمرو والوعيدية من الخوارج والمرجئة من الجبرية والقدرية ابتدأت بدعتهم في زمان الحسن واعتزل واصل عنهم وعن استاذة بالقول بالمنزلة بين المنزلتين وسمى هو واصحابه معتزلة وقد تلذ له زيد بن علي واخذ الاصول منه فلذلك صارت الزيدية كلهم معتزلة ومن رفض زيد بن علي لانه خالف مذهب آبائه في الاصول وفي التبري والتولي وهم من اهل الكوفة وكانوا جماعة سميت رافضة ثم طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين فسرت ايام المأمون فخلطت مناهجها بمناهج الكلام وافردتها فناً من فنون العلم وسمتها باسم الكلام اما لان اظهر مسألة تكلموا فيها وناقشوا عليها هي مسألة الكلام فسمى النوع باسمها واما

كل هذا الا لاحد وجهين لا ثالث لهما اما عدم الخلاء جملة كما نقول نحن
واما لان طبع الخلاء يجذب هذه الاجسام الى نفسه كما يقول من ثبت
الخلاء فنظرنا في قولهم ان طبع الخلاء يجذب هذه الاجسام الى نفسه كما
يقول من يثبت الخلاء فوجدناه دعوى بلا دليل فسقط ثم تأملناه اخرى
فوجدناه عائدا عليهم لانه اذا اجتذبت الاجسام ولا بد فقد صار
ملاء فالملأ حاضرا موجود والخلاء دعوى لا برهان عليها فسقطت وثبت
عدم الخلاء * ثم نظرنا في قولنا فوجدناه يعلم بالشهادة وذلك اننا لم نجد
لا بالحس ولا بتوهم العقل بالامكان مكانا يبقى خاليا قط دون متمكن
فصح الملاء بالضرورة وبطل الخلاء اذ لم يبق عليه دليل ولا وجد قط والله
تعالى التوفيق * ثم نقول لم ان كان خارج الفلك خلا على قولكم فلا يخلو
من ان يكون من جنس هذا الخلاء الذي تدعون انه يجذب الاجسام
بطبعه او يكون من غير جنسه ولا بد من احد هذين الوجهين ضرورة ولا
سبيل الى ثالث التمة فان قالوا هو من جنسه وهو قولهم فقد اقرؤا بأن طبع
هذا الخلاء الغالب يجمع الطبائع هو ان يجذب المتمكنات الى نفسه فيتملي
بها حتى انه يحيل قوى العناصر عن طباعها فوجب ان يكون ذلك الخلاء
الخارج عن الفلك لذلك ايضا ضرورة لان هذه صفة طبعه وجنسه فوجب
بذلك ضرورة ان يكون متمكنا فيه ولا بد واذا كان هذا وذلك الخلاء
عندهم لا نهاية له فالجسم المائي له ايضا لا نهاية له وقد قدمنا البراهين
الضرورية انه لا يجوز وجود جسم لا نهاية له فالخلاء باطل ولو كان ذلك
ايضا لكان ملاء لا خلا وهذا خلاف قولهم * فان قالوا بل ذلك الخلاء هو
من غير جنس هذا الخلاء * يقال لهم فبأي شيء عرفتموه وبما استدلتتم عليه وكيف
وجب أن تسموه خلا وهو ليس خلا وهذا لا مخلص منه والله تعالى التوفيق
وهم في هذا سواء ومن قال ان في مكان خارج من العالم ناسا لا يمدون
بجذ الناس ولا هم كهؤلاء الناس او من قال ان في خارج الفلك نارا غير
محروقة ليست من جنس هذه النار وكل هذا حمق وهوس

لمقابلتهم الفلاسفة في تسميتهم
فامن فنون علمهم بالمنطق والمنطق
والكلام مترادفان فكان ابو
الهديل العلاف شيخهم الاكبر
وافق الفلاسفة في ان الباري
تعالى عالم بعلمه وعلمه ذاته وكذلك
قادر بقدرته وقدرته ذاته وابدع
بدعا في الكلام والارادة وافعال
العباد والقول بالقدر والآجال
والارزاق كما سيأتي في حكاية
مذهبه وجرت بينه وبين هشام
ابن الحكم مناظرات في اجكام
التشبيه وابو يعقوب الشحام
والادمي صاحب ابى الهديل وافقاه
في ذلك كله ثم ابراهيم بن سيار
النظام في ايام المعتصم كان اعلى
في تقرير مذاهب الفلاسفة
وانفرد عن السلف ببدع في
الرفض والتقدير وعن اصحابه بمسائل
تذكرها ومن اصحابه محمد بن
شبيب وابوشمر وموسى بن عمران
والفضل الحذثي واحمد بن حايظ
ووافقه الاسواري في جميع ما
ذهب اليه من البدع وكذلك
الاسكافية اصحاب ابى جعفر
الاسكافي والجعفرية اصحاب

الجعفر بن جعفر بن مبشر وجعفر
ابن حرب ثم ظهرت بدع بشر
ابن المعتز من القول بالتولد
والافراط فيه والميل الى الطبيعيين
من الفلاسفة والقول بأن الله
تعالى قادر على تعذيب الطفل
واذا فعل ذلك فهو ظالم الى غير
ذلك مما تفرد به عن اصحابه وتلذذه
ابو موسى المزدار راهب المعتزلة
وافرد عنه بابطال اعجاز القرآن
من جهة الفصاحة والبلاغة وفي
ايامه جرت اكثر التشديدات
على السلف لقولهم بقدوم القرآن
وتلذذ له الجعفران ابو زفر محمد
ابن سويد صاحب المزدار وابو
جعفر الاسكافي عيسى بن الهيثم
صاحباً جعفر بن حرب الاشج
ومن بالغ في القول بالقدر هشام
ابن عمرو الغوطي والاصم من
اصحابه وقدحوا في امامة علي بقولها
ان الامامة لا تتعد الا باجماع
الامة عن بكرة ابيهم والغوطي
والاصم اتفقا على ان الله تعالى
يستحيل ان يكون عالماً بالاشياء
قبل كونها ومنع كون المعدم
شيئاً وابو الحسن الحياطي واحمد

﴿الكلام على من قال ان فاعل العالم ومديره اكثر من واحد﴾
(قال ابو محمد رضي الله عنه) افترق القائلون بأن فاعل العالم اكثر من
واحد ففرقوا ثم ترجع هذه الفرق الى فرقتين ﴿فاحدى الفرقتين﴾ تذهب الى
ان العالم غير مديريه وهم القائلون بتدبير الكواكب السبعة وازليتها وهم
المجوس فان المتكلمين ذكروا عنهم انهم يقولون ان البارئ عز وجل الماطالت
وحده استوحش فلما استوحش فكر ففكر سوء فنجسمت فاستحات ظلة
لخذت منها اهر من وهو ابليس فرام البارئ تعالى ابعاده عن نفسه فلم
يستطع ففخرز منه بخلق الخيرات وشرع اهر من في خلق الشرولهم في ذلك
تخليط كثير

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا امر لا تعرفه المجوس بل قولهم الظاهر
هو ان البارئ تعالى وهو اهورمن وابليس وهو اهر من وكام وهو الزمان
وجام وهو المكان وهو الخلاء ايضاً ونوم وهو الجوهر وهو ايضاً الهويلى وهو
ايضاً الطينة والخميرة خمسة لم تزل وان اهر من هو فاعل الشرور وان
اورمن فاعل الخير وان نوم هو المفعول فيه كل ذلك * وقد افردنا في نقض
هذه المقالة كتاباً جامعاً في نقض كلام محمد بن زكريا الرازي الطيب في
كتابه الموسوم بالعالم الالهي * والمجوس يعظمون الانوار والنيران والمياه الا انهم
يقرون بنبوة زرادشت ولهم شرائع يضيفونها اليه ومنهم المزدقية وهم اصحاب
مزدق الموبذ وهم القائلون بالمساواة في المكسب والنساء والحرمية
اصحاب بابك وهم فرقة من فرق المزدقية وهم ايضاً سر مذهب الاسماعلية
ومن كان على قول القرامطة وبني عبيد وعنصرهم * وقد يضاف الى
جملة من قال ان مديبر العالم اكثر من واحد الصابئون وهم يقولون
بقدم الاصلين على ما قدمنا من نحو قول المجوس الا انهم يقولون بتعظيم
الكواكب السبعة والبروج الاثني عشر و يصورونها في هياكلهم و يقرّبون
الذبايح والدخن ولهم صلوات خمس في اليوم والليلة تقرّب من صلوات
المسلمين و يصومون شهر رمضان ويستقبلون في صلاتهم الكعبة البيت

الحرام ويعظمون مكة والكعبة ويحرمون الميتة والدم ولحم الخنزير ويحرمون من القرائب ما يحرم على المسلمين وعلى نحو هذه الطريقة تفعل المند بالبددة في تصويرها على اسم الكواكب وتعظيمها وهو كان اصل الاوثان في العرب والدقافة في السودان حتى آل الامر مع طول الزمان الى عبادتهم اياها وكان الذي يذبحه الصابئون اقدم الاديان على وجه الدهر والغالب على الدنيا الى ان احدثوا فيه الحوادث وبدلوا شرائعها بما ذكرنا فبعث الله عز وجل اليهم ابراهيم خليله صلى الله عليه وسلم بدين الاسلام الذي نحن عليه الان وتصحيح ما افسدوه بالخليفة السمحة التي اتى بها محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى فبين لم كما نص في القرآن بطلان ما احدثوه من تعظيم الكواكب وعبادتها وعبادة الاوثان فلقى منهم ما نصه الله في كتابه وكانوا في ذلك الزمان وبعده يسمون الخنفاء ومنهم اليوم بقايا بجران وهم قليل جداً فهذه فرقة * ويدخل في هذه الفرقة من وجه ويخرج منها من وجه اخر النصارى فاما الوجه الذي يدخلون به فهو قولهم بالتثليث وان خالق الخلق ثلاثة واما الوجه الذي يخرجون به فهو ان الصائئين شرائع يسندونها الى هرمس ويقولون انه ادريس والى قوم آخرين يذكرون انهم انبياء كايون ويقولون انه نوح عليه السلام واسقلايوس صاحب الهيكل الموصوف وعاطميون ويوداسف وغيرهم والنصارى لا يعرفون هؤلاء لكن يقرون بنبوته كل نبي تعرفه من بني اسرائيل وابراهيم واسحاق ويعقوب عليهم السلام ولا يعرفون نبوة اسمعيل وصالح وهود وشعيب وينكرونها نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اخوته الانبياء عليهم السلام والصابئون لا يقرون بنبوته احد ممن ذكرنا اصلاً وكذلك المجوس لا يعرفون الا زرادشت فقط * واما الفرقة الثانية * فانها تذهب الى ان العالم هو مدبروه لا غيرهم البتة وهم الديصانية والمزقونية والمناينة القائلون بازلية الطبائع الاربع بسائط غير ممتزجة ثم حدث الامتزاج فحدث العالم بامتزاجها (فاما المناينة) فانهم يقولون ان اصليين لم يزالا وهما نور وظلمة

ابن علي الشطوي صحبا عيسى الصوفي ثم لزما ابنا مغالاً وتلد الكعبي لابي الحسن الحياط ومذهبه بعينه مذهب * واما معمر ابن عباد السلي وثامة بن اشتر التهميري وعمرو بن بجر الجاحظ فكانوا في زمان واحد متقاربين في الرأي والاعتقاد منفردين عن اصحابهم بمسائل تذكرها والمتأخرون منهم ابو علي الجبائي وابنه ابو هشام والقاضي عبد الجبار وابو الحسين البصري قد اخصوا طرق اصحابهم وانفردوا عنهم بمسائل كما سيأتي * واما رونق علم الكلام فابتدأه من الخلفاء العباسية هارون والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل وانهواه من الصاحب بن عباد وجماعة من الديلمة * وظهرت جماعة من المعتزلة متوسطين مثل ضرار بن عمرو وحفص الفرد والحسين التجار من المتأخرين خالفوا الشيوخ في مسائل ونبع جهنم بن صفوان في ايام نصر بن سيار وظهر بدعته في الجبر بترمذ وقتله سالم ابن احوز المازني في آخر ملك

بنى امية بمرور وكان بين المعتزلة وبين السلف في كل زمان اختلافات في الصفات وكانت السلف يناظرونهم عليها لا على قانون كلامي بل على قول اقناعي ويسمون الصفاتية فمن مثبت صفات الباري تعالى معاني قائمة بذاته ومن مشبه صفاته بصفات الخلق وكلهم يتعلقون بظواهر الكتاب والسنة يناضلون المعتزلة في قدم الكلام على قول ظاهر وكان عبد الله بن سعيد الكلبي وابو العباس القلانسي والحارث المحاسبي اشبههم القائما وامتنتهم كلاماً وجرت مناظرة بين ابي الحسن علي بن اسمعيل الاشعري وبين استاذه ابي علي الجبائي في بعض مسائل الزمه اموراً لم يخرج عنها بجواب فأعرض عنه وانحاز الى طائفة السلف ونصر مذهبهم على قاعدة كلامية فصار ذلك مذهباً منفرداً أقرر طريقته جماعة من المحققين مثل القاضي ابي بكر الباقلاني والاستاذ ابي اسحاق الاسفراہني والاستاذ ابي بكر بن فورك وليس بينهم كثير

وان النور والظلمة حية وان كليهما غير متناه الا من الجهة التي لاق منها الآخر واما من جهاته الخمس فغير متناه وانهما جزمان ثم لم في وصف امتزاجهما اشياء شبيهة بالخرافات وهم اصحاب ماني * وقال المتكلمون ان ديسان كان تلميذ ماني وهذا خطأ بل كان اقدم من ماني لان ماني ذكره في كتبه ورد عليه وهما متفقان في كل ما ذكرنا الا ان الظلمة عند ماني حية * وقال ديسان هي موات وكان ماني راهبا بجران وحدث هذا الدين وهو الذي قتله الملك بهرام بن بهرام اذ ناظره بمحضته اذ رباذ بن ماركسفيد موبذمو بذان في مسألة قطع النسل وتعجيل فراغ العالم فقال له الموبذانت الذي نقول بتحريم النكاح ليستعجل فناء العالم ورجوع كل شكل الى شكله وان ذلك حق واجب فقال له ماني واجب ان يعاتب النور على خلاصه بقطع النسل مما هو فيه من الامتزاج فقال له اذ رباذ فمن الحق الواجب ان يعجل لك هذا الخلاص الذي تدعوا اليه وتعاتب على ابطال هذا الامتزاج المذموم فاقطع ماني فامر بهرام بقتل ماني فقتل هو وجماعة من اصحابه وهم لا يرون الذبائح ولا ايلام الحيوان ولا يعرفون من الانبياء عليهم السلام الا عيسى عليه السلام وحده وهم يقولون بنبو زرادشت ويقولون بنبو ماني وقالت المزقونية ايضاً كذلك الا انهم قالوا نور وظلمة لم يزالا وثالث ايضاً بينهما لم يزل الا ان هؤلاء كلهم متفقون على ان هذه الاصول لم تحدث شيئاً هو غيرها لكن حدث من امتزاجها ومن ابعاضها بالاستحالة صور العالم كله فهذه الفرق كلها مطبقة على ان الفاعل اكثر من واحد وان اختلف في العدد والصفة وكيفية الفعل والزامات الشرائع وكلامنا هذا كلام اختصار ويجابز وقصد الى استيعاب قواعد الاستدلال والبراهين الضرورية والنتائج الواجبة من المقدمات الاولى الصحيحة واضراب عن الشغب والتطويل الذي يكتفي بغيره عنه فانما وكذنا بعون الله تعالى ان نبين بالبراهين الضرورية ان الفاعل واحد لا اكثر البتة ونبين بطلان ان يكون اكثر من واحد كما فعلنا بتأييد الله

اختلاف ونوع رجل متمسك بالزهد
من سجستان يقال له ابو عبد الله
ابن الكرام قليل العلم قد قش من
كل مذهب ضغثاً واثنته في
كتابه وروجه على اتمام غرجه
وغور وسواد بلادخراسان فاتظم
ناموسه وصار ذلك مذهباً قد
نصره محمود بن سبكتكين السلطان
وصب البلاء على اصحاب الحديث
والشيعة من جهتهم وهو اقرب
مذهب الى مذهب الخوارج وهم
مجمعة وحاشاً غير محمد بن
الحجيم فانه مقارب

﴿ المقدمة الخامسة ﴾ في السبب
الذي اوجب ترتيب هذا الكتاب
على طريق الحساب وفيه اشارة الى
مناهج الحساب لما كان مبني
الحساب على الحصر والاختصار
وكان غرضي من تأليف هذا
الكتاب حصر المذاهب مع
الاختصار اخذت طريق
الاستيفاء ترتيباً وقدرت اغراضي
على مناهجه تقسيماً وتبويباً وارتد
ان اين كيفية طرق هذا العلم
وكية اقسامه لثلا يظن بي اني
من حيث انا فقيه ومتكلم اجني

عز وجل اذيتنا بالبراهين الضرورية ان العالم محدث كان بعد أن لم يكن
وان له محترعا مدبراً لم يزل وسقطت خرافاتهم المضافة الى الاوائل الفاسدة
في وصفهم الفاعلين وكيفية افعالهم اذ لا تكون صفة الا لموصوف فاذا بطل
الموصوف بطلت الصفة التي وصفوه بها * واما الاشتغال بأحكامهم
المشرعية فلسنا من ذلك في شيء لانه ليس من الشرائع العالمية شيء يوجه
العقل ولا شيء يمنع منه العقل بل كلها من باب الممكن فاذا قامت البراهين
الضرورية على قول الامر بها ووجوب طاعته وجب قبول كل ما اتى به
كائناً ما كان من الاعمال ولوانه قتل انفسنا وابنائنا وابائنا وامهاتنا واذا لم
يصح قول الامر بها ولم يصح وجوب طاعته لا يلتفت الى ماياً مر به اي
شيء كان من الاعمال وكل شريعة كانت على خلاف هذا فهي باطلة
فكلما منع الفرق التي ذكرنا في اثبات الفاعل الاول واحد لا اكثر
وابطال ان يكون اكثر من واحد وهو حاسم لكل شغب يأتون به بعد
ذلك وكاف من التكلف لما قد كفته المرء ييسر من البيان وما توفيقنا الا
بالله تعالى * ونبدأ بحول الله تعالى وقوته بإيراد عمدة ما موهوا به في
اثبات ان الفاعل اكثر من واحد ثم نقضه بحول الله تعالى وقوته بالبراهين
الواضحة ثم نشرع ان شاء الله تعالى في اثبات انه تعالى واحد بما لا سبيل
الى رده ولا اعتراض فيه كما فعلنا فيما خلا من كتابنا والحمد لله رب العالمين
فنقول وبالله تعالى التوفيق * عمدة ما عول عليه القائلون بان الفاعل اكثر
من واحد استدلالان فاسدان ﴿ احدهما ﴾ هو استدلال المنانية
والديسانية والمحسوس والصابئة والمزدقية ومن ذهب مذاهبهم وهو أنهم قالوا
وجدنا الحكيم لا يفعل الشر ولا يخلق خلقاً ثم يساط عليه غيره وهذا
عيب في المعهود ووجدنا العالم كله ينقسم قسمين كل قسم منهما ضد الآخر
كالخير والشر والفضيلة والرذيلة والحياة والموت والصدق والكذب فعلنا ان الحكيم
لا يفعل الا الخير وما يليق فعله به وعلمنا ان الشرور لها فاعل غيره وهو شر
مثلاً ﴿ والاستدلال الثاني ﴾ هو استدلال من قال بتدوير الكواكب السبعة

والاثني عشر برجا ومن قال بالطبائع الاربع وهو أن قالوا لا يفعل الفاعل
افعالاً مختلفة الا باحد وجوه اربعة اما ان يكون ذا قوى مختلفة واما ان
يفعل بآلات مختلفة واما ان يفعل باستحالة واما ان يفعل في اشياء مختلفة
قالوا فلما بطلت هذه الوجوه كلها اذ لو قلنا انه يفعل بقوى مختلفة لحكمنا عليه
بانه مركب فكان يكون من احدى المفعولات ولو قلنا انه يفعل باستحالة لوجب
ان يكون منفعلاً للشيء الذي احاله فكان يدخل بذلك في جملة المفعولات
ولو قلنا انه يفعل في اشياء مختلفة لوجب ان تكون تلك الاشياء معه وهو لم
يزل فلذلك الاشياء لم تزل فكان حيث لا يكون مختزلاً للعالم ولا فاعلاً له
قالوا فليكن بذلك ان الفاعلين كثير وان كل واحد يفعل ما يشاء كله

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فهذه عمدة ما عول عليه من لم يقل بالتحديد
وكلا هذين الاستدلالتين خطأ فاحش على مانئين ان شاء الله تعالى * فيقال
وبالله تعالى التوفيق لمن احتج بما احتج به المنانية من انه لا يفعل الحكيم
الشر ولا العبد هل يخلو عنكم بأن هذا الشيء شر وعبد من احدى وجهين
لا ثالث لهما اما ان تكونوا علمتموه بسمع وردكم وخبر واما ان تكونوا علمتموه
بضرورة العقل * فان قلتم انكم علمتموه من طريق السمع * قيل لكم هل معنى
السمع الآتي غير أن مبتدع الخلق ومرتبته سمي هذا الشيء شراً وامر
باجتنابه وسمى هذا الشيء الاخر خيراً وامر باتيانه فلا بد من نعم اذ هذا
هو معنى اللازم عند كل من قال بالسمع * فيقال لم فانما صار الشر شراً
لنهي الواحد الاول عنه وانما صار الخير خيراً لآمر به فلا بد من نعم فاذا كان
هذا فقد ثبت ان من لا مبدع ولا مدبر له ولا أمر فوقه لا يكون شيء من فعله شراً
اذ السبب في كون الشر شراً هو الاخبار بانه شر ولا مخبر يلزم طاعته الا
الله تعالى (فان قال) فكيف يفعل هو شيئاً قد اخبر انه شر (قيل) له
ليس يفعل الجسم فيما يشاهد غير الحركة والسكون والحركة كلها جنس
واحد في انها تعلق مكانية وكذلك السكون جنس واحد كله فانما امرنا
تعالى بفعل بعضها ونهانا عن فعل بعضها ولم يفعل هو الحركة قط على انه

النظر في مسائله ومراسمه اعجبني
القلم بمداركه ومعامله فأثرت من
طريق الحساب احكامها واحسنها
واقفت عليه من حجاج البرهان
اوضحها وامتنها وقدرتها على علم
العدد وكان الواضع الاول، منه
استمداد المدد فاقول مراتب
الحساب بتبدي من واحد وتنتهي
الى سبع ولا تجاوزها البتة
* المرتبة الاولى * صدر
الحساب وهو الموضوع الاول
الذي يرد عليه التقسيم الاول
وهو فرد لا زوج له باعتبار جملة
يقبل التقسيم والتفصيل باعتبار
فمن حيث انه فرد فهو لا يستدعي
اختاً تساويه في صورة المدة ومن
حيث هو جملة فهو قابل للتفصيل حتى
ينقسم الى قسمين وصورة المدة يجب
ان تكون من الطرف الى الطرف
ويكتب تحتها حشواً مجملات
التفاصيل ومرسلات التقدير
والتقرير والقل والتحويل وكليات
وجوه المجموع وحكايات الالحاق
والموضوع بارزاً من الطرف الا
يسر كميات مبالغ المجموع
* المرتبة الثانية * منها الاصل

متحرك بها ولا السكون على انه ساكن به وانما فعلهما على سبيل الابداع
فتحركنا نحن بحركة نهينا عنها وسكوننا بسكون نهينا عنه هو الشر وغيره
اصلاً وكذلك اعتقاد النفس ما نهيت عنه وهذا كله غير موصوف به
الباري تعالى (وان قالوا) علمنا ذلك ببدهة العقل (قيل) لم وبالله التوفيق
ليس العقل قوة من قوى النفس وادخلا تحت الكيفية على الحقيقة او
تحت الجوهر على قول من لا يحصل فلا بد من نعم (فيقال) لم انما يؤثر
العقل ما هو من شكله في باب الكيفيات فيميز بين خطائهما وصوابها ويعرف
احوالها ومراتبها واما فيما هو فوقه وفيما لم يزل العقل معدوم وفي مخترع
العقل ومرتبته كما هو فلا تأثير للعقل فيه اذ لو اثر فيه لكان محدثاً على ما
قدمنا من ان الاثر من باب المضاف فهي تقتضي مؤثراً فكان يكون
الباري تعالى منفعلاً للعقل وكان يكون العقل فاعلاً فيه تعالى وحاكما عليه
جل الله عن ذلك * وقد بينا في كتابنا هذا ان الباري تعالى لا يشبهه
شيء من خلقه بوجه من الوجوه ولا يجري مجرى خلقه في معنى ولا حكم
وذكرنا ايضاً فيه ابطال قول من قال بتسمية الباري حياً وحيكماً او قادراً
او غير ذلك من سائر الصفات من جهة الاستدلال حاشى اربعة اسماء
فقط وهي الاول الواحد الحق الخالق فقط وهذه الاسماء هي التي لا يستحقها
شيء في العالم غيره فلا اول سواء البتة ولا واحد سواء البتة ولا خالق سواء البتة ولا
حق سواء البتة على الاطلاق وكل ما درنه تعالى فانما هو حق بالباري تعالى ولو لا
الباري تعالى ما كان شيء في العالم حقاً وكل مادونه تعالى فانما حق بالاضافة
ولولا ان السمع قد ورد بسائر الاسماء التي ورد الخبر الصادق بها ما جاز
ان يسمى الله عز وجل بشيء منها ولكن قد بينا في مكانه من هذا الكتاب
على اي شيء تسميته بما ورد السمع وان ذلك تسمية لا يراد بها غيره تعالى
ولا يرجع منها الى شيء سواء البتة * وايضاً فان دليلهم فيما سمو به الباري
تعالى واجروه عليه افتناعي شغبى وفيه تشبيه للخالق بخلقهم وفي تشبيههم له
بخلقهم حكم عليه بالحدوث وان يكون الفاعل مفعولاً وقد قدمنا ابطال

وشكلها محقق وهو التقسيم الاول
الذي ورد على المجموع الاول
وهو زوج ليس بفرد ويجب حصره
في قسمين لا بعد وان الى ثالث
وصورة المدة يجب ان يكون اقصر
من الصدر بقليل اذ الجزء اقل
من الكل ويكتب تحتها حشو
ما يخصها من التوجيه والتنوع
والتفصيل ولها اخت تساويها في
المدة وان لم يجب ان تساويها
في المقدار * المرتبة الثالثة *
من ذلك الاصل وشكله ايضاً
محقق وهو التقسم الثاني الذي
ورد على الموضوع الاول والثاني
وذلك لا يجوز ان ينقص من
قسمين ولا يجوز ان يزيد على
اربعة اقسام ومن جاوز من اهل
الصنعة فقد اخطأ وما علم وضع
الحساب وسنذكر السبب فيه
وصورة مدته اقصر من مدة منها
الاصل بقليل وكذلك يكتب
تحتها ما يابق بها حشوا وبارزا
* المرتبة الرابعة * منها المطموس
وشكلها هكذا ط وذلك يجوز ان
يجاوز الاربعة واحسن الطرق
ان يقتصر على الاقل ومدتها

افصر ماضي **المرتبة الخامسة** *
من ذلك الصغير وشكله هكذا
ص وذلك يجوز الى حيث
ينتهي التقسيم والتبويب والمدة
افصر ماضي **المرتبة السادسة** *
منها المعوج وشكله ، هكذا
وذلك ايضا يجوز الى حيث
ينتهي التفصيل
المرتبة السابعة * من ذلك المعقد
وشكله هكذا ل ولكن يد من
الطرف الى الطرف لا على انه
اخذ صدر الحساب بل من
حيث انه النهاية التي تشاكل
البداية فهذه كيفية صورة
الحساب نقشا وكية ابوابها جملة
ولكل قسم من الابواب اخذ
تقابله وزوج يساويه في المدة
لا يجوز اغفال ذلك بحال والحساب
تاريخ وتوجيه والآن نذكر كمية
هذه الصورة والمحصار الاقسام
في سبع ولم صار الصدر الاول
فردا لزوج له في الصورة ولم
انحصرت من الاصل في قسمين
لا يعد وان الى ثالث ولم انحصرت
من ذلك الاصل في اربعة ولم
خرجت الاقسام الاخرى عن

ذلك * ويقال لم ان التزمت ان يكون فاعل الشرفيا عندنا عابثا فقررتم
بذلك عن ان يكون فاعل العالم واحداً وقد علمنا فيما بينا ان تارك الشيء
لا يغيره وهو قادر على تغييره عابث ظالم ولا يخلو فاعل الخيرات عندكم
من ان يكون قادراً على تغييره والمنع منه ولم يغيره فقد صار عندكم عابثاً
ضرورة فقد وقعت فيما عنه فررتم ضرورة وان قلتم انه غير قادر على تغييره
ولا المنع منه فهو بلا شك عاجز ضعيف وهذه صفة سوء عندكم فهلا
تركتم القول بانه اكثر من واحد لهذا الاستدلال فانه اصح على اصولكم
ومقدماتكم واما نحن فمقدمتكم عندنا فاسدة بالبرهان الذي ذكرناه

(قال ابو محمد رضي الله عنه) والمثانية تزعم ان النور كان في العلو الى ما لا نهاية
له وان الظلمة في السفلى الى ما لا نهاية له وان كل واحد منها متناه
المساحة من الجهة التي لاق منها لا خرو غير متناه من جهاته الخمس وان
اللذة للنور خاصة لا للظلمة وان الاذى للظلمة خاصة لا للنور

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فاما بطلان هذا القول في عدم التناهي من
الجهات الخمس فيفسد بما اوجبتاه تنامي جسم العالم واما قولهم بالعلو
والسفل فظاهر الفساد لان السفلى لا يكون الا بالاضافة وكذلك العلو
فكل علو فهو سفلى لما فوقه حتى تنتهي الى الصفحة العليا التي لا صفحة فوقها
وهم لا يقرون بها وكل سفلى فهو علو لما تحته حتى تنتهي الى المركز وهم لا
يقرون بها فصع ضرورة ان في الظلمة على قولهم علوا وان في النور سفلا واما
قولهم في اللذة والاذى ففساد جدا لان اللذة لا تكون الا بالاضافة وكذلك
الاذى فان الانسان لا يلذ بما يلذ به الحمار ويتاذى بما لا يتاذى به
الافعى فبطل هو سهم ييقين والحمد لله رب العالمين * سؤال على المثانية
دامع لقولهم بحول الله وقوته وهو ان يقال لم ألم هذه الاجساد انفس ام لا
فان قالوا لا قيل لم فهذه الاجساد لا تخلو على اصولكم من ان يكون في
كل جسد منها نور وظلمة او يكون بعض الاجساد نورا محضاً وبعضها ظلمة
محضة فان قالوا في كل جسد نور وظلمة قيل لم فهل يجوز من الظلمة قتل

الخير فلا بد من لا لانه لو فعل الخير لا تنقلت الى النور وكذلك لا يجوز ان يفعل النور شراً لانه كان يصير ظلمة* فيقال لهم فاي معنى لدعائكم الى الخير ونهيكم عن التكاح والقتل واخبرونا من تدعون الى كل ذلك فان كنتم تدعون النور فهو طبعه وهو فاعل له بطبعه قبل ان تدعوه اليه لا يمكنه ان يحول عنه فدعائكم له الى ما يفعله وامركم له بترك ما لا يفعله عبث من النور داع الى المحال وهذا خلاف اصلكم وان كنتم تدعون الظلمة فذلك عبث من النور لها الى ذلك اذ لا سبيل لها الى ترك طبعها* وكذلك يقال لهم سواء بسواء ان قالوا ان من الاجساد ما هو نور محض ومنها ما هو ظلمة محضة وهكذا يستلثون في الارواح ان اقروا بها ثم يستلثون عن رأيتهم ينكح ويقتل ويظلم ويكذب ثم يتوب عن كل ذلك من انقاتل الظالم هو النور ام الظلمة ومن التائب النور ام الظلمة فاي ذلك قالوا فهو هدم مذهبهم وقد جوزوا الاستحالة (فان قالوا) معنى دعائنا الى ما ندعوا اليه من ذلك انما هو حض للنور على المنع للظلمة من ذلك قيل لهم أكان النور قادراً على منعها قبل دعائكم ام لا فان قالوا كان قادراً قيل لهم فقد ظلم بتركها اياها تظلم وهو يقدر على منعها قبل دعائكم وان قلتم لم يذكر حتى نبه (قيل) لهم فهذا نقص منه وجهل وصفات شر لا تليق بالنور على قوكم وهذا مالا انفكاك لم منه وايضاً فيقال لهم ان الداعي منكم الى دينه لا يقول لمن دعاه كف غيرك عن ظلمه انما يقول له كف عن ظلمك وارجع عن ضلالك ولقد احسنت في رجوعك عن الباطل الى الحق فان كنتم تأمرون بأن يخاطب بذلك الظلمة فالامر بذلك كاذب امر بالكذب وان كنتم تأمرون بأن يخاطب بذلك النور فالامر بذلك ايضاً كاذب امر بالكذب (فان قالوا) فاي معنى لدعائكم الى الخير وقد سبق علم الله تعالى فيمن يعلمه ومن لا يعلمه (قيل) لهم جواب بعضنا في هذا هو ان كل من يدعى الى الخير فممكن وقوعه منه وممكن ايضاً فعل الشر منه ومتوهم كل ذلك منه فوجه دعائنا له معروف وليس علم الله تعالى اجباراً وانما هو انه تعالى علم ما يختاره العبد* وجواب بعضنا في ذلك هو ان فاعل

المحصر فاقول ان العقلاء الذين تكلموا في علم العدد والحساب اختلفوا في الواحد هو من العدد ام هو مبدأ العدد وليس داخلياً في العدد وهذا الاختلاف انما ينشأ من اشتراك لفظ الواحد فالواحد يطلق ويراد به ما يتركب منه العدد فان الاثنين لا معنى له الا واحد مكرراً وقل تكرير وكذلك الثلاثة والاربعة يطلق ويراد به ما يحصل منه العدد اي هو علمته ولا يدخل في العددي لا يتركب منه العدد وقد تلازم الواحدية جميع الاعداد لاعلى أن العدد تركب منها بل كل موجود فهو في جنسه او نوعه او شخصه واحد يقال انسان واحد وشخص واحد وفي العدد كذلك فن الثلاثة في انها ثلاثة واحدة فالواحدة بالمعنى الاول داخله في العدد وبالمعنى الثاني علة للعدد وبالمعنى الثالث ملازمة للعدد وليس من الاقسام الثلاثة قسم يطلق على البارئ تعالى معناه فهو واحد لا كالا حاد اي هذه الوحدات والكثرة منه وجدت ويستحيل

كل ما يبد في العالم فعل خلق وابداع فهو الله عز وجل لا يتعقب عليه فهو خالق دعائنا من ندعوه فاذا ذلك كذلك فلا يجوز سؤال الخالق لما شاء. لم فعلت وهذا هو الجواب الذي نختاره (و يقال لهم ايضاً) اخبرونا عن ماني والمسيح وزرادشت وانتم تعظمونهم افيهم ظلمة ام كانوا انواراً محضة فمن قولهم ولا بد ان فيهم ظلمة لانهم يتغفطون ويجزعون ويألمون فيقال لهم فلم عجز النور الذي فيكم عن مثل ذلك فان قالوا لقلته قيل لم فكان يجب ان يأتي من المعجزات ولو يسير على قدره وهذا ما لا مخلص لم منه اصلاً و يقال لهم ايضاً ان من العجائب الزامكم ترك النكاح لتعملوا قطع النسل فيهمكم قدرتم على ذلك فكيف تصنعون في الوحوش والطيور وسائر الحيوان البري والحشرات وحيوان المياه والبحار التي تقتل بعضها بعضاً اشد من قتل بعض الناس لبعض واكثر فكيف السبيل الى قطع تناسلها وفراغ امتزاجها وهذا ما لا سبيل لكم اليه اصلاً فان كان النور عاجزاً عن قطعها فلم فلا سبيل له الى خلاص اجزائه ابد الابد وان كانت على ذلك قادراً فلم لم يجعل خلاص اجزائه ولم يتركها تردد في الظلمات واعجب شيء منهم من القتل وهذا عون منهم على بقاء المزاج وعلى منع الخلاص وتاخره وكان القتل ابغى شيء في تمام مرادهم وبقيتهم من تعجيل الخلاص واستنقاذ النور وقطع المزاج وهذا تناقض ظاهر منهم لا خفاء به والله تعالى يتأيد بكل ما قدمنا من البراهين على حدوث العالم وايجاب النهاية في جرمه واشخاصه وازمانه فهو لازم الاصلين النور والظلمة على اصول المتانية وعلى كل من يقول بأن الفاعل اكثر من واحد وانه لم يزل مع الفاعل غيره لزوم ضرورة والله تعالى التوفيق * واما الاستدلال الثاني * الذي عولوا فيه على اقسام من يفعل افعالا مختلفة فهو استدلال فاسد ايضاً لانهم انما عولوا فيه على الاقسام الموجودة في العالم وقد قدمنا البراهين الضرورية على حدوث العالم وعلى ان محدثه لا يشبهه في شيء من الاشياء فلا سبيل الى ان يدخل تحت شيء من اقسام العالم لكنه تعالى يفعل الاشياء المختلفة والاشياء المتفقة

عليه الانقسام بوجه من وجوه القسمة واكثر اصحاب العدد على ان الواحد لا يدخل في العدد فالعدد مصدره الاول اثنان وهو ينقسم الى زوج وفرد فالفرد الاول ثلاثة والزوج الاول اربعة وما وراء الاربعة فهو مكرر كالخمس فانها مركبة من عدد وفرد ويسمى العدد الدائر والستة مركبة من فردين ويسمى العدد التام والسبعة مركبة من فرد وزوج ويسمى العدد الكامل والثمانية مركبة من زوجين وهي بداية اخرى وليس ذلك من غرضنا فصدر الحساب في مقابلة الواحد الذي هو عاة العدد وليس يدخل فيه ولذلك هو فرد لا اخت له ولما كان العدد مصدره من اثنين صار منها المحقق محصوراً في قسمين ولما كان العدد منقسماً الى فرد وزوج صار من ذلك الاصل محصوراً في اربعة فان الفرد الاول ثلاثة والزوج الاول اربعة وهي النهاية وما عداها مركب منها فكان البسائط العامة الكلية في العدد واحد واثنان وثلاثة واربعة وهي الكمال وما زاد عليها

مختارا لكل ذلك وحين شاء لا علة لشيء من ذلك اذ قدمنا أن ما حصرته الطبيعة فهو متناه والمتناهي محدث على ما قدمنا من أن يكون ذا قوى أو فاعلا بآلات أو فاعلا باستحالة أو فاعلا في أشياء لان هذا كله يقضي أن يكون محدثا تعالى الله عن ذلك وهو لم يزل فقد وجب ضرورة أن يكون الباري تعالى يفعل ما يشاء من مختلف ومتفق مختارا دون علة موجبة عليه شيئا من ذلك ولا بقوة هي غيره والله تعالى التوفيق * وكل ما الزمناء من يقول ان العالم لم يزل من البراهين الضرورية فهو لازم للمثانية والديصانية والمزقونية والقائلين بأزلية الطابع والهوي لان العالم عند هؤلاء ليس هوشياً غير تلك الاصول التي لم تزل عندهم وانما حدثت فيهم عندهم الصورة فقط ويدخل ايضاً عليهم القول بتناهي الاصلين لانهما عندهم جسمان والجسم متناه ضرورة لبرهانهين نوردهما ان شاء الله تعالى (وذلك) اننا نقول لا يتخلو كل جرم من الاجرام من ان يكون متحركا او ساكنا فان كان متحركا فقد علمنا ان المسافة التي لا تنتهي لا تقطع اصلا لا في زمان متناه ولا في زمان غير متناه ثم لا يتخلو حركته من ان تكون اما باستدارة واما الى جهة من الجهات ولا ثالث لهذه الوجهين * فان كان متحركا باستدارة وهو غير متناه فهذا محال لان الخططين الخارجين من الوسط الى المشرق والى الملو غير متناهيين اذن فكان يجب ان يكون الجزء الذي في سمت المشرق منه لا يبلغه الى الملو الذي هو سمت الراس منه ابدا فقد بطلت الحركة على هذا فهذا اذن متحرك لا متحرك وهذا محال مع مشاهدة العيان لقطع كل جزء من الفلك الكلي جميع مسافته ورجوعه الى حيث ابتداء منه في كل اربع وعشرين ساعة * وان كان متحركا الى جهة من الجهات فهذا ايضا محال لان الحركة نقلة من مكان الى مكان فاذا وجد هذا الجسم مكانا ينتقل اليه لم يكن فيه قبل ذلك فقد ثبتت النهاية له ضرورة لان وجوده غير كائن في المكان الذي انتقل اليه موجب لانقطاعه قبله وان كان لم يزل في المكان الذي انتقل اليه وهكذا فيما بعده من الامكنة فلم

فركبات كلها ولا حصر لها فلذلك لا تقتصر الابواب الاخرى في عدد معلوم بل تنتهي بما يتناهي به الحساب ثم تركيب العدد على الممدود وتقدير البسيط على المركب فمن علم آخر وسنذكر ذلك عند ذكرنا مذاهب قدماء الفلاسفة فاذا انجزت المقدمات على اوفى تقرير واحسن تحرير شرعنا في ذكر مقالات اهل العالم من لدن آدم عليه السلام الى يومنا هذا لعل لا يشذ عن اقسامها مذهب ونكتب تحت كل باب وقسم ما يليق به ذكرنا حتى يعرف لم وضع ذلك اللفظ لذلك الباب ونكتب تحت ذكر الفرق المذكورة ما يعين اصنافها مذاهبا واعتقادا وتحت كل صنف ما خصه وانفرد به عن اصحابه ونستوفي اقسام الفرق الاسلامية ثلاثا وسبعين فرقة ونقتصر في اقسام الفرق الخارجة عن الملة الخيفية على ما هو اشهر واعرف اصلا وقاعدة فنقدم ما هو اولى بالتقديم ونؤخر ما هو اجدر بالتأخير وشرط الصناعة الحسائية ان يكتب بازاء

يزل غير منتقل وقد قلتم انه لم يزل منتقلا فهو اذن متحرك لا متحرك وهذا محال* وان قلتم ساكن قلنا لكم اقطعوا من هذا الجرم قطعة بالوهم فاذا توهموا ذلك سألناهم متى كان هذا الجرم اعظم اقبل ان تقطع منه هذه القطعة او بعد ان قطعت فأياً ما قالوا او ان قالوا انه مساو لنفسه قبل ان تقطع منه هذه القطعة فقد اثبتوا النهاية اذ لا تقع الكثرة والقلة والتساوي الا في ذي نهاية* وايضاً فان المكان والجرم مما يقع تحت العدد كوقوع الزمان تحت العدد فكل ما ادخلناه فيما خلا من تنامي الزمان من طريق العدد فهو لازم في تنامي المكان والجرم من طريق العدد بالمساحة وبالله تعالى التوفيق

* قال ابو محمد رضى الله عنه * وكل ما الزمانه من يقول بأن الاجسام لم تزل فهو لازم بعينه لمن يقول ان السبعة الكواكب والاثنى عشر برجا لم تزل لانها اجسام جارية تحت اقسام الفلك وحركته فانظر هنالك ما الزمانه من حدوث الاجسام وازمانها فهو لازم لهؤلاء وتركنا ما الزمانه في حدوث الاجسام في فروع اقوالهم كقولهم في المزاج والخلال وصفات النور والظلمة اذ انما قصدنا اجتناب اصول المذاهب الفاسدة في ان الفاعل اكثر من واحد واعتمدنا البيان في اثبات الواحد فقط فاز قد ثبت ذلك يبراهين ضرورية بطل كل ما فرعوه من هذا الاصل الفاسد اذ انما قصدنا ما تدفع اليه الضرورة من الاستيعاب لما لا بد منه بايجاز بحول الله تعالى وقوته وأما من جعل الفاعل اكثر من واحد الا انهم جعلوه غير العالم كالجبوس والصابئين والمزدقية ومن قال بالثلث من النصارى فانه يدخل عليهم من الدلائل الضرورية بحول الله وقوته ما نحن موردوه ان شاء الله تعالى (فقول) وبالله تعالى التوفيق ان ما كان اكثر من واحد فهو واقع تحت جنس العدد وما كان واقعاً تحت جنس العدد فهو نوع من انواع العدد وما كان نوعاً فهو مركب من جنسه العام له وغيره ومن فصل خصه ليس في غيره فله موضوع وهو الجنس القابل لصورته وصورة غيره من انواع ذلك الجنس

الممدود من الخطوط ما يكتب حشواً وشرط الصناعة الكتابية ان يترك الحواشي على الرسم المرسوم عفواً فراغت شرط الصناعتين ومسددت الابواب على شرط الحساب وترك الحواشي على رسم الكتاب وبالله استعين وعليه اتوكل وهو حسبنا ونعم الوكيل (مذاهب) اهل العالم من ارباب الديانات والملل واهل الاهواء والنحل من الفرق الاسلامية وغيرهم ممن له كتاب منزل محقق مثل اليهود والنصارى ومن له شبهة كتاب مثل المجوس والمناوية ومن له حدود واحكام دون كتاب مثل الصابئة الاولى ومن ليس له كتاب ولا حدود واحكام شرعية مثل الفلاسفة الاولى والديهرية وعبد الكواكب والاولثان والبراهمة نذكر اربابها واصحابها ونقل ما خذها ومصادرهما عن كتب طائفة طائفة على موجب اصطلاحها بعد الوقوف على منهاجها والفحص الشديد عن مبادئها وعواقبها* ثم ان التقسيم الصحيح الدائر بين النهي

وله محمول وهو الصورة التي خصته دون غيره فهو ذو موضوع وذو محمول فهو مركب من جنسه وفصله والمركب مع المركب من باب المضاف الذي لا بد لكل واحد منهما من الآخر فالمركب قائما يقتضي وجود المركب من وقت تركبه وحينئذ يسمى مركباً لا قبل ذلك وأما الواحد فليس عدداً لما نسبته ان شاء الله تعالى فقد انقضى الكلام في هذا الباب والله تعالى التوفيق * ومن البرهان على ان فاعل العالم ليس واحداً ان العالم لو كان مخلوقاً لآتين فصاعداً لم يخل من ان يكونا لم يزالا مشتبهين او مختلفين فأياً ما قالوا فقد اثبتوا معنى فيها أو في احدهما به اشتباهه او به اختلافه فان نقوا ذلك فقد نقوا الاختلاف والاشتباه معاً ولا يجوز ارتفاعهما معاً اصلاً لان ذلك محال وموجب للعدم لان وجود شيئين لا يشتبهان في شيء ولا يختلفان بوجه من الوجوه محال اذ في ذلك عدمهما لان هذه الصفة معدومة فخالها معدوم وهم قد اثبتوا وجودها فيلزمهم القول بوجود معدوم في وقت واحد من وجه واحد وهذا محال وهم اذا اثبتوها موجودين لم يزالا فقد اثبتوا لها معاني قد اشتبه فيها وهي كونها مشتبهين في الوجود مشتبهين في الفعل مشتبهين في ان لم يزالا ولا يجوز ان تكون هذه الاشياء ليست غيرهما لانها صفات عمتهما اعني اشتباههما في المعاني المذكورة فان كان اشتباههما هو هما فهما شيء واحد وكذلك ايضا يلزم في كونهما مختلفين في ان كل واحد منهما غير صاحبه فان كان هذا الاختلاف فيها هو غيرهما فهنا ثالث وهكذا ايضا ابدأ * وسنذكر ما يدخل في هذا ان شاء الله تعالى * وان كان التغاير هو هما والاشتباه هو هما فالتغاير هو الاشتباه وهذا هو عين المحال لانه لا بد من معنى موجود في المتغاير ليس اشتباهاً لانه لا يجوز ان يكون الشئان مشتبهين بالتغاير فاذا قد ثبت ما ذكرنا ولم يكن بدمان اشتباه او اختلاف هو معنى غيرهما فقد ثبت ثالث واذا ثبت ثالث لزم فيهم ثلاثتهم مثل ما لزم في الاثنيين من السؤال وهكذا ابدأ وهذا يوجب ضرورة ان كل واحد منهما او احدهما مركب من ذاته ومن المعنى الذي

والاثبات هو قولنا ان اهل العالم انقسموا من حيث المذاهب الى اهل الديانات والى اهل الاهواء فان الانسان اذا اعتقد عقداً او قال قولاً فاما ان يكون فيه مستفيداً من غيره او مستبداً برأيه فالمستفيد من غيره مسلم مطيع والدين هو الطاعة والتسليم والمطيع هو المتدين والمستبد برأيه محدث مبتدع وفي الخبر عن النبي عليه السلام ما شقي امرؤ عن مشورة ولا سعد باستبداد برأيه وربما يكون المستفيد من غيره مقلداً قد وجد مذهباًفاقياً بأن كان ابواه او معلمه على اعتقاد باطل فيقلده منه دون ان يتفكر في حقه وباطله وصواب القول فيه وخطئه فحينئذ لا يكون مستفيداً لانه ما حصل على فائدة وعلم ولا اتبع الاستاذ على بصيرة ويقين الا من شهد بالحق وهم يعلمون شرط عظيم فليعتبر وربما يكون المستبد برأيه مستنبطاً مما اسفاده على شرط ان يعلم موضع الاستنباط وكيفية فحينئذ لا يكون مستبداً حقيقة

لانه حصل العلم بقوة تلك الفائدة لعلمه الذين يستنبطونه منهم ركن عظيم فلا تغفل فالمستبدون بالرأي مطلقاً هم المنكرون للنبوت مثل الفلاسفة والصائبة والبراهمة وهم لا يقولون بشرائع واحكام امرية بل يضعون حدوداً عقلية حتى يمكنهم التعايش عليها والمنسفيدون هم القائلون بالنبوت ومن قال بالاحكام الشرعية فقد قال بالحدود العقلية ولا ينعكس ارباب الديانات والملل من المسلمين واهل الكتاب ومن له شبهة كتاب (تلكم ها هنا) في معنى الدين والملة والشرعة والمنهاج والاسلام والخليفة والسنة والجماعة فانها عبارات وردت في التنزيل ولكل واحدة منها معنى يخصها وحقيقة توافقها لغة واصطلاحاً* وقد بينا معنى الدين انه الطاعة والانقياد وقد قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقد يرد بمعنى الجزاء يقال كما تدن تدان وقد يرد بمعنى الحساب يوم المعاد والتناد قال تعالى ذلك الدين القيم فالمتدين هو العلم

بان به عن الآخر او به أشبه الآخر فان اثبتوا ذلك لها جميعاً وكلاهما مركب والمركب محدث فهما مغلوقان لغيرهما ولا بد وان اثبتوا ذلك لاحدهما فقط كان مركباً وكان الآخر هو الفاعل له فقد عاد الامر الى واحد غير مركب ولا بد ضرورة* ويوجب ايضاً ان تبادوا على ما الزمانهم من وجود معنى به بان كل من الآخر وجود قد ماء لم يزالوا وجود فاعلين آلهة اكثر من المألوهين وهذا محال لانه لا سبيل الى وجود اعداد قائمة ظاهرة في وقت واحد لا نهاية لها لانه ان كان لها عدد فقد حصرها ذلك العدد على ما قدمنا وكل ما حصر فهو متناه وقد اوجبنا عليهم القول بانها غير متناهية فلزمهم القول باعداد متناهية لا متناهية وهذا من اعظم المحال فان لم يكن لها عدد فليست موجودة لان كل موجود فله عدد وكل ذي عدد متناه كما قدمنا (فان قال نقائل فباي شيء انفصل الخالق عن الخلق وبأي شيء انفصل الخلق بعرضه من بعض واراد أن يلزمنا في ذلك مثل الذي الزمان في الادلة المتقدمة (قيل له) والله التوفيق الخالق كله حامل ومحمول فكل حامل فهو منفصل من خالقه ومن غيره من الحاملين بمحموله من فصوله وانواعه وجنسه وخواصه واعراضه في مكانه وسائر كفياته وكل محمول فهو منفصل من خالقه ومن غيره من المحمولات بمحمله وبما هو عليه بما بين فيه سائر المحمولات من نوعه وجنسه وفصله والباري تعالى غير موصوف بشيء من ذلك كله والله تعالى التوفيق (وقد ذكرنا في باب الكلام في بقاء الجنة والنار وبقاء الاجسام فيها بلا نهاية وفيما خلا من كتابنا الانفصال ممن اراد ان يلزمنا هنا لك ما الزمانهم نحن هنا لك من الاعداد التي لا تنتهي الا اننا نذكر هنا من ذلك ان شاء الله تعالى طرفاً كافياً والله تعالى التوفيق وبه نستعين (فنقول) ان الفرق بين المسئلتين المذكورتين اننا لم نوجب نحن في الجنة والنار وجود اعداد لا تنتهي بل قولنا ان اعدادهم متناهية لا تزيد ولا تنقص وان مساحة النار والجنة محدودة متناهية لا تزيد ولا تنقص وان كل ما ظهر من حركاتهم ومدد

المطيع المقر بالجزاء والحساب يوم
التناد والمعاد قال الله تعالى
ورضيت لكم الاسلام ديناً ولما
كان نوع الانسان محتاجاً الى
اجتماع مع آخر من بني جنسه في
اقامة معاشه والاستعداد لمعاده
وذلك الاجتماع يجب ان يكون
على شكل يحصل به التمتع والتعاون
حتى يحفظ بالتامع ما هو له
ويحصل بالتعاون ما ليس له
فصورة الاجتماع على هذه الهيئة
هي * الملة والطريق الخاص الذي
يوصل الى هذه الهيئة هو * المنهاج
والشرعة والسنة والاتفاق على
تلك السنة هي * الجماعة قال الله
تعالى لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجاً وان يتصور وضع الملة
وشرع الشرعة الا بواضع شارع
يكون مخصوصاً من عند الله بآيات
تدل على صدقه وربما تكون
الآية مضمنة في نفس الدعوى
وربما تكون ملازمة وربما تكون
متأخرة (ثم اعلم) ان الملة الكبرى
هي ملة ابراهيم عليه السلام وهي
الخفيفة التي تقابل الصبوة تقابل
التضاد وسنذكر كيفية ذلك ان

فيها فمحصورة متناهية وانما نفينا عنها النهاية بالقوة بمعنى ان البارئ تعالى
محدث لهم في كلتا الدارين بقاء ومدداً ونعياً وعذاباً ابداً لا الى غاية وليس
ما ظهر من ذلك بعضاً لما لم يظهر فليزمننا ان يكون اسم كل ما يقع على
الموجود والمعدوم لان الموجود لا يكون بعضاً للمعدوم وانما هو بعض الموجود
مثله هذا يعلم بالحس لان الاسماء انما تقع على معانيها ومعنى الموجود انما هو
ما كان قائماً في وقت من الاوقات ماض من الاوقات او حال منها فثالم
يكن هكذا فليس موجوداً وابعاض الموجودات كلها موجودة فكلها موجود
وكلاهما كان موجوداً فليس الموجود بعضاً للمعدوم والعدم هو ابطال الوجود
ونفيه ولا سبيل الى ان تكون ابعاض الشيء التي يلزمها اسمه الذي لا اسم
لها سواء يبطل بعضها بعضاً وقد يمكن ان شغب مشغب في هذا المكان فيقول
قد وجدنا ابعاضاً لا يقع عليها اسم كلها كاليد والرجل والرأس وسائر
الاعضاء ليس شيء منها يسمى انساناً فاذا اجتمعت وقع عليها اسم انسان
(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا شغب لاننا انما تكلمنا على الابعاض
المتساوية التي كل بعض منها يقع عليه اسم الكل كالماء الذي كل بعض منه ماء
وكله ماء وليس الجزء من هذا الباب وكل بعض من ابعاض الموجود فانه
يقع عليه اسم موجود (وقد) يمكن ان يشغب ايضاً مشغب في قولنا ان
الابعاض لا تتنافى فيقول ان الخضرة لا تتنافى البياض وكلاهما بعض للون
الكلبي فهذا ايضاً ليس مما اردناه في شيء لان قولنا موجود ليس جنساً فيقع
على انواع المتضادات وانما هو اخبار عن وجودنا اشياء قد تساوي كلها في
وجودنا اياها حقاً فهو يعم بعضها كما يعم كلها وايضاً فان الخضرة لا تضاد
البياض في ان هذا لون بل يجتمعان في هذا المعنى اجتماعاً واحداً لا
يختلفان فيه وانما اختلفا بمعنى آخر وكذلك لا يخالف موجود موجوداً
في انه موجود والموجود يخالف المعدوم في هذا المعنى نفسه وليس بعضاً
للمعدوم والمعدوم ليس شيئاً ولا له معنى حتى يوجد فاذا وجد كان حينئذ
شيئاً موجوداً وقد تخلصنا ايضاً في باب التجزئ وكلامنا فيه في هذا

الديوان من مثل هذا الالزام هنا لك

الكلام على النصارى *

(قال ابو محمد رضي الله عنه) النصارى وان كانوا اهل كتاب وبقرون
بنبوة بعض الانبياء عليهم السلام فان جاهيرهم وفرقهم لا يقرون بالتوحيد
مجرداً بل يقولون بالثلث فهذا مكان الكلام عليهم والمجوس ايضاً
وان كانوا اهل كتاب لا يقرون ببعض الانبياء ولكن ادخلناهم في هذا
المكان لقولهم بفاعلين لم يزالا فالنصارى احق بالادخال ههنا لانهم يقولون
بثلاثة لم يزلوا والنصارى فرق منهم اصحاب اريوس وكان قسيساً
بالاسكندرية ومن قوله التوحيد المجرد وان عيسى عليه السلام عبد مخلوق
وانه كلمة الله تعالى التي بها خلق السموات والارض وكان في زمن
قسطنطين الاول باي القسطنطينية واول من نصصر من ملوك الروم وكان
على مذهب اريوس هذا * ومنهم اصحاب بولس الشمشاطي وكان بطريكاً
بانطاكية قبل ظهور النصرانية وكان قوله التوحيد المجرد الصحيح وان عيسى
عبد الله ورسوله كاحد الانبياء عليهم السلام خلقه الله تعالى في بطن مريم
من غير ذكر وانه انسان لا الهية فيه وكان يقول لا ادري ما الكلمة ولا
روح القدس * وكان منهم اصحاب مقدونيوس وكان بطريكاً في
القسطنطينية بعد ظهور النصرانية ايام قسطنطين بن قسطنطين باي
القسطنطينية وكان هذا الملك اريوسياً كاتبه وكان من قول مقدونيوس
هذا التوحيد المجرد وان عيسى عبد مخلوق انسان نبي رسول الله كسائر
الانبياء عليهم السلام وان عيسى هو روح القدس وكلمة الله عز وجل وان
روح القدس والكلمة مخلوقان خلق الله كل ذلك * ومنهم البربرانية وهم يقولون
ان عيسى وامه الهان من دون الله عز وجل وهذه الفرقة قد بادت وعمدتهم
اليوم ثلاث فرق فاعظمها (فرقة الملكانية) وهي مذهب جميع ملوك النصارى حيث
كانوا حاشي الحبشة والنوبة ومذهب عامة اهل كل مملكة لانصارى حيث كانوا
حاشي الحبشة والنوبة ومذهب جميع نصارى افريقية وصقلية والاندلس

شاء الله تعالى قال الله تعالى ملة
ايكم ابراهيم والشريعة ابتدأت
من نوح عليه السلام قال الله
تعالى شرع لكم من الدين ما
وصى به نوحاً والحدود والاحكام
ابتدأت من آدم وشيث وادريس
عليهم السلام وختمت الشرائع
والممل والمنهاج والسنن باكملها
واقمها حسناً وجمالاً بمحمد عليه
السلام قال الله تعالى اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الاسلام ديناً وقد
قيل خص آدم بالاسماء وخص
نوح بمعاني تلك الاسماء وخص
ابراهيم بالجمع بينهما ثم خص
موسي بالتنزيل وخص عيسى
بالتأويل وخص المصطفى بالجمع
بينهما على ملة ايكم ابراهيم ثم
كيفية التقرير الاول والتكميل
بالتقرير الثاني بحيث يكون مصداقاً
كل واحد ما بين يديه من
الشرائع الماضية والسنن السالفة
تقديراً للامر على الخلق وتوفيقاً
للدين على الفطرة فمن خاصة
النبوة ان لا يشاركهم فيها غيرهم
وقد قيل ان الله عز وجل خمس

وجهه والشام وقولهم ان الله تعالى عبارة عن قولهم ثلاثة اشياء اب وابن وروح القدس كما لم تزل وان عيسى عليه السلام اله تام كله وانسان تام كله ليس احدهما غير الا خروان الانسان منه هو الذي صلب وقتل وان الاله منه لم ينله شيء من ذلك وان مريم ولدت الاله والانسان وانها معاً شيء واحد ابن الله تعالى الله عن كفرهم (وقالت النسطورية) مثل ذلك سواء بسواء الا انهم قالوا ان مريم لم تلد الاله وانما ولدت الانسان وان الله تعالى لم يلد الانسان وانما ولد الاله تعالى الله عن كفرهم وهذه الفرقة غالبية على الموصل والعراق وفارس وخراسان وهم منسوبون الى نسطور وكان بطريركاً بالقسطنطينية (وقالت اليعقوبية) ان المسيح هو الله تعالى نفسه وان الله تعالى عن عظيم كفرهم مات وصلب وقتل وان العالم بقي ثلاثة ايام بلا مدبر والفلك بلا مدبر ثم قام ورجع كما كان وان الله تعالى عاد محمداً وان المحدث عاد قديماً وانه تعالى هو كان في بطن مريم محمولا به وهم في اعمال مصر وجميع التوبة وجميع الحبشة وملوك الامتين المذكورين (قال ابو محمد رضي الله عنه) ولولا ان الله تعالى وصف قولهم في كتابه اذ يقول تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم واذ يقول تعالى حاكياً عنهم ان الله ثالث ثلاثة واذ يقول تعالى اأنت قلت للناس اتخذوني واممي الهين من دون الله لما اطلق لسان مؤمن بحكاية هذا القول العظيم الشنيع السمج السخيف وتالله لولا انا شاهدنا النصارى ما صدقنا ان في العالم عقلاً يسع هذا الجنون ونعوذ بالله من الخذلان (فاما اليعقوبية) فانهم ينسبون الى يعقوب البرذعاني وكان راهباً بالقسطنطينية وهم فرقة نافرت العقل والحس منافرة وحشة تامة لان الاستحالة ثقله والنقلة والاستحالة لا يوصف بهما الاول الذي لم يزل تعالى عن ذلك علواً كبيراً ولو كان كذلك لكان مخلوقاً والمحدث يقتضي محدثاً خالقاً له ويكفي من بطلان هذا القول دخوله في باب المحال والممتنع الذي قد اوجب العقل والحس بطلانه وليس في باب المحال اعظم من ان

دينه على مثال خلقه ليُسَدَل
بخلقه على دينه ودينه على
وحدانيته (المسلمون) قد ذكرنا معنى
الاسلام ونفرق ههنا بينه وبين
الايمان والاحسان وبين ما البدأ
وما الوسط وما الكمال والخبر
المعروف في دعوة جبريل عليه
السلام حيث جاء على صورة
أعرابي وجلس حتى الصقر ركبته
بركة النبي صلى الله عليه وسلم
وقال يا رسول الله ما الاسلام
فقال ان تشهد ان لا اله الا الله
واني رسول الله وأن تقيم الصلاة
وتؤتي الزكاة وتصوم شهر رمضان
وتحج البيت ان استطعت اليه
سيلاً قال صدقت ثم قال ما
الايمان قال عليه السلام أن تؤمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر وان تؤمن بالقدر
خيره وشتره قال صدقت ثم قال
ما الاحسان قال عليه السلام أن
تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن
تراه فانه يراك قال صدقت ثم
قال متى الساعة قال عليه السلام
ما المسؤول عنها باعلم من السائل
ثم قام وخرج فقال النبي عليه

السلام هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم ففرق في التفسير بين الاسلام والايمان * اذ الاسلام قد يرد بمعنى الاستسلام ظاهراً ويشترك فيه المؤمن والمنافق قال الله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ففرق النزول بينهما فكان الاسلام بمعنى التسليم والاقيةاد ظاهراً موضع الاشتراك فهو المبدأ * ثم اذا كان الاخلاص معه بأن يصدق بالله ولا ينكته وكنه ورسله واليوم الآخر ويرى عقداً بأن القدر خيره وشره من الله تعالى بمعنى ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه كان مؤمناً حقاً * ثم اذا جمع بين الاسلام والتصديق وقرن المجاهدة بالمشاهدة وصار غيبه شهادة فهو الكمال فكان الاسلام مبدأً والايمان وسطاً والاحسان كمالاً وعلى هذا شمل لفظ المسلمين الناجي والهاالك * وقد يرد الاسلام وقرينه الاحسان قال الله تعالى بلى من اسلم وجهه لله فهو محسن وعليه يحمل قوله تعالى ورضيت لكم الاسلام ديناً وقوله ان الله

يكون الذي لم يزل يعود محدثاً لم يكن ثم كان وان يصير غير المؤلف مؤلفاً ويلزم هؤلاء القوم ان يعرفونا من دبر السموات والارض وأدار الفلك هذه الثلاثة الايام التي كان فيها مبتدأ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً * ثم يقال للقائلين بأن الباري تعالى ثلاثة اشياء اب وابن وروح القدس اخبرونا اذ هذه الاشياء لم تزل كلها وانها مع ذلك شيء واحد ان كان ذلك كما ذكرتم فبأي معنى استحق ان يكون احدها يسمى ابا والثاني ابناً وانتم تقولون ان الثلاثة واحد وان كل واحد منها هو الآخر فالاب هو الابن والابن هو الاب وهذا هو عين التخليط وانجيلهم يبطل هذا بقولهم فيه ساقعد عن عين ابي وبقولهم فيه ان القيامة لا يعلمها الا الاب وحده وان الابن لا يعلمها فهذا يوجب ان الابن ليس هو الاب وان كانت الثلاثة متغايرة وهم لا يقولون بهذا فليزعمهم ان يكون في الابن معنى من الضعف او من الحدوث او من النقص به وجب ان يخط عن درجة الاب والنقص ليس من صفة الذي لم يزل مع ما يدخل على من قال بهذا من وجوب ان تكون محدثة لحصر العدد وجرى طبيعة النقص والزيادة فيها على حسب ما قدمناه في حدوث العالم

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وقد لفق بعضهم اشياء قالوا انها لا معنى لها الا اننا ننبه عليها ليتبين هجنته قولهم وضعفه بحول الله تعالى وقوته وذلك ان بعضهم قال لما وجب ان يكون الباري تعالى حياً عالملاً وجب ان تكون له حياة وعلم فحياته هي التي تسمى روح القدس وعلمه هو الذي يسمى الابن (قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا من اغث ما يكون من الاحتجاج لانتفاء قدّمنا ان الباري تعالى لا يوصف بشيء من هذا من طريق الاستدلال لكن من طريق السمع خاصة ولا يصح لهم دليل لا من انجيلهم ولا من غيره من الكتب ان العلم يسمى ابناً ولا في كتبهم ان علم الله هو ابنه وقد ادعى بعضهم ان هذا تقتضيه اللغة اللاتينية من ان علم العالم يقال فيه انه ابنه

عند الله الاسلام وقوله اذ قال له
ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين
وقوله فلا تموتن الا وانتم مسلمون
وعلى هذا خص الاسلام بالفرقة
الناجية (اهل الاصول) المختلفون
في التوحيد والعدل والوعود والوعيد
والسمع والعقل تتكلم ههنا في
معنى الاصول والفروع وسائر
الكلمات قال بعض المتكلمين *
الاصول معرفة البارى تعالى
بوحدايته وصفاته ومعرفة الرسل
بآياتهم وبياناتهم وبالجملة كل مسألة
يتعين الحق فيها بين المتخاصمين
فهى من الاصول ومن المعلوم ان
الدين اذا كان منقسما الى معرفة
وطاعة والمعرفة اصل والطاعة فرع
فمن تكلم في المعرفة والتوحيد كان
اصوليا ومن تكلم في الطاعة
والشرعية كان فروعيا والاصول
هى موضوع علم الكلام والفروع
هى موضوع علم الفقه وقال بعض
العقلاء كل ما هو معقول ويتوصل
اليه بالنظر والاستدلال فهو من
الاصول وكل ما هو مظنون
ويتوصل اليه بالقياس والاجتهاد
فهو من الفروع * واما التوحيد

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا باطل ظاهر الكذب لأن الانجيل
الذي كان فيه ذكر الاب والابن وروح القدس لا يختلف احد من
الناس في انه انما يُقَالُ عن اللغة العبرانية الى السريانية وغيرها فعبّر عن تلك
الالفاظ العبرانية وبها كان فيه ذكر الاب والابن وروح القدس وليس
في اللغة العبرانية شىء مما ذكر وادعى وان كانوا ممن يقولون بتسمية البارى
عز وجل من طريق الاستدلال فقد استلوا صفة القدرة اذ ليس الاستدلال على
كونه عالما بالصحة ولا أولى من الاستدلال على كونه قادرا لاسماع قول بولس وهو
عندهم فوق الانبياء ان المسيح قدرة الله وعلمه تعالى (قال) هذا النص في رسالته
الاولى الى اهل قريته فليضيفوا الى هذه الثلاث صفة رابعة وهى القدرة واخرى
وهى السمع واخرى وهى البصر واخرى وهى الكلام واخرى وهى العقل واخرى
وهى الحكمة واخرى وهى الجود * فان قالوا القدرة هى الحياة قيل لهم والعلم هو
الحياة * فان قالوا ليس العلم الحياة لانه قد يكون حي ليس عالما كالجنون
قيل لهم قد يكون حي ليس قادرا كالغشى عليه ونحو ذلك فالقدرة
ليست الحياة وايضا فان كان الابن هو العلم وروح القدس هو الحياة فما
بالاقامهم المسيح عليه السلام في انه الابن وروح القدس اترى
المسيح هو حياة الله وعلمه وما بال قول بعضهم ان مريم ولدت ابن الله اترأها
ولدت علم الله اى يكون في الخلط اكثر من هذا وهل حظ المسيح عليه
السلام من علم الله وحياته الا كحظ غيره ولا فرق وهذا لا مخلص منه
وبالله التوفيق (وقال بعضهم) لما وجدنا الاشياء قسمين حيا ولا حيا واجب
ان يكون البارى عز وجل حيا ولما وجدنا الحي ينقسم قسمين ناطقا وغير
ناطق وجب ان يكون البارى تعالى ناطقا

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا الكلام في غاية الكلال لوجهين (احدهما)
ان هذه القسمة قسمة طبيعية واقعة تحت جنس لانه اذا كان تسمية البارى
تعالى حيا انما هو من هذا الوجه فهو اذا يقع مع سائر الاحياء تحت جنس
الحي ويمجد بمجد الحي وبجد الناطق واذا كان كذلك فهو مركب من جنسه

وفصله وكل ما كان محدوداً فهو متناه وكل ما كان مركباً فهو محدث
(والوجه الثاني) ان هذه القسمة التي قسموا منقوضة موهمة لانه يلزمهم
ان يبدؤا باول القسمة الذي هو اقرب الى الطبيعة فيقولوا وجدنا الاشياء
جوهراً ولا جوهراً ثم يدخلوه تحت اي القسمين شاؤا وهم لما يدخلونه تحت
الجوهر فاذا ادخلوه تحت الجوهر فقد وجب ضرورة ان يحدوه بمحد الجوهر
فاذا كان ذلك وجب ان يكون محدثاً اذ كل محدود فهو محدث كما قد بيناه
ثم نعرضهم في قسمتهم من قبل ان يبلغوا الى الحي الناطق وعلى بعض
القسم قبله يقع الثاني وهذه كلها مخلوقات فلو كان البارى تعالى بعضها
او كانت هذه الصفات واقعة عليه من طريق وجوب وقوعها علينا لكان مخلوقاً
تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً (وقال بعضهم) لما كانت الثلاثة تجمع
الزوج والفرد وهذا اكمل الاعداد وجب ان يكون البارى تعالى كذلك
لانه غاية الكمال

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا من اغث الكلام لوجوه ضرورية (احدها)
ان البارى تعالى لا يوصف بكمال ولا تمام لان الكمال والتمام من باب الاضافة
لان التمام والكمال لا يقعان البتة الا فيما فيه النقص لان معناها انما هو اضافة
شيء الى شيء به كملت صفاته ولولاه لكان ناقصاً لا معنى للتمام والكمال
الا هذا فقط (والوجه الثاني) ان كل عدد بعد الثلاثة فهو اتم من الثلاثة
لانه يجمع اما زوجاً وزوجاً واما زوجاً وفرداً واما اكثر من ذلك
وبالضرورة يعلم ان ما جمع اكثر من زوج فهو اتم واكمل مما لم يجمع الا زوجاً
وفرداً فقط فيلزمه ان يقول ان ربه اعداد لا تتناهى او انه اكثر الاعداد
وهذا ايضا ممنوع محال لو قاله وكفى فساداً بقول يؤدي الى المحال
(والوجه الثالث) ان هذا الاستدلال مضاد لقولهم ان الثلاثة واحداً والواحد
ثلاثة لان الثلاثة التي تجمع الزوج والفرد هي غير الثلاثة التي هي عندكم واحد
بلا شك لان الثلاثة التي تجمع الزوج والفرد ليست الفرد الذي هو فيها
وهي جامعة له ولغيره بل ولا هي بعض فالكمل ليس هو الجزء والجزء ليس هو

فقد قال اهل السنة وجميع
الصفائية ان الله تعالى واحد في
ذاته لا قسم له وواحد في
صفاته الازلية لا نظير له وواحد
في افعاله لا شريك له وقال اهل
العدل ان الله تعالى واحد في
ذاته لا قسم ولا صفة له وواحد
في افعاله لا شريك له فلا قديم
غير ذاته ولا قسم له في افعاله
ومحال وجود قديمين ومقدور
بين قادرين وذلك هو التوحيد
والعدل وعلى مذهب اهل السنة
ان الله تعالى عدل في افعاله بمعنى
انه متصرف في ملكه ومملكه يفعل
ما يشاء ويحكم ما يريد فالعدل
وضع الشيء موضعه وهو التصرف
في الملك على مقتضى المشيئة والعلم
والظلم بضده فلا يتصور منه جور
في الحكم وظلم في التصرف وعلى
مذهب اهل الاعتزال العدل ما
يقتضيه العقل من الحكمة وهو
اصدار الفعل على وجه الصواب
والمصلحة واما الوعد والوعيد فقال
اهل السنة الوعد والوعيد كلامه
الازلي وعد على ما امر وأوعد
على ما نهى فكل من تجاوز واستوجب

الكل والفرد جزء للثلاثة والثلاثة كل للفرد وللزوج معه فالفرد غير الثلاثة والثلاثة غير الفرد والعدد مركب من واحد يراد به الفرد وواحد كذلك وواحد كذلك الى نهاية العدد المنطوق به فالعدد ليس الواحد والواحد ليس هو العدد لكن العدد مركب من الاحاد التي هي الافراد وهكذا كل مركب من اجزاء فذلك المركب ليس هو جزءاً من اجزائه كالكلام الذي هو مركب من حرف وحرف حتى يقوم المعنى المعبر عنه فالكلام ليس هو الحرف والحرف ليس هو الكلام (والوجه الرابع) ان هذا المعنى السخيف الذي قصده هذا الجاهل نجده في الاثنين لان الاثنين عدد يجمع فردا وفردا وهو زوج مع ذلك فقد وجدنا في الاثنين الزوج والفرد فيلزمه ان يجعل ربه اثنين (والوجه الخامس) ان كل عدد فهو محدث وكذلك كل معدود يقع عليه عدد فهو ايضا محدث على ما قد بينا فيما خلا من كتابنا هذا والمعدود لم يوجد قط الا ذاعده والعدد لم يوجد قط الا في معدود والواحد ليس عدداً على ما نينه بعد هذا ان شاء الله تعالى وبه يتم الكلام في التوحيد بحول الله وقوته

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهم يقولون ان الآله اتحد مع الانسان بمعنى انهما صارا شيئاً واحداً (فقلت اليعقوبية) كاتحاد الماء يلقي في الخمر فيصيران شيئاً واحداً (وقالت النسطورية) كاتحاد الماء يلتقي في الزيت فكل واحد منهما باق بحسبه (وقالت الملكية) كاتحاد النار في الصفيحة الحماة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وكل هذا في غاية الفساد (اول ذلك) انها دعاو ولا يجزعن مثلها متحاقق وليس في انجيلهم شيء من هذه الاقسام (والثاني) انها كلها محال لان قول الملكية في تمثيلهم بما مثلوا انما هو عرض في جوهر ولا يتوهم غير ذلك فالآله على قولهم عرض والانسان جوهر وهذا في غاية الفساد وقول اليعقوبية افسد لاننا نقول لهم ان كان استحال الآله انساناً فالمسيح انسان وليس الها وان كان الانسان استحال

الثواب فيوعده وكل من هلك واستوجب العقاب فيوعده فلا يجب عليه شيء من قضية العقل * وقال اهل العدل لا كلام في الازل وانما امر ونهي ووعد وأوعد بكلام محدث فمن نجا ففعله استحق الثواب ومن خسر ففعله استوجب العقاب والعقل من حيث الحكمة يقتضي ذلك * واما السمع والعقل فقال اهل السنة الواجبات كلها بالسمع والمعارف كلها بالعقل فبالعقل لا يحسن ولا يقبح ولا يقتضي ولا يوجب والسمع لا يعرف اي لا يوجد المعرفة بل يوجب * وقال اهل العدل المعارف كلها معقولة بالعقل واجبة بنظر العقل وشكر المنعم واجب قبل ورود السمع والحسن والقبح صفتان ذاتيتان للحسن والقبح فهذه القواعد هي

اسائل التي تكلم فيها اهل الاصول وسنذكر مذهب كل طائفة مفصلاً ان شاء الله تعالى ولكل علم موضوع ومسائل قد ذكرناها باقصى الامكان * المعتزلة وغيرهم من الجبرية والصفائية

والمخلطة منهم الفريقان من المعتزلة
والصفائية متقابلان تقابل التضاد
وكذلك القدريّة والجبريّة والمرجئة
والوعيدية والشيعية والخوارج
وهذا التضاد بين كل فريق وفريق
كان حاصلا في كل زمان ولكل
فرقة مقالة على حياها وكتب
صنفوها ودولة عاونتهم وصوله
طاوعتهم (المعتزلة) ويسمون
اصحاب العدل والتوحيدو يلقبون
بالقدريّة وهم قد جعلوا لفظ
القدريّة مشتركا وقالوا لفظ
القدريّة يطلق على من يقول
بالقدر خيره وشره من الله تعالى
احترازا عن وصمة القلب اذ كان
الذم به متفقا عليه لقول النبي عليه
السلام القدريّة تجوس هذه الامة
وكانت الصفائية تعارضهم بالانفاق
على ان الجبريّة والقدريّة متقابلان
تقابل التضاد فكيف يطلق لفظ
الضد على الضد وقد قال النبي
عليه السلام القدريّة خصماء الله
في القدر والخصومة في القدر
وانقسام الخير والشر على فعل الله
وفعل العبد لن يتصور على مذهب
من يقول بالتسليم والتوكل والجملة

الها فالمسيح آله وليس بانسان وان كان كلاهما لم يستعمل واحد منهما
الى الاخر فهذا هو قول النسطورية لا قولهم وان كان كل واحد منهما
استحال الى الاخر فقد صار الآله انسانا لا آله اوصار الانسان آلهما لا انسانا
وحصلوا بعد هذا الحق على قول النسطورية ولا مزيد وان كانا استحالوا الى
غير الانسان والآله فالمسيح لا آله ولا انسان وكل هذا خلاف قولهم * واما
النسطورية فلم يزد واعلى ان قالوا ان الانسان انسان والآله آله وهكذا
كل فاضل وفاسق في العالم هو انسان والآله آله فالمسيح وغيره من الناس
سواء * وايضا فان ما قالوه محال لان الذي لم يزل لا يستحيل الى طبيعة
الانسان المحدث ولا يستحيل المحدث آلهما يزل وهذا محال بذاته ممنوع
لا يتشكك وكذلك الانسان لا يجاور الآله مجاورة مكانية لانه محال ايضا
وكذا لا يتوهم ولا يمكن ان يكون الآله عرضا يجعله جوهر الانسان ولا
يمكن ايضا ان يكون الانسان عرضا يجعله الآله في ذاته كما تدعى الملكية
في تشبيه ذلك الاتحاد بضوء الشمس في البيت وبالنار في الحديد المحماة
فقد صبح ان كل ما قالوا محال وباطل وسخف لا يقبله الا مخذول ولا يمكنهم
ادعاء وجود شيء من هذا في كتب الانبياء أصلا وايضا فانهم يضيفون الى
ذكرهم الأب والابن وروح القدس شيئا رابعا وهو الكلمة وهي المتحدة عندهم
بالانسان المتخمة به في مشيئة مريم عليها السلام فان امانتهم التي انفقوا عليها
كلهم هي كما نوردته نؤمن بالله الاب مالك كل شيء صانع ما يرى وما لا
يرى وبالرب الواحد يسوع المسيح بكر الخلائق كلها وليس بمصنوع
الآله حق من الآله حق من جوهر ابيه الذي بيده انقنت العوالم وخلق كل
شيء الذي من اجلنا معشر الناس ومن اجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد
من روح القدس وصار انسانا وولد من مريم البتول وألم وصلب ايام
قيطوش بلاطش ودفن وقام في اليوم الثالث كما هو مكتوب وصعد الى
السماء وجلس عن يمين الاب وهو مستعد للجيء تارة اخرى للقضاء بين
الاموات والاحياء ونؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذي هو

الاحوال كلها على القدر المحكوم
والحكم المحكوم * فالذي يعم طائفة
المعتزلة من الاعتقاد القول بأن
الله تعالى قديم والقدم اخص
وصف ذاته ونفوا الصفات القديمة
اصلاً فقالوا هو عالم بذاته قادر
بذاته حي بذاته لا يعلم وقدرة وحياة
هي صفات قديمة ومعان قائمة به
لانه لو شاركته الصفات في
اقدام الذي هو اخص الوصف
لشاركته في الالهية وانفقوا على
ان كلامه محدث مخلوق في محل
وهو حرف وصوت كتب امثاله
في المصاحف حكايات عنه فانما
وجد في المحل عرض فقد فني في
الحال وانفقوا على ان الارادة
والسمع والبصر ليست معاني قائمة
بذاته لكن اختلفوا في وجوه وجودها
ومعامل معانيها كما سيأتي وانفقوا
على نفي رؤية الله تعالى بالابصار
في دار القرار ونفي التشبيه عنه
من كل وجه جهة ومكانا وصورة
وجسماً وتحيزاً وانفقوا لا وزوا ولا تغيراً
وتأثراً واوجبوا تاويل الآيات
المتشابهة فيها وسموا هذا النمط
توحيداً * وانفقوا على ان العبد قادر

مشتق من ابيه روح محبة وبعمودية واحدة لغفران الخطايا وبجماعة واحدة
قدسية سليحية جاثليقية وبقيامه ابداناً وبالحياة الدائمة الى ابد الابدين
(وقال) في اول انجيل يوحنا التليذ في البدء كانت الكلمة والكلمة عند
الله والله كان الكلمة

(قال ابو محمد رضى الله عنه) فهذه اقوال اذ انا ملها ذو عقل علم انها وسأوس
او جنون ملقى من الشيطان لا يتجن به الا مخذول مشهود له براءة الله
تعالى منه * ويقال لهم الكلمة هي اوال الاب الابن او روح القدس ام شيء رابع
* فان قالوا شي رابع فقد خرجوا عن التثليث الى التربيع * وان قالوا انها
احد الثلاثة سئلوا عن الدليل على ذلك اذ الدعوى لا يعجز عنها احد * ثم
يقال لهم الاب هو الابن ام هو غيره * فان قالوا هو غيره * سئلوا ايضاً من
المتحم في مشية مريم المتحد مع طبيعة المسيح الاب أم الابن * فان قالوا
الابن * فقد بطل ان يكون هو الاب وخالفوا يوحنا اذ يقول في اول انجيله ان
الكلمة هي الله فاذا كانت هي الله والكلمة اتحدت في مشية مريم فالله
تعالى هو نفسه التحم في مشية مريم وفي امانتهم ان الابن هو الذي التحم
في مشية مريم وهذه وسأوس لا نظير لها * ويقال لهم ايضاً هل معني
التحم الاضمار لحمياً وهذا غير قول النسطورية والملكية * وان قالوا بل
الاب * فقد بطل ان يكون هو الابن وخالفوا يوحنا والامانة * وان قالوا هو
الاب وهو الابن * تركوا قولهم ان الابن يقعد عن يمين ابيه وان
الاب يعلم وقت القيامة والابن لا يعلمها وقولهم في انجيل يوحنا الاب
فوض الامر الى ابنه والاب اكبر من الابن فهذه نصوص على ان
الابن غير الاب اذ لا يقعد المرء عن يمين نفسه ولا يفوض الامر
الى نفسه ولا يجهل ما يعلم وهذا كله يبطل قولهم ان الابن هو العلم
والقدرة او غير ذلك لان هذه الصفات لا تقعد عن يمين حاملها
ولا يفوض اليها شيء * وان قالوا لا هو هو والا هو غيره دخل عليهم
من الجنون ما يدخل على من ادعى ان الصفات لا هي الموصوف

خالق لافعله خيرا وشرها مستحق
على ما يفعله ثواباً وعقاباً في الدار
الآخرة والرب تعالى منزله ان
يضاف اليه شر وظلم وفعل هو
كفر ومعصية لانه لو خلق الظلم
كان ظالماً كما لو خلق العدل كان
عادلاً * واتفقوا على ان الحكيم
لا يفعل الا الصالح والخير ويجب
من حيث الحكمة رعاية مصالح
العباد * واما الاصلح واللطيف ففي
وجوبه خلاف عندهم وسموا هذا
النمط عدلاً * واتفقوا على ان المؤمن
اذا خرج من الدنيا على طاعة وتوبة
استحق الثواب والعوض والفضل
معنى آخر وراء الثواب واذا خرج
من غير توبة عن كبيرة ارتكبها
استحق الخلود في النار لكن يكون
عقابه اخف من عقاب الكفار
وسموا هذا النمط وعدا ووعيداً *
واتفقوا على ان اصول المعرفة وشكر
النعمة واجب قبل ورود السمع
والحسن والقيح يجب معرفتهما
بالعقل واعتناق الحسن واجتناب
القيح واجب كذلك وورود
التكاليف اطاف للباري تعالى
ارسلها الى العباد بتوسط الانبياء

ولا هي غيره * وان قالوا الاب هو الابن وهو غيره لم يكن ذلك بيدع
من صفاتهم وخروجه عن المعقول ولزمهم ان الابن ابن لنفسه واب
لنفسه وان الاب اب لنفسه وابن لنفسه وليس في الحق والمومن
اكثر من هذا ولا متعلق لهم بشئ مما في الزبور ولا في كتاب شعيا
وغيره لانه ليس في شئ منها ان المراد بما ذكر هنالك هو عيسى بن
مريم عليهما السلام (وقد) قال لوقا في آخر انجيله انه كان نبياً
مقدراً عبداً لله وهذا كله بين عظيم مناقضتهم وما توفيقنا الا بالله
* فان تعلقوا بما في الانجيل من ذكر المسيح انه ابن الله * قيل لهم في
الانجيل ايضاً ابي وايمكم الله الهى والحكم وامرهم اذا دعوا ان يقولوا
يا ابانا السماوي فله من ذلك كلذي لهم ولا فرق * فان قالوا انه اتى
بالعجائب * قيل لهم والحواريون ايضاً عندكم اتوا بالعجائب وموسى قبله
والياس وسائر الانبياء قد اتوا بمثل ما اتى به من احياء الموتى وغيره
فاى فرق بينه وبينهم على انه ليس في شئ من الانجيل نص الامانة
التي لا يعص الايمان عندهم الا بها من ذكر اب وابن وروح القدس
معاً وسائر ما فيها وانما هي تقليد لأسلافهم من الاساقفة وتعود بالله من
الخذلان * وامانتهم التي ذكروا انهم متفقون عليها موجبة ان الابن هو
الذي نزل من السماء وتجسد من روح القدس وصار انساناً وقتل وصلب
* فيقال لهم هذا الابن الذي في اماتكم انه نزل من السماء وتجسد من روح
القدس وصار انساناً اخبرونا قبل ان ينزل من السماء أم مخلوقاً كان او غير
مخلوق بل كان لم ينزل * فان قالوا كان مخلوقاً * فقد تركوا قولهم لا سيما ان
قالوا ليس هو غير الاب بل يصير الاب وروح القدس مخلوقين * وان
قالوا كان قبل ان ينزل غير مخلوق * قيل لهم فقد صار مخلوقاً انساناً
وهذا محال وتناقض * وايضاً فقد لزم من هذا ان الابن مخلوق وروح القدس
مخلوق اذ صار انساناً * ثم يقال لهم اخبرونا عن هذا الابن الذي اخبرتم عنه
بما لم تخبروا عن الاب والذي يقعد عن يمين الرب ثم ينزل لفصل القضاء

أَلَمْ يَلْمِ لَهُمْ وَحْيَهُ أَمْ لَا يَلْمِ لَهُمْ وَلَا حَيَاةً * فَانْقَلَبُوا قَالُوا لَا يَلْمِ لَهُمْ وَلَا حَيَاةً * فَارْقُوا
اجْمَاعَهُمْ وَلَزِمَهُمْ ضُرُورُهُ أَنْ قَالُوا مَعَ ذَلِكَ أَنَّهُ غَيْرُ الْآبِ الَّذِي لَهُ حَيَاةٌ وَعِلْمٌ
إِذَا مَا يَلْمِ لَهُ هُوَ بِلَا شَكٍّ غَيْرُ الَّذِي لَهُ عِلْمٌ وَالَّذِي لَا حَيَاةَ لَهُ هُوَ بِلَا شَكٍّ غَيْرُ
الَّذِي لَهُ حَيَاةٌ وَهَذَا تَرَكْنَاهُمْ لِلنَّصْرَانِيَّةِ * وَأَنْ قَالُوا بَلْ لَهُ عِلْمٌ وَحَيَاةٌ * لَزِمَهُمْ
أَنْ الْأَزْلِيِّينَ خَمْسَةَ الْآبِ وَعِلْمَهُ وَحَيَاتِهِ وَالْإِبْنِ الَّذِي هُوَ عِلْمُ الْآبِ وَعِلْمُهُ
وَحَيَاتُهُ * وَهَكَذَا يُسْأَلُونَ أَيْضًا عَنْ رُوحِ الْقُدُسِ وَلَا فَرْقَ (وَقَدْ) قَالَ
يُوحَنَّا فِي أَوَّلِ انْجِيلِهِ مَنْ تَقْبَلُهُ مِنْهُمْ وَأَمِنْ بِهِ أُعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَكُونُوا
أَوْلَادَ اللَّهِ أُولَئِكَ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ الَّذِينَ لَمْ يَتَوَلَّدُوا مِنْ دَمٍ وَلَا شَهْوَةٍ لَلْعَمِ
وَلَا بَاهٍ رَجُلٍ وَلَكِنْ تَوَلَّدُوا مِنْ اللَّهِ فَصَحَّ بِهَذَا أَنَّ لِكُلِّ نَصْرَانِيٍّ مِنْ وَلَادَةِ
اللَّهِ وَالْأَزَلِيَّةِ وَالْكُونِ مِنْ جَوْهَرِ الْآبِ كَالَّذِي لِلْمَسِيحِ سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ وَلَا
فَرْقَ وَالْأَفْقَدُ كَذَبَ يُوحَنَّا اللَّعِينُ قَائِلُ هَذَا الْكُفْرِ وَاهْلُ الْكُذْبِ هُوَ
وَهَذَا مَا لَا انْفِكَكَ مِنْهُ وَهَذَا يَزِمُ الْأَشْعَرِيَّةَ الَّذِينَ يَقُولُونَ أَنَّ
عِلْمَ اللَّهِ تَعَالَى وَقُدْرَتَهُ هُمَا غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا
(وَمَا) يَعْتَرِضُ بِهِ عَلَيْنَا الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَمَنْ ذَهَبَ إِلَى اسْقَاطِ الْكُفُوفِ
مِنْ سَائِرِ الْمُحْدِثِينَ أَنْ قَالَ قَائِلُهُمْ قَدْ نَقَلْتُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَنَّ الْمَسِيحَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ صَلَبٌ وَقُتِلَ وَجَاءَ الْقُرْآنُ بِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ
يُقْتَلْ وَلَمْ يَصْلُبْ فَقُولُوا لَنَا كَيْفَ كَانَ هَذَا فَإِنْ جَوَزْتُمْ عَلَى هَذِهِ الْكُفُوفِ
الْعُظَامِ الْمُخْتَلِفَةِ الْأَهْوَاءِ وَالْأَدْيَانِ وَالْأَزْمَانِ وَالْبُلْدَانِ وَالْاجْتِنَاسِ نَقْلَ الْبَاطِلِ
فَلَيْسَتْ بِذَلِكَ أَوَّلَى مِنْ كَافَتِكُمْ الَّتِي نَقَلْتُ أَعْلَامَ نَبِيِّكُمْ وَشُرَائِعَهُ وَكِتَابَهُ
* فَإِنْ قُلْتُمْ اشْتَبَهَ عَلَيْهِمْ فَلَمْ يَتَعَمَّدْ وَأَنْقَلَ الْبَاطِلَ * فَقَدْ جَوَزْتُمْ التَّلْبِيسَ
عَلَى الْكُفُوفِ فَلَمَّا كَافَتِكُمْ أَيْضًا مُتَلَبِّسًا عَلَيْهَا فَلَيْسَ سَائِرُ الْكُفُوفِ أَوَّلَى
بِذَلِكَ مِنْ كَافَتِكُمْ وَقُولُوا لَنَا كَيْفَ فَرَضَ الْإِقْرَارَ بِصَلْبِ الْمَسِيحِ عِنْدَكُمْ
قَبْلَ وَرُودِ الْخَبَرِ عَلَيْكُمْ بِطِلَانِ صَاحِبِهِ وَقَتْلِهِ * فَإِنْ قُلْتُمْ كَانَ الْفَرَضُ عَلَى
النَّاسِ الْإِقْرَارَ بِصَلْبِهِ * وَجِبَ مِنْ قَوْلِكُمْ الْإِقْرَارُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَى النَّاسِ
الْإِقْرَارَ بِالْبَاطِلِ وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَى النَّاسِ تَصَدِيقَ الْبَاطِلِ وَالتَّوْبَةَ بِهِ وَفِي

عليهم السلام امتحاناً واختباراً
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حي عن بينة * واختلفوا في
الامامة والقول فيها نصاً واختياراً
كما سيأتي عند مقالة كل طائفة
والآب تذكر ما يختص
بطائفة طائفة من المقالة التي تميزت
بها عن اصحابها (الواصلية) اصحاب
ابي حذيفة واصل بن عطاء الغزال
كان تلميذ الحسن البصري يقرأ
عليه العلوم والاخبار وكان في
ايام عبد الملك وهشام بن عبد
الملك والمغرب الآن منهم شريعة
قليلة في بلد ادريس بن عبد الله
الحسني الذي خرج بالمغرب في
ايام ابي جعفر المنصور ويقال لهم
الواصلية واعتزلهم بدور على اربع
قواعد (القاعدة الاولى) القول بنفي
صفات الباري تعالى من العلم
والقدرة والارادة والحياة وكانت
هذه المقالة في بدئها غير نضيجة
وكان واصل بن عطاء يشترع فيها
على قول ظاهر وهو الاتفاق على
استحالة وجود الهين قديمين
ازليين قال ومن اثبت معني وصفة
قديمة فقد اثبت الهين وانما شرعت

هذا ما فيه * وان قلتم كان الفرض عليكم الانكار لصلبه * فقد اوجبتم ان الله تعالى فرض على الناس تكذيب الكواشف وفي هذا ابطال قول كافتم بل ابطال جميع الشرائع بل ابطال كل خبر كان في العالم عن كل بلد ومملك ونبي وفيلسوف وعالم ووقعتم وفي هذا ما فيه

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذه الالتزامات كلها فاسدة في غاية الحوالة والاضمحلال بحمد الله تعالى ونحن ميّنون ذلك بالبراهين الضرورية بيانا لا يخفى على من له ادنى فهم بحول الله تعالى وقوته * فنقول وبالله التوفيق ان صلب المسيح عليه السلام لم يقبل قط كافة ولا صح بالخبر قط لان الكافة التي يلزم قبول نقلها هي الجماعة التي يوقن أنها لم تتواطأ لتنازع طرقهم وعدم النقائهم وامتناع اتفاق خواطهم على الخبر الذي قلموه عن مشاهدة او رجوع الى مشاهدة ولو كانوا اثنين فصاعداً راما ان يكون عدد كثير يمتنع منه الاتفاق في الطبيعة على التماهي نلى سنن ما تتواطأ عليه فاخبروا بخبر شاعده ولم يختلفوا فيه فما نقله احد اهل هاتين الصفتين عن مثل احداها وهكذا حتى يبلغ الي مشاهدة فهذه صفة الكافة التي يلزم قبول نقلها ويضطر خبرها سامعها الى تصديقه وسواء كانوا عدولا او فاسقا او كفارا ولا يقطع على صحته الا ببرهان فلما صح ذلك نظرنا في نقل خبر صلب المسيح عليه السلام فوجدناه كواف عظيمة صادقة بلا شك في نقلها جيلا بعد جيل الى الذين ادعوا مشاهدة صلبه فان هنالك تبدلت الصفة ورجعت الى شرط ما مورين مجتمعين مضمون منهم الكذب وقبول الرشوة على قول الباطل والنصارى مقرون بانهم لم يقدموا على اخذه نهائرا خوفا العامة واما اخذه ليلا عند افتراق الناس عن الفصح وانه لم يبق في الخشبة الا ست ساعات من النهار وانه انزل اثر ذلك وانه لم يصلب الا في مكان نازح عن المدينة في بستان فخار ممتلك للفخار ليس موضعاً مبروقاً بصلب من يصلب ولا موقوفاً لذلك وانه بعد هذا كله رسي الشرط على ان يقولوا ان اصحابه سرقوه ففعلوا ذلك وان مريم المجدلانية وهي امرأة من العامة لم

اصحابه فيها بعد مطالعة كتب الفلاسفة وانتهى نظرهم فيها الى رد جميع الصفات الى كونه عالماً قادراً ثم الحكم بانهما صفتان ذاتيتان هما اعتباران للذات القديمة كما قاله الجبائي او حالتان كما قاله ابو هاشم وميل ابو الحسين البصري الى ردهما الى صفة واحدة وهي العالمين وذلك عين مذهب الفلاسفة وسنذكر تفصيل ذلك وكان السلف يخالفهم في ذلك اذ وجدوا الصفات مذكورة في الكتاب والسنة (القاعدة الثانية) القول بالقدر وانما سلك في ذلك مسلك معبد الجهني وغيلان الدمشقي وقرر واصل بن عطاء هذه القاعدة اكثر ما كان يقرر قاعدة الصفات فقال ان الباري تعالى حكيم عادل لا يجوز ان يضاف اليه شروط وظلم ولا يجوز ان يريد من العباد خلاف ما يامر ويحكم عليهم شيئاً ثم يجازيهم عليه فالعبد هو الفاعل للخير والشر والايمان والكفر والطاعة والمعصية وهو المجازي على فعله والرب تعالى اقدره على ذلك كله وافعال العباد

نقدم على حضور موضع صلبه بل كانت واقفة على بعد تنظر هذا كله في نص الانجيل عندهم فبطل ان يكون صلبه منقولا بكافة بل بخبر يشهد ظاهره على انه مكتوم متواطاً عليه وما كان الحواريون ليلتئذ بنص الانجيل الا خائفين على انفسهم غيباً عن ذلك المشهد هار بين بارواحيهم مستترين وان شمعون الصفا غرّر ودخل دار قيقان الكاهن ايضاً بضوء النهار فقال له انت من اصحابه فانتفي وجحد وخرج هارباً عن الدار فبطل ان ينقل خبر صلبه احد تطيب النفس عليه على ان نظن به الصدق فكيف ان ينقله كافة (وهذا) معنى قوله تعالى ولكن شبه لهم انما عنى تعالى ان اولئك الفساق الذين دبروا هذا الباطل وتواطوا عليه هم شبهوا على من قلدتهم فاخبروهم انهم صلبوه وقتلوه وهم كاذبون في ذلك عالمون انهم كذبة ولو امكن ان يشبه ذلك على ذي حاسة سليمة لبطلت النبوات كلها اذ لعلمها شبهت على الحواس السليمة ولو امكن ذلك لبطلت الحقائق كلها ولا يمكن ان يكون كل واحد منا يشبه عليه فيما يأكل ويلبس وفيمن يجالس وفي حيث هو فلعلمه نأتم او مشبه على حواسه وفي هذا خروج الى السخف وقول السوفسطائية والحماقة وقد شاهدنا نحن مثل ذلك وذلك اننا اندرنا للجل لحضور دفن المؤيد هشام بن الحكم المستنصر فرأيت انا وغيري نغشاً فيه شخص مكفن وقد شاهد غسله شيخان جليان حكمان من حكام المسلمين ومن عدول القضاة في بيت وخارج البيت ابي رحمه الله وجماعة عظماء البلد ثم صلبنا في الوف من الناس عليه ثم لم يلبث الا شهوراً نحو السبعة حتى ظهر حياً وبويع بعد ذلك بالخلافة ودخلت عليه انا وغيري وجاست بين يديه ورأته وبقى ثلاثة اعوام غير شهرين وایام

« قال ابو محمد رضي الله عنه » واما قوله قد جوزتم التثوية على الكافة فقد بينا انها لم تكن كافة قط وحتى لو صح انها كافة فكيف لا يجوز ذلك في كل آية تحيل الطبائع والحواس فهو ضرورة لا يحمل على الامكنات فلو صح انها كانت كافة لكان خبر الله تعالى انه شبه لهم حاكماً على حواسهم

محصورة في الحركات والسكنات والاعتمادات والنظر والعلم قال ويستحيل ان يخاطب العبد بفعل وهو لا يمكنه ان يفعل وهو محس من نفسه الاقتدار والفعل ومن انكره فقد انكر الضرورة واستدل بآيات على هذه الكلمات ورأيت رسالة نسبت الى الحسن البصري كتبها الى عبد الملك ابن مروان وقد سأله عن القول بالقدر والجبر فاجابه بما يوافق مذهب القدرية واستدل فيها بآيات من الكتاب ودلائل من العقل ولعلمها لواصل بن عطاء فما كان الحسن من يخالف السلف في ان القدر خيره وشره من الله تعالى فان هذه الكلمة كالجمع عليها عندهم والعجب انه حمل هذا اللفظ الوارد في الخبر على البلاء والعافية والشدة والراحة والمرض والشفاء والموت والحياة الى غير الى ذلك من افعال الله تعالى دون الخير والشر والحسن والقبيح الصادرين من اكتساب العباد وكذلك اوردته جماعة المعتزلة في المقالات من اصحابهم (القاعدة الثالثة)

ومجيلا لها تخرج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة هاجر بحضرة مائة رجل من قريش وقد حجب الله سبحانه ابصارهم عنه فلم يروه* وأما ما لم يأت خبر عن الله عز وجل بأنه شبه على الكافة فلا يجوز أن يقال ذلك لأنه قطع على المحال وحالة طبيعة وحالة الطبايع لا تدخل في الممكن إلا أن يأتي بذلك يقين عن الله عز وجل فيلزم قبوله* وأما التشبيه على الواحد والاثنين ونحو ذلك فإنه جائز وكذلك فقد العقل والسخافة يجوز ذلك على الواحد والاثنين ونحو ذلك ولا يجوز على الجماعة كلها* وقوله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم إنما هو اخبار عن الذين يقولون تقليداً لا سلافاً من النصارى واليهود أنه عليه السلام قتل وصلب فهو لا شبه لهم القول أي أدخلوا في شبهة منه وكان المشبهون لهم شيوخ السوء في ذلك الوقت وشتر طهم المدعون أنهم قتلوه وصلبوه وهم يعلمون أنه لم يكن ذلك وإنما أخذوا من أمكنهم قتلوه وصلبوه في استنار ومنع من حضور الناس ثم انزلوه ودفنوه ثم يأتى على العامة التي شبه الخبر لها* ثم نقول لليهود والنصارى بعد أن بينا بحول الله وقوته بيان ما شنعوه في هذه المسئلة أن كوافكم قد نقلت عن بعض انبيائكم فسوقاً ووطءاً، وهو حرام عنكم وعن هارون عليه السلام أنه هو الذي عمل العجل لبني إسرائيل وأمرهم بعبادته والرقص امامه وقد تزه الله تعالى الانبياء عليهم السلام عن عبادة غيره وعن الامر بذلك وعن كل معصية ورذيلة فإذا جوزوا كلهم هذا على انبياء منهم موسى عليه السلام وسائر انبيائهم كان كل ما أمرهم به من جنس عمل العجل والرقص والامر بعبادته ومن جنس وطء الاماء وسائر ما نسبوه الى داود وسليمان عليهما السلام وسائر انبيائهم لا سيما وهم يقولون بأن العجل كان يخور بطبعه* وأما نحن فجوابنا في هذا كله بأن ليس شيء منه نقل كافة ولكن نقل أحاد كذبوا فيه وأما خوار العجل فإنما هو على ما روينا عن ابن عباس رضي الله عنه من أنه إنما كان صغير الريح تدخل من فيه وتخرج من دبره لا أنه خار بطبعه قط وحتى لو صح أنه خار بطبعه لكان ذلك من أجل

القول بالمنزلة بين المنزلتين والسبب فيه أنه دخل واحد على الحسن البصري فقال يا امام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون اصحاب الكبار والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة وهم وعيدية الخوارج وجماعة يرجئون اصحاب الكبار والكبيرة عندهم لا تضر مع الايمان بل العمل على مذهبهم ليس ركناً من الايمان ولا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهم مرجئة الامة فكيف نحكم لنا في ذلك اعتقاداً فتفكر الحسن في ذلك وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء أنا لا اقول ان صاحب الكبيرة مؤمن مطلق ولا كافر مطلق بل هو في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر ثم قام واعتزل الى اسطوانة من اسطوانات المسجد يقر ما اجاب به على جماعة من اصحاب الحسن فقال الحسن اعتزل عنا واصل فسعى هو واصحابه معتزلة ووجه تقريره أنه قال ان الايمان عبارة عن خصال خير اذا اجتمعت سمي

القوة التي كانت في القبضة التي قبضها السامري من اثر جبريل عليه السلام والذي يعتمد عليه فهو قول ابن عباس رضي الله عنه الذي ذكرناه وبالله تعالى التوفيق * واما قوله كيف كان الفرض قبل ورود النص بطلان صلبه الاقرار بصلبه ام الانكار له فهذه قسمة فاسدة شغبية قد حذر منها الاوائل كثيراً ونبه عليها اهل المعرفة بمجودود الكلام وذلك انهم اوجبوا فرضاً ثم قسموه على قسمين اما فرض بانكار واما فرض باقرار وأضربوا عن القسم الصحيح فلم يذكروه وهذا لا يرضى به انفسه الا جاهل او سخيف مغالط غابن لنفسه غاش لمن اغتر به وانما الحقيقة ههنا ان يقول هل يلزم الناس قبل ورود القرآن فرض بالاقرار بصلب المسيح او بانكار صلبه اولم يلزمهم فرض بشي * من ذلك فهذه هي القسمة الصحيحة والسؤال الصحيح وحق الجواب انه لم يلزم الناس قط قبل ورود القرآن فرض بشي * من ذلك لا باقرار ولا بانكار وانما كان خبراً لا يقطع العذر ولا يوجب العلم الضروري ممكن صدق قائله فقد قتل انبياء كثيرة وممكن ان يكون نافله كذب في ذلك وهو بمنزلة شي * مغيب في دار فيقال لهذا المعترض بهذا السؤال القاسد ما الفرض على الناس فيما في هذه الدار الاقرار بأن فيها رجلاً ام الانكار لذلك فهذا كله لا يلزم منه شي * ولم ينزل الله عز وجل كتاباً قبل القرآن بفرض اقرار بصلب المسيح صلى الله عليه وسلم ولا بانكاره وانما الزم الفرض بعد نزول القرآن بتكذيب الخبر بصلبه * فان قالوا قد نقل الحواريون صلبه وهم انبياء وعدول * قيل لهم وبالله التوفيق الناقلون لنبوتهم واعلامهم وقولهم بصلبه عليه السلام هم الناقلون عنهم الكذب في نسبه والقول بالثابت الذي من قال به فهو كاذب على الله تعالى مفتر عليه كافر به فان كان الناقل لذلك عنهم صادقاً و كانوا كافة فما كان يوحنا ومتى وبولس الا كفاراً كاذبين وما كانوا قط من صالحى الحوارين وان كان ناقل ما ذكرنا عنهم كاذباً فالكاذب لا يقوم بنقله حجة فبطل التوراة المتقدم والحمد لله رب العالمين * وقال متكلموهم ان الاتحاد المذكور انما هو تقليد للانجيل ولم يكن نقلة ولا حركة ولا فارق

المرء مؤمناً وهو اسم مدح والفاسق لم يستجمع خصال الخير ولا استحق اسم المدح فلا يسمى مؤمناً وليس هو بكافر مطلق ايضاً لان الشهادة وسائر اعمال الخير موجودة فيه لا وجه لانكارها لكنه اذا خرج من الدنيا على كبيرة من غير توبة فهو من اهل النار خالداً فيها اذ ليس في الآخرة الا الفريقان فريق في الجنة وفريق في السعير لكنه يخفف عنه العذاب وتكون دركته فوق دركة الكفار وتابعه على ذلك عمرو ابن عبيد بعد أن كان موافقاً له في القدر وانكار الصفات (القاعدة الرابعة) قوله في الفريقين من اصحاب الجبل واصحاب صفين ان احدهما مخفي لا بعينه وكذلك قوله في عثمان وقائليه وخاذليه ان احداً الفريقين فاسق لا محالة كما ان احد المتلاعنين فاسق لا بعينه وقد عرفت قوله في الفاسق واقل درجات الفريقين انه لا تقبل شهادتهما كما لا تقبل شهادة المتلاعنين فلم يجوز قبول شهادة علي وطلحة والزبير على باقية

بقل وجوز أن يكون عثمان وعلي
على الخطأ هذا قول رئيس
المعتزلة ومبدأ الطريقة في اعلام
الصحابه وائمة العترة وواقفه عمرو
ابن عبيد على مذهبه وزاد عليه
في تفسيق احد الفريقين لا
بعينه بأن قال لو شهد رجلان
من احد الفريقين مثل علي ورجل
من عسكر داو طمحة والزبير لم تقبل
شهادتهما وفيه تفسيق الفريقين
وكونهما من اهل النار وكانت
عمرو من رواة الحديث معروفاً
بالزهد وواصل مشهوراً بالفضل
والادب عندهم (المذيلية) اصحاب
ابي الهذيل حمدان بن ابي الهذيل
العلاف شيخ المعتزلة ومقدم الطائفة
ومقرر الطريقة والمناظر عليها
اخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد
الطويل عن واصل بن عطاء
ويقال اخذ واصل عن ابي هاشم
عبد الله بن محمد بن الحنفية
ويقال اخذه عن الحسن بن
ابي الحسن البصري وانما انفرد
عن اصحابه بعشر قواعد (الاولى)
ان الباري تعالى عالم بعلم وعلمه
ذاته قادر بقدرته وقدرته ذاته حي

الباري ولا العلم ما كانا عليه ولا انتقلا فيقال لهم هذا ابطال للاتحاد وقول
منكم بأن حظه وحظ غيره في ذلك سواء وخلاف لامانتكم التي فيها ان
الابن نزل من السماء وتجسد وولد وقتل ودفن وقال طائفة منهم المسيح
حجاب الله خاطبه الله تعالى منه فيقال لهم انتم تقولون ان المسيح رب
معبود وآله خالق والحجاب عندكم مخلوق والمسيح عند بعضكم طبيعة
واحدة وعند بعضكم طبيعتان ناسوتية ولاهوتية فاخبرونا تعبدون الطبيعتين
معاً اللاهوتية والناسوتية ام تعبدون احدهما دون الاخرى فان قالوا نعبدهما
جميعاً اقروا بانهم يعبدون انساناً وحجاباً مخلوقاً مع الله تعالى وهذا ايقح ما
يكون من الشرك وان قالوا بل نعبد اللاهوت وحده قيل لهم فلما تعبدون
نصف المسيح لانه طبعان واستم تعبدون الاحدهما دون الاخرى
وكذلك يسألون عن موت المسيح وصلبه فمن قول الملكية والنسطورية
ان الموت والصلب انما وقع على الناسوت خاصة فيقال لهم فانتم في قولكم
مات المسيح وصلب كاذبون لانه انما مات نصفه وصلب نصفه فقط لان
اسم المسيح عندكم واقع على اللاهوت والناسوت كليهما معاً لاي على
احدهما دون الآخر وكل من قال من اليعقوبية الانسان والآله شيء
واحد فانه يلزمه ان يعبد انساناً لانه اذا عبد الآله والآله هو
الانسان فقد عبد انساناً وربّه انسان مخلوق وكل من قال منهم الآله
غير الانسان فقد ابطال الاتحاد وهكذا يقال لهم في الحجاب مع الله تعالى
سواء بسواء ويلزمهم جميعهم اذ قد افروا بعبادة المسيح هكذا جملة وانه
رب خالق وفي الانجيل انه جاع وأكل الخبز والحيتان وعرق وضرب
ان ربهم أكل وجاع وان الآله ضرب ولطم وصلب وكفى بهذا رذالة
وخش قول وبيان بطلان ويقال للملكية واليعقوبية القائلتين بأن المسيح
ابن الله وابن مريم قد اقررت ان المسيح انسان وآله فالانسان هو ابن الله
وابن مريم والآله هو ابن مريم وهذه غاية الشناعة فان قالوا ما تقولون
فيما في كتابكم وما كان ابشر أن يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب وانه

بحياة وحياته ذاته وانما اقتبس هذا
الرأي من الفلاسفة الذين اعتقدوا
ان ذاته واحدة لا كثرة فيها
بوجه وانما الصفات ليست وراء
الذات معاني قائمة بذاته بل هي
ذاته وترجع الى السلوب والالوان
كاسيأتي* والفرق بين قول القائل
عالم بذاته لا يعلم وبين قول القائل
عالم بعلم هو ذاته، ان الاول نفي
الصفة والثاني اثبات ذات هو
بعينه صفة او اثبات صفة هي
بعينها ذات واذا أثبت ابو الهذيل
هذه الصفات وجوهاً للذات
فهي بعينها اقايم النصارى او
احوال ابي هاشم (الثانية) انه اثبت
ارادات لا محل لها يكون الباري
تعالى مريداً بها وهو اول من
أحدث هذه المقالة وتابعه عليها
المتأخرون (الثالثة) قال في كلام
الباري تعالى ان بعضه لا في
محل وهو قوله كن وبعضه في
محل كالامر والنهي والخبر
والاستخبار وكان أمر التكوين
عنده غير أمر التكليف
(الرابعة) قوله في القدر مثل ما قاله
اصحابه الا انه قدرني الاول

تعالى كلم موسى من جانب الطور من الشجرة من شاطئ الوادي * قلنا
التكليم فعل الله تعالى مخلوق والحجاب انما هو للتكليم والتكليم هو الذي
حدث في الشجرة وشاطئ الوادي وجانب الطور وكل ذلك مخلوق
محدث وكذلك تحول جبريل عليه السلام في صورة دحية انما هو أن
الله تعالى جعل للملائكة والجن قوة يتحولون بها فيما شاؤوا من الصور وكلهم
مخلوق تعاقب عليهم الاعراض بخلاف الله تعالى في ذلك
(قال ابو محمد رضى الله عنه) وما يعترض به على النصارى وان كان
ليس برهاناً ضرورياً على جميعهم لكنه برهان ضروري على كل من تقلد
منهم الشرائع التي يعمل بها الملكيون والنساطرة واليعاقبة والمارقية قاطع لهم
وهي مسئلة جرت لتامع بعضهم وذلك انهم لا يخلون من احد وجهين
اما ان يكونوا يقولون ببطلان النبوة بعد عيسى عليه السلام واما ان يقولوا
بامكانها بعده عليه السلام * فان قالوا بامكان النبوة بعده عليه السلام * لزمهم
الاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم اذ ثبت نقل اعلامه بالكنوف التي
يمثلها نقلت اعلام عيسى وغيره عليهم الصلاة والسلام * وان قالوا ببطلان
النبوة بعد عيسى عليه السلام * لزمهم ترك جميع شرائعهم من صلاتهم
وتعظيمهم الاحد وصيامهم وامتناعهم من اللحم ومناكرهم واعيادهم واستباحاتهم
الخنزير والميتة والدم وترك الختان وتحريم النكاح على اهل المراكب في
دينهم اذ كل ما ذكرنا ليس منه في اناجيلهم الاربعة شي البتة بل
اناجيلهم مبطلة لكل ما هم عليه اليوم اذ فيها انه عليه السلام قال لم آت
لاغير شيئاً من شرائع التوراة وانه كان يلتزم هو واصحابه بعده السبت واعياد
اليهود من الفصح وغيره بخلاف كل ما هم عليه اليوم فاذا منعوا من وجود النبوة
بعده وكانت الشرائع لا تؤخذ الا عن الانبياء عليهم السلام والا فان شاربها
عن غير الانبياء عليهم السلام حاكم على الله تعالى وهذا اعظم ما يكون
من الشرك والكذب والسفخ فشرائعهم التي هي دينهم غير مأخوذة عن
نبي أصلاً فهي معاص مفترقات على الله عز وجل ييقن لا شك فيه

جبري الآخرة فان مذهبه في حركات اهل الخلد في الآخرة انها كلها ضرورية لاقدرة للعباد عليها وكلها مخلوقة للباري تعالى اذ لو كانت مكتسبة للعباد لكانوا مكلفين بها (الخامسة) قوله ان حركات اهل الخلد تنقطع وانهم يصيرون الى سكون دائم خلوداً وتجتمع اللذات في ذلك السكون لاهل الجنة وتجتمع الآلام في ذلك السكون لاهل النار وهذا قريب من مذهب جهم اذ حكم بفناء الجنة والنار وانما التزم ابوالمذيل هذا المذهب لانه لما ألزم في مسألة حدوث العالم ان الحوادث التي لا اول لها كالحوادث التي لا آخر لها اذ كل واحدة لا تنهاى قال اني لا اقول بحركات لا تنهاى آخر كما لا اقول بحركات لا تنهاى اولاً بل يصيرون الى سكون دائم وكأنه ظن ان ما لزمه في الحركة لا يلزمه في السكون (السادسة) قوله في الاستطاعة انها عرض من الاعراض غير السلامة والصحة وفرق بين افعال القلوب

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا حين نبدأ بعون الله وتوفيقه وتأيدته ان شاء الله لا آله الا هو في تبين ان الواحد ليس عدداً فنقول وبالله تعالى التوفيق ان خاصة العدد هو ان يوجد عدد آخر مساوٍ له وعدد آخر ليس مساوياً له هذا شي لا يخلو منه عدد اصلاً والمساواة هي ان تكون ابعاضه كلها مساوية له اذا جزئت الا ترى ان الفرد والفرد مساويان لل اثنين وان الزوج والفرد ليس مساوياً للزوج الذي هو الاثنان والخمسة مساوية لل اثنين والثلاثة غير مساوية للثلاثة وهكذا كل عدد في العالم فهذا معنى قولنا ان المساوي وغير المساوي هو خاصة العدد وهذه المساواة اردنا لا غيرها فلو كان للواحد ابعاض مساوية له لكان كثيراً بلا شك لان الواحد المطلق على الحقيقة هو الذي ليس كثيراً هذا ما لا شك فيه عند كل ذي حس سليم وكل ما كان له ابعاض فهو كثير بلا شك فهو اذاً بالضرورة ليس واحداً فالواحد ضرورة هو الذي لا ابعاض له فاذا لا شك فيه فالواحد الذي لا ابعاض له تساويه ليس عدداً وهو الذي اردنا ان نبين وايضاً فان الحس وضرورة العقل يشهدان بوجود الواحد اذ لو لم يكن الواحد موجوداً لم يقدر على عدد اصلاً اذ الواحد مبدأ العدد والمعدود الذي لا يوصل الى عدد ولا معدود الا بعد وجوده ولو لم يوجد الواحد لما وجد في العالم عدد ولا معدود اصلاً والعالم كله اعداد ومعدودات موجودة فالواحد موجود ضرورة فلما نظرنا في العالم كله نظراً طبيعياً ضرورياً لم نجد فيه واحداً على الحقيقة البتة بوجه من الوجوه لان كل جرم من النالم فنقسم بمقتل التجزئة متكرر بالانقسام أبداً بلا نهاية وكل حركة فهي ايضاً منقسمة بانقسام المتحرك بها والزمان حركة الفلك فهو منقسم بانقسام الفلك فكل مدة فنقسمة ايضاً بانقسام المتحرك بها الذي هو المدة وكذلك كل مقول من جنس او نوع او فصل وكذلك كل عرض محمول في جرم فانه منقسم بانقسام حامله هذا امر يعلم بضرورة العقل والمشاهدة وليس العالم كله شيئاً غير ما ذكرنا فصح ضرورة

وافعال الجوارح فقال لا يصح وجود افعال القلوب منه مع عدم القدرة والاستطاعة معها في حال الفعل وجوز ذلك في افعال الجوارح وقال بتقديمها في فعلها في الحال الاولى وان لم يوجد الفعل الا في الحالة الثانية قال فحال يفعل غير حال فعل ثم ما تولد من فعل العبد فهو فعله غير اللون والطعم والرائحة وكل ما لا يعرف كيفيته وقال في الادراك والعلم الحادثين في غيره عند استماعه وتعليمه ان الله تعالى يبدعها فيه وليس امن افعال العباد (السابعة) قوله في الفكر قبل ورود السمع انه يجب عليه ان يعرف الله تعالى بالدليل من غير خاطر وان قصر في المعرفة استوجب العقوبة ابداً ويعلم ايضاً حسن الحسن وقبح القبح فيجب عليه الاقدام على الحسن كالصدق والعدل والاعراض عن القبح كالكذب والجور وقال ايضاً بطاعات لا يراد بها الله تعالى ولا يقصد بها التقرب اليه كالتقصد الى النظر الاول والنظر الاول فانه لم يعرف

انه ليس في العالم واحد البتة وقد قدمنا برهان ضروري آتفا انه لا بد من وجود الواحد فاذا لا بدمن وجوده وليس هو في شيء من العالم البتة فهو اذاً بالضرورة شيء غير العالم فاذا ذلك كذلك فبالضرورة التي لا محيد عنها فهو الواحد الاول الخالق للعالم اذ ليس يوجد بالعقل البتة شيء غير العالم الا خالقه فهو الواحد الاول الله لا اله الا هو الذي لا يتكرر البتة اصلاً لا بعدد ولا صفة ولا بوجه من الوجوه لا واحد سواء البتة ولا اول غيره اصلاً ولا مخترع فاعلاً خالقاً الا هو وحده لا شريك له * وانما قلنا في كل فرد في العالم وهو الذي يسمى في اللغة عند العد واحداً على المجاز انه كثير بمعنى انه يحتمل ان يقسم وان له مساحة كثيرة الاجزاء فاذا قسم ظهرت الكثرة فيه واماً ما لم يقسم فهو يعد فرداً حقيقياً وقد ذكرنا برهان وجوب احتمال الانقسام لكل جزء في العالم في آخر كتابنا هذا ببراهين ضرورية لا محيد عنها والله تعالى التوفيق (فان قال) قائل فما نقول في الباء والياء وسائر حروف الهجاء اليس كل واحد منها واحداً لا ينقسم (قيل) اهو والله التوفيق ان هذا شغب ينبغي ان تحفظ من مثله لان الحرف انما هو هواء يندفع من مخزج ذلك الحرف بمصر بعض آلات الصوت له من الرئة وانابيب الصدر والخلق والحنك واللسان والاسنان والشفتين فاذا لا شك في هذا فذلك الهواء المندفع جسم طويل عريض عميق فهو محتمل الانقسام ضرورة فذلك الهواء هو الحرف والحرف هو جسم محتمل للقسمة ضرورة والله تعالى التوفيق

الكلام على من يقول ان البارئ خلق العالم جملة كما هو بجميع احواله بلا زمان (قال ابو محمد رضي الله عنه) رأينا من يقر بالخالق تعالى ولا يقر بالنبوة ومن يذهب الى ذلك ونأظرناه على ذلك فقلت ان الذي نقول ممكن في قوة الله تعالى والذي نقول نحن من انه تعالى خلق من النوع الانساني ذكراً واحداً وانثى واحدة نئاسل الناس كلهم منهما ممكن ايضاً فمن اين ملت الى تلك الحيشة دون هذه فترد ساعة فلما لم يجد دليلاً قال فمن اين ملتم انتم

الله تعالى بعدد الفعل عبادة وقال
في المكره اذا لم يعرف التعريض
والتورية فيما اكره عليه فله ان
يكذب ويكون وزره موضوعاً
عنه (الثامنة) قوله في الآجال
والارزاق ان الرجل ان لم يقتل
مات في ذلك الوقت ولا يجوز
ان يزداد في العمر وينقص والارزاق
على وجبين احدهما ما خلق الله
تعالى من الامور المنتفع بها يجوز
ان يقال خلقها رزقاً للعباد فعلى
هذا من قال ان احداً اكل وانتفع
بما لم يخلقه الله رزقاً فقد اخطأ
لما فيه ان في الاجسام ما لم يخلقه
الله والثاني ما حكم الله به من هذه
الارزاق للعباد فما احل منها فهو
رزق وما حرم فليس رزقاً اي
ليس مأموراً بتناوله (التاسعة)
حكى الكعبى عنه انه قال ارادة
الله غير المراد فارادته لما خلق
هي خلقه له وخلقه للشيء عنده
غير الشيء بل الخلق عنده قول
لا في محل وقال انه تعالى لم يزل
سميعاً بصيراً بمعنى سيسمع وسيبصر
وكذلك لم يزل غفوراً رحماً محسناً
خالقاً رازقاً منيباً معاقباً موالياً

ايضاً الى هذه الحبيثة دون تلك فقلت ابراهيم ضرورة توجب
ما قلنا ونفي ما قلتم (منها) انه لو كان ما قلت لكان كل من اخرج الله تعالى
حينئذ من العدم الى الوجود من الشبان والشيوخ يعلمون ذلك ويحسونه
من انفسهم ويوقنون انهم الآن به حدثوا وانهم لم يكونوا قبل ذلك لكن
حدثوا الآن في حال توليهم لصناعاتهم وتجاراتهم واعمالهم من حرث وحصاد
ونسج وخياطة وخبز وطبخ وغير ذلك ولو كان هذا لنقلوه الى اولادهم نقلًا
يقتضي لهم العلم الضروري بذلك ولا بد كما يقتضي العلم الضروري كل نقل
جاء بأقل من هذا المجيء مما كان قبلنا من الملوك والدول والوقائع وبلغ
الامر الينا كذلك ولعلمه جميع الناس علماً ضرورياً لان شيئاً ينقله جميع اهل
الارض عن مشاهدتهم له لا يمكن التشكك فيه ابداً كما نقل طلوع الشمس
وغروبها والموت والولاد وغير ذلك ونحن نجد الامر بخلاف هذا لانا نجد
جميع اهل الارض قاطبة لا يعرفون هذا بل لا يدريه احد منهم وانما قلته
انت ومن وافقته او من وافقك برأي وظن لا يخبر ونقل اصلاً هذا ما لا
تخالفنا فيه انت ولا احد من الناس فمن الحال المنتفع ان يكون خبر نقله جميع
سكان العالم اولهم عن آخرهم الى كل من حدث بعدهم عن ما شاهدوه يخفي
حتى لا يعرفه احد من سكان الارض هذا امر يعرف كذبه باول العقل
وبديته * فقال والذي تحمكونه انتم ايضاً قد وجدنا جماعات ينكرونه فينبغي
ان يبطل بما عارضتنا به * فقلت بين الثقيلين فرق لاخفاء به لان نقلنا نحن لما
قلناه انما يرجع الى خبر رجل واحد وامرأة واحدة فقط وهما اول من احدثهم
الله تعالى من النوع الانساني وما كان هكذا فانه لا يوجب العلم الضروري
اذ التواطؤ ممكن في ذلك ولولا ان الانبياء والذين جاؤا بالمعجزات اخبروا
بتصحيح ذلك ما صح قولنا من جهة النقل وحده بل كان ممكناً ان يكون
الله تعالى ابتداء خلق جماعة تناسل الخلق منهم لكن لما اخبر من صححت
المعجزة قوله بأن الله تعالى لم يبتدي من النوع الانساني الا رجلاً واحداً
وامرأة واحدة وجب تصديق قولهم (وبرهان آخر) وهو انكم قد اثبتتم

معادياً أمراً ناهياً بمعنى ان ذلك سيكون (العاشرة) حكى عنه جماعة انه قال الحجة لا تقوم فيما غاب الا بخبر عشرين فيهم واحد من اهل الجنة أو أكثر ولا تخلو الارض عن جماعة هم اولياء الله معصومين لا يكذبون ولا يرتكبون الكبائر فهم الحجة لا التواتر اذ يجوز أن يكذب جماعة من لا يحصون عدداً اذا لم يكونوا اولياء الله ولم يكن فيهم واحد معصوم وصحب ابا الهذيل ابو يعقوب الشام والادمي وهما على مقالته وكان سنة مائة سنة توفي في اول خلافة المتوكل سنة خمس وثلاثين ومائتين * النظامية * اصحاب ابراهيم ابن سيار بن هاني النظام قد طالع كثير آمن كتب الفلاسفة وخلط كلامهم بكلام المعتزلة وانفرد عن اصحابه بمسائل (الاولى) منها انه زاد على القول بالقدر خيره وشره منا وقوله ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي وليست هي مقدورة للباري تعالى خلافاً لاصحابه فانهم قضوا بانه قادر عليها لكنه لا يفعلها لانها

ضرورة صحة قولنا من ان الله ابتداء النوع الانساني بأن خلق ذكراً وانثى ثم ادعيتم زيادة أن الله تعالى خلق سواها جماعات ولم تأتوا على ذلك ببرهان اصلاً ولا بدليل اقتاعي فضلاً عن برهاني وقد صحت البراهين التي قدمنا قيل انه لا بد من مبدا ضرورة فوجب ولا بد حدوث ذكر وانثى وكان من ادعى حدوث اكثر من ذلك مدعيّاً لما لا دليل له عليه اصلاً وما كان هكذا فهو باطل ييقن لا مزية فيه وكل ما ذكرته عنه نبوة في الهند والجوس والصابئين واليهود والنصارى والمسلمين فلم يختلفوا في ان الله تعالى انما احدث الناس من ذكر وانثى وما جاء هذا المجيء فلا يجوز الاعتراض عليه بالدعوى وانما اختلف عنهم في الاسماء فقط وليس في هذا معترض لانه قد يكون للمرء اسماء كثيرة فلم يمنع من هذا مانع وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فلم نجد عندهم في ذلك معارضة اصلاً وما علمنا احداً من المتكلمين ذكر هذه الفرقة اصلاً وقلت له في خلال كلامي معه اترى العالم اذا خرج دفعةً خرج فيه الحوامل يطلقن والطباقيون قعوداً على اطباتهم يبيعون التين والسرقيين فضحك وعلم اني سلكت به مسلك السخرية في قوله لفساده وقال لي نعم فقلت ينبغي ان يكونوا كلهم انبياء يوحى اليهم اولهم عن آخرهم بما هم عليه من العلوم والصناعات أو يلهمون ذلك وفي هذا من بطلان الدعوى ما لا يخفاء به وكان مما اعترض به أن ذكر الجزائر المنقطعة في البحار وانه يوجد فيها النمل والحشرات وكثير من الطير وكثير من حشرات الارض فقلت ان كل ذلك لا ينكر ذو حس دخوله في جملة رحلات المسافرين الداخلين الى تلك البلاد فقد شاهدنا دخول الفيران في جملة الرحل كذلك وليس في ذلك ما يوجب ما ذكرت اصلاً مع ان الحيوان نوعان * نوع متولد يخلق الله تعالى من عفونات الابدان وعفونات الارض فهذا لا ينكر تولده باحداث الله تعالى له في كل حين * وقسم آخر

متوالد قد رتب الله تعالى في بنية العالم انه لا يخلقه الا عن مني ذكر واتشى
فهذا هو الذي صار في تلك الجزائر عن دخول اليها بلا شك وبالله تعالى
التوفيق * وما تنكر في كل نوع ما عدا الانسان ان يخلق الله منه اكثر من
اثنين فهذا ممكن في قدرة الله تعالى ولم يأت خبر صادق بخلافه لان الله
تعالى قد قال في امر نوح عليه السلام وسفينته حين الطوفان واحمل فيها من كل
زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول ومع هذا فقد يمكن ان يكون
نوح عليه السلام مأموراً بأن يحمل من كل زوجين اثنين ولا يمنع ذلك
من بقاء بعض انواع نبات الماء وحيوانه في غير السفينة والله اعلم وانما نقول
فيما لا يخرج العقل الى الوجوب والامتناع بما جاءت به النبوة فقط
(وبرهان آخر) وهو انه لو كان اخراج الله تعالى لكل ما في العالم من
المعلوم والعلماء بها والصناعات والصانعين لها دفعة واحدة لكان ذلك
بضرورة العقل واوله لا يخلون أحد وجهين لا ثالث لهما اما ان يكون ذلك
بوحى اعلام وتوقيف منه تعالى واما بطبع مركب فيهم يقتضي لهم ما علموا من
ذلك وما صنعوا فان كان بوحى اعلام وتوقيف فقد صحت النبوة لجميعهم
اذ ليست النبوة معنى غير هذا وهذه دعوى ممن قال بهذا القول بلا دليل
وما لا دليل عليه فهو باطل لا يجوز القول به لا سيما والقائلون بها منكرون
للنبوة فلاح لناقض قولهم وان كان كل ذلك عن طبيعة تقتضي لهم كونهم
علمين بالعلوم متكلمين باللغة متصرفين في الصناعات بلا تعليم ولا توقيف
فهذا محال ضرورة ومنتع في العقل وفي الطبيعة اذ لو كان ذلك لوجدوا
ابداً كذلك اذ الطبيعة واحدة لا تختلف وبالضرورة تدري انه لا
يوجد احد ابداً في شيء من الازمان ولا في مكان اصلاً يأتي بعلم من
العلوم لم يعلمه اياه احد ولا يتكلم بلغة لم يعلمه اياها احد ولا بصناعة من
الصناعات لم يوقفه عليها احد * وبرهان ذلك ما قدمنا قبل من ان البلاد
التي ليست فيها العلوم واكثر الصناعات كارض الصقالبة والسودان والبوداي التي
في خلال المدن ليس يوجد فيها ابداً احد يدري شيئاً من العلوم ولا من الصناعات

قبيحة ومذهب النظام ان القبح اذا كان صفة ذاتية للقيح وهو المانع من الإضافة اليه فعلاً في تجوز وقوع القبيح منه قبح أيضاً فيجب ان يكون مانعاً فاعل العدل لا يوصف بالقدرة على الظلم وزاد أيضاً على هذا الاختيار فقال انما يقدر على فعل ما يعلم ان فيه صلاحاً لعباده ولا يقدر على ان يفعل لعباده في الدنيا ما ليس فيه صلاحهم هذا في تعلق قدرته بما يتعلق بامور الدنيا واما امور الآخرة فقال لا يوصف البارئ تعالى بالقدرة على ان يزيد في عذاب اهل النار شيئاً ولا على ان ينقص منه شيئاً وكذلك لا ينقص من نعيم اهل الجنة ولا ان يخرج احداً من اهل الجنة وليس ذلك مقدوراً له وقد اُزِم عليه ان يكون البارئ تعالى مطبوعاً مجبوراً على ما يفعله فان القادر على الحقيقة من يتخير بين الفعل والترك فاجاب ان الذي الزمتموه في القدرة يلزمكم في الفعل فان عندكم يستحيل ان يفعله وان مقدوراً فلا فرق وانما اخذ

حتى يعلم ذلك معلم وأنه لا ينطق احد حتى يعلمه معلم فظهر فساد هذا القول ببرهان
وقبل البرهان بنعريه من البرهان

✽ الكلام على من ينكر النبوة والملائكة ✽

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ذهبت البراهمة وهم قبيلة بالهند فيهم اشراف اهل الهند
ويقولون انهم من ولد برهمي ملك من ملوكهم قديم ولهم علامة ينفردون بها وهي
خيوط ملونة بجمرة وصفرة ينقلدون بها قلاد السيوف وهم يقولون بالتوحيد على نحو
قولنا الا انهم انكروا النبوات وعمدوا احتجاجهم في دفعها ان قالوا لما صح
ان الله عز وجل حكيم وكان من بعث رسولا الى من يدري انه لا يصدقه
فلا شك في انه متعنت عابث فوجب نفي بعث الرسل عن الله عز وجل
لنفي العيب والعنت عنه * وقالوا ايضا ان كان الله تعالى انما بعث الرسل الى الناس
ليخرجهم بهم من الضلال الى الايمان فقد كان اولى به في حكمته واتم لمراهه
ان يضطر العقول الى الايمان به * قالوا فبطل ارسال الرسل على هذا الوجه
ايضا ومجيئ الرسل عندهم من باب المتعنت * واما نحن فنقول ان مجيئ الرسل
قبل ان يبعثهم الله تعالى واقع في باب الامكان واما بعد ان يبعثهم الله عز
وجل ففي حد الوجوب ثم اخبر الصادق عليه السلام عنه تعالى انه لا نبي
بعده فقد جد الامتناع ولسنا نحتاج الى تكلف ذكر قول من قال من
المسلمين ان مجيئ الرسل من باب الواجب واعتلاهم في ذلك بوجوب
الانذار في الحكمة اذ ليس هذا القول صحيحا وانما قولنا الذي بيناه في غير موضع
انه تعالى لا يفعل شيئا علة وأنه تعالى يفعل ما يشاء وان كل ما فعله فهو
عدل وحكمة اي شيء كان * فيقال وبالله التوفيق لمن احتج بالحجة الاولى
من ان الحكمة تضاد بعثة الرسل وان الحكيم لا يبعث الرسل الى من
يدري انه يعصيه انكم اضطرركم هذا الاصل الفاسد الحاكم بذلك الى
موافقة المنانية على اصولها في ان الحكيم لا يخلق من يعصيه ولا من يكفر به ويقتل
اوليائه وهم يقولون ان الله تعالى خلق الخلق ليدلهم بهم على نفسه
* ويقال لهم قد علمنا وعلمت ان في الناس كثيرا يحجدون الربوبية والوحدانية

هذه المقالة من قدماء الفلاسفة
حيث قضوا بأن الجواد لا يجوز
ان يدخر شيئا لا يفله فما ابدعه
واوجده هو المقدور ولو كان في
علمه ومقدوره ما هو احسن
واكمل مما ابدعه نظاما وترتيا
وصلاحا لفعل (الثانية) قوله في
الارادة ان البارئ تعالى ليس
موصوفا بها على الحقيقة فاذا وصف
بها شرعا في افعاله فالمراد بذلك انه
خالقها وانشأها على حسب ما علم واذا
وصف بكونه مريدا لافعال العباد
فالمعنى به انه امر بها وانه عنها
وعنه اخذ الكعبي مذهبه في
الارادة (الثالثة) قوله ان افعال
العباد كلها حركات فحسب والسكون
حركة اعتماد والعلوم والارادات
حركات النفس ولم يرد بهذه
الحركة حركة النقلة وانما الحركة
عنده مبدأ تغير ما كما قالت
الفلاسفة من اثبات حركات في
الكيف والكم والوضع والايين والتمتي
الي احوالها (الرابعة) ووافقهم ايضا
في قولهم ان الانسان في الحقيقة هو
النفس والروح والبدن لها وقالها
وهذه بعينها مقالة الفلاسفة غير انه

فقلوا انه ليس حكيماً من خلق دلائل لمن يدري انه لا يستدل بها* فان قالوا انه قد استدل بها كثير* قيل لهم وقد صدق الرسل ايضاً كثير* فان قالوا انه خالق الخلق كما شاء* قيل لهم وكذلك بعث الرسل ايضاً كما شاء فبعثته تعالى الرسل هي بعض دلائله التي خلقها تعالى ليدل بها على المعرفة به تعالى وعلى توحيده* ويقال لمن احتج بالحجة الثانية من ان الاولى به انه كان يضطر العقول الى الايمان به ان هذا قول مردود على مردود عليهم في قولكم ان الله عز وجل خلق الخلق ليدلهم بهم نفسه ووحدانيته فيلزمكم على ذلك الاصل الفاسد انه كان الاولى اذ خلقهم ان لا يدعهم والاستدلال وقد علم ان فيهم من لا يستدل وأن فيهم من يغمض عليه الاستدلال فكان الاولى في الحكمة ان يضطر عقولهم الى الايمان به ولا يكفهم مؤنة الاستدلال وأن يلطف بهم الطائفة يختار جميعهم معها الايمان كما فعل باللائكة (قال ابو محمد رضى الله عنه) وملاك هذا كله ما قد قلناه في غير موضع من ان الخلق لما كانوا لا يقع منهم فعل الالهة ووجب بالبراهين الضرورية ان البارئ تعالى بخلاف جميع خلقه من جميع الجهات وجب ان يكون فعله لالهة بخلاف افعال جميع الخلق وانه لا يقال في شيء من افعاله تعالى انه فعل كذا لالهة ولا اذ جاء الانسان بالنطق وحرمه سائر الحيوان وخلق بعض الحيوان صائداً وبعضه مصيداً وبابن بين جميع مفعولاته كما شاء فليس لاحد ان يقول لم خلق الانسان ناطقاً وحرماً الحمار النطق وجعل الحجر جامداً لا حياة له ولا نطق وهذا اصل قد وافقنا البراهمة عليه وسائر من خالفنا من تبرع هذا المعنى ممن يقول بالتوحيد وهكذا اذا بعث تعالى الأنبياء ليس لاحد ان يقول لم بعثهم او لم بعث هذا الرجل ولم يبعث هذا الاخر ولا لم بعثهم في هذا الزمان دون غيره من الازمان ولا لم بعثهم في هذا المكان دون غيره من الامكنة كما لا يقال لم حباه بالسعد في الدنيا دون غيره وهكذا كل ما في العالم اذا نظرفه تعالى الذي لا يسأل عما يفعل وهم يسألون

نقاصر عن ادراك مذهبهم فقال الى قول الطبيعية منهم ان الروح جسم لطيف مشابك للبدن مداخل للقلب باجزائه مداخلة للمائية في الورد والذهنية في السمسم والسمنية في اللبن وقال ان الروح هي التي لها قوة واستطاعة وحياة ومشئة وهي مستطاعة بنفسها والاستطاعة قبل الفعل (الخامسة) حكى الكعبي عنه انه قال ان كل ما جاوز محل القدرة من الفعل فهو من فعل الله تعالى بانجاب الخالقة اي ان الله تعالى طبع الحجر طبعاً وخلقته خلقة اذا دفعته اندفع واذا بلغ قوة الدفع مبلغها عاد الحجر الى مكانه طبعاً وله في الجواهر واحكامها خبط مذهب يخالف المتكلمين والفلاسفة (السادسة) وافق الفلاسفة في نفي الجزء الذي لا يتجزى واحداث القول بالظفرة لما لزم مشي نملة على صخرة من طرف الى طرف انها قطعت ما لا يتناهي وكيف يقطع ما يتناهي مالا يتناهي قال يقطع بعضها بالمشي وبعضها بالظفرة وشبه ذلك بمجل شد على خشبة معارضة وسط

(قال ابو محمد رضى الله عنه) واذا قد نقضنا شغبهم بحول الله تعالى وتأبده فلنقل الآن بعون الله تعالى وتأبده في اثبات النبوة اذا وجدت قولاً بيننا وبالله تعالى التوفيق قد قدمنا فيما خلا اثبات حدوث الاشياء وان لما محدثاً لم يزل واحداً لا مبدأ له ولا كان معه غيره ولا مدبرسواه ولا خالق غيره فاذا قد ثبت هذا كله وصح انه تعالى اخرج العالم كله الى الوجود بعد ان لم يكن بلا كلفة ولا معاناة ولا طبيعة ولا استعانة ولا مثال سلف ولا علة موجبة ولا حكم سابق قبل الخلق يكون ذلك الحكم لغيره تعالى فقد ثبت انه لم يفعل اذ لم يشأ وفعل اذ شاء كما شاء فيزيد ما شاء وينقص ما شاء فكل منطوق به مما يتشكك في النفس او لا يتشكك فهو داخل له تعالى في باب الامكان على ما بينا في غير هذا المكان الا اننا نذكرهنا طرفاً ان شاء الله عز وجل فنقول وبالله تعالى تأييداً ان الممكن ليس واقعاً في العالم وقوتاً واحداً الا تري ان نبات اللحية للرجال ما بين الثمان عشرة الى عشرين سنة ممكن وهو في حدود الاثني عشر سنة الى العامين ممنوع وان فك الاشكالات العويصة واستخراج المعاني الغامضة وقول الشعر البديع وصناعة البلاغة الرائقة ممكن لذى الذهن اللطيف والدكاء النافذ وغير ممكن من ذي البلادة الشديدة والغباوة المفرطة فعلى هذا ما كان متمتعاً بيننا اذ ليس في بيتنا ولا في طبيعتنا ولا من عادتنا فهو غير متمتع على الذي لا بنية له ولا طبيعة له ولا عادة عنده ولا رتبة لازمة لفعله فاذا قد صح هذا فقد صح انه لا نهاية لما يقوى عليه تعالى فصع ان النبوة في الامكان وهي بعثة قوم قد خصهم الله تعالى بالفضيلة لا لعلة الا انه شاء ذلك فعلمهم الله تعالى العلم بدون تعلم ولا تنقل في راتبه ولا طلب له ومن هذا الباب ما يراه احدنا في الرؤيا فيخرج صحباً وما هو من باب تقدم المعرفة فاذا قد اثبتنا ان النبوة قبل مجي الانبياء عليهم السلام واقعة في حد الامكان فلنقل الآن بحول الله تعالى وقوته على وجوبها اذا وقعت ولا بد فنقول اذ قد صح ان الله تعالى ابتداء العالم ولم يكن

البئر طوله خمسون ذراعاً وعليه دلو معلق وحبل طوله خمسون ذراعاً علق عليه معلاق فيجربه الحبل المتوسط فان الدلو يصل الى رأس البئر وقد قطع مائة ذراع بحبل طوله خمسون ذراعاً في زمان واحد وليس ذلك الا ان بعض القطع بالطفرة ولم يعلم ان الطفرة قطع مسافة ايضاً موازية لمسافة فالالزام لا يتدفع عنه وانما الفرق بين المشى والطفرة يرجع الى سرعة الزمان وبطئه (السابعة) قل ان الجوهر مؤلف من اعراض اجتمعت ووافق هشام ابن الحكم في قوله ان الالوان والطعوم والروائح اجسام فتارة يقضي بكون الاجسام اعراضاً وتارة يقضي بكون الاعراض اجساماً (الثامنة) من مذهبه ان الله تعالى خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليها الآن معادن ونباتاً وحيواناً وانساناً ولم يتقدم خلق آدم عليه السلام خلق اولاده غير ان الله تعالى امكن بعضها في بعض فالتقدم والتأخر انما يقع في ظهورها من مكانها

موجوداً حتى خلقه الله تعالى فينقن ندرى ان العلوم والصناعات لا يمكن البتة ان يهتدي احد اليها بطبعه فيما بيننا دون تعليم كاطب ومعرفة الطبائع والامراض وسببها على كثرة اختلافها ووجود العلاج لها بالعقاقير التي لا سبيل الى تجربتها كلها ابدًا وكيف يجرب كل عقار في كل علة ومتى يتبأ هذا ولا سبيل له الا في عشرة آلاف من السنين ومشاهدة كل مريض في العالم وهذا يقطع دونه قواطع الموت والشغل بما لا بد منه من امر المعاش وزهاب الدول وسائر العوائق وكعلم النجوم ومعرفة دورانها وقطعها وغودها الى افلاكها مما لا يتم الا في عشرة آلاف من السنين ولا بد من ان يقطع دون ضبط ذلك العوائق التي قلنا وكالغلة التي لا يصع تربية ولا عيش ولا تصرف الابهاء ولا سبيل الى الاتفاق عليها الا بلغة اخرى ولا بد فصيح انه لا بد من مبدا للغة ما وكالحرث والحصاد والدراس والتحج والالاته والتحن والطبخ والحلب وحراسة المواشي واتخاذ الانسال منها والغرس واستخراج الادهان ودق الكتان والقنب والقطن وغزله وحياكته وقطعه وخياطته ولبسه وآلات كل ذلك وآلات الحرث والارحاء والسفن وتديرها في القطع بها للبجار والدواب وحفر الآبار وتربية النحل ودود الخبز واستخراج المعادن وعمل الابنية منها ومن الخشب والفخار وكل هذا لا سبيل الى الاهتداء اليه دون تعليم فوجب بالضرورة ولا بد انه لا بد من انسان واحد فاكثروا عليهم الله تعالى ابتداء كل هذا دون معلم لكن بوجي حقه عنده وهذه صفة النبوة فاذا لا بد من نبي او انبياء ضرورة فقد صم وجود النبوة والنبي في العالم بلا شك ومن البرهان على ما ذكرنا اننا نجد كل من لم يشاهد هذه الامور لا سبيل له الى اختراعها البتة كالذي يولد وهو اصم فانه لا يمكن له البتة الاهتداء الى الكلام ولا الى مخارج الحروف وكالبلاد التي ليست فيها بعض الصناعات وهذه العلوم المذكورة كبلاد السودان والصقالبة واكثر الامم وسكان البوادي نعم والحواضر لا يمكن البتة منذ اول العالم الى وقتنا هذا ولا الى انقضائه اهتداء

دون حدوثها ووجودها وانما اخذ هذه المقالة من اصحاب الكون والظهور من الفلاسفة واكثر ميله ابدًا الى تقرير مذاهب الطبيعيين منهم دون الالهيين (التاسعة) قوله في اعجاز القرآن انه من حيث الاخبار عن الامور الماضية والآتية ومن جهة صرف الدواعي عن المعارضة ومنع العرب عن الاهتمام به جبراً وتعميماً حتى لو خلاهم لكانوا قادرين على ان يأثروا بسورة من مثله بلاغة وفصاحة ونظماً (العاشر) قوله في الاجماع انه ليس بحجة في الشرع وكذلك القياس في الاحكام الشرعية لا يجوز ان يكون حجة وانما الحجة في قول الامام المعصوم (الحادية عشرة) ميله الى الرفض ووقعته في كبار الصحابة قال اولاً لا امامة الا بالنص والتعيين ظاهراً مكشوفاً وقد نص النبي صلى الله عليه وسلم على علي كرم الله وجهه في مواضع وظهره اظهاراً لم يشبهه على الجماعة الا ان عمر كتم ذلك وهو الذي تولى بيعة ابي بكر رضى الله عنهما يوم

السقيفة ونسبه الى الشك يوم
الحديبية في سؤاله عن الرسول عليه
السلام حين قال السنا على الحق
اليسوا على الباطل قال نعم قال عمر فلم
نعطي الدين في ديننا قال هذا شك
في الدين ووجد ان خرج في النفس
مما قضى وحكم وزاد في القربة فقال
ان عمر ضرب بطن فاطمة عليها
السلام يوم البيعة حتى القت
الحسن من بطنها وكان يصبح
احرقوها بن فيها وما كان في
الدار غير على وفاطمة والحسن
والحسين وقال تعريه نصر بن
الحجاج من المدينة الى البصرة
وابداعه التراويح ونهيه عن متعة
الحج ومصادرته العمال كل ذلك
احداث ثم وقع في عثان رضي
الله عنه وذكر احداثه من رده *
الحكم بن امية الى المدينة وهو
طريد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونفيه ابازر وهو صديق
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتقليده الوليد بن عتبة الكوفة
وهو من افسد الناس ومعاوية
الشام وعبدالله بن عامر البصرة
وتزويجه مروان بن الحكم ابنته
وهم افسدوا عليه امره وضربه
عبدالله بن مسعود على احضار

احد منهم الى علم يعرفه ولا الى صناعة لم يعرف بها فلا سبيل الي تهديهم
اليها البتة حتى يعلموها ولو كان ممكناً في الطبيعة التهدي اليها دون تعليم
لوجد من ذلك في العالم على ستمته وعلى مرور الازمان من يهتدي اليها ولو
واحداً وهذا امر يقطع على انه لا يوجد ولم يوجد وهكذا القول في العلوم
ولا فرق ولسنا نعني بهذا ابتداء جمعها في الكتب لان هذا امر لا مؤنة فيه
انما هو كتاب ما سمعه الكاتب واحصاؤه فقط كالكتب المؤلف في المنطق
وفي الطب وفي الهندسة وفي النجوم وفي الهيئة والنحو واللغة والشعر والعروض
انما نعني ابتداء مؤنة اللغة والكلام بها وابتداء معرفة الهيئة وتعلمها فابتداء
اشخاص الامراض وانواعها وقوس العقاقير والمعالاة بها وابتداء معرفة
الصناعات فصيح بذلك انه لا بد من وحي من الله تعالى في ذلك

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا ايضاً برهان ضروري على حدوث
العالم وان له محدثاً مختاراً ولا بد (اذ لا بقاء) للعالم البتة الا بنشأة ومعايش
ولا نشأة ولا معاش الا بهذه الاعمال والصناعات والآلات ولا يمكن
وجود شيء من هذه كلها الا بتعليم الباري تعالى فصيح ان العالم لم يكن
موجوداً اذ لا سبيل الى بقاءه الا بما ذكرنا ثم وجد معلماً مدبراً مبتدئاً
بتعليمه على ما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد رضي الله عنه) واذا قد تكلمنا على انه لا بد من نبوة وصح
ذلك ضرورة فلنتكلم على براهينها التي يصح بها علم صدق مدعيها اذ وقعت
فنقول انه قد صبح ان الباري تعالى هو فاعل كل شيء ظهر وانه قادر على
اظهار كل متوهم لم يظهر وعلنا بكل ما قدمنا انه تعالى مرتب هذه الرتب
التي في العالم ومجرها على طبائعها المعلومة منا الموجودة عندنا وانه لا فاعل
على الحقيقة غيره تعالى (ثم) رأينا خلافاً لهذه الرتب والطبائع قد ظهرت
ووجدنا طبائع قد احييت واشياء في حد الممتنع قد وجبت ووجدت
كصخرة انفلقت عن ناقة وعصى انقلب حية وميت احياء انسان وميتين
من الناس رووا وتوضوا كلهم من ماء يسير في قدح صغير يضيق عن بسط

اليدين فيه لا مادة له (فعلنا) ان محل هذه الطبائع وفاعل هذه المعجزات هو
الاول الذي احدث كل شيء ووجدنا هذه القوى قد اصحبها الله تعالى
رجالا يدعون اليه ويذكرون انه تعالى ارسلهم الى الناس ويستشهدون
به تعالى فيشهد لهم بهذه المعجزات المحدثه منه تعالى في عين رغبة هؤلاء
القوم اليه فيها وضراعتهم اليه في تصديقهم بها (فعلنا) علماً ضرورياً لا
مجال للشك فيه انهم مبعوثون من قبله عز وجل وانهم صادقون فيما اخبروا
به عنه تعالى اذ لا سبيل في طبيعة مخلوق في العالم الى التحكم على البارئ
ولا على طبائع خلقه بمثل هذا ووجوب النبوة اذ ظهر على مدعيها معجزة
من احالة الطبائع الخالفة لما بنى عليه العالم وقد تكنا في غير هذا المكان
على ان هذه الاشياء لها طرق توصل الى صحة اليقين بها عند من لم
يشاهدها كصحتها عند من شاهدها ولا فرق وهي نقل الكفة التي قد
استشعرت العقول ببدايتها والنفوس بأول معارفها انه لا سبيل الى جواز
الكذب ولا الوهم عليها وان ذلك ممتنع فيها فمن تجاهل واجاز ذلك عليها
خرج عن كل معقول ولزمه ان لا يصدق ان من غاب عن بصره من
الانس بانهم احياء ناطقون كمن شاهد وأب صورهم على حسب الصورة
التي عين ولزم ان يكون عنده ممكناً في بعض من غاب عن بصره من
الناس ان يكونوا بخلاف ما عهد من الصورة اذ لا يعرف احد ان كل من
غاب عن حسه فانه في مثل كيفية ما شاهد من نوعه الا بنقل الكواف
ذلك كما نقلت ان بعضهم بخلاف ذلك في بعض الكيفيات فوجب تصديق
ذلك ضرورة كبلاد السودان وما اشبه ذلك ويلزم من لم يصدق خبر
الكافة ويميز فيه الكذب والوهم ان لا يصدق ضرورة بان احداً كان قبله
في الدنيا ولا ان في الدنيا احداً الا من شاهد بحسه فان جوز هذا عرف
قبله انه كاذب وخرج عن حدود من يتكلم معه لان هذا الشيء لا
يعرف البتة الا من طريق الخبر لا غير فان نقر عن هذا وأقر بانه قد كان
قبله ملوك وعلما ووقائع وامم وايقن بذلك ولم يكن في كثير منها شك

المصحف وعلى القول الذي شافه به كل ذلك احداثه ثم زاد على
خزيه ذلك بأن عاب عليا وعبد الله
ابن مسعود اقولها اقول فيها براري
وكذب ابن مسعود في روايته
السعيد من سعد في بطن امه
والشقي من شقي في بطن امه وفي
روايته انشقاق القمر وفي تشبيهه
الجن بالبط وقد انكر الجن رأساً
الى غير ذلك من الوقعة الفاحشة
في الصحابة رضي الله عنهم اجمعين
(الثانية عشر) قوله في المفكر قبل
ورود السمع انه اذا كان عاقلاً
متمكناً من النظر يجب عليه
تحصيل معرفة البارئ تعالى بالنظر
والاستدلال وقال بتحسين العقل
وواقبه في جميع ما يتصرف فيه
من افعاله وقال لا بد من خاطرين
احدهما يامر بالاقدام والاخر
بالكف ليصح الاختيار (الثالثة عشر)
تكلم في مسائل الوعد والوعيد
وزعم ان من خان في مائة وتسعة
وتسعين درهما بالسرقة او الظلم
لم يفسق بذلك حتى تبلغ خيافته
نصاب الزكاة وهو اثنا درهم
فصاعداً فيخثذ يفسق وكذلك

بل هي عنده في الصحة كما شاهد ولا فرق سئل من اين عرفت ذلك وكيف صح عندك فلا سبيل له اصلاً الى ان يصح ذلك عنده الا بخبر منقول نقل كافة وبالله تعالى التوفيق فنقول له حيثئذ فرق بين ما نقل اليك من كل ذلك وبين كل ما نقل اليك من علامات الانبياء ولا سبيل له الى الفرق بين شيء من ذلك اصلاً فان قال الفرق بينها وبينها انه لا ينكر احد هذه الامور وكثير من الناس ينكرون اعلام الانبياء قيل له وبالله تعالى التوفيق ان كثيراً من الناس لا يعرفون كثيراً مما صح عندك من الاخبار المعارضة لمن كان في بلادك قبلها فليس جهلهم بها ودفعهم لها لو حدثوا بها مخرجاً لها عن الصحة وكذلك جمع من جمع اعلام الانبياء ليس مخرجاً لها عن الوجوب والصحة فان قال انه ليس نجد الناس على الكذب فيما كان قبلنا من الاخبار ما نجدهم على الكذب في اعلام النبوة قيل له وبالله التوفيق هذا كذب بل الامر ان سواء لا فرق بينهما ومن الملوك من يشتد عليهم وصف اسلافهم بالجور والظلم والقبائح ويحكي هذا الباب بالسيف فما دونه فما اتفَعوا بذلك في كتب الحق قد نقل ذلك كله وعرف كما نقلت فضائل من يغضب ملوك الزمان من مدحه كفضائل علي رضي الله عنه ما قدر قط ملوك بني مروان على سترها وطبها وقد رام المأمون والمعتصم والواثق على سعة ملكهم لاقطار الارض قطع القول بان القرآن غير مخلوق فما قدروا على ذلك وكل نبي فله ندو من الملوك والامم يكذبونهم فما قدروا قط على طي اعلامهم ولا على تحقيق ما زادوا على ذلك لمن يغضب له من لا دين له فصيح ان الامر بين سواء وان الحق حق فان قال قائل فلعل هذا الذي ظهرت منه المعجزات قد ظفر بطبيعة وخاصة قدر معها على اظهار ما اظهر قيل له وبالله التوفيق ان الخواص قد علمت ووجوه الحبل قد احكمت وليس في شيء منها عمل يحدث عنه اختراع جسم لم يكن كسبح ما ظهر من اختراع الماء الذي لم يكن ولا في شيء منه حالة نوع الى نوع آخر دفعة على الحقيقة ولا جنس الى جنس آخر دفعة على

في سائر نصب الزكاة وقال في المعاد ان الفضل على الاطفال كفضل على البهائم ووافقه الاسواري في جميع ما ذهب اليه وزاد عليه بان قال ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على ما علم انه لا يفعله ولا على ما اخبر انه لا يفعله مع ان الانسان قادر على ذلك لان قدرة العبد صالحة للضدين ومن المعلوم ان احد الضدين واقع وفي المعلوم انه سيوجد دون الثاني والخطاب لا ينقطع عن ابي لهب وان اخبر الرب تعالى بانه سيصلي ناراً ذات لهب ووافقه ابو جعفر الاسكافي واصحابه من المعتزلة وزاد عليه بان قال ان الله تعالى لا يقدر على ظلم العقلاء وانما يوصف بالقدرة على ظلم الاطفال والمجانين وكذلك الجعفران جعفر ابن مبشر وجعفر بن حرب ووافقه وما زاد عليه الا ان جعفر بن مبشر قال في فساق الامة من هو شر من الزنادقة والجوس وزعم ان اجماع الصحابة على حد شارب الخمر كان خطأ اذ المعتبر في

الحدود النص والتوقيف وزعم ان سارق الحجة الواحدة فاسق منخلع عن الايمان وكان محمد بن شبيب وابوشمر وموسى بن عمران من اصحاب النظام الا انهم خالفوه في الوعيد وفي المنزلة بين المنزلتين وقالوا صاحب الكبيرة لا يخرج من الايمان بمجرد ارتكاب الكبيرة وكان بن مبشر يقول في الوعيد ان استحقاق العقاب والخلود في النار بالكفر يعرف قبل ورود السمع وسائر اصحابه يقولون التخليد لا يعرف الا بالسمع ومن اصحاب النظام الفضل الحداثي واحمد بن حائط قال بن الراوندي انهما كانا يزعمان ان الخلق خالقين احدهما قديم وهو الباري تعالى والثاني محدث وهو السميع عليه السلام لقوله تعالى اذ تخلق من الطين كهيئة الطير وكذبه الكعبي في رواية الحداثي خاصة لحسن اعتقاده فيه الحائطية اصحاب احمد ابن حائط وكذلك الحديثية اصحاب فضل بن الحداثي كانا من اصحاب النظام وطالعا كتب الفلاسفة ايضاً وضما الى مذهب النظام

الحقيقة وهذا كله قد ظهر على ايدي الانبياء عليهم السلام فصيح انه من عند الله تعالى لا مدخل لعلم انسان ولا حيلة فيه ونحن نبين ان شاء الله الفرق الواضح بين معجزات الانبياء عليهم السلام وبين ما يقدر عليه بالسحر وبين حيل العجابين فنقول والله تعالى التوفيق ان العالم كله جوهر وعرض لا سبيل الى وجود قسم ثالث في العالم دون الله تعالى فاما الجواهر فاختراعها من ليس الى انس وهو من العدم الى الوجود فممتنع غير ممكن البتة لاحد دون الله تعالى مبتدئ العالم ومختصره فمن ظهر عليه اختراع جسم كالماء النابع من اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرة الجيش فهي معجزة شاهدة من الله تعالى له بصحة نبوته لا يمكن غير ذلك اصلاً ولذلك احالة الاعراض التي هي جوهرات ذاتيات وهي الفصول التي تؤخذ من الاجناس وذلك كقلب العصا حية وحنين الجذع واحياء الموتى الذين رموا وصاروا عظاماً والبقاء في النار ساعات لا تؤذيه وما اشبه ذلك وكذلك الاعراض التي لا تزول الا بفساد حاملها كالفطس والرزق ونحو ذلك فهذا لا يقدر عليه احد دون الله تعالى بوجه من الوجوه واما احالة الاعراض من الغيرات التي تزول بغير فساد حاملها فقد تكون بالسحر ومنه طلسمات كتفنير بعض الحيوان عن مكان ما فلا يقربه اصلاً وكابعد البرد ببعض الصناعات وما اشبه هذا وقد يزيد الامر ويفشو العلم ببعض هذا النوع حتى يحسبه اكثر الناس كالطير والاصباغ وما اشبه هذا واما التخييل نوع من الخديعة كسكين مثقوبة النصاب تدخل فيها السكين ويظن من رآها انها دخلت في جسد المضرور بها في حيل غير هذه من حيل ارباب العجائب والحلاج واشباهه فامر يقدر عليه من تعلمه وتعلمه ممكن لكل من اراده فالذي يأتي به الانبياء عليهم السلام هو احالة الذاتيات ومن ذلك صرف الحواس على طبائعها كمن اراك ما لا يراه غيرك او مسع يده على مريض فافاق او سقاء ما يضر علة فبري او اخبر عن الغيوب في الجزئيات عن غير تعديل ولا فكرة فهذه

ثلاث بدع (الاولى) اثبات حكم
من احكام الالهية في المسيح عليه
السلام موافقة للنصارى على
اعتقادهم ان المسيح عليه السلام
هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة
وهو المراد بقوله تعالى وجاء ربك
والملك صفًا صفًا وهو الذي يأتي
في ظلال من الغمام وهو المعنى بقوله
تعالى او يأتي ربك وهو المراد
بقول النبي عليه السلام ان الله
تعالى خلق آدم على صورة الرحمن
وبقوله يضع الجبار قدمه في النار
وزعم أحمد بن حنبل ان المسيح
تدرع بالجسد الجساني وهو الكفة
القديمة المتجسدة كما قالت النصارى
(الثانية) القول بالتناسخ زعم ان الله
تعالى ابدع خلقه اصحاء سالمين
عقلاء بالغين في دار سوى هذه
الدار التي هم فيها اليوم وخلق فيهم
معرفة والعلم به واسبغ عليهم نعمه
ولا يجوز ان يكون اول ما يخلقه
الا عاقلاً ناظرًا معتبرًا فابتدأهم
بتكليف شكره فاطاعه بعضهم
في جميع ما امرهم به وعصاه بعضهم
في جميع ذلك واطاعه بعضهم في
البعض دون البعض فمن اطاعة

كلها احالة الذاتيات وما ثبت اذ ثباتها لا يكون الا لشيء فاذ قد تكلمنا على
مكان النبوة قبل مجيئها ووجوبها حين وجودها فلنتكلم الآن بحول الله
وقوته على امتناعها بعد ذلك فنقول وبالله تعالى التوفيق اذ قد صرح كل ما
ذكرنا من المعجزات الظاهرة من الانبياء عليهم السلام شهادة من الله تعالى
لم يصدق بها اقوالهم فقد وجب علينا الانقياد لما اتوا به ولزمناتيقن كل ما
قالوا وقد صرح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنقل الكفراف التي
نقلت نبوته واعلامه وكتابه انه اخبر انه لا نبي بعده الا ما جاءت
الاخبار الصحاح من نزول عيسى عليه السلام الذي بعث الى بني اسرائيل
وادعى اليهود قتله وصلبه فوجب الاقرار بهذه الجملة وصرح ان وجود النبوة
بعده عليه السلام باطل لا يكون البتة وبهذا يبطل ايضاً قول من قال
بتواتر الرسل ووجوب ذلك ابدًا وبكل ما قدمناه مما ابطلناه به قول من
قال بامتناعها البتة اذ عمدة حجة هؤلاء هي قولهم ان الله حكيم والحكيم
لا يجوز في حكمته ان يترك عباده هملاً دون انذار

(قال ابو محمد) رضي الله عنه وقد احكمنا بحول الله تعالى وقوته قبل هذا
ان الله تعالى لا شرط عليه ولا علة موجبة عليه ان يفعل شيئاً ولا
أن لا يفعله وانه تعالى لو اهمل الناس لكان حقاً وحسنًا لو خلقهم كما خلق
سائر الحيوان الذي لم يلزمه شريعة ولا خطر عليه شيء وانه تعالى لو واتر
الرسل والندارة ابدًا لكان حقاً وحسنًا لما فعل بالملائكة الذين هم حملة وحيه
ورسله ابدًا وانه تعالى لو خلق الخلق ككفاراً كلهم لكان ذلك منه حقاً
وحسنًا او لو خلقهم مؤمنين كلهم لكان حقاً وحسنًا كما ان الذي فعل تعالى من
كل ذلك حق وحسن وانه لا يقبح شيء الا من مأمور منه قد تقدمت
الاوامر وجوده وسبقت الحدود المرتبة للاشياء كونه وامامن سبق كل
ذلك فله ان يفعل ما يشاء ويترك ما يشاء لامعقب لحكمه واما الملائكة
فكل من له معرفة ببنية العالم والافلاك والعناصر فانه يعلم ان الارض
وعمقها اقرب الى الفساد من سائر العناصر ومن سائر الاجرام العلوية وانها

في الكل اقره في دار النعيم التي
ابتدأهم فيها ومن عصاه في الكل
اخرجه من تلك الدار الي دار
العذاب وهي النار ومن اطاعه في
البعض وعصاه في البعض اخرجه
الي دار الدنيا فالبس هذه الاجسام
الكثيفة وابتلاه بالأساء والضراء
والشدة والرخاء والآلام والذات
على صور مختلفة من صور الناس
وسائر الحيوانات على قدر ذنوبهم
فمن كانت معاصيه اقل وطاعته
اكثر كانت صورته احسن والآمه
اقل ومن كانت ذنوبه اكثر كانت
صورته اقيح والآمه اكثر ثم لا يزال
يكون الحيوان في الدنيا كره بعد
كره وصورة بعد اخرى مادامت
معه ذنوبه وطاعته وهذا عين
القول بالتناسخ وكان في زمانهما
شيخ المعتزلة احمد بن ايوب بن
مانوس وهو ايضاً من تلامذة
النظام قال مثل ما قال احمد بن
حائط في التناسخ وخالق البرية
دفعه واحدة الا انه قال متى
ما صارت التوبة الي البهيمة
ارتفعت التكليف ومتى ما صارت
التوبة الي رتبة النبوة والملوك

مواتية كلها وان الحياة انما هي في النفوس المنزلّة قسراً الى مجاورة اجساد الترابية
المواتية من جميع الحيوان فقد ثبت يقيناً بضرورة المشاهدة ان محل الحياة وعصرها
ومعناها وموضعها انما هو هنالك من حيث جاءت النفوس الحية النافضة بما في
طبعها من مجاورة هذه الاجساد والتثبت بها عن كمال ما خص بالحياة الدائمة ولم
يشن ولا نقص فضله وصفاءه بمجاورة الاجساد الكدرة المملوءة آفات ودرنا
وعيوباً فصيح ان العلو الصافي هو محل الاحياء الفاصلين السالين من كل
رديلة ومن كل حمق ومن كل مزاج فاسد المحبوبين بكل فضيلة في الخلق
وهذه صفة الملائكة عليهم السلام وضع بهذا ان على قدر سعة ذلك المكان
يكون كثرة من فيه من اهله وعماره وانه لا نسبة لما في هذا المحل الضيق والنقطة
الكدراء ومما هنالك كلاً الى نسبة لمقدار هذا المكان من ذلك وبهذا صحت الرواية
وهكذا اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كثرة الملائكة في الاخبار المسندة
التابغة عنه صلى الله عليه وسلم وبهذا وجب ان يكونوا هم الرسل والوسائط بين الاول
تعالى الذي خصهم بالنبوة والرسالة وتعليم العلوم وبين انقاذ النفوس من الهلكة
(الكلام على من قال ان في البهائم رسلاً)

(قال ابو محمد) رضى الله عنه ذهب احمد بن حابط وكان من اهل البصرة
من تلاميذ ابراهيم النظام يظهر الاعتزال وما نراه الا كافرّاً لا مؤمناً وانما
استخرجنا اخراجه عن الاسلام لان اصحابه حكوا عنه وجوهاً من الكفر منها
التناسخ والطعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنكاح وكان من قوله
ان الله عز وجل نبي انبياء من كل نوع من انواع الحيوان حتى البق
والبراغيث والقمل وحجته في ذلك قول الله تعالى وما من دابة في الارض
ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم
ذكروا قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير (قال ابو محمد) رضى الله
عنه وهذا لا حجة لهم فيه لان الله عز وجل يقول لئلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل وانما يخاطب الله تعالى بالحجة من يعقلها قال الله تعالى
يا اولي الالباب وقد علمنا بضرورة الحس ان الله تعالى انما خص بالنطق الذي

هو التصرف في العلوم ومعرفة الاشياء على ما هي عليه والتصرف في الصناعات على اختلافها الانسان خاصة واضفنا اليهم بالخبر الصادق مجرد الجن واضفنا اليهم بالخبر الصادق وببراهين ايضاً ضرورية الملائكة وانما شارك من ذكرنا سائر الحيوان في الحياة خاصة وهي الحس والحركة الارادية فعلنا بضرورة العقل ان الله تعالى لا يخاطب بالشرائع الا من يعقلها ويعرف المراد بها وبقوله تعالى لا يكلف الله نفساً الا وسعها ووجدنا جميع الحيوان حاشا الناس يجري على رتبة واحدة في تصرفها في معاشها وتناسلها لا يجتنب منها واحد شيئاً بفعله غيره هذا الذي يدرك حساً فيما يعاشر الناس في منازلهم من المواشي والحيل والبغال والخير والطير وغير ذلك وليس الناس في احوالهم كذلك فصيح ان البهائم غير مخاطبة بالشرائع وبطل قول ابن حابط وصح ان معنى قول الله تعالى امم امثالكم اي انواع امثالكم اذ كل نوع يسمى امة وان معنى قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير انما عني تعالى الامم من الناس وهم القبائل والطوائف ومن الجن لصحة وجوب العبادة عليهم فان قال قائل فما يدريك لعل سائر الحيوان له نطق وتمييز قيل له وبالله التوفيق بقضية العقول وبديها عرفنا الاشياء على ما هي عليه وبها عرفنا الله تعالى وصحة النبوة وهي التي لا يصح شيء الا بموجبها فاعرف بالعقل فهو واجب فيما بيننا نريد في الوجود في العالم وما عرف بالعقل انه محال فهو محال في العالم وما وجد بالعقل امكانه فحائز ان يوجد وجائز ان لا يوجد وضرورة العقل والحس علمنا ان كل واقعين تحت جنس فان ذلك الجنس يعطيها اسمه وحده عطاء مستويافلما كان جنس الحي يجمعنا مع سائر الحيوان استوينا معها كلها استواء لا تفاضل فيه فيما اقتضاه اسم الحياة من الحس والحركة الارادية وهذان المعنيان هما الحياة لا حياة غيرها اصلاً وعلماً ذلك بالمشاهدة لا تاراً نأينا الحيوان يألم بالضرب والنخس ويمدح لها من الصوت والقلق ما يحقق لها كما نفعل نحن ولا فرق ولذلك لما شاركنا والحيوان جميع الشجر والنبات في النماء استوى جميع الحيوان فيما اقتضاه اسم

ارتفعت التكليف ايضاً وصارت النوبتان عالم الجزاء ومن مذهبهما ان الديار خمس داران للثواب (احداها) فيها اكل وشرب وبعال وجنات وانهار (والثانية) دار فوق هذه الدار ليس فيها اكل وشرب فبعال * بل ملاذ روحانية وروح وريحان غير جسمانية (والثالثة) دار العقاب المحض وهي نار جهنم ليس فيها ترتب بل هي على غلط التساوي (والرابعة) دار الابتداء وهي التي خلق الخلق فيها قبل ان تهبط الى الدنيا وهي الجنة الاولى (والخامسة) دار الابتلاء وهي التي كلف الخلق فيها بعد ان اجترحوا في الاولى وهذا التكوين والتكرير لا يزال في الدنيا حتى تمتلئ المكيا لان مكياال الخير ومكياال الشر فاذا امتلأ مكياال الخير صار العمل كله طاعة والمطيع خيراً خالصاً فينتقل الى الجنة ولم يلبث طرفة عين فان مطل الغنى ظلم وفي الخبر اعطوا الاجير اجره قبل ان يحرق عرقه واذا امتلأ مكياال الشر صار العمل كله معصية والعاصي شريراً محضاً فينتقل الى

النار ولم يلبث طرفة عين وذلك قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ✽ البدعة الثالثة ✽ حملها كل ماورد في الخبر من رؤية الباري تعالى مثل قوله عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته على رؤية العقل الاول الذي هو اول مبدع وهو العقل الفعال الذي منه تفيض الصور على الموجودات وياه عني النبي عليه السلام اول ما خلق الله تعالى العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً احسن منك بك اعز وبك اذل وبك اعطى وبك امنع فهو الذي يظهر يوم القيامة ويرتفع الحجب بينه وبين الصور التي فاضت منه فيرونها كمثل القمر ليلة البدر فاما واهب العقل فلا يرى البتة ولا يشبه الا مبدع تبديع وقال ابن حائط ان كل نوع من انواع الحيوانات امعة على حياها لقوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم وفي كل

النمو من طلب الغذاء واستحائته في المتغذى به الى نوعه ومن طلب بقاء النوع مع جميع الشجر والنبات استواء واحد لا تفاضل فيه ولما شاركنا وجميع الحيوان والشجر والنبات وسائر الجمادات في ان كل ذلك اجسام طويلة عريضة عميقة جميع الاجرام استوى كل ذلك فيما اقضاه له اسم الجسمية في ذلك استواء لا تفاضل فيه ولم يدخل ما لم يشارك شيئاً مما ذكرنا في الصفة التي انفرد بها عنه هذا كله يعلمه ضرورة من وقف عليه ممن له حس سليم فلما كان النطق الذي هو التصرف في العلوم والصناعات قد خصنا دون سائر الحيوان وجب ضرورة ان لا يشاركنا شيء من الحيوان في شيء منه اذ لو كان فيه شيء منه لما كنا احق بكه من سائر الحيوان كما اننا لسنا بالحياة احق منها ولا بالنمو ولا بالحركة ولا بالجسمية فصنع بهذا انه لا نطق لها اصلاً فان قال قائل لعل نطقها بخلاف نطقنا قيل له وبالله التوفيق لا يتشكل في العقول البتة حياة على غير صفة الحياة عندنا ولا نماء على غير صفة النماء عندنا ولا حمرة على غير الحمرة عندنا ولا جسم على خلاف الاجسام عندنا وهكذا في كل شيء ولو كان شيء بخلاف ما عندنا لم يقع عليه ذلك الاسم اصلاً وكان كمن سقى الماء ناراً والعسل حجراً وهذا هو الحق والتخليط فبالضرورة وجب ان كل صفة هي بخلاف نطقنا فليس نطقاً والنطق عندنا هو التصرف في العلوم والصناعات ومعرفة الاشياء على ما هي عليه فلو كان ذلك النطق بخلاف هذا لكان ليس معرفة للاشياء على ما هي عليه ولا تصرفاً في العلوم والصناعات فهو اذا ليس نطقاً فبطل هذا الشعب السخف والحمد لله رب العالمين فان اعترض معترض بفعل النحل ونسج العنكبوت قيل له وبالله التوفيق ان هذه طبيعة ضرورية لان العنكبوت لا يتصرف في غير تلك الصفة من النسج ولا توجد ابداً الا لذلك واما الانسان فانه يتصرف في عمل الدباج والوشى والقباطى وانواع الاصباغ والديباغ والخروط والنقش وسائر الصناعات من الحرث والحصاد والطحن والطبخ والبناء والتجارات وفي انواع العلوم من النجوم ومن الاغاني والطب والقبل والجبر

امة رسول من نوعه لقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير ولها طريقة اخرى في التناسخ وكأنيها مزجا كلام التناسخية والفلاسفة والمعتزلة بعضها ببعض ﴿ البشرية ﴾ اصحاب بشر بن المعتمر كان من افضل علماء المعتزلة وهو الذي احدث القول بالتولد وافطر فيه وانفرد عن اصحابه بمسائل ست (الاولى) منها أنه زعم أن اللون والطعم والرائحة والادراكات كلها من السمع والرؤية يجوز ان تحصل متولدة من فعل الغير في الغير اذا كانت اسبابها من فعله وانما اخذ هذا من الطبيعيين الا أنهم لا يفرقون بين التولد والمباشر بالقدرة وربما لا يثبتون القدرة على منهاج المتكلمين وقوة الفعل وقوة الانفعال غير القدرة التي يثبتها المتكلم (الثانية) قوله ان الاستطاعة هي سلامة البنية وصحة الجوارح وتخليتها من الافات وقال لا قول يفعل بها في الحالة الاولى ولا في الحالة الثانية لكني اقول الانسان يفعل والفعل لا يكون الا في

والعبادة والعبادة وغير ذلك ولا سبيل لشيء من الحيوان الى التصرف في غير الشيء الذي افنضاه له طبعه ولا الى مفارقة تلك الكيفية فان اعترض معترض بقول الله تعالى علمنا منطق الطير وبما ذكر الله تعالى من قول النملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم الآية وقصة الهدهد قيل له وبالله تعالى التوفيق لم ندفع ان يكون للحيوان اصوات عند معاناة ما تقتضيه له الحياة من طلب الغذاء وعند الام وعند المضاربة وطلب السفاد ودعاء اولادها وما اشبه ذلك فهذا هو الذي علمه الله تعالى سليمان رسوله عليه السلام وهذا الذي يوجد في اكثر الحيوان وليس هذا من تمييز دقائق العلوم والكلام فيها ولا من عمل وجوه الصناعات كلها في شيء وانما عنى الله تعالى بمنطق الطير اصواتها التي ذكرنا لا تمييز العلوم والتصرف في الصناعات الذي من ادعائها ا كذبه العيان والله تعالى لا يقول الا الحق واما قصة النملة والهدهد فهما معجزتان خاصتان لذلك النمل وكذلك الهدهد وآيتان لسليمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ككلام الذراع وخنين الجذع وتسبيح الطعام لمحمد صلى الله عليه وسلم آيات لنبوته عليه السلام وكذلك حياة عصا موسى عليه السلام آية لرسول الله موسى عليه السلام لان هذا النطق شامل لانواع هذه الاشياء

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وقد قاد السخف والضعف والجهل من يقدر في نفسه انه عالم وهو المعروف بخوز منداد المالكى الى ان جعل للجزمات تمييزاً « قال ابو محمد رضي الله عنه » ولعل معترضاً يعترض بقول الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وبقوله تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض الآية وبقوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان الآية وبقوله تعالى حاكماً انه قال للسموات والارض اثنيان طوعاً او كرهاً قالنا اثنيان طائعين وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء فهذا كله حق ولا حجة لهم فيه والحمد لله رب العالمين لان

الثانية (الثالثة) قوله ان الله تعالى قادر على تعذيب الطفل ولو فعل كان ظالماً اياه الا انه لا يستحسن ان يقال في حقه بل يقال لو فعل ذلك كان الطفل بالغاً اقلاً عاصياً بمعية ارتكبتها مستحقاً للعقاب وهذا كلام متناقض (الرابعة) حكي الكهبي عنه انه قال ارادة الله تعالى فعل من افعاله وهي على وجهين صفة ذات وصفة فعل فاما صفة الذات فهو جل وعز لم يزل مريداً لجميع افعاله ولجميع طاعات عباده وانه حكيم ولا يجوز ان يعلم الحكيم صلاحاً وخيراً ولا يريد به واما صفة الفعل فان اراد بها فعل نفسه في حال احداثه فهي خلق له وهي قبل الخلق لان ما به يكون الشيء لا يجوز ان يكون معه وان اراد بها فعل عباده فهو الامر به (الخامسة) قال ان عند الله تعالى اطقاً لو اتى به لا من جميع من في الارض ايماناً يستحقون عليه الثواب استحقاقهم لو آمنوا من غير وجوده واكثر منه وليس على الله تعالى ان يفعل ذلك بعباده ولا يجب عليه رعاية الاصلح لانه

القرآن واجب ان يحمل على ظاهره كذلك كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن خالف ذلك كان عاصياً لله عز وجل مبدلاً لكلماته ما لم يأت نص في احدهما او اجماع متيقن او ضرورة حس على خلاف ظاهره فيوقف عند ذلك ويكون من حملة على ظاهره حينئذ ناسباً الكذب الى الله عز وجل أو كاذباً عليه وعلى نبيه عليه السلام نعوذ بالله من كلا الوجهين واذ قد بينا قبل بالبراهين الضرورية ان الحيوان غير الانس والجن والملائكة لا نطق له نعني انه لا تصرف له في العلوم والصناعات وكان هذا القول مشاهدًا بالحس معلوماً بالضرورة لا ينكره الا وقع مكابر لحسه وبيننا ان كل ما كان بخلاف التمييز المهود عندنا فانه ليس تمييزاً وكان هذا ايضاً يعلم بالضرورة والعيان والمشاهدة فوجب انه بخلاف ما يسمى في الشريعة واللغة نطقاً وقولاً وتسبيحاً وسجوداً فقد وجب انها اسماً مشتركة انفتت الفاظها واما معانيها فمختلفة لا يحل لاحد ان يحماها على غير هذا لانه ان فعل كان مخبراً ان الله تعالى قال ما يبطله العيان والعقل الذي به عرفنا الله تعالى ولولاه ما عرفناه ومن اجاز هذا كان كافراً مشركاً ومن ابطال العقل فقد ابطال التوحيد اذ كذب شاهده عليه اذ لولا العقل لم يعرف الله عز وجل احد الا ترى المجانين والاطفال لا يلزمهم شريعة لعدم عقولهم ومن جوز هذا فلا ينكر على النصارى ما يأتون به من خلاف المعقول ولا على الدهرية ولا على السوفسطائية ما يخالفون به المعقول لكننا نقول ان اللفظ مشترك والمعنى هو ما قام الدليل عليه كما فعلنا في النزول وفي الوجه واليدين والاعين وحملنا كل ذلك على انه حق بخلاف ما يقع عليه اسم ينزل عندنا واسم يدوعين عندنا لان هذا عندنا في اللغة واقع على الجوارح والنقلة وهذا منفي عن الله تعالى فاذا لا شك في هذا فلنقل الان على معاني الايات التي ذكرنا انه ربما اعترض بها من لا يمين النظر بحول الله وقوته فنقول وبالله تعالى التوفيق اما تسبيح كل شيء فالتسبيح عندنا انما هو قول سبحان الله وبحمده وبالضرورة نعلم ان الحجارة والحشب

والهوام والحشرات والالوان لا نقول سبحان الله بالسين والباء والحاء والالف والنون واللام والهاء هذا ما لا يشك فيه من له مسكة عقل فاذا لا شك في هذا فباليقين علمنا ان التسبيح الذي ذكره الله تعالى هو حق وهو معنى غير تسبيحنا نحن بلا شك فاذا لا شك في هذا فان التسبيح في اصل اللغة هو تنزيه الله تعالى عن السوء فاذا قد صح هذا فان كل شيء في العالم بلا شك منزله لله تعالى عن السوء الذي هو صفة الحدوث وليس في العالم شيء الا وهو دال بما فيه من دلائل الصنعة واقتضائه صانعاً لا يشبهه على ان الله تعالى منزله عن كل سوء ونقص وهذا هو الذي لا يفهمه ولا يفقهه كثير من الناس كما قال تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم فهذا هو تسبيح كل شيء بحمد الله تعالى بلا شك وهذا المعنى حق لا ينكره موجد فان كان قولنا هذا متفقاً على صحته وكانت الضرورة توجب انه ليس هو التسبيح المعهود عندنا فقد ثبت قولنا وانثى قول من خالفنا بظنه الكاذب وايضاً فان الله تعالى يقول وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم والكافر الدهري شيء لا يشك في انه شيء ودو لا يسبح بحمد الله تعالى ألبتة فصع ضرورة ان الكافر يسبح اذ هو من جملة الاشياء التي تسبح بحمد الله تعالى وأن تسبيحه ليس هو قوله سبحان الله وبحمده بلا شك ولكنه تنزيه الله تعالى بدلائل خلقه وتركيبه عن ان يكون الخالق مشبهاً لشيء مما خلق وهذا يقين لا شك فيه فصيح بما ذكرنا ان لفظة التسبيح هي من الاسماء المشتركة وهي التي تقع على نوعين فصاعداً واما السجود الذي ذكره الله سبحانه وتعالى في قوله والله يسجد من في السموات والارض طوعاً وكرهاً فقد علمنا ان السجود المعهود عندنا في الشريعة واللغة هو وضع الجبهة واليدين والركبتين والرجلين والانف في الارض بذية التقرب بذلك الى الله تعالى هذا ما لا يشك فيه مسلم وكذلك نعلم ضرورة لا شك فيها ان الحمير والهوام والحشب والحشيش والكفار لا تفعل ذلك لا سيما من ليس له هذه الاعضاء وقد نص تعالى على صحة ما قلنا واخبر

لا غاية لما يقدر عليه من الصلاح فما من اصلح الا وفوقه اصلح وانما عليه ان يمكن العبد بالقدرة والاستطاعة ويزيح العالم بالدعوة والرسالة والمفكر قبل ورود السمع يعلم الباري تعالى بالنظر والاستدلال واذا كان مختاراً في فعله فيستغنى عن الحاطرين فان الحاطرين لا يكونان من قبل الله تعالى وانما هما من قبل الشيطان والمفكر الاول لم يقدمه شيطان يخطر الشك بباله ولو تقدم فالكلام في الشيطان كالكلام فيه (السادسة) قال من تاب عن كبيرة ثم راجعها عاد استحقاقه العقوبة الاولى فانه قبل توبته بشرط ان لا يعود (المعمرية) صحاب معمر بن عباد السامي وهو من اعظم القدرية مرتبة في تدقيق القول بنفي الصفات ونفي القدر خيره وشره من الله والتكفير والتضليل على ذلك وانفرد عن اصحابه بمسائل (منها) انه قال ان الله تعالى لم يخلق شيئاً غير الاجسام فاما الاعراض فانها من اختراعات الاجسام اما طبعاً كالنار التي تحدث الاحراق

تعالى ان في الناس من لا يسجد له السجود الممهور عندنا بقوله تعالى واسجدوا لله الذي خلقهم ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا فالذين عند ربك يسجدون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون فآخبر تعالى ان في الناس من يستكبر عن السجود له فلا يسجد وقال تعالى والله يسجد من في السموات والارض طوعاً وكرهاً فينبغي ان السجود كرهاً غير السجود بالطوع الذي هو السجود الممهور عندنا واذ قد اخبر الله تعالى بهذا وصح ايضاً بالبيان فقد علمنا بالضرورة ان السجود الذي اخبر الله تعالى انه يسجد له من في السموات والارض هو غير السجود الذي يفعله المؤمنون طوعاً ويستكبر عنه بعض الناس ويمتنع منه اكثر الخلق هذا مما لا يشك فيه مسلم فاذا هذا كذلك بلا شك فواجب علينا ان نطلب معنى هذا السجود ما هو ففعلنا فوجدناه ميئاً بلا اشكال في آيتين من كتاب الله وهما قوله تعالى وظلالهم بالغدو والآصال وقوله تعالى ولم ير الى ما خلق الله من شيء يتغيروا ظلاله عن اليمين والشمائل سجداً لله وهم داخرون فينبغي تعالى في هاتين الآيتين بياناً لا اشكال فيه ان ميل النفي والظل بالغدوات والعشيات من كل ذي ظل هو معنى السجود المذكور في الآية لا السجود الممهور عندنا وصح بهذا ان لفظة السجود هي من الاسماء المشتركة التي تقع على نوعين فاكثروا ما قوله تعالى قالنا اتينا طائعين فقد علمنا بالضرورة والمشاهدة ان القول في اللغة التي نزل بها القرآن انما هو دفع آلات الكلام من انابيب الصدر والخلق والحنك واللسان والشفتين والاضراس بهواء يصل الى اذن السامع فيفهم به مرادات القائل فاذا لا شك في هذا فكل من لا لسان له ولا شفيتين ولا اضراس ولا حنك ولا خلق فلا يكون منه القول الممهور منا هذا مما لا يشك فيه ذو عقل فاذا هذا هكذا كما قلنا بالبيان فكل قول ورد به نص ولفظ مخبر به عن ليست هذه صفته فانه ليس هو القول الممهور عندنا لكنه معنى آخر فاذا هذا كما ذكرنا فبالضرورة قد صح ان معنى قوله تعالى قالنا اتينا طائعين انما هو على نفاذ حكمه عز

والشمس الحرارة والقمر التلوين واما اختياراً كالحبوان يحدث الحركة والسكون والاجتماع والافتراق ومن العجب ان حدوث الجسم وفناءه عنده عرض فكيف يقول انهما من فعل الاجسام واذ لم يحدث الباري تعالى عرضاً فلم يحدث الجسم وفناءه فان الحدوث عرض فيلزمه ان لا يكون لله تعالى فعل اصلاً ثم الزم ان كلام الباري تعالى اما عرض او جسم فان قال هو عرض فقد احدثه الباري فان المتكلم على اصله من فعل الكلام او يلزمه ان لا يكون لله تعالى كلام هو عرض وان قال هو جسم فقد ابطال قوله انه احدثه في محل فان الجسم لا يقوم بالجسم فاذا لم يقل هو باثبات الصفات الازلية ولا قال بخلق الاعراض فلا يكون لله تعالى كلام يتكلم به على مقتضى مذهبه واذ لم يكن له كلام لم يكن أمراً نهائياً واذ لم يكن امر ونهى لم تكن شريعة اصلاً فاذا مذهبنا الى خزي عظيم (ومنها) ان قال الاعراض لا تتناهي في كل نوع وقال كل عرض قام بمحل

وجل فيهما وتصريفه لهما واما عرضه تعالى الامانة على السموات والارض
والجبال واباية كل واحد منها فلسنا نعلم نحن ولا احد من الناس كيفية ذلك
وهذا نص قوله تعالى ما شهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم فمن
تكلف او كلف غيره معرفة ابتداء الخلق وان له مبدئاً لا يشبهه البتة فاراد معرفة
كيف كان فقد دخل في قوله تعالى ونقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه
هيناً وهو عند الله عظيم الا اننا نوقن انه تعالى لم يعرض على السموات
والارض والجبال الامانة الا وقد جعل فيها تمييزاً لما عرض عليها وقوة
نفهم بها الامانة فيما عرض عليها فلما ابتها واشفقت منها سلبها ذلك التمييز
وتلك القوة واسقط عنها تكايف الامانة هذا ما يقضيه كلامه عز وجل
ولا مزيد عندنا على ذلك واما ما كان بعد ابتداء الخلق فمعروف الكيفيات
قال تعالى وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته فصنع الله لا تبديل لما رتبته
الله تعالى مما اجرى عليه خلائقه حاشا ما احال فيه الرتب والطباع للانبياء
عليهم السلام فان اعتراضوا ايضاً بقول الله تعالى يصف الحجارة وان من
الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها
لما يهبط من خشية الله فقد علمنا بالضرورة ان الحجارة لم تؤمر بشريعة ولا
بعقل ولا بعث اليها نبي قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فاذا
لا شك في هذا فان القول منه تعالى يخرج على احد ثلاثة اوجه* احداها ان
يكون الضمير في قوله تعالى وان منها لما يهبط راجع الى القلوب المذكورة
في اول الآية في قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة
اواشد قسوة الآية فذكر تعالى ان من تلك القلوب القاسية ما يقبل الايمان
يوماً ما يهبط عن القسوة الى الايمان من خشية الله تعالى وهذا امر يشاهد
بالعيان فقد تلين القلوب القاسية بلطف الله تعالى ويخشى العاصي وقد
اخبار عز وجل ان من اهل الكتاب من يؤمن بالله وما انزل اليه وما انزل اليهم
وكما اخبر تعالى ان من الاعراب من يؤمن بالله من بعد ان اخبر تعالى ان الاعراب
اشد كفراً ونفاقاً واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله فهذا وجه

فانها يقوم به لمعني اوجب القيام
وذلك يؤدي الى التسلسل ومن
هذه المسئلة سمي هو واصحابه
اصحاب المعاني وزاد على ذلك فقال
الحركة انما خالفت السكون بمعنى
اوجب المخالفة لا بذاتها وكذلك،
مغايرة المثل ومماثلته وتضاد الضد
كل ذلك عنده لمعني (ومنها) ما حكى
الكعبي عنه ان الارادة من الله
تعالى للشيء غير الله وغير خلقه
للشيء، وغير الامر والاخبار
والحكم فاشار الى امر مجهول
لا يعرف وقال ليس للانسان
فعل سوى الارادة مباشرة كانت
او توليداً وافعاله التكليزية من
القيام والقعود والحركة والسكون
في الخير والشر كلها مستندة الى
ارادته لا على طريق المباشرة ولا
على التوليد وهذا عجب غير انه
انما بناء على مذهبه في حقيقة
الانسان وعنده الانسان معنى
او جوهر غير الجسد وهو عالم
قادر مختار حكيم ليس يتحرك ولا
ساكن ولا متلون ولا متمكن
ولا يرى ولا يلمس ولا يحس
ولا يحس ولا يحل موضعاً دون

موضع ولا يجوز به مكان ولا يحصره زمان لكنه مدبر للجسد وعلاقته مع الجسد علاقة التدبير والتصرف وانما اخذ هذا القول من الفلاسفة حيث قضوا باثبات النفس الانسانية امرها هو جوهر قائم بنفسه ولا يتميز ولا متمكن واثبتوا من جنس ذلك موجودات عقلية مثل العقول المفارقة ثم لما كان ميل معمر بن عباد الى مذهب الفلاسفة ميز بين افعال النفس التي سماها انسانا وبين القلب الذي هو جسده فقال فعل النفس هو الارادة فحسب والنفس انسان ففعل الانسان هو الارادة وما سوى ذلك من الحركات والمسكنات والاعتمادات فهي من فعل الجسد (ومنها) انه يحكي عنه انه كان ينكر القول بان الله تعالى قديم لان القديم اخذ من قدم يقدم فهو قديم وهو فعل كقولك اخذ منه ما قدم وما حدث وقال ايضا هو يشعر بالقادم الزماني ووجود الباري تعالى ليس بزمني ويحكي عنه انه قال الخلق

ظاهر متيقن الصحة * والوجه الثاني ان خشية المذكورة في الآية انما هي التصرف بحكم الله تعالى وجري اقداره كما قلنا في قوله تعالى عز وجل حاكيا عن السماء والارض قائلنا ايننا طائعين وقد بين جل وعز ذلك . موصولا بهذا اللفظ فقال جل وعز فقضاهن سبع سموات في يومين وواحي في كل سماء امرها فبين الله تعالى بياناً رفع كل اشكال ان تلك الطاعة من السموات والارض انما هي تصرفها لها وقضاؤه تعالى اياهن سبع سموات ووحيه في كل سماء امرها فصيح قولنا نصاحلياً ببيان الله تعالى لذلك والحمد لله رب العالمين وصح بهذا ان اباية السموات والارض والجبال من قبول الامانة انما هو لما ركبها الله تعالى عليه من الجادية وعدم التمييز وقد علم كل ذي عقل امتناع قبول ما هذه صفته للشرائع والاوامر والنواهي وقد ذم الله تعالى من يتعق بما لا يسمع الادعاء ونداء ولا يحل لمسلم ان ينسب الى الله تعالى فعلا ذمه * والوجه الثالث ان يكون الله تعالى عنى بقوله وان منها لما يهبط من خشية الله الجبل الذي صار دكا اذ تجلى الله تعالى له يوم سألته عليه السلام الرؤية فذلك الجبل بلا شك من جملة الحجارة وقد هبط عن مكانه من خشية الله تعالى وهذه معجزة وآية واحالة طبيعة في ذلك الجبل خاصة ويكون يهبط بمعنى هبط كما قال الله عز وجل واذ يكر بك الذين كفروا ومعناه بلا شك واذ مكر وبين قوله تعالى مصدقاً ابراهيم خليله صلى الله عليه وسلم في انكاره على ابيه عبادة الحجارة لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر وبقوله تعالى واتخذوا من دون الله شفعاء قل او لو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فصع بهذا صحة لا مجال للشك فيها ان الحجارة لا تعقل لانها هي التي كانوا يعبدون مما لا يعقل واما سائر ما كانوا يعبدون من الملائكة والمسبح واهم عليها السلام ومن الجن فكل هؤلاء عاقلون مميزون فلم يبق الا الحجارة فصع بالنص انها لا تعقل واذ يتيقن ذلك بالنص وبالضرورة وبالمشاهدة فقد اتفى عنها النطق والتمييز

غير الخلق والاحداث غير المحدث
وحكي جعفر بن حرب عنه انه
قال ان الله تعالى محال ان يعلم
نفسه لانه يؤدي الى ان يكون
العالم والمعلوم واحدا ومحال
ان يعلم غيره كما يقال محال ان
يقدر على الموجود من حيث
هو موجود ولعل هذا النقل فيه
خلل فان عاقلا ما لا يتكلم بمثل
هذا الكلام الغير المعقول لعمري
لما كان الرجل يميل الى الفلاسفة
ومن مذهبهم انه ليس علم الباري
تعالى علما انفعاليا اي تابعا للمعلوم
بل علمه علم فعلي فهو من حيث
هو فاعل عالم وعلمه هو الذي اوجب
الفعل وانما يتعلق بالموجود حال
حدوثه لا محالة ولا يجوز تعلقه
بالمعوم على استمرار عدمه وانه
علم وعقل وكونه عقلا وعاقلا
ومعقولا شيئا واحدا فقال ابن
عباد لا يقال يعلم نفسه لانه
يؤدي الى تمايز بين العالم والمعلوم
ولا يعلم غيره لانه يؤدي الى ان
يكون علمه من غيره تحصل فاما
ان لا يصح النقل واما ان يحمل
على مثل هذا الحمل ولسنا من

والخشية المعبود كل ذلك عندنا وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين*
واما الاحاديث الماثورة في ان الحبر له لسان وشفان والكعبة كذلك
وان الجبال تطاولت وخشع جبل كذا فخرافات موضوعة نقلها كل كذاب
وضيف لا يصح شيئا منها من طريق الاسناد اصلا ويكفي من التطويل
في ذلك انه لم يدخل شيئا منها من اندب من الائمة لتصنيف الصحيح
من الحديث او ما يستجاز روايته مما يقارب الصحة
(قال ابو محمد رضي الله عنه) وكل من يخالفنا في هذا فانه اذا اقرنا ان
القول المذكور في الآيات التي تلونا والسجود والتسبيح والخشية ليس شيئا
منه على الصفة المعبودة بيننا فقد وافقنا احب او كره وهم كلهم مقرون
بذلك وقد جاء ذلك في اشعار العرب

قال الشاعر شكي الي جملي طول السرى
وقال آخر فقالت له العينان سمعا وطاعة
وقال الراعي قلق الفؤوس اذا اردن نصولا

ومن هذا الباب قوله تعالى جدارا يريد ان ينقض وهذا بلا شك غير
الارادة المعبودة من الحيوان فصح قولنا بالنص والضرورة والحمد لله رب
العالمين واما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يقتص للشاة الجماء
من الشاة القرناء فقد قال الله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر
يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم
يحشرون وقال تعالى واذا الوحوش حشرت فصح انها تحشر بلا شك
ويسلط الله تعالى ما يشاء من خلقه على ما يشاء فاذا سلط القرناء على
الجماء في الدنيا فله تعالى ان يسلط الجماء على القرناء في الآخرة يوم القيامة
ولم يأت نص ولا اجماع ولا دليل عقل ولا دليل خبر على ان المواشي
متعبدة بشرية وهذا مما نقر به ونقول يفعل الله ما يشاء ولا علم لنا الا ما
علمنا وبالله تعالى التوفيق

❖ الرد على من زعم ان الانبياء عليهم السلام ليسوا انبياء اليوم ❖
❖ ولا الرسل اليوم رسلا ❖

(قال ابو محمد رضي الله عنه) حديث فرقة مبتدعة تزعم ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم ليس هو الان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا قول ذهب اليه الاشعرية واخبرني سليمان بن خلف البجلي وهو من مقدميهم اليوم ان محمد بن الحسن بن فورك الاصماني على هذه المسئلة قتله بالسهم محمود ابن سبكتكين صاحب ما دون وراء النهر من خراسان رحمه الله
(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذه مقالة خبيثة مخالفة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولما اجمع عليه جميع اهل الاسلام مذ كان الاسلام الى يوم القيامة وانما حملهم على هذا قولهم الفاسد ان الروح عرض والغرض يفنى ابداً ويحدث ولا يبقى وقين فروج النبي صلى الله عليه وسلم عندهم قد فئت وبطلت ولا روح له الان عند الله تعالى واما جسده ففي قبره موات فبطلت نبوته بذلك ورسالته

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ونعوذ بالله من هذا القول فانه كفر صراح لا ترداد فيه ويكفي من بطلان هذا القول الفاحش الفظيع انه يخالف لما امر الله عز وجل به ورسوله صلى الله عليه وسلم وافق عليه جميع اهل الاسلام من كل فرقة وكل نخلة من الاذان في الصوامع كل يوم خمس مرات في كل قرية من شرق الارض الى غربها بأعلى اصواتهم قد قرنه الله تعالى بذكره اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمداً رسول الله فلي قول هؤلاء الموككين الى انفسهم يكون الاذان كذباً ويكون من امر به كاذباً وانما كان يجب ان يكون الاذان على قولهم اشهد ان محمداً كان رسول الله والا فمن اخبر عن شيء كان وبطل انه كائن الان فهو كاذب فالاذان كذب على قولهم وهذا كفر مجرد وكذلك ما اتفق عليه جميع اهل الاسلام بلا خلاف من احد منهم من تلقين موتاهم لا اله الا الله محمد

رجال ابن عباد فطلب لكلامه وجهاً (المزدارية) اصحاب عيسى ابن صبيح المكني بابي موسى الملقب بالمزدار وقد تلذ لبشر المعمر واخذ العلم منه وتزهد ويسمى راهب المعتزلة وانما انفرد عن اصحابه بمسائل (الاولى) منها قوله في القدر ان الله تعالى يقدر على ان يكذب ويظلم ولو كذب وظلم كان الها كاذباً ظالماً تعالى الله عن قوله (الثانية) قوله في التولد مثل قول استاذه وزاد عليه بان جوز وقوع فعل واحد من فاعلين على سبيل التولد (الثالثة) قوله في القرآن ان الناس قادرون على مثل القرآن فصاحة ونظماً وبلاغة وهو الذي بالغ في القول بخلق القرآن وكفر من قال بقدمه فانه قد اثبت قديمين وكفر ايضاً من لا بس السلطان وزعم انه لا يرث ولا يورث وكفر من قال ان اعمال العباد مخلوقة لله تعالى ومن قال انه يرى بالابصار وغلا في التكفير حتى قال هم كفرون في قولهم لا اله الا الله وقد سأله ابراهيم بن السدي مرة عن اهل

الارض جميعاً فكفرهم فانبل عليه
ابراهيم وقال الجنة التي عرضها
السموات والارض لا يدخلها
الا انت وثلاثة وافقوك فخرى
ولم يجد جواباً وقد لئله الجعفران
وابو زفر ومحمد بن سويد
وصحب ابا جعفر محمد بن عبد
الله الاسكافي وعيسى بن الهيثم
وجعفر بن حرب الاشج وحكي
الكعبي عن الجعفر بن انهما قال
ان الله تعالى خلق القرآن في
ال لوح المحفوظ لا يجوز ان يتقل
ويستحيل ان يكون الشيء الواحد
في مكانين في حالة واحدة وما
نقروء فهو حكاية عن المكتوب
الاول في اللوح المحفوظ وذلك
فعلنا وخافنا قال وهو الذي
اختاره من الاقوال المختلفة في
القرآن وقالا في تحسين العقل
وتقييده ان العقل يوجب معرفة
الله تعالى بجميع احكامه وصفاته
قبل ورود الشرع وعليه ان يعلم
انه ان قصر ولم يعرفه ولم يشكره
عاقبه عقوبة دائمة فاثبت التخليد
واجبا بالعقل **الاثمانية** اصحاب
ثامة بن اشرس النيري كان

رسول الله فانه باطل على قول هؤلاء . وكذلك ما عمل به رسول الله صلى
الله عليه وسلم مدة قتاله الامة وامره عن الله عز وجل بان يعمل به بعده
ابداً واجمع على القول به والعمل جميع اهل الاسلام من اول الاسلام الى
آخره ومن شرق الارض الى غربها انهم جميعاً يقررون مقطوع به دون
مخالف فيما تخرج به الدماء من التحليل الى التحريم والى الحقن بالجزية من
ان يعرض على اهل الكفران يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله فيجب
على قول هؤلاء المحرومين ان هذا باطل وكذب وانما كان يجب ان يكلفوا
ان يقولوا محمد كان رسول الله وكذلك قوله تعالى ورسلاً قد قصصناهم
عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكذلك قوله تعالى يوم يجمع الله
الرسول فيقول اذا اجبتم وقوله تعالى وجيء بالنبين والشهداء فسماهم الله
رسلاً وقدمانوا وسماهم نبين ورسلاً وهم في القيامة وكذلك ما اجمع الناس
عليه وجاء به النص من قول كل مصل فرضاً او نافلة السلام عليك ايها
ال نبي ورحمة الله وبركاته فلو لم يكن روحه عليه السلام موجوداً قائماً لكان
السلام على العدم هدر **افان** قالوا كيف يكون ميتاً رسول الله وانما الرسول
هو الذي يخاطب عن الله بالرسالة قيل لهم نعم يكون من ارسله الله تعالى
مرة واحدة فقط رسلاً لله تعالى ابداً لانه حاصل على مرتبة جلالة
لا يحيطه عنها شيء ابداً ولا يسقط عنه هذا الاسم ابداً ولو كان ما قامت
لوجب ان لا يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلاً الى اهل البين
في حياته لانه لم يكلمهم ولا شافهم ويلزم ايضاً ان لا يكون رسول الله
إلا ما دام يكلم الناس فاذا سكوت او اكل او نام او جامع لم يكن رسول الله
وهذا محقق مشوب بكفر وخلاف للاجماع المتيقن ونعوذ بالله من الخذلان
وايضاً فان خبر الاسراء الذي ذكره الله عز وجل في القرآن وهو منقول
نقل التواتر واحد اعلام النبوة ذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
رأى الانبياء عليهم السلام في سماء سماء فهل رأى الا ارواحهم التي هي
انفسهم ومن كذب بهذا او بعضه فقد انسلك عن الاسلام بلا شك ونعوذ

بالله من الخذلان وهذه براهين لا معيد عنها وقد صرح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اخبر ان الله ملائكة يبلغونه هذا السلام وانه من رآه في النوم فقد رآه حقاً ولقد بلغني عن بعضهم انهم يقولون ان امهات المؤمنين رضوان الله عليهم لسن الآن امهات المؤمنين لكنهن كن امهات المؤمنين (قال ابو محمد) رضي الله عنه وهذا ضلال بحث وحققة محضة ولو كان هذا لوجب ان لا تكون ايم المرأة التي ولده وبوه الذي ولده اباه ولا امه الا في حين الولادة والحمل من الام فقط وفي حين الانزال من الاب فقط لا بعد ذلك وهذا من السخف الذي لا يرضى به لنفسه ذو مسكة فان قالوا انقولون ان عمر امير المؤمنين اليوم او عثمان ايضاً كذلك قلنا لهم لا وهذا اجماع لانه لا يكون اميراً الا من الامن الاثمار لامره واجب وليس هذا لاحد بعد موته الا للنبي صلى الله عليه وسلم وانما هو خليفة بعد خليفة طول حياته فقط فبطل ان يكون لهم فيها متعلق

الكلام على من قال بتناسخ الارواح

(قال ابو محمد رضي الله عنه) افترق القائلون بتناسخ الارواح على فرقتين فذهبت الفرقة الواحدة الى ان الارواح تنتقل بعد مفارقتها الاجساد الى اجساد أخرى وان تكن من نوع الاجساد التي فارقت وهذا قول احمد بن حابط واحمد بن نانوس تلميذه وابى مسلم الحارثي ومحمد بن زكريا الرازي الطيب صرح بذلك في كتابه الموسوم بالعالم الالهي وهو قول القرامطة وقال الرازي في بعض كتبه لولا انه لا سبيل الى تخليص الارواح عن الاجساد المتصورة بالصور البهيمية الى الاجساد المتصورة بصور الانسان الا بالقتل والذبح لما جاز ذبح شيء من الحيوان البتة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذه كما ترى دعاوي وخرافات بلا دليل وذهب هؤلاء الى ان التناسخ انما هو على سبيل العقاب والثواب قالوا فالفسق المسيء الاعمال تنتقل روحه الى اجساد البهائم الحيثة المرتطمة في الاقدار والمسخرة المؤلة الممتحنة بالذبح واختلفوا في الذي كانت افعاله كل ما اثر لاخير

جامعا بين سفاقة الدين وخلاعة النفس مع اعتقاده بان الفاسق مغد في النار اذا مات على فسقه من غير توبة وهو في حال حياته في منزلة بين المنزلتين وانفرد عن اصحابه بمسائل (منها) قوله ان الافعال المتولدة لافعال لما اذا لم يمكنه اضافتها الى فاعل اسبابها حتى يلزم ان يضيف القول ميت مثل ما اذا فعل السبب ومات ووجد المتولد بعده ولم يمكنه اضافتها الى الله تعالى لانه يؤدي الى فعل القبيح وذلك محال فخير فيه وقال المتولدات افعال لافعال لما ومنها قوله في الكفار والاشركين والمجوس واليهود والنصارى والزنادقة يصيرون في القيامة تراباً وكذلك قوله في البهائم والطيور واطفال المؤمنين (ومنها) قوله الاستطاعة هي السلامة وصحة الجوارح وتخليتها من الآفات وهي قبل الفعل (ومنها) قوله ان المعرفة متولدة من النظر وهو فعل لا فاعل له كسائر المتولدات (ومنها) قوله في تحسين العقل وتفيحيه

ففيها فقال بعضهم ارواح هذه الطبقة هي الشياطين
وقال احمد بن حابط انها تنتقل الى جهنم فتعذب بالنار ابد الابد واختلفوا
في الذي كانت افاعيله كلها خيرا لاشرف فيها فقال بعضهم ارواح هذه الطبقة
هي الملائكة وقال احمد بن حابط انها الاشك انها تنتقل الى الجنة فتعذب فيها ابد الابد
واحتجت هذه الطائفة المرتسمة بالاسلام اعني احمد بن حابط واحمد بن
نانوس بقول الله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك
فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ربك وبقوله تعالى جعل لكم
من انفسكم أزواجا ومن الانعام أزواجا يذروكم فيه واحتج من هذه الطائفة
من لا يقول بالاسلام بان قالوا ان النفس لا تنهاى والعالم لا يتناهى لأمد
فالنفس منتقلة ابدًا وليس انتقالها الى نوعها بأولى من انتقالها الى غير نوعها
(قال ابو محمد) رضي الله عنه وذهبت الفرقة الثانية الى ان تمتع من
انتقال الارواح الى غير انواع اجسادها التي فارقت وليس من هذه الفرقة
احد يقول بشي من الشرائع وهم من الدهرية وجنبتهم هي حجة الطائفة التي
ذكرنا قبلها القائلة انه لا تنهي للعالم فوجب ان تتردد النفس في الاجساد
ابدًا قالوا ولا يجوز ان تنتقل الى غير النوع الذي اوجب لها طبعها
الاشراف عليه وتعلقها به

(قال ابو محمد رضي الله عنه) اما الفرقة المرتسمة باسم الاسلام فيكفي من
الرد عليهم اجماع جميع اهل الاسلام على تكفيرهم وعلى ان من قال بقولهم
فانه على غير الاسلام وان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بغير هذا وبما
المسلمون مجمعون عليه من ان الجزاء لا يقع الا بعد فراق الاجساد للارواح
بالكر او التمتع قبل يوم القيامة ثم بالجنة او بالنار في موقف الحشر فقط
اذا جمعت اجسادها مع ارواحها التي كانت فيها واما احتجاجهم بالآيتين
فكفي من بطلان قولهم ايضا ما ذكرناه من الاجماع وان الامة كلها مجمعون
بلا خلاف على ان المراد بهاتين الآيتين غير ما ذكره هؤلاء المحدثون وان
المراد بقوله تعالى في اي صورة ما شاء ربك انها الصورة التي رتب الانسان

واجاب المعرفة قبل ورود السمع
مثل اصحابه غير انه زاد عليهم
فقال من الكفار من لا يعلم خالقه
وهو معذور وقال ابن المعارف
كلها ضرورية وان من لم يضطر
الى معرفة الله تعالى فهو مستخر
للعباد كالحيوان (ومنها) قوله
لا فعل للانسان الا الارادة وما
عداها فهو حدث لا محدث له
(وحكى ابن الراوندي عنه) انه
قال العالم فعل الله تعالى بطباعه
ولعله اراد بذلك ما تريده
الفلاسفة من الايجاب بالذات
دون اليجاد على مقتضى الارادة
لكن لا يلزمه على اعتقاده ذلك
ما لزم الفلاسفة من القول بقدم
العالم اذ الموجب لا ينفك عن
الموجب وكان ثمانية خياف ايام
المامون وعنده بمكان المشامية
اصحاب هشام بن عمرو القوطي
ومباالغته في القدر اشد واكثر
من مبالغة اصحابه وكانت
يتمتع من اطلاق اضافات افعال
الى الباري تعالى وان ورد بها
التنزيل (منها قوله) ان الله لا يؤلف
بين قلوب المؤمنين بل هم

المؤلفون باختيارهم وقد ورد في التنزيل ما الفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم (ومنها) قوله ان الله تعالى لا يجيب الايمان الى المؤمنون ولا يزينه في قلوبهم وقد قال تعالى حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وبالعلة في نبي اضافة الطبع والحثم والسد وامثالها اشد واصعب وقد ورد جميعها في التنزيل قال الله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وقال بل طبع الله عليها بكفرهم وقال وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا وايت شعري ما يعتقد الرجل من انكار الفاظ التنزيل وحيامن الله تعالى فيكون تصريحاً بالكفر او انكار ظهورها من نسبتها الى البارئ تعالى ووجوب تأويلها وذلك غير مذهب اصحابه (ومن بدعه) في الدلالة على البارئ تعالى قوله ان الاعراض لا تدل على كونه خالقاً ولا تصلح الاعراض دلالات بل الاجسام تدل على كونه خالقاً وهذا ايضاً عجب (ومن بدعه) في الامامة قوله انها لا تعتقد في ايام الفتنة

عليها من طول او قصر او حسن او قبح او بياض او سواد وما اشبه ذلك واما الآية الاخرى فان معناها ان الله تعالى امتن علينا في ان خلق لنا من انفسنا زوجات تولد منها ثم امتن علينا بان خلق لنا من الانعام ثمانية ازواج ثم اخبر تعالى انه يذرونا في هذه الازواج يعني التي هي من انفسنا فبين ذلك بياناً ظاهراً لاخفاء به ان الله تعالى اخبرنا في هذه الآية نفسها ان الازواج المخلوقة لنا انما هي من انفسنا ثم فرق بين انفسنا وبين الانعام فلا سبيل الى ان يكون لنا ازواج تولد فيها من غير انفسنا ويكفي من هذا ان قولهم انما هو دعوى بلا برهان وانما رتبوه على اصلهم في العدل فاخرجوا هذا الوجه لما شاهدوه من ايلام الحيوان وكل قول لم يوجبه برهان فهو باطل ولم يأت هذا القول قط عن احد من الانبياء وهؤلاء القوم مقرون بالانبياء عليهم السلام فلاح يقيناً فساد قولهم * واما الفرقة الثانية القائلة بالدهر فاننا نقول وبالله التوفيق * انه يكفي من فساد قولهم هذا انه دعوى بلا برهان لا عقلي ولا حسي وما كان هكذا فهو باطل ييقن لا شك فيه لكننا لا نقنع بهذا بل نبين عليهم بيانا لا تحا ضرورياً بحول الله تعالى وقوته فنقول وبالله تعالى نستعين ان الله تعالى خلق الانواع والاجناس ورتب الانواع تحت الاجناس وفصل كل نوع من النوع الآخر بفصله الخاص له الذي لا يشاركه فيه غيره وهذه الفصول المذكورة لانواع الحيوان انما هي لانفسها التي هي ارواحها فنفس الانسان حية ناطقة ونفس الحيوان حية غير ناطقة هذا هو طبيعة كل نفس وجوهرها الذي لا يمكن استحالة عنه فلا سبيل الى ان يصير غير الناطق ناطقاً ولا الناطق غير ناطق ولو جاز هذا بطلت المشاهدات وما اوجبه الحس وبديهة العقل والضرورة لانقسام الاشياء على حدودها * واما الفرقة الثالثة * التي قالت ان الارواح تنتقل الى اجساد نوعها فيبطل قولهم بحول الله تعالى وقوته بطلاناً ضرورياً بكل ما كتبناه في اثبات حدوث العالم ووجوب الابتداء له والنهاية من اوله وبما كتبناه في اثبات النبوة وان جميع النبوات وردت بخلاف قولهم ويبرهان ضروري عليهم وهو انه ليس في العالم كله

واختلاف الناس وانما يجوز عقدها في حالة الاتفاق والسلامة وكذلك ابو بكر الاصم من اصحابهم كان يقول الامامة لا تتعقد الا باجماع الامة عن بكرة ابيهم وانما اراد بذلك الطعن في امامة علي رضي الله عنه اذ كانت البيعة في ايام الفتنة من غير اتفاق من جميع الصحابة اذبق في كل طرف طائفة على خلافه (ومن بدعه) ان الجنة والنار ليستا مخلوقتين الا ان اذلا فائدة في وجودهما وهما جميعاً خاليتان ممن ينفع ويتضرر بهما وبقيت هذه المسئلة مذهب اعتقاد المعتزلة وكان يقول بالموافاة وان الايمان هو الذي يوافي الموت وقال من اطلع الله جميع عمره وقد علم انه يأتي بما يحب اطع الله ولو بكيرة لم يكن مستحقاً للوعد وكذلك على العكس وصاحبه عباد من المعتزلة وكان يمنع من اطلاق القول بان الله تعالى خلق الكافر لان الكافر كفر وانسان والله لا يخلق الكفر وقال النبوة جزء على عمل وانها باقية ما بقيت الدنيا وحكي الاشعري عن عباد انه

شيآن يشتهان بجميع اعراضها اشتباهاً تاماً من كل وجه يعلم هذا من تدبر اختلاف الصور واختلاف الهيات وتباين الاخلاق وانما يقال هذا الشيء يشبه هذا على معنى ان ذلك في اكثر احوالها لافي كلها ولولم يكن ما قلنا ما فرق احد بينهما البته وقد علمنا بالمشاهدة ان كل من يتكرر عليه ذلك الشيان المشتهيان تكرر أكثر متصلاً انه لا بد ان يفصل بينهما وان يميز احدهما من الثاني وان يجد في كل واحد منهما اشيء بان بها عن الآخر لا يشبهه فيها فصيح بهذا انه لا سبيل الى وجود شخصين يتفقان في اخلاقهما كلها حتى لا يكون بينهما فرق في شيء منها وقد علمنا بيقين ان الاخلاق محمولة في النفس فصيح بهذا ان نفس كل ذي نفس من الاجساد من اي نوع كانت غير النفس التي في غيره من الاجساد كلها ضرورة وقال ايضاً بعض من ذهب الى التنازع من الحاملين ذلك على سبيل الجزاء ان الله تعالى عدل حكيم رحيم كريم فاذهو كذلك فمحال ان يعذب من لا ذنب له قال فلما وجدناه تعالى يقطع اجسام الصبيان الذين لا ذنب لهم بالجدري والقروح ويأمر بذبج بعض الحيوان الذي لا ذنب له وبطنخه واكاه ويسلط بعضها على بعض فيقطعه ويأكله ولا ذنب له علمنا انه تعالى لم يفعل ذلك الا وقد كانت الارواح عصاة مستحقة للعقاب بكسب هذه الاجساد لتعذب فيها

(قال ابو محمد رضي الله تعالى عنه وقد تكلمنا على ابطال هذا الاصل الفاسد في غير هذا المكان في باب الكلام على البراهمة في كتابنا هذا بما يكفي وقد ردنا الكلام ايضاً في بيان بطلانه في غير ما موضع من كتابنا وفي باب الكلام على من ابطال القدر من المعتزلة في كتابنا هذا والحمد لله رب العالمين*) ويكفي من بطلان هذا الاصل الفاسد ان يقال لم ان طردتم هذا الاصل وقعتم في مثل ما انكرتم ولا فرق وهوان الحكيم العدل الرحيم على اصلكم لا يخلق من يعرضه للمصيبة حتى يحتاج الى افساده بالعذاب بعد اصلاحه وقد كان قادراً على ان يظهر كل نفس خلقها ولا يعرضها للفنن ويلطف بها الطافاً فيصاحبها

زعم انه لا يقال ان الله لم يزل قائلاً ولا غير قائل وواقفه الاسكافي على ذلك قالا ولا يسمى متكلاً وكان القوطي يقول ان الاشياء قبل كونها معدومة ليست اشياء وهي بعد ان تعدد عن وجود تسمى اشياء ولهذا المعنى كان يمنع القول بان الله تعالى قد كان لم يزل عالماً بالاشياء قبل كونها فانها لا تسمى اشياء قال وكان يجوز القتل والغبلة على المخالفين لمذهبه واخذ امولهم غصباً وسرقة لاعتقاده كفرهم واستباحة دمائهم (الجاحظية) اصحاب عمرو بن بجر الجاحظ كان من فضلاء المعتزلة والمصنف لهم وقد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة وخالط وروج عباراته البليغة وحسن براعته اللطيفة وكان في ايام المعتصم والمتوكل وانفرد عن اصحابه بمسائل (منها) قوله ان المعارف كلها ضرورية طباع وليس شيء من ذلك من افعال العباد وليس للعباد كسب سوى الارادة ويحصل افعاله منه طباعاً كما قال ثمامة وقتل عنه ايضاً انه

بها حتى تستحق كلها احسانه والخلود في النعيم وما كان ذلك ينقص شيئاً من ملكه فان كان عاجزاً عن ذلك فمذهبه صفة نقص ويلزم حاملها ان يكون من اجل نقصه محدثاً مخلوقاً فان طردوا هذا الاصل خرجوا الى قول المانوية في ان الاشياء فاعليين وقد تقدم ابطالنا لقولهم والله تعالى التوفيق وبيننا ان الذي لا امر فوقه ولا مرتب عليه فان كل ما يفعله فهو حق وحكمة واذ قد تعلق هؤلاء القوم بالشرعية فحكم الشرعية ان كل قول لم يأت عن نبي تلك الشرعية فهو كذب وفرية فاذا لم يأت عن احد من الانبياء عليهم السلام القول بتناسخ الارواح فقد صار قولهم به خرافة وكذباً وباطلاً وبالله تعالى التوفيق

❖ فصل في الكلام على من انكر الشرائع من المنتمين الى الفلسفة

بزعمهم وهم ابعد الناس عن العلم بها جملة ❖

(قال ابو محمد رضى الله عنه) نيين في هذا الفصل بحول الله تعالى وقوته وجوب صحة الشرائع على ما توجه به اصول الفلاسفة على الحقيقة اولهم عن آخرهم على اختلاف اقوالهم في غير ذلك ان شاء الله تعالى (قال ابو محمد رضى الله عنه) الفلسفة على الحقيقة انما معناها وثمرتها والغرض المقصود نحوها بتعلمها ليس هو شيئاً غير اصلاح النفس بان تستعمل في دنياها الفضائل وحسن السيرة المؤدية الى سلامتها في المعاد وحسن السياسة للمنزل والرعية وهذا نفسه لا غيره هو الغرض في الشرعية هذا مالا خلاف فيه بين احد من العلماء بالفلسفة ولا بين احد من العلماء بالشرعية فيقال لمن انتهي الى الفلسفة بزعمه وهو ينكر الشرعية ببطلانها على الحقيقة بمعاني الفلسفة وبعده عن الوقوف على غرضها ومعناها أليست الفلسفة باجماع من الفلاسفة مبنية للفضائل من الرذائل موقفة على البراهين المفرقة بين الحق والباطل فلا بد من نعم ضرورة فيقال له اليس الفلاسفة كلهم قد قالوا صلاح العالم بشيئين احدهما باطن والاخر ظاهر فالباطن هو استعمال النفس للشرائع الزاجرة عن تظالم الناس وعن القبائح والظاهر هو التحصين بالاسوار واتخاذ

السلح لدفع العدو الذي يريد ظلم الناس والافساد ثم اضافوا الى اصلاح النفوس بما ذكرنا اصلاح الاجساد بالطب فلا بد من نعم ضرورة فيقال لهم فهل صلاح العالم وانكفاف الناس عن القتل الذي فيه فناء الخلق وعن الزنا الذي فيه فساد النسل وخراب الموارث وعن الظلم الذي فيه الضرر على الانفس والاموال وخراب الارض وعن الرذائل من البغي والحسد والكذب والجبن والجل والنميمة والغش والحيانة وسائر الرذائل الا بشرائع زاجرة للناس عن كل ذلك فلا بد من نعم ضرورة والا وجب الاهمال الذي فيه فساد كل ما ذكرنا فاذا لا بد من ذلك ولولا ذلك لفسد العالم كله ولفسدت العلوم كلها ولكن الانسان قد بطلت فضيلة الفهم والنطق والعقل الذي فيه وصار كالبهائم فلا تخلو تلك الشرائع من احد وجهين اما ان تكون صحاحا من عند الله عز وجل الذي هو خالق العالم ومدبره كما يقول اصحاب الشرائع واما ان تكون موضوعة بانفاق من افاضل الحكماء لسياسة الناس بها وكفهم عن التظالم والرذائل فان كانت موضوعة كما يقول هؤلاء المخاذيل فقد يتقنا ان ما الزموا الناس من ذلك كذب لا اصل له وزور ومختلق واجاب للملا يجب وباطل لا حقيقة له ووعد ووعد كلاهما كذب فان كان ذلك كذلك فقد صار الكذب الذي هو اردل الرذائل واعظم الشر لا يتم صلاح العالم الذي هو الغرض من طلب الفضائل الابيه واذ ذلك كذلك فقد صار الحق باطلا والصدق رذيلة وصار الباطل حقاً وصدقاً والكذب فضيلة وصار لاقوام للعالم اصلاً الا بالباطل وصار الكذب نتيجة الحق وصار الباطل ثمرة الصدق وصار الغرور والغش والخديعة فضائل ونصيحة وهذا اعظم ما يكون من الحال والممتنع والخلف الذي لا مدخل له في العقل فان قالوا انه لو كشف السرفي ذلك اى العامة لم ترغب في الفضائل فوجب لذلك ان يوثقي بما ترهبه وثيقه فاضطر في ذلك الى الكذب لهم كما يفعل بالصبيان وكما اجتمعت انتم في شرائعكم كذب الرجل لامرأته ليستصلحها بذلك وفي دفاع الظالم على سبيل التقية وفي الحرب كذلك

انكر اصل الارادة وكونها جنساً من الاعراض فقال اذا انتهى السهو عن الفاعل وكان عالماً بما يفعله فهو المرید على التحقيق واما الارادة المتعلقة بفعل الغير فهو ميل النفس اليه وزاد على ذلك باثبات الطباع للاجسام كما قال الطبيعويون من الفلاسفة واثبت لها افعالاً مخصوصة بها وقال باستحالة عدم الجوهر فلا عراض تتبدل والجوهر لا يجوز ان يفنى (ومنها) قوله في اهل النار انهم لا يخلدون فيها عذاباً بل يصيرون الى طبيعة النار وكان يقول النار تجذب اهلها الى نفسها دون ان يدخل احد فيها ومذهبه مذهب الفلاسفة في نفي الصفات وفي اثبات القدر خيريه وشره من العبد مذهب المعتزلة (وحكى الكعبي) عنه في نفي الصفات انه قال بوصف البارئ تعالى بانه مرید بمعنى انه لا يصح عليه السهو في افعاله ولا الجهل ولا يجوز ان يغلب ويقهر وقال ان الخلق كلهم من العقلاء عالمون بان الله تعالى خالقهم وعارفون بانهم محتاجون

الى النبي وهم معجوجون بمعرفتهم
ثم هم صنفان عالم بالتوحيد وجاهل
به فالجاهل معذور والعالم معجوج
ومن اتحل دين الاسلام فان
اعتقد ان الله تعالى ليس بجسم
ولا صورة ولا يرى بالابصار
وهو عدل لا يجهل ولا يريد
المعاصي وبعد الاعتقاد والتبيين
اقر بذلك كله فهو مسلم حقاً وان
عرف ذلك كله ثم جمعه وانكره
أودان بالتشبيه والجبر فهو
مشارك كفر حقاً وان لم ينظر
في شيء من ذلك واعتقد ان الله
ربه وان محمداً رسول الله فهو
مؤمن لا لوم عليه ولا تكليف
عليه غير ذلك وحكي ابن
الراوندي عنه ان القرآن جسد
يجوز ان يقلب مرة رجلاً ومرة
حيواناً وهذا مثل ما يحكي عن ابي
بكر الاصم انه زعم ان القرآن
جسم مخلوق وانكر الاعراض
اصلاً وانكر صفات البارئ تعالى
ومذهب الجاحظ هو بعينه
مذهب الفلاسفة الا ان الميل
منه ومن اصحابه الى الطبيعيين
منهم اكثر منه الى الالهيين

فيلزمكم في هذا ما ألزمتوه ايانا من ان الكذب صار حقاً وفضيلة
(قال ابو محمد رضى الله عنه) فيقال لهم وبالله التوفيق أما نحن فقولنا
انه ليس كما ذكرتم قبيحاً اذ اباحه الله عز وجل الذي لاحسن الاما حسن
وما امر به ولا قبيح الاما قبيح وما نهى عنه ولا امر فقه فلا يلزمنا ما اردتم
الزامنا اياه ثم ايضاً على اصولكم فانه ليس ما ذكرتم معارضة ولا ماشية به
مشبه لما شبهتموه به لاننا انما ابخنا الكذب في الوجوه التي ذكرتم للضرورة
الدافعة الى ذلك بالنص الوارد علينا بذلك كما جاز بالنص عند الضرورة
دفع القتل عن النفس بقتل المريد لقتلها ولو امكننا كف الصبي والمرأة
بغير ذلك لما جاز الكذب اصلاً فاذا ارتفعت الضرورة وجب الرجوع
الى استعمال الصدق على كل حال ولو لا النص لم نبخ شيئاً من ذلك
ولا حرمانه وانتم فيما تدعون من مداراة الناس كلهم مبتدئون لا اختيار
الكذب دون ان يأمركم به من يسقط عنكم اللوم بطاعته فانتم لا عذر لكم
على خلاف حكمنا في ذلك ثم انكم لا تخلون من احد وجهين لا ثالث لهما
اما ان تطووا هذا السر عن كل احد فتصيرون الى ما ألزمتكم من ان قطع
الصدق جملة فضيلة وان الكذب على الجملة حق واجب وهذا هو الذي
ألزمتكم ضرورة واما ان تبوحوا بذلك لمن وثقتم به فهذا ان قاتم به يوجب
ضرورة كشف سرهم في ذلك لانه لا يجوز البتة ان ينكتم اصلاً على كثرة
العارفين به هذا امر يعلم بالضرورة ان الشيء اذا كثرت العارفون به بالضرورة
لا بد من انتشاره فان كنتم تقولون ان طيه واجب الا عمن يوثق به
وفي كشفه الى من يوثق به مما يوجب انتشاره الى من لا يوثق به فقد رجعت
الى وجوب كشفه لان كشفه البتة هو نتيجة كشفه الى خاص دون عام
وفي كشفه بطلان ما درتموه صلاحاً فقد بطل حكمكم بالضرورة لاسيما
والتأملون بهذا القول مجدود في كشف سرهم هذا الى الخاص والعلم فقد
ابطلوا علمهم جملة وتناقضوا قبيح تناقض وعلى كل ذلك فقد صار الباطل
والكذب لا يتم الخير والفضائل البتة في شيء من الاشياء الاربعة وهذا خلاف

(الخياطية) اصحاب ابي الحسين
ابن ابي عمرو الخياط استاذ ابي
القاسم ابن محمد الكعبي وهما من
معزلة بغداد على مذهب واحد
الا ان الخياط غال في اثبات
المدموم شيئاً وقال الشيء ما يعلم
وتخبر عنه والجوهر جوهر في
التقدم والعرض عرض وكذلك
اطلق جميع اسماء الاجناس
والاصناف حتى قال السواد سواد
في القدم فلم يبق الا صفة الوجود
والصفات التي تلتزم الوجود
والحدوث واطلق على المدموم
لفظ الثبوت وقال في نفي صفات
الباري مثل ما قاله اصحابه وكذا
القول في القدر والسمع والعقل
وانفرد الكعبي عن استاذه بمسائل
(منها) قوله ان ارادة الباري تعالى
ليست صفة قائمة بذاته ولا هو
مريد لذاته ولا ارادته حادثة
في محل اولاً في محل بل اذا اطلق
عليه انه مريد فعناه انه عالم قادر
غير مكروه في فعله ولا كاره ثم اذا
قبل انه مريد لافعاله فالمراد به
انه خالق لما على وفق علمه واذا
قبل هو مريد لافعال عبادهم فالمراد

الفلسفة جملة وايضاً فان كانت الشرائع موضوعة فليس ما وضعه واضع
مأ بأحق بان يتبع مما وضعه واضع آخر هذا امر يعلم بالضرورة وقد علمنا
بموجب العقل وضرورته ان الحق لا يكون من الاقوال المختلفة والمتناقضة
الا في واحد وسائرهما باطل فاذا لاشك في هذا فاي تلك الموضوعات هو
الحق ام ايها هو الباطل ولا سبيل الى ان يأتوا بما يحق منها شيئاً دون
سائرهما اصلاً فاذا لا دليل على صحة شيء منها بعينه فقد صارت كلها باطلة
اذ مالا دليل على صحته فهو باطل وليس لاحد ان يأخذ بقول ويترك غيره
بلا دليل فبطل بهذا بطلاناً ضرورياً كل ما تعلقوا به والحمد لله رب العالمين *
وبطل بهذا البرهان الضروري ما توهمه هؤلاء الجهال المجانين وصح يقيناً
ان الشرائع صحاح من عند منشيء العالم ومديره الذي يريد بقاءه الى
الوقت الذي سبق في علمه تعالى انه ببقية اليه كما هو واذ ذلك كذلك
ضرورة لا يخلو الحكم في ذلك من اُحد وجهين لاثبات لهما ما ان تكون الشرائع
كلها حقاً

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وقد رأيت منهم من يذهب الى هذا
واما ان يكون بعضها حقاً وبعضها باطلاً لا بد من احد هذين الوجهين
ضرورة فان كانت كلها حقاً فهذا محال لا سبيل اليه لانه لا شريعة منها
الا وهي تكذب سائرهما وتخبر بانها باطل وكفر وضلال والحادث فوجدنا
هذا المخذول الذي اراد بزعمه موافقة جميع الشرائع قد حصل على خلاف
جميعها اولاً عن آخرها وحصل على تكذيب جميع الشرائع له كلها بلا خلاف
وعلى تكذيبه هو لجمعها وما كان هكذا وهو يقول انها كلها حق وهي كلها
مكذبة له وهو مصدق لها كلها فقد شهد على نفسه بالكذب وبطلان قوله
وصح باليقين انه كاذب فيه وايضاً فان كل شريعة فهي مضادة في احكامها
لغيرها تحرم هذه ما تحل هذه وتوجب هذه ما تنسقط هذه ومن المحال
الفاسد ان يكون الشيء وضده حقاً ممّا في وقت واحد حراماً حلالاً
في حين واحد على انسان واحد ووجه واحد واجباً غير واجب كذلك

به انه أمر بها راض عنها وقوله في كونه سمعاً بصيراً راجع الى ذلك ايضاً فهو سمع بمعنى انه عالم بالسموعات وبصير بمعنى انه عالم بالمبصرات وقوله في الرواية كقول اصحابه نفيّاً واحالة غير ان اصحابه قالوا يرى البارى تعالى ذاته ويرى المراتب وكونه مدركاً لذلك زايد على كونه عالماً وقد انكر الكعبي ذلك قال معنى قولنا يرى ذاته ويرى المراتب انه عالم بها فقط (الجبائية واليهودية) اصحاب ابي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي وابنه ابي هاشم عبد السلام وهما من معتزلة البصرة انفردا عن اصحابها بمسائل وانفرد احدهما عن صاحبه بمسائل اما المسائل التي انفردا بها عن اصحابها فمنها انها اثبتا ارادات حادثة لا في محل يكون البارى تعالى موصوفاً مريداً وتعظيماً لا في محل اذا اراد ان يعظم ذاته وفناء لا في محل اذا اراد ان يفني العالم واخص اوصاف هذه الصفات يرجع اليه من حيث انه تعالى ايضاً لا في محل واثباته

وهذا امر يعلمه باطلاً كل ذي حس سليم وليس في العقل تحريم شيء مما جاء فيها تحريمه ولا ايجاب شيء مما جاء فيها ايجابه فبطل ان يرجع بما في العقل اذ كل ذلك في حد الممكن في العقل فاذا قد بطل هذا الوجه ضرورة فقد وجبت صحة الوجه الآخر ضرورة وهو ان في الشرائع شريعة واحدة صحيحة من عند الله عز وجل وان سائر الشرائع كلها باطل فاذا ذلك كذلك ففرض على كل ذي حس طلب تلك الشريعة واطراح كل شريعة دون ذلك وان جلت حتى يوقف عليها بالبراهين الصحاح اذ بها يكون صلاح النفس في الابد ويجهلها يكون هلاك النفس في الابد فالحمد لله الذي وفقنا لتلك الشريعة ووقفنا عليها وهدانا الى طريقها وعرفناها حمداً كثيراً طيباً كما هو اهله ونحن نسأله تعالى ان يثبتنا عليها حتى نلقاه ونحن من اهلها وحملتها امين رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وسلم تسليماً كثيراً فمن نازعنا في هذا القول وادعاه لنفسه فمخ في ميدان النظر وحمل الاقوال على السير بالبراهين فسنتزيف الباطل والدعاوي التي لا دليل عليها حيثما كانت ويبد من كانت ويلوح الحق ثابتاً حيثما كان ويبد من كان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

✽ الكلام على اليهود وعلى من انكر التثليث من النصارى ✽

(مذهب الصابئين وعلى من اقر بنبوة زرادشت من)

«المجوس وانكر من سواه من الانبياء عليهم السلام»

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ان اهل هذه الملة يعني اليهود واهل هذه النحلة يعني من انكر التثليث من النصارى موافقون لنا في الاقرار بالتوحيد ثم بالنبوة وبآيات الانبياء عليهم السلام وبنزول الكتب من عند الله عز وجل الا انهم فارقونا في بعض الانبياء عليهم السلام دون بعض وكذلك وافقنا الصابئة والمجوس على الاقرار ببعض الانبياء فاما اليهود فانهم قد افترقوا على خمس فرق وهي (السامرية) وهم يقولون ان مدينة القدس هي نابلس وهي من بيت المقدس على ثمانية عشر ميلاً ولا يعرفون حرمة لبيت المقدس ولا يعظمونه

ولهم تورا غير التوراة التي بأيدي سائر اليهود ويطلبون كل نبوة كانت في بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام وبعد يوشع عليه السلام فيكذبون بنبوة شمعون وداود وسليمان واشعيا واليسع والياس وعاموص وحقوق وزكريا وارميا وغيرهم ولا يقرون بالبعث لبيتهم باشام لا يستعملون الخروج عنها (والصدوقية) ونسبوا الى رجل يقال له صدوق وهم يقولون من بيت سائر اليهود ان العزيز هو ابن الله تعالى الله عن ذلك وكانوا بجهة اليمن (والعناية) وهم اصحاب عاتان الداودي اليهودي وتسميهم اليهود العراس والمس وقولهم انهم لا يتعدون شرائع التوراة وما جاء في كتب الانبياء عليهم السلام ويتبرؤون من قول الاخبار ويكذبونهم وهذه الفرقة بالعراق ومصر والشام وهم من الاندلس يطيطله وطلطيه (والربانية) وهم الاشعنية وهم القائلون باقوال الاخبار ومذاهبيهم وهم جمهور اليهود (والعيسوية) وهم اصحاب ابي عيسى الاصبهاني رجل من اليهود كان باصبيان وبلغني ان اسمه كان محمد بن عيسى وهم يقولون بنبوة عيسى بن مريم ومحمد صلى الله عليه وسلم ويقولون ان عيسى بعثه الله عز وجل الى بني اسرائيل على ما جاء في الانجيل وانه احد انبياء بني اسرائيل ويقولون ان محمداً صلى الله عليه وسلم نبي ارسله الله تعالى بشرائع القرآن الى بني اسماعيل عليهم السلام والى سائر العرب كما كان ايوب نبيا في بني عيص وكما كان باعام نبيا في بني مواب باقرار من جميع فرق اليهود (قال ابو محمد رضي الله عنه) ولقد تقيت من ينحو الى هذا المذهب من خواص اليهود كثيراً وقرأت في تاريخ لم جمعه رجل هاروني كان قديماً فيهم ومن كبارهم واثمتهم ومن عصبت به ثلث بلدهم وثلث حروهم وثلث جيوشهم ايام حرب طيطوس وخراب البيت وكان له في تلك الحروب آثار عظيمة وكان قد ادرك امر المسيح عليه السلام واسمه يوسف ابن هارون فذكر ملوكهم وحروهم الى ان وصل الى قتل يحيى بن زكريا عليه السلام فذكره اجمال ذكر وعظم شأنه وانه قتل ظلماً لقوله الحق وذكر امر المعمودية ذكرًا حسناً لم ينكرها ولا ابطالها ثم قال في ذكره

موجودات هي اعراض او في حكم الاعراض لا محل لما كاثبات موجودات هي اعراض او في حكم الاعراض لا محل لما كاثبات موجودات هي جواهر او في حكم الجواهر لا مكان لما وذلك قريب من مذهب الفلاسفة حيث اثبتوا عقلا هو جواهر لا في محل ولا في مكان وكذلك النفس الكلية والعقول المفارقة ومنها انها حكما بكونه تعالى متكلا بكلام يخافه في محل وحقيقة الكلام عندها اصوات مقطعة وحروق منظومة والمتكلم من فعل الكلام لا من قام به الكلام الا ان الجبائي خالف اصحابه خصوصاً بقوله يحدث الله تعالى عند قراءة كل قاري كلاماً لنفسه في محل القراءة وذلك حين الزم ان الذي يقرأه القاري ليس بكلام الله والمسموع منه ليس بكلام الله فالتزم هذا الحال من اثبات امر غير معقول ولا مسموع وهو اثبات كلامين في محل واحد وانفقا على نفي روية الله تعالى بالاخبار في دار القرار وعلى القول باثبات الفعل

للعبد خلقاً وابداعاً وازافة الخير
والشر والطاعة والمعصية اليه
استقلالاً واستبداداً وان
الاستطاعة قبل الفعل وهي قدرة
زائدة على سلامة البنية وصحة
الجوارح واثبات البنية شرطاً في
قيام المعاني التي يشترط في ثبوتها
الحياة والنفقاعلى ان المعرفة وشكر
النعم ومعرفة الحسن والقيبح
واجبات عقلية واثباتا شريعة
عقلية ورد الشريعة النبوية الى
مقدرات الاحكام وموقنات
الطاعات التي لا يتطرق اليها عقل
ولا يهتدي اليها فكر وبمقتضى
العقل والحكمة يجب على الحكيم
ثواب المطيع وعقاب العاصي الا
ان التأقيت والتخليد فيه يعرف
بالسمع والايمان عندهما اسم مدح
وهو عبارة عن خصال الخير اذا
استجمعت بممي التحلي بها مؤمناً
ومن ارتكب كبيرة فهو
في الحال يسمى فاسقاً لا مؤمناً
ولا كافراً وان لم يتب ومات
عليها فهو يتخلد في النار والنفقاعلى
ان الله تعالى لم يدخر عن عباده
شيئاً مما علم انه اذا فعل بهم اتوا

لذلك الملك هردوس بن هردوس وقبل هذا الملك من حكام بني
اسرائيل وخيارهم وعلمائهم جماعة ولم يذكر من شأن المسيح عيسى بن مريم
عليها السلام اكثر من هذا
(قال ابو محمد رضي الله عنه) وانما ذكرت هذا الكلام لأرى ان هذا
المذهب كان فيهم ظاهراً فاشياً في ائمتهم من حينئذ الى الآن ثم انقسم
اليهود جملة على قسمين فقسم ابطال النسخ ولم يجعلوه ممكنات والقسم الثاني
اجازوه الا انهم قالوا لم يقع وعمدة حجة من ابطال النسخ ان قالوا ان الله
عز وجل يستحيل منه ان يأمر بالامر ثم ينهي عنه ولو كان كذلك لعاد
الحق باطلاً والطاعة معصية والباطل حقاً والمعصية طاعة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) لا نعلم لهم حجة غير هذه وهي من اضعف
ما يكون من التويه الذي لا يقوم على ساق لان من تدبر افعال الله كلها
وجميع احكامه وآثاره تعالى في هذا العالم يتقن بطلان قولهم هذا لان الله
تعالى يحبس ثم يبيت ثم يحبس وينقل الدولة من قوم اعززة فيذلهم الى قوم
اذلة فيعزهم ويمنح من شاء ما شاء من الاخلاق الحسنة والقيحية لا يسأل
عما يفعل وهم يستلثون ثم نقول لهم وبالله التوفيق ما تقولون فيمن كان قبلكم
من الامم المقبول دخولها فيكم اذا غزوكم أليس دماؤهم لكم حلالاً وقتلهم
حقاً وفرضاً وطاعة ولا بد من نعم فنقول لهم فان دخلوا في شريعتكم اليس
قد حرمت دماؤهم وصار عندكم قتلهم حراماً باطلاً ومعصية بعد ان كان
فرضاً وحقاً وطاعة فلا بد من نعم ثم ان عدوا في السبت وعملوا اليس قد
عاد قتلهم فرضاً بعد ان كان حراماً فلا بد من نعم فهذا اقرار بظاهر منهم
ببطلان قولهم واثبات منهم لما انكروه من ان الحق يعود باطلاً والامر
يعود نهيأ وان الطاعة تعود معصية وهكذا القول في جميع شرائعهم لانها
انما هي اوامر في وقت محدود بمهل محدود فاذا خرج ذلك الوقت عاد ذلك
الامر منهيأ عنه كالعمل هو عندهم مباح في الجمعة محرم يوم السبت ثم يعود
مباحاً يوم الاحد وكالصيام والقرايين وسائر الشرائع كلها وهذا بعينه هو

بالطاعة والتوبة من الصلاح
والاصلاح واللطيف لانه قادر - الم
جواد حكيم لا يعجزه الاعطاء
ولا ينقص من خزائنه ولا يزيد
في ملكه الادخار وليس هو
الاصحح هو الالذ بل هو الاجود
في العاقبة والاصوب في العاجل
وان كان ذلك مؤلماً مكرهاً وذلك
كالجحامة والفصد وشرب
الادوية ولا يقال انه تعالى يقدر
على شيء هو اصح مما فعله بعبد
والتكاليف كلها الطاف وبعثة
الانبياء عليهم السلام وشرع
الشرائع وتهدد الاحكام والتنبية
على الطريق الاصبوب كلها
الطاف (ومما تتخالف فيه) اما في
صفات الباري تعالى فقال الجبائي
عالم لذاته قادر حي لذاته ومعنى
قوله لذاته أي لا يقضي كونه
عالمًا صفة هي حال علم او حال
يوجب كونه عالمًا وعندناي هائتم
هو عالم لذاته بمعنى انه ذو حالة
هي صفة معلومة وراء كونه ذاتًا
موجودًا وانما يعلم الصفة على
الذات لا بانفرادها فان ثبت احوالا
هي صفات لا معلومة ولا مجهولة

نسخ الشرائع الذي ابوه وامتنعوا منه اذ ليس معنى النسخ الا ان يأمر الله
عز وجل بان يعمل عمل ما مدة ما ثم ينهي عنه بعد انقضاء تلك المدة ولا
فرق في شيء من العقول بين ان يعرف الله تعالى ويخبر عباده بما يريد
ان يأمرهم به قبل ان يأمرهم به ثم بانه سينهي عنه بعد ذلك وبين ان لا
يعرفهم به اذ ليس عليه تعالى شرط ان يعرف عباده بما يريد ان يأمرهم قبل
ان يأتي الوقت الذي يريد الزامهم فيه الشريعة وايضا فان جميعهم مقر بان
شريعة يعقوب عليه السلام كانت غير شريعة موسى عليه السلام وان يعقوب
تزوج ليا وراحيل ابنتي لابان وجمعها معاً وهذا حرام في شريعة موسى
عليه السلام هذا مع قولهم ان موسى عليه السلام كانت عمه ابيه اخت
جده وهي يوحنا نذا بنت لادوي وهذا في شريعة موسى حرام ولا فرق في
العقول بين شيء احله الله تعالى ثم حرمه وبين شيء حرمه الله ثم احله
والمفرق بين هذين مكابر للعيان مجاهر بالقمعة ولو قلب عليه قال كلامه ما
كان بينهما فرق وفي توراتهم ان الله تعالى افترض عليهم بالوحي الى موسى
عليه السلام وامرهم موسى بذلك في نص توراتهم ان لا يتركوا من الامم
السبعة الذين كانوا سكاناً في فلسطين والاردن احداً اصلاً الا قتلوه ثم
انه لما اخذتهم الامة التي يقال لها عباوون وهي احدى تلك الامم التي
افترض عليهم قتلهم واستئصالهم فخيّلوا عليهم واطهروا لهم انهم اتوا من بلاد
بعيدة حتى عاهدوهم فلما عرفوا بعد ذلك انهم من السكان في الارض التي
امروا بقتل اهلها حرم الله عز وجل عليهم قتلهم على لسان يوشع النبي بنص
كتاب يوشع عندهم فابقوهم يقولون الماء والخطب الى مكان المقدس وهذا
هو النسخ الذي انكروا بلا كلفة . وفي توراتهم البداء الذي هو اشد من
النسخ وذاك ان فيها ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام سأهلك هذه
الامة واقدمك على امة اخرى عظيمة فلم يزل موسى يرغب الى الله تعالى
في ان لا يفعل ذلك حتى اجابه وامسك عنهم وهذا هو البداء بعينه والكذب
المنفيان عن الله تعالى لانه ذكر ان الله تعالى اخبرانه سيهلكهم ويقدمه

على غيره ثم لم يفعل فهذا هو الكذب بعينه تعالى الله عنه وفي سفر اشعيا ان الله تعالى سيرتب في آخر الزمان من الفرس خداماً لبيته (قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا هو النسخ بعينه لان التوراة موجبة ان لا يتخدم في البيت المقدس احد غير بني لاوي بن يعقوب على حسب مراتبهم في الخدمة فعلى اي وجه انزلوا هذا القول من اشعيا فهو نسخ لما في التوراة على كل حال واما في الحقيقة فهو انذار بالملّة الاسلاميّة التي صار فيها الفرس والعرب وسائر الاجناس في المساجد بيت المقدس وغيره التي هي بيوت الله تعالى

(قال ابو محمد رضي الله عنه) واما الطائفة التي اجازت النسخ الا انها اخبرت انه لم يكن فانه يقال لهم والله تعالى التوفيق باي شيء علمت صحة نبوة موسى عليه السلام ووجوب طاعته فلا سبيل الى ان يا توابشي غير اعلامه وبراينه واعلامه الظاهرة فيقال لهم والله تعالى التوفيق اذا وجب تصديق موسى والطاعة لامره لما ظهر من احالة الطبايع على ما بيناه في باب الكلام في بيان اثبات النبوات فلا فرق بينه وبين من اتى بمحجّات غيرها وباحالة الطبايع أخرى وبضرورة العقل يعلم كل ذي حس ان ما اوجبه لنوع فانه واجب لاجزائه كلها فاذا كانت احالة الطبايع موجبة تصديق من ظهرت عليه فوجوب تصديق موسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم واجب وجوباً مستويّاً ولا فرق بين شيء منه بالضرورة ويقال لهم ما الفرق بينكم في تصديقكم بعض من ظهرت عليه المعجزات وتكذيبكم بعضهم وبين من صدق من كذبتم وكذب من صدقتم كالمجوس المصدقين بنبوة زرادشت المكذبين بنبوة موسى وسائر انبيائكم او المانوية المصدقة بنبوة عيسى وزرادشت المكذبة بنبوة موسى او الصابئين المكذبين بنبوة ابراهيم عليه السلام فمن دونه المصدقين بنبوة ادريس وغيره وكل هذه الفرق والمثل نقول في موسى عليه السلام وفي سائر انبيائكم اكثر مما نقولون انتم في عيسى ومحمد عليهما السلام لتتقوا بذلك تواريجهم وكتبهم وهي موجودة مشهورة واقرب ذلك السامرية

اي هي على حياها لا تعرف كذلك بل مع الذات قال والعقل يدرك فرقاً ضرورياً بين معرفة الشيء مطلقاً وبين معرفته على صفة فليس من عرف الذات عرف كونه عالماً ولا من عرف الجوهر عرف كونه متحيزاً قابلاً للعرض ولا شك ان الانسان يدرك اشتراك الموجودات في قضية وافتراقها في قضية وبالضرورة نعلم ان ما اشتركت فيه غير ما افترقت به وهذه القضايا العقلية لا ينكرها عاقل وهي لا ترجع الى الذات ولا الى اعراض وراء الذات فانه يؤدي الى قيام العرض بالعرض فتعين بالضرورة انها احوال فكون العالم عالماً حال هي صفة وراء كونه ذاتاً اي المفهوم منها غير المفهوم من الذات وكذلك كونه قادراً حياً ثم اثبت للباري تعالى حالة اخرى اوجبت تلك الاحوال وخالفه والده وسائر منكري الاحوال وردوا الاشتراك والافتراق الى الالفاظ واسماء الاجناس وقالوا ليست لاحوال تشترك في كونها

أحوالاً وتفترق في خصائص
كذلك نقول في الصفات والا
فيؤدي الى اثبات الحال للحال
ويفضي الى التسلسل بل هي
راجعة اما الى مجرد الالفاظ اذا
وضعت في الاصل على وجه
يشارك فيها الكبير لا ان مفهومها
معنى او صفة ثابتة في الذات
على وجه يشمل اشياء ويشارك
فيها الكبير فان ذلك مستحيل او
يرجع ذلك الى وجوه واعتبارات
عقلية هي المفهومة من قضايا
الاشتراك والافتراق وتلك
الوجوه كالنسب والاضافات
والقرب والبعد وغير ذلك مما
لا يبعد صفات بالاتفاق وهذا هو
اختيار ابي الحسين البصري
وأبي الحسن الاشعري وبنوا على
هذه المسئلة المدوم شي فمن
اثبت كونه شيئاً كما قلنا عن جماعة
المعتزلة فلا يبقى من صفات
الثبوت الا كونه موجوداً فعلى
ذلك لا يثبت للقدرة في ايجادها
اثر ما سوى الوجود والوجود على
مذهب نفاة الاحوال لا يرجع
الا الى اللفظ المجرد وعلى مذهب

الذين ينكرون نبوة كل نبي لكم بعد موسى عليه السلام ولا سبيل الى ان
تأثروا على جميع من ذكرنا بفرق الا اتوكم بمثله ولا تدعوا عليهم دعوى الا ادعوا
عليكم بمثله ولا ان تطعنوا في نقلهم بشي الا اروكم في نقلكم مثله سواء
بسواء وقد نبه الله تعالى على هذا البرهان بقوله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب
الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي انزل اليانا وانزل
اليكم والها والهمك واحد فنص تعالى على ان طريق الايمان بما آمنوا به من
النبوة وطريق ما آمنوا به نحن منها واحد وانه لا فرق بين شي من ذلك
وان الايمان بالآله الباعث لموسى هو الايمان بالآله الباعث لمحمد صلى الله
عليهما وسلم وان طريق كل ذلك طريق واحدة لا فرق فيها والله التوفيق
واما شغب من شغب منهم باننا نوؤمن بموسى وهم لا يؤمنون بمحمد صلى الله
عليه وسلم فهو شغب ضعيف بارد لانهم لا يخلون من ان يكونوا انما صدقوا
بنبوة موسى من اجل تصديقنا نحن ولولا ذلك لم يصدقوا به ويكون انما
صدقوا به لما اظهر من البرهان فقط فان كانوا انما صدقوا به من اجل تصديقنا
نحن فواجب عليهم ان يصدقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم من اجل تصديقنا
نحن به والا فقد تناقضوا وان كان انما صدقوا به لما اظهر من الآيات فلا
معنى لتصديق من صدقه ولا لتكذيب من كذبه والحق حق صدقه الناس
او كذبوه والباطل باطل صدقه الناس ام كذبوه ولا يزيد الحق درجة
في انه حق اطباق الناس كلهم على تصديقه ولا يزيده مرتبة في انه باطل
تكذيب الناس كلهم له ولا يظن ظان اننا في مناظرتنا من تناظره من اهل
ملتنا المخالفين لنا في بعض اقوالنا بالاجماع وقد نقضنا كلامنا في هذا المكان
فليعلم اننا لم ننقضه لان الاجماع حجة قد قام البرهان على صحته في الفتاوي
دين الاسلام وما قام على صحته البرهان فهو حجة قاطعة على من خالفه
وعلى من وافقه واما ان نحتج على مخالفنا بانه موافق لنا في بعض ما يختلف
فيه فليس حجة علينا فان وجد لنا يوماً من الايام فلاننا نخاطب به جاهلاً
نستكشف تحايطة بذلك او نبكته لزيه ثناضه فقط وايضاً فاننا انما

منبتي الاحوال هو حالة لا يوصف
ما الوجود والعدم وهذا كما ترى
من النقائق والاستحالة ومن نفاة
الاحوال من يشبه شيئاً ولا يسميه
بصفات الاجناس وعند الجبائي
اخص وصف الباربي تعالى هو
القدم والاشترك في الاخص
يوجب الاشتراك في الاعم وليت
شعري كيف يمكنه اثبات
الاشترك والافتراق والعموم
والخصوص حقيقة وهو من نفاة
الاحوال فاما على مذهب ابن
هائم فلمعري هو مطرد غير ان
القدم اذا بحث عن حقيقته رجع
الى نفي الاولوية والنفي يستحيل
ان يكون اخص وصف واختلفا
في كونه سميعا بصيرا فقال
الجبائي معنى كونه سميعا بصيرا
انه حي لا آفة به وخالفه ابنه
وسائر اصحابه اما ابنه فصار الى
ان كونه سميعا حال وكونه بصيرا
ال بصيرا وكونه سوى كونه
عالما لاختلاف العزيتين
والمفهومين والمتعلقين والاثارين
وقال غيره من اصحابه معناه
كونه مدركا للبصرات مدركا

بنبوة موسى الذي انذر بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبالتوراة التي فيها
الانذار برسالة محمد صلى الله عليه وسلم باسمه ونسبه وصفة اصحابه رضي
الله عنهم وهكذا تقول في عيسى والانجيل حرفاً حرفاً لا بنبوة من لم ينذر
بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم ولا نوّمن بموسى وعيسى ولا نوّمن بتوراة
ولا انجيل ليس فيها الانذار برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وصفة اصحابه
بل تكفر بكل ذلك ونبراً منهم فلم نوافقهم قط على ما يدعونه فبطل شعبهم
الضعيف والله تعالى التوفيق وجملة القول في هذا ان نقل اليهود والنصارى
فاسد لما ذكرنا ونذكر ان شاء الله تعالى من عظيم الداخلة في كتبهم
المينة انها مفتعلة وفساد نقلهم فاما صدقنا بنبوة موسى وعيسى عليها السلام
لان محمداً صلى الله عليه وسلم صدقها واخبرنا عنها وعن اعلامها ولولا ذلك
لما صدقنا بها ولكانا عندنا بمنزلة الياس واليسع ويونس ولوط في ذلك كما اننا
لا نقطع بصحة نبوة سمّوال وحقاي وحقوق وسائر الانبياء الذين عندهم
كموسى وسائر من ذكرنا ولا فرق ولكن نقول آمنا بالله وكتبه ورسله فان
كان المذكورون انبياء فحقن نوّمن بهم وان لم يكونوا انبياء فلا ندخل في
انبياء الله تعالى من ليس منهم باخبار اليهود والنصارى الكاذبة التي لا اصل
لها الراجعة الى قوم كفار كاذبين والله تعالى نتايد وقال تعالى وان من
امة الا خلا فيها نذير وقال تعالى في الرسل منهم من قصصنا عليك ومنهم
من لم نقصص عليك فحقن نوّمن بالانبياء جملة ولا نسمي منهم الا من يسمي
محمد صلى الله عليه وسلم فقط

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ويقال لسائر فرق اليهود حاشا السامرة
ما الفرق بينكم وبين السامرة الذين كذبوا بنبوة كل نبي صدقتم انتم به
بعد يوشع بمثل ما كذبتم انتم به عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وهذا ما لا
انفكاك منه بوجه من الوجوه فان ادعوا ان عيسى ومحمداً صلى الله عليه
وسلم لم يأتيا بالهجرات بان كذبهم ومجاهرتهم اذ قد نقلت الكواف عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه سقى العسكر في تبوك وهم الوف كثيرة من قدح

صغير نبع فيه الماء من بين اصابعه عليه السلام وفعل أيضاً مثل ذلك بالحدبية وانه اطعم عليه السلام في منزل ابي طلحة اهل الخندق حتى شبعوا وفي منزل جابر ايضاً ورعى هوازن في جيش فعمت عيون جميعهم بتراب يده وفيها أنزل الله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وشق القمر اذ سألهم قومه آية فانزل الله تعالى في ذلك اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر وكذلك حنين الجذع الذي سمعه كل من حضره من الصحابة رضوان الله عليهم ومن ابهر ذلك واعظمه قوله لليهود الذين كانوا معه في وقته وهم زيادة على الف بلا شك ولعلمهم كانوا ألقاؤهم بنو قريظة وبنو النضير وبنو اهدل وبنو قينقاع ان يمتنوا الموت ان كانوا صادقين في تكذيبهم نبوته واعلمهم انهم لا يستطيعون ذلك اصلاً فعجزوا عن ذلك اي عن تمني الموت وحيل بينهم وبين النطق بذلك وهذه قصة منصوصة في صورة الجمعة يقرأ بها كل يوم جمعة في جميع جوامع المسلمين من شرق الدنيا الى غربها وقد كان اسهل الامور عليهم ان يكذبوا بان يمتنوا الموت لو استطاعوا وهم يسمعونهم يقول فمتنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يمتنوه أبداً بما قدمت ايديهم

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا امر لا يدفعه الاوقاح جاهل مكابر للبيان لان القرون والاعصار نقلت هذه الآيات جيلاً جيلاً يخاطبون بها فكل أذن واقرو لم يمكن احداً دفعه ودعا عليه السلام من حين مبعثه العرب كلهم على فصاحة السننهم وكثرة استعمالهم لانواع البلاغة من الاطالة والايجاز والتصرف في افانين البلاغة والالفاظ المركبة على وجوه المعاني الي ان يأتوا بمثل هذا القرآن ثم ردهم الى سورة فعجزوا كلهم عن ذلك على سعة بلادهم طولاً وعرضاً وانه صلى الله عليه وسلم اقام بين اظهريهم ثلاثة وعشرين عاماً يستسهلون قتاله والنعرض لسفك دماهم واسترقاق ذرارهم وقد اضربوا عما دعاهم اليه من المعارضة للقرآن جملة

للسموعات واختلفوا ايضاً في بعض مسائل اللطف فقال الجبائي فمن يعلم البارئ تعالى من حاله انه لو آمن مع اللطف لكان ثوابه اقل لقلة مشقته ولو آمن بلا لطف لكان ثوابه اكثر لعظم مشقته انه لا يحسن منه ان يكتفه الامع اللطف ويسوى بينه وبين المعلوم من حاله انه لا يفعل الطاعة على كل وجه الامع اللطف ويقول ان لو كلفه مع عدم اللطف لوجب ان يكون مستفسراً حاله غير مزيج لعلته ويخالفه ابو هاشم في بعض المواضع في هذه المسئلة قال يحسن منه تعالى ان يكفه الايمان على استواء الوجهين بلا لطف واختلفوا في فعل الالم للعوض فقال الجبائي يجوز ذلك ابتداء لاجل العوض وعليه الم الاطفال وقال ابنه انما يحسن ذلك بشرط العوض والاعتبار جميعاً وتفصيل مذهب الجبائي في الاعواض على وجهين احدهما انه يقول التفضل بمثل الاعواض غير انه تعالى علم انه لا ينفعه عوض الا على الم متقدم

(والوجه الثاني انه انما يحسن ذلك لان العوض مستحق والتفضل غير مستحق والثواب عندهم)
 ينفصل على التفضل بامر من احدهما تعظيم واجلال للثواب يقترن بالنعيم والثاني قدر زائد على التفضل فلم يجب اذا جرى العوض مجرى الثواب لانه لا يتميز عن التفضل بزيادة مقدار ولا بزيادة صفة وقال ابنه يحسن الابتداء بمثل العوض لتفضلا والعوض منقطع غير دائم وقال الجبائي يجوز ان يقع الانتصاف من الله تعالى للظلم من الظالم باعواض يتفضل بها عليه اذا لم يكن على الله في عوض شيء ضرر به وزعم ابو هاشم ان التفضل لا يقع به انتصاف لان التفضل ليس يجب فعله وقال الجبائي وابنه لا يجب على الله شيء لعباده في الدنيا اذا لم يكلفهم عقلاً وشرعاً فلما اذا كلفهم فعل الواجب في عقولهم واجتناب القبائح وخلق فيهم الشهوة للقيح والنفور من الحسن وركب فيهم الاخلاق الذميمة فانه يجب عليه عند هذا التكليف

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا لا يخفى على من له اقل فهم انما حملهم على ذلك المعز عما كلفهم من ذلك وارتفاع قوتهم عنه وانه قد حيل بينهم وبين ذلك ثم عم الدنيا من البلغاء الذين يتخللون بالسنتهم تخلل الناقد ويطلون في المعنى التافه اظهاراً لاقتدارهم على الكلام جماعات لا بصائر لهم في دين الاسلام منذار بعامة عام وعشرين عاماً فامنهم احد يتكلف معارضته الا افتضح وسقط وصار مهزأة ومعية يتاجن به وبما اتى به ويتطأب عليه منهم مسيلة بن حبيب الحنفي لما رام ذلك لم ينطق لسانه الا بما يضحك التكلبي وقد تعاطى بعضهم ذلك يوماً في كلام جرى بيني وبينه فقلت له اتق الله على نفسك فان الله تعالى قد منحك من البيان والبلاغة نعمة سقت بها ووالله انن تعرضت لهذا الباب باشارة ليسلبنك الله هذه النعمة وليجعلك فضيحة وشهرة ومسخرة وضحكة كما فعل بمن رام هذا من قبلك فقال لي صدقت والله واظهر الندم والافقار بقبه (قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا الذي ذكرنا مشاهد وهي آية باقية الى اليوم والى انقضاء الدنيا وسائر آيات الانبياء عليهم السلام قد فيت بفنائهم فلم يبق منها الا الخبر عنها فقط

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وقد ظن قوم ان عجز العرب ومن تلاهم من سائر البلغاء عن معارضة القرآن انما هو لكون القرآن في اعلا طبقات البلاغة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا خطأ شديد ولو كان ذلك وقد ابى الله عز وجل ان يكون لما كان حينئذ معجزة لان هذه صفة كل باسق في طبقة والثاني الذي هو كذلك وان كان قد سبق في وقت ما فلا يؤمن ان ياتي في غد ما يقاربه بل ما يفوقه ولكن الاعجاز في ذلك انما هو ان الله عز وجل حال بين العباد وبين ان يأثوا بمثله ورفع عنهم القوة في ذلك جملة وهذا مثل لو قال قائل اني امشي اليوم في هذه الطريق ثم لا يمكن احداً بعدي ان يمشي فيها وهو ليس باقوى من سائر الناس ولما لو كان

العجز عن المشي لصعوبة الطريق وقوة هذا الماشي لما كانت آية ولا معجزة وقد بينا في غير هذا المكان ان القرآن ليس من نوع بلاغة الناس لان فيه الاقسام التي في أوائل السور والحروف المقطعة التي لا يعرف احد معناها وليس هذا من نوع بلاغة الناس المعهودة وقد رويناه عن انيس اخي ابي ذر الغفاري رضي الله عنهما انه سمع القرآن فقال لقد وضعت هذا الكلام على السنة البلغاء والسنة الشعراء فلم أجده يوافق ذلك او كلاماً هذا معناه فصع بهذا ما قلناه من أن القرأت خارج عن نوع بلاغة المخلوقين وانه على رتبة قد منع الله تعالى جميع الخلق عن أن يأتوا بمثله ولانا في هذا رسالة مستقصاة كتبنا بها الى ابي عامر احمد بن عبد الملك ابن شهيد وسنذكر منها هنا ان شاء الله تعالى ما فيه كفاية في كلامنا مع المعتزلة والاشعرية في خلق القرآن من ديواننا هذا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فان قال قائل انه منع المعارضون حينئذ من المعارضة او عارضوا فستر ذلك قبل له وبالله التوفيق لو امكن ما نقول لا يمكن لغيرك ان يدعي في آيات موسى عليه السلام مثل ذلك بل كان يكون اقرب الى التلipsis لان في توراتكم ان السعرة عملوا مثل ما عمل موسى عليه السلام حاشا البعوض خاصة فانهم لم يطيقوه

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا هو الباطل والتبديل الظاهر لان السعرة لا يحيل عيناً ولا يقاها ولا يحيل طبيعة انما هو حيل قد بينا الكلام فيها بعون الله تعالى في موضعه من هذا الكتاب وفي غيره

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا الاعتراض هو على سبيل ابطال الكواف لا سبيل من اقر بشيء منها ثم يقال كل من ولي الامر بعده عايه السلام معروف ليس منهم احد الا وله اعداء يخرجون من عداوته الى ابعد الغايات من الحق والغيظ فابو بكر وعمر رضي الله عنهما تعاديهما الراضية وتبلغ في عداوتهما وتكفيرهما اقصى الغايات وما قال قط احد مؤمن

اكمال العقل ونصب الادلة والقدرة والاستطاعة وتبيته الآلة بحيث يكون مزجاً لعلهم فيما امرهم ويجب عليه ان يفعل بهم ادعى الامور الى فعل ما كلفهم به واجز الاشياء لهم عن فعل القبيح الذي نهاهم عنه ولهم في مسائل هذا الباب خبط طويل واما كلام جميع المعتزلة في النبوت والامامة فيخالف كلام البصريين فان من شيوخهم من يميل الى الروافض ومنهم من يميل الى الخوارج والجبائي وابو هاشم قدوافقا اهل السنة في الامامة وانها بالاخيار وان الصحابة مترتبون في الفضل ترتبهم في الامامة غير انهم منكروا الكرامات اصلاً للاولياء من الصحابة وغيرهم وبالعون في عصمة الانبياء عن الذنوب كبائرهم وصغائرهم حتي يمنع الجبائي القصد الى الذنب الاعلى تاويل والمتأخرون من المعتزلة مثل القاضي عبد الجبار وغيره انتهبوا طريقة ابي هاشم وخالفه في ذلك ابو الحسن البصري وتصفح ادلة الشيوخ

ولا كافر عدولها ولا ولي ان احداً منها اجبر احداً على الاقرار بآيات محمد صلى الله عليه وسلم ولا على ستر شيء عورض به ولا قدر ان يقول هذا ايضاً يهودي ولا نصراني وكذلك عثمان ايضاً وعلي تعاديبها الخوارج وتخرج في عداوتها وتكفيرها الى ابعد الغايات ما قال قط قائل في احدها شيئاً من هذا وحتى لو رام احد من الملوك ذلك لما قدر عليه لانه لا يملك ايدي الناس ولا سانتهم يصنعون في منازلهم ما احبوا وينشرونه عند من يثقون به حتى ينتشر وهذا امر لا يقدر على ضبطه والمنع منه احد لا سيما مع انخراق الدنيا وسعة اقطارها من اقصى السند الى اقصى الاندلس فلو امكنت معارضته ما تأخر عن ذلك من له ادنى حظ من استطاعة عند نفسه على ذلك من لا بصيرة له في الاسلام في شرق الارض وغربها فان قال قائل من اليهود ان موسى عليه السلام قال لهم في التوراة لا تقبلوا مني انا كم بغير هذه الشريعة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) قلنا له والله تعالى التوفيق لا سبيل الى ان يقول موسى عليه السلام هذا بوجه من الوجوه لانه لو قال ذلك لكان مبطلاً لنبوة نفسه وهذا كلام ينبغي ان يتدبر وذلك انه لو قال لهم لا تصدقوا من دعاكم الى غير شريعتي وان جاء بآيات فانه يلزمه اذا كانت الآيات لا توجب تصديق غيره اذا اتى بها في شيء دعا اليه فهي غير موجبة تصديق موسى عليه السلام فيما اتى به اذ لا فرق بين معجزاته ومعجزات غيره اذ بالآيات صححت الشرائع ولم تصح الآيات بالشرائع لان تصديق الشريعة موجبة للآية والآية موجبة تصديق الشريعة ومن قال خلاف هذا ممن يدّين بشريعة وبنبوة فهو عظيم المجاهرة بالباطل

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وايضاً فان هذا القول المنسوب الى موسى عليه السلام كذب موضوع ليس في التوراة شيء منه وانما فيها من انا كم يدعي نبوة وهو كاذب فلا تصدقوه فان قلتم من اين نعلم كذبه من صدقه فانظروا فاذا قال عن الله شيئاً ولم يكن كما قال فهو كاذب هذا نص ما في

واعترض على ذلك بالتزيف والابطال وانفرد عنهم بمسائل منها نفى الحال ومنها نفى المعدوم شيئاً ومنها نفى الاكوان اغراضاً ومنها قوله ان الموجودات تتمايز باعيانها وذلك من توابع نفى الحال ومنه اراده الصفات كلها الى كون البارئ تعالى عالماً قادراً مدركاً وله ميل الى مذهب هشام بن الحكم ان الاشياء لا تعلم قبل كونها والرجل فلسفي للمذهب الا انه روج كلامه على المعتزلة فراج عليهم لقلة معرفتهم بمسالك المذاهب الجبرية الجبرهوني الفعل حقيقة عن العبد وضافته الى الرب تعالى والجبرية اصناف فالجبرية الخالصة هي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل اصلاً والجبرية المتوسطة ان تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة فاما من اثبت للقدرة الحادثة اثرها في الفعل وسمى ذلك كسباً فليس بجبري والمعتزلة يسمون من لم تثبت للقدرة الحادثة في الابداع والاحداث استقلالاً جبرياً ويلزمهم ان يسموا من قال

التوراة فصع بهذا انه اذا اخبر عن الله تعالى بشيء فكان كما قال فهو صادق وقد وجدنا كلما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في غلبة الروم على كسرى وانذاره بقتل الكذاب العنسي ويوم ذي قار وبخلع كسرى وبغير ذلك فان قالوا ان في التوراة ان هذه الشريعة لازمة لكم في الابد قلنا هذا محال في التأويل لانه كذلك ايضاً فيها ان هذه البلاد يسكنونها ابدًا وقد رأيناهم بالبيان خرجوا عنها

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فان قال قائل فقد قال لكم محمد صلى الله عليه وسلم لا نبي بعدي قيل لم وبالله تعالى نتأيد ليس هذا الكلام مما ادعيتوه على موسى عليه السلام لاننا قد علمنا من اخباره عليه السلام انه لا سبيل الى ان يظهر احد آية بعده ابدًا ولو جاز ظهورها لوجب تصديق من أظهرها ولكننا قد ايقنا انه لا تظهر آية على احد بعده عليه السلام بوجه من الوجوه فان قال قائل وكيف تقولون في الدجال وانتم ترون انه يظهر له عجائب فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان المسلمين فيه على اقسام فاما ضرار ابن عمرو وسائر الخوارج فانهم ينفون ان يكون الدجال جملة فكيف ان يكون له آية واما سائر فرق المسلمين فلا ينفون ذلك والعجائب المذكورة عنه انما جاءت بنقل الاحاد وقال بعض اصحاب الكلام ان الدجال انما يدعي الربوبية ومدعي الربوبية في نفس قوله بيان كذبه قالوا فظهور الآية عليه ليس موجباً لضلال من له عقل واما مدعي النبوة فلا سبيل الى ظهور الآيات عليه لانه كان يكون ضلالاً لكل ذي عقل

(قال ابو محمد رضي الله عنه) واما قولنا في هذا فهو ان العجائب الظاهرة من الدجال انما هي حيل من نحو ما صنع سمرة فرعون ومن باب اعمال الحلاج واصحاب العجائب يدل على ذلك حديث المغيرة بن شعبه اذ قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان معه نهر ماء ونهر خبز فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اهون على الله من ذلك حدثنا يونس بن عبد الله بن مغيث حدثنا احمد بن عبد الرحيم حدثنا محمد بن عبد السلام الحنثلي حدثنا

من اصحابهم بان المتولدات افعال لا افعال لما جبرياً اذ لم يثبتوا للقدرة الحادثة فيها اثرًا والمصنفون في المقالات عدوا التجارية والضرارية من الجبرية وكذلك جماعة الكلامية من الصفاتية والاشعرية سموهم تارة حشوية وتارة جبرية ونحن سمعنا اقرارهم على اصحابهم من التجارية والضرارية قعدناهم من الجبرية ولم نسمع اقرارهم على غيرهم فعددناهم من الصفاتية ❖ الجمعية ❖ اصحاب جهنم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصة ظهرت بدعته بترمز وقتله سالم بن احوز المارني بمروفي آخر ملك بني امية ووافق المعزلة في نفي الصفات الازلية وزاد عليهم باشيء منها قوله لا يجوز ان يوصف البارئ تعالى بصفة يوصف بها خلقه لان ذلك يقتضي تشبيهاً فنفي كونه حياً عالماً واثبت كونه قادراً فاعلاً خالقاً لانه لا يوصف شيء من خلقه بالقدرة والفعل والخالق ومنها اثباته علوماً حادثة للبارئ تعالى لاني محل قال لا يجوز ان يعلم الشيء قبل خلقه لانه لو

محمد بن بشار بن داحد ثنا يحيى بن سعيد القطان حدثنا هشام بن حسان
الفرديسي حدثنا حميد بن هلال عن ابي الدهماء عن عمران بن حصين عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من سمع من امتي الدجال فليأمن به فان الرجل
يا تبه وهو يحسبه مؤمناً فيتبعه مما يرى من الشبهات

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فصح بالنص انه صاحب شبهات

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وبهذا تتألف الاحاديث وقد بين رسول
الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ان ما يظهر الدجال من نهر ماء
ونار وقتل انسان واحيائه ان ذلك حيل ولكل ذلك وجوه اذا طلبت وجدت
فقد تحيل ببعض الاجساد المعدنية اذا اذيب ان ماء وتحيل بالنفط الكاذب
انه نار ويقتل انسان ويغطي واخر معد مخبوء فيظن يرى انه قتل ثم احبى
كما فعل الحسين بن منصور الخلاج في الجدي الابلق وكما فعل الشريبي
والنيري بالبعلة وكما فعل زبزن بالرزور وانا ادري من يطعم الدجاج الزرنيخ
فتخدر ولا يشك في موتها ثم يصب في حلوقها الزيت فنقوم صحاحاً وانما
كانت تكون معجزة لو احبى عظاماً قد ارمت فيظن نبات اللحم عليها فهذه
كانت تكون معجزة ظاهرة لا شك فيها ولا يقدر غيرني عليها البتة وقد
رأينا الدبر يلقى في الماء حتى لا يشك احد انها ميتة ثم كنا نضعها للشمس
فلا تلبث ان تقوم وتطير وقد بلغنا مثل ذلك في الذباب المسترخي في الماء
اذا ذر عليه سقى الاجر الحديد وايات الانبياء عليهم السلام لا تكون
من وراء حائط ولا في مكان بعينه ولا من تحت ستارة ولا تكون
الا بادية مكشوفة وقد فضحت انا حيلة ابي محمد المعروف بالحرق في
الكلام السموع بخضرتة ولا يرى المتكلم وسمت بعض اصحابه ان يستعني
ذلك في مكان اخر او بحيث القضاء دون بيان فامتنع من ذلك فظهرت
الحيلة وانما هي قصة مثقوبة توضع وراء الحائط على شق خفي ويتكلم
الذي طرف القصة على فيه على حين غفلة من في المسجد كلمات يسيرة
الكلمتين والثلاث لا اكثر من ذلك فلا يشك من في البيت مع الحرق

علم ثم خلق ابقى علمه على ما كان
او لم يبق فان بقي فهو جهل فان
العلم بان سيوجد غير العلم بان قد
وجد وان لم يبق فقد تغير والمتغير
مخلوق ليس بقديم ووافق في هذا
مذهب هشام بن الحكم كما تقرر
قال واذا ثبت حدوث العلم
فليس يتخلو اما ان يحدث في ذاته
تعالى وذلك يؤدي الى التغير في
ذاته وان يكون محلاً للحوادث
واما ان يحدث في محل فيكون
المحل موصوفاً به لا البارى تعالى
فتعين انه لا محل له فاثبت علوماً
حادثاً بعدد المعلومات الموجودة
ومنها قوله في القدرة الحادثة ان
الانسان ليس يقدر على شيء ولا
يوصف بالاستطاعة وانما هو مجبور
في افعاله لا قدرة له ولا ارادة
ولا اختيار وانما يخلق الله تعالى
الافعال فيه على حسب ما يخلق
في سائر الجمادات وينسب اليه
الافعال مجازاً كما ينسب الى
الجمادات كما يقال اثمرت الشجرة
وجرى الماء وتحرك الحجر وطلعت
الشمس وغربت وتغييت السماء
وامطرت وازهرت الارض وابنت

الى غير ذلك والثواب والعقاب
جبر كما ان الافعال جبر قال واذا
ثبت الجبر فالتكليف ايضاً كان
جبراً ومنها قوله ان حركات اهل
الخلدين ينقطع والجنة والنار
يفنيان بعد دخول اهلها فيها
وتلذذ اهل الجنة بنعيمها وتأم اهل
النار بجحيمها الا لا يتصور حركات
لا تنتهي آخر كما لا يتصور
حركات لا تنتهي اولاً وحمل قوله
تعالى خالدين فيها على المبالغة
والتأكيّد دون الحقيقة في التخلّد
كما يقال خلد الله ملك فلان
واستشهد على الانقطاع بقوله تعالى
خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك فالآية
اشتملت على شرطية واستثناء والخلود
والتأيد لا شرط فيه ولا استثناء
ومنها قوله من اتى بالمعرفة ثم جحد
بلسانه لم يكفر بجحده لان العلم
والمعرفة لا تزول بالجحد فهو مؤمن
قال والايمان لا يتبعض اي لا
ينقسم الى عقد وقول وعمل قال
ولا يتفاضل اهلها فيه فإيمان الانبياء
وايمان الامة على نمط واحد اذ
المعارف لا تتفاضل وكان السلف

المؤمنون في ان الكلام اندفع بحضرتهم وكان المتكلم في ذلك محمد بن عبد
الله الكاتب صاحبه فان اعترض معترض بقول الله تعالى وما منعنا ان نرسل
بالآيات الا ان كذب بها الاولون قيل له وبالله تعالى التوفيق هذا يخرج
على وجهين احدهما ان معنى قوله تعالى وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان
كذب بها الاولون انما هو على معنى التبكيت لمن قال ذلك واورد تعالى
كلامهم وحذف الف الاستفهام وهذا موجود في كلام العرب كثيراً
والثاني انه انما عني تعالى بذلك الآيات المستترطة في الرقا الى السماء وان
يكون معه ملك وما اشبه هذا وليس على الله تعالى شرط لاحد

(قال ابو محمد رضى الله عنه) والقول الاول هو جوابنا لان الله تعالى لا
شيء يمنعه عما يريد وكذلك ان اعترض معترض بقول النبي صلى الله عليه
وسلم ما من الانبياء الا من قد اوتي ما على مثله آمن البشر وانما كان الذي
اوتيته وحيا وحي الى واني لارجوان اكون اكثرهم تبعاً يوم القيامة قيل
لهم وبالله التوفيق انما عني رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول آيته
الكبرى الثابتة الباقية ابداً لا باد التي هي اول معجزته حين بعثوه في القرآن
لبقاء هذه الآية على الابد وانما جعلها عليه السلام بخلاف سائر آيات
الانبياء عليهم السلام لان تلك الآيات يستوى في معرفة اعجازها العالم
والجاهل واما اعجاز القرآن فانما يعرفه العلماء بلغة العرب ثم يعرفه سائر الناس
باخبار العلماء لهم بذلك مع ما في التوراة من الانذار البين برسول الله
صلى الله عليه وسلم من قوله تعالى فيها سأقيم ابني اسرائيل نبيا من اخوتهم
اجعل على اسائه كلامي فمن عصاه انتقم منه

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ولم تكن هذه الصفة لغير محمد صلى الله عليه
وسلم واخوة بني اسرائيل هم بنو اسماعيل وقوله في السفر الخامس منها جاء
الله من سيناء واشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وسيناء هو موضع مبعث موسى عليه السلام
بلا شك وساعير هو موضع مبعث عيسى عليه السلام وفاران بلا شك هي

مكة موضع مبعث محمد صلى الله عليه وسلم بيان ذلك ان ابراهيم عليه السلام اسكن اسماعيل فاران ولا خلاف بين احديهما انما اسكنه مكة فهذا نص على مبعث النبي صلى الله عليه وسلم والروايات التي فسر بها دانيال في أمر الحجر الذي رأى الملك في نومه الذي دق الصنم الذي كان بعضه ذهباً وبعضه فضة وبعضه نحاساً وبعضه حديداً وبعضه فخار وخاطه كله وطحنه وجعله شيئاً واحداً ثم ربي الحجر حتى ملأ الأرض ففسره دانيال انه نبي يجمع الاجناس وبلغ ملك امره ملأ الافاق فهل كان نبي قط غير محمد صلى الله عليه وسلم جمع الاجناس كلها على اختلافها واختلاف لغاتها وأديانها وممالكها وبلادها فجعلهم جنساً واحداً ولغة واحدة وامة واحدة ومملكة واحدة وديناً واحداً فان العرب والفرس والنبط والاكراد والترك والديلم والجيل والبربر والقبط ومن اسلم من الروم والهند والسودان على كثرتهم كلهم ينطقون بلغة واحدة وبها يقرؤون القرآن وقد صار كل من ذكرنا امة واحدة والحمد لله رب العالمين فصحت النبوة المذكورة بلا اشكال والحمد لله رب العالمين وكل ما ذكرنا في هذا الباب انه يدخل على النصارى الذين يقولون بنبوة عيسى عليه السلام فقط من الاريسية والمقدونية والبولقانية سواء سواء مع ما في الانجيل من دعاء المسيح عليه السلام في قوله اللهم ابث البارقليط ليعلم الناس ان ابن البشر انسان

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا غاية البيان لمن عقل لان المسيح عليه السلام علم انه سيغلوا قومه فيه فيقولون انه الله وانه ابن الله فدعا الله في ان يبعث الذي بين للناس انه ليس الهاً ولا ابن اله وانما هو انسان من ولد امرأة من البشر فهل اتى بعده نبي بين هذا الا محمد صلى الله عليه وسلم وهذا لا يحيل بيانه على ذي حس سليم وانصاف ونسأل الله ايزاع الشكر على ما وفق له من الهدى (فان قال قائل) فان المجوس تصدق بنبوة زرادشت وقوم من اليهود بنبوة ابي عيسى الاصهاني وقوم من كفرة الغالية يصدقون بنبوة يزيع الحائك والمغيرة بن سعيد وبنان بن سميان التميمي

كلهم من اشد الرادين عليه ونسبته الى التعطيل المحض وهو ايضاً موافق للمعتزلة في نفي الرواية واثبات خلق الكلام وايجاب المعارف بالعقل قبل ورود الشرع (التجارية) اصحاب الحسين بن محمد التجار واكثر معتزلة الري وحواليها على مذهبه وهم وان اختلفوا اصنافاً الا انهم لم يختلفوا في المسائل التي عددناها اصولاً وهم مرغوثية وزعفرانية ومستدركة وافقوا المعتزلة في نفي الصفات من العلم والقدرة والارادة والحياة والسمع والبصر ووافقوا الصفاتية في خلق الاعمال قال التجار الباري تعالى مر يد لنفسه كما هو عالم لنفسه فالزم عموم التعلق فالتزم وقال هو مر يد الخير والشر والنفع مر يداً انه غير مستكره ولا مغلوب وقال هو خالق اعمال العباد خيرها وشرها حسنهما وقبيحهما والعبد مكتسب لها واثبت تأثيراً للقدرة الحادثة وسمى ذلك كسباً على حسب ما يثبت الاشعري ووافقه ايضاً في ان الاستطاعة مع الفعل

وإما في مسألة الرؤية فانكر رؤية الله تعالى بالأبصار واحالها غير انه قال يجوز ان يحول الله تعالى القوة التي في القلب من المعرفة الى العين فيعرف الله بها ويكون ذلك رؤية وقال بحدوث الكلام لكنه انفرد عن المعتزلة بأشياء * منها قوله ان كلام الباري تعالى اذا قرئ فهو عرض واذا كتب فهو جسم * ومن العجب أن الرعفرانية قالت كلام الله غيره وكل ما هو غيره فهو مخلوق ومع ذلك قالت كل من قال القرآن مخلوق فهو كافر ولعلمهم اذا رأوا بذلك الاختلاف والا فالتناقض ظاهر * والمستدركة منهم زعموا ان كلامه غيره وهو مخلوق لكن النبي صلى الله عليه وسلم قال كلام الله غير مخلوق والسلف اجمعت على هذه العبارة فوافقناهم وحملنا قولهم غير مخلوق اي على هذا الترتيب والنظم من الحروف والاصوات بل هو مخلوق على غير هذه الحروف بعينها وهذه حكاية عنها (وحكى الكعبي عن النجار انه قال الباري تعالى بكل مكان ذاتا ووجودا

وغيرهم من كلاب الغالية فالجواب والله تعالى التوفيق * ان ابا عيسى وبنان ويزعيا وسائر من تدعي له الغالية بنبوة او الهية من اخبار الناس وشرارهم لم تظهر لواحد منهم آية بوجه من الوجوه والايات لا تصح الا بنقل الكواف وكل هؤلاء كان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اخبر الذي جاءت البراهين بصدقه صلى الله عليه وسلم انه لا نبي بعده فقد صح البرهان بطلان ما ادعى هؤلاء من النبوة واما زرادشت فقد قال كثير من المسلمين بنبوته

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ليست النبوة بصدوقة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن صحت عنه معجزة قال الله عز وجل وان من امة الا خلا فيها نذير وقال عز وجل ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وقالوا ان الذي ينسب اليه الجوس من الاكذوبات باطل مفترى منهم وبرهان ذلك ان المانية تنسب اليه مقالاتهم واقوال هؤلاء كاهم متضادة لا سبيل الى ان يقول بها قائل واحد صادق ولا كاذب في وقت واحد وكذا المسيح عليه السلام ينسب اليه الملكانية قولهم في التثليث وتنسب اليه النسطورية قولهم ايضا وكذلك يعقوبية وتنسب اليه المانية ايضا قولهم وكذلك المزقونية وهذا برهان ظاهر على كذب جميعهم عليهما بلا شك وقد رامت الغالية مثل هذا في القرآن ولكن قد تولى الله حفظه وبالجملة فكل كتاب وشريعة كانا مقصورين على رجال من اهلها وكانا محظورين على من سواهما فالتبديل والتحرif مضمون فيهما وكتاب الجوس وشريعتهما انما كان طول مدة دولتهما عند المؤبد وعند ثلاثة وعشرين هربذا لكل هربذ سفر قد افرد به وحده لا يشاركه فيه غيره من الهرايدة ولا من غيرهم ولا يباح بشيء من ذلك لاحد سواهم ثم دخل فيه الحرم باحراق الاسكندر لكتابتهم ايام غلبته لدارين دارا وهم مقرون بلا خلاف منهم انه ذهب منه مقدار الثلث ذكر ذلك بشير الناسك وغيره من علمائهم وكذلك التوراه انما كانت طول مدة ملك بني اسرائيل عند الكوهن

الا كبر الماروني وحده لا ينكر ذلك منهم الا كذاب مجاهر وكذلك
الانجيل انما هي كتب اربعة مختلفة من تأليف اربعة رجال فامكن في كل
ذلك التبديل وقد نقلت كواف الجوس الآيات المعجزات عن زرادشت
كالصفر الذي افرغ وهو مذاب على صدره فلم يضره وقوائم الفرس التي
غاصت في بطنه فاخرجها وغير ذلك ومن قال ان الجوس اهل كتاب علي
ابن ابي طالب وحذيفة رضي الله عنهما وسعيد بن المسيب وقنادة وابو ثور
وجهور اصحاب اهل الظاهر وقد بينا البراهين الموجبة لصحة هذا القول في
كتابنا المسمى الايصال في كتاب الجهاد منه وفي كتاب الذبائح منه وفي
كتاب النكاح منه والحمد لله رب العالمين ويكفي من ذلك صحة اخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم الجزية منهم وقد حرم الله عز وجل في نص
القرآن في آخر سورة نزلت منه وهي براءة ان تؤخذ الجزية من غير كتابي
(قال ابو محمد رضي الله عنه) واما العيسوية من اليهود فانه يقال لهم
اذا صدقتم الكافة في نقل القرآن عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي نقل
معجزاته وصحة نبوته فقد لزمكم الاتياد لما في القرآن من انه عليه السلام
بعث الى الناس كافة بقوله تعالى فيه امر الرسول صلى الله عليه وسلم ان
يقول يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً وقوله تعالى ومن يبيع غير
الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين وقوله تعالى فيه
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله حتى يعطوا الجزية
عن يد وهم صاغرون وما فيه من دعاء اليهود الى ترك ما هم عليه والرجوع
الى شريعته عليه السلام وهذا ما لا مخلص منه فان اعتراضوا بما في القرآن
مما حرم عليهم يعني اليهود وحضهم على التزام السبت فانما هو تبكيت لم فيما
سلف من اسلافهم الذين قفواهم آثارهم بين هذا نص القرآن في قوله تعالى
عن عيسى عليه السلام انه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني اسرائيل
ليحل لم بعض الذي حرم عليهم وهذا نص جلي على نسخ شريعتهم وبطلانها
ثم ما لم ينكره احد من مؤمن ولا كافر من انه عليه السلام حارب يهود بني

لا على معنى العلم والقدرة والزعم
محالات على ذلك* وقال في المفكر
قبل ورود السمع مثل ما قالت
المعتزلة انه يجب عليه تحصيل
المعرفة بالنظر والاستدلال وقال
في الايمان انه عبارة عن التصديق
ومن ارتكب كبيرة ومات عليها
من غير توبة عوقب على ذلك
ويجب ان يخرج من النار فليس
من العدل التسوية بينه وبين
الكفار في الخلود ومحمد بن عيسى
الملقب ببرغوث وبشر بن غياث
المريسي والحسين النجار متقاربون
في المذهب وكلاهما اثبتوا كونه
تعالى مريداً لم يزل لكل ما علم
انه سيحدث من خير وشر وايمان
وكفر وطاعة ومعصية وعامة
المعتزلة يابون ذلك (الضرارية)
اصحاب ضرار بن عمر وحفص
الفرد والفاقها في التعطيل انهما
قالا البارئ تعالى عالم قادر على
معنى انه ليس بجاهل ولا عاجز
وابتأ الله تعالى ماهية لا يعلمها
الا هو وقالوا ان هذه المقالة محكية
عن ابي حنيفة رحمه الله وجماعة
من اصحابه وارادوا بذلك انه يعلم

اسرائيل من بني قريظة والنضير وهذل وبني قينقاع وقتلهم وسباهم والزمهم
الجزية وسباهم كفاراً اذ لم يرجعوا الى الاسلام وقبل اسلام من اسلم منهم
فلولم يكن نسخ دينهم ما حل له اجبارهم على تركه او الجزية والصغار ولا جاز
له قبول ترك ما ترك منهم بدين بني اسرائيل ومن الحال الممتنع ان يكون
عند العيسويين رسولا صادقاً نبياً ثم يجور ويظلم ويبدل دين الحق فوضع
فساد قولهم ونفاقه ييقن لا اشكال فيه والحمد لله رب العالمين وهكذا
يقال لمن اقر بنبوته بعض الانبياء عليهم السلام من فرق الصابئين كادريس
وغيره ممن لا يوقن بصحة قولهم فيه كعادمون واسقلايوس وابلون وغيرهم
والمجوس المقتصرين على زرادشت فقط اخبرونا باي شيء صحت نبوة من
تدعون له النبوة فليس ههنا الا صحة ما اتوا به من المعجزات فيقال لهم
فان النقل الى محمد صلى الله عليه وسلم في معجزاته اقرب عهدا واطهر صحة
واكثر عددا ناقلين وادخل في الضرورة ولا فرق ولا مخلص لهم من هذا
اصلاً لانه نقل ونقل الا ان نقلنا افشى واطهر واقوى انتشاراً ومبدأ هذا
مع ذهاب دين الصابئين وانقطاعهم ورجوع نقلهم الى من لا يقوم بهم
حجة لقتلهم ولعالمهم اليوم في جميع الارض لا يبلغون اربعين واما المجوس
فانهم معترفون مقرون بان كتابهم الذي فيه دينهم احرقه الاسكندر اذ
قتل دارا بن دارا وانه ذهب منه الثلثان واكثر وانه لم يبق منه الا اقل
من الثلث وان الشرائع كانت فيما ذهب فاذا هذا صفة دينهم فقد بطل
القول به جملة لذهاب جمهوره وان الله تعالى لا يكلف احداً ما لا يتكفل
بحفظه حتى يبلغ اليه وفي كتاب لم اسمه خذاي بانه يعظمونه جداً
ان انوشروان الملك منع من ان يتعلم دينهم في شيء من البلاد الا في
أزدشير خرة وفشامن داتجورد فقط وكان قبله لا يتعلم الا باصطخر فقط
وكان لا يباح الا لقوم خصائص وكتابهم الذي بقي بعدما احرق الاسكندر
ثلاثة وعشرون سفرأ فلهم ثلاثة وعشرون هر بذالكل هر بدسفر لا يتعداه
الى غيره وموبد موبد ان يشرف على جميع تلك الاسفار وما كان هكذا

نفسه شهادة لا بدليل ولا خبر
ونحن نعلمه بدليل وخبر واثبتنا
حاسة سادسة للانسان يرى بها
الباري تعالى يوم الثواب في الجنة
وقالا افعال العباد مخلوقة للباري
تعالى حقيقة والعبد يكتسبها
حقيقة وجوزوا حصول فعل بين
فانعين وقالوا يجوز ان يقلب الله
الاعراض اجساماً والاستطاعة عجزاً
والعجز بعض الجسم والجسم
لا محالة يبقى زمانين وقالوا الحجة
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الاجماع فقط فما ينقل عنه
في احكام الدين من اخبار الاحاد
فغير مقبول (ويحكي عن ضرار)
انه كان ينكر حرف عبد الله بن
مسعود وحرف ابي بن كعب
ويقطع بان الله تعالى لم ينزله
* وقال في المنكر قبل ورود السمع
انه لا يجب عليه شيء يعقله حتى
يأتيه الرسول فيأمره وينهاه
ولا يجب على الله تعالى شيء يحكم
العقل وزعم ضرار ايضاً ان الامامة
تصلح في غير قریش حتى اذا
اجتمع قرشي ونبطي قدما النبطي
اذا هو اقل عدداً واضعف وسيلة

فيمكننا خلعه اذا خالف الشريعة
والمعتزلة وان جوزوا الامامة في
غير قریش الا انهم لا يقدمون
النبطي على القرشي (الصفائية)
اعلم ان جماعة كبيرة من السلف
كانوا يثبتون لله تعالى صفات
ازلية من العلم والقدرة والحياة
والارادة والسمع والبصر والكلام
والجلال والاكرام والجود
والانعام والعزة والعظمة ولا
يفرقون بين صفات الذات
وصفات الفعل بل يسمون الكلام
سوقاً واحداً وكذلك يثبتون
صفات جبرية مثل الیدين
والرجلين ولا يؤولون ذلك الا انهم
يقولون بسميتها صفات جبرية *
ولما كانت المعتزلة ينفون الصفات
والسلف يثبتون سمي السلف
صفائية والمعتزلة معطلة فبلغ
بعض السلف في اثبات الصفات
الى حد التشبيه بصفات المحدثات
واقصر بعضهم على صفات دلت
الافعال عليها وما ورد الخبر
فاقتروا فيه فرقین منهم من أوّلها
على وجه يحمل اللفظ ذلك
ومنهم من توقف في التأويل

فمضمون تبديله وتحريفه وكل نقل هكذا فهو فاسد لا يوجب اقطع بصحته
هذا الى ما في كتبهم التي لا يصح دينهم الا بالايمان بها من الكذب الظاهر
كقولهم ان جرم الملك كان يركب ابليس حيث شاء وان مبدأ الناس
من بقلة الرباس وهي الشراية ومن ولادة بيروان سیاوش بن كیفاوش بني
مدينة كنكدر بين السماء والارض واسكنها ثمانين الف راجل من اهل
البيوتات هم فيها الى اليوم فاذا ظهر بهرام هاروند على البقرة ليرد ملكهم
نزات تلك المدينة الى الارض ونصروا وردوا دينهم وملكهم
(قال ابو محمد رضى الله عنه) وكل كتاب دون فيه الكذب فهو باطل
موضوع ليس من عند الله عز وجل فظهر من فساد دين الجوس كالذي ظهر
من فساد دين اليهود والنصارى سواء سواء والحمد لله رب العالمين
❖ فصل في مناقضات ظاهرة وتكاذيب واضحة في الكتاب الذي لسميه
اليهود التوراة وفي سائر كتبهم وفي الاناجيل الاربعة يتيقن
بذلك تحريراً وتبديلاً وانها غير الذي انزل الله عز وجل ❖

(قال ابو محمد رضى الله عنه) نذكر ان شاء الله تعالى ما في الكتب
المذكورة من الكذب الذي لا يشك كل ذي مسكة تميز في انه كذب على الله
تعالى وعلى الملائكة عليهم السلام وعلى الانبياء عليهم السلام الى اخبار اوردها
لا يخفي الكذب فيها على احد كما لا يخفى ضوء النهار على ذي بصر وقد كنا
نحجب من اطباق النصارى على تلك الاقوال الفاسدة المتناقضة التي لا يخفى
فسادها على احد به رمق الى ان وقفنا على ما بأيدي اليهود فراينا ان سبيلهم
وسبيل النصارى واحدة كشق الائمة وثبت بذلك عند كل متصف من
الخالفين صحة قولنا ان كل من خالف دين الاسلام ونحلة السنة ومذهب
اصحاب الحديث فانه عارف بضلال ما هم عليه الا انهم بخذلان الله تعالى
اياهم مكابرون لعقولهم مغابون لاهوائهم وظنونهم على يقينهم تقليد الاسلافهم
وعصبية واستدامة لرياسة دنيوية وهكذا وجدنا اكثر من شاهدانه من
رؤسائهم فنحمد الله كثيراً على ما هدانا له من الاسلام ونحلة السنة واتباع

الآثار الثابتة ونسأله تثبتنا على ذلك وان يجعلنا من الدعاة اليه حتى
يدعونا الى رحمته ورضوانه عند لقاءه آمين

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وليعلم كل من قرأ كتابنا هذا اننا لم نخرج
من الكتب المذكورة شيئاً يمكن ان يخرج على وجه ما وان دق وبعد
فلا اعتراض بمثل هذا لامعنى له وكذلك ايضا لم نخرج منه كلاماً لا يفهم
معناه وان كان ذلك موجوداً فيها لان للقاتل ان يقول قد اصاب الله به
ما اراد وانما اخرجنا مالا حيلة فيه ولا وجه اصلاً الا للدعاوي الكاذبة التي
لا دليل عليها اصلاً لا محتملاً ولا خفياً ❖ فصل ❖

(قال ابو محمد رضى الله عنه) اول ذلك ان بايدي السامرية تورا
غير التوراة التي بايدي سائر اليهود يزعمون انها المنزلة ويقطعون ان التي
بايدي اليهود معرفة مبدلة وسائر اليهود يقولون ان التي بايدي السامرية
معرفة مبدلة ولم الى آخره ولم يقع الينا تورا السامرية لانهم لا يستحلون
الخروج عن فلسطين والاردن اصلاً الا اننا قد اتينا ببرهان ضروري
على ان التوراة التي بايدي السامرية ايضا معرفة مبدلة اذ كرنا في آخر
هذه الفصول اسما ملوك بني اسرائيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
❖ فصل ❖ في اول ورقة من تورا اليهود التي عند ربانهم وعانانهم
وعيسويهم حيث كانوا في مشارق الارض ومغارها لا يختلفون فيها على صفة
واحدة لورام ان يزيد فيها لفظة أو ينقص أخرى لا توضح عند جميعهم
مبلغه ذلك الى احبارهم الذين كانوا ايام ملك المارونية لهم قبل الحراب
الثاني بدهر يدكرون انها مبلغه ذلك من اولئك الى عذراء الوراق الماروني
ففي صدرها قال الله تعالى اصنع بناء آدم كصورتنا كشبهنا

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ولولم يقل الا كصورتنا لكان له وجه حسن
ومعنى صحيح وهو ان نضيف الصورة الى الله تعالى اضافة الملك والخلق
كما نقول هذا عمل الله ونقول للقرد والقيح والحسن هذه صورة الله اي

وقال عرفنا بمقتضى العقل ان الله
تعالى ليس كمثله شيء فلا يشبهه
شيئاً من المخلوقات ولا يشبهه شيء
منها وقطعنا بذلك الا انا لا
نعرف معنى اللفظ الوارد فيه مثل
قوله تعالى الرحمن على العرش
استوى ومثل قوله خالقت يدي
ومثل قوله وجاء ربك الى غير
ذلك ولسنا مكلفين بمعرفة تفسير
هذه الآيات وتأويلها بل
التكليف قد ورد بالاعتقاد بانه
لا شريك له وليس كمثله شيء
وذلك قد اثبتناه يقيناً ثم ان
جماعة من المتأخرين زادوا على
ما قاله السلف فقالوا لا بد من
اجرائها على ظاهرها واقول
بتفسيرها كما وردت من غير
تعرض للتأويل ولا توقف في
الظاهر فوقوعا في التشبيه
الصرف وذلك على خلاف ما
اعتقده السلف ولقد كان التشبيه
صرفاً خالصاً في اليهود لعنهم الله
لا في كلهم بل في القرايين منهم
اذ وجدوا في التورية ألفاظاً
كثيرة تدل على ذلك ثم الشيعة
في هذه الشريعة وقعوا في غلو

ونقصير اما الغلو فتشبيه بعض
اُمتهم بالاله تعالى الله وتقدس
واما النقصير فتشبيه الاله بواحد
من الخلق ولما ظهرت المعتزلة
والمشككون من السلف رجعت
بعض الروافض عن الغلو والنقصير
ووقعت في الاعتزال وتخطت
جماعة من الساف الى التفسير
الظاهر فوقعت في التشبيه أما
السلف الذين لم يعرضوا للتأويل
ولا تهدفوا للتشبيه فمنهم مالك
ابن انس رضي الله عنه اذ قال
الاستواء معلوم والكيفية مجهولة
والايمان به واجب والسؤال عنه
بدعة ومثل احمد بن حنبل وسفيان
وداود الاصفهاني ومن تابعهم
حتى انتهى الزمان الى عبد الله
بن سعيد الكلابي وابي العباس
القلانسي والحارث بن اسد المعاسبي
وهؤلاء كانوا من جملة الساف
الا انهم باثروا علم الكلام وايدوا
عقائد السلف بحجج كلامية
وبراهين اصولية وصنف بعضهم
ودرس بعض حتى جرى بين
ابي الحسن الاشعري وبين استاذه
مناظرة في مسألة من مسائل

تصوير الله والصفة التي انفرد بملكها وخلقها لكن قوله كشيء نافع التأويلات
وسد الخارج وقطع السبل واوجب شبه آدم لله عز وجل ولا بد ضرورة
وهذا يعلم بطلانه بيديه العقل اذ التشبه والمثل معناها واحد وحاشي لله
ان يكون له مثل اوشبه ❖ فصل ❖ وبعد ذلك قال ونهر يخرج من عدن
فيسقي الجنان ومن ثم يفترق فيصير اربعة رؤوس * اسم احدها النيل وهو
محيط بجميع بلاد زويله الذي به الذهب وذهب ذلك البلد جيد وبها
البؤنة وحجارة البلور * واسم الثاني جيحان وهو محيط بجميع بلاد الحبشة
* واسم الثالث الدجلة وهو السائر شرق الموصل * واسم الرابع الفرات وأخذ
الله آدم ووضع في جنات عدن

(قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذا الكلام من الكذب وجوه فاحشة
قاطعة بأنها من توليد كذاب مستهزا أول ذلك اخباره ان هذه الاربعة
تفترق من النهر الذي يخرج من جنات عدن التي أسكن الله فيها آدم
اذ خلقه ثم اخرجها منها اذ أكل من الشجرة التي نهاها الله تعالى عن اكلها
وكل من له ادنى معرفة بالبيئة وبنصبه الربع المعمور من الارض الذي هو
في سماك الارض او من مشى الى مصر والشام والموصل يدري ان هذا
كله كذب فاضعوان مخرج النيل من عين الجنوب من خارج المعمور ومصبه
قبالة تليس وقبالة الاسكندرية في آخر اعمال مصر في البحر الشامي وان
مخرج الدجلة والفرات وجيحان من الشمال * فلما جيحان فيخرج من بلاد
الروم ويمر ما بين المصيصة وربضها المسمى كفرنبا حتى يصب في البحر
الشامي على اربعة اميال من المصيصة واما دجلة فمخرجها من عين بقرب
خلاط من عمل ارمينية بقرب آمد من ديار بكر وتصب مياهها في
البطائح المشهورة بقرب البصرة في ارض العراق متأخمة ارض العرب * وأما
الفرات فمخرجها من بلاد الروم على يوم من قالي قلا قرب ارمينية ثم يخرج
الى ملطيه ثم ياخذ على اعمال الرقة الى العراق وينقسم الى قسمين كلاهما
يقع في دجلة فهذه كذبة شنيعة كبيرة لا مخلص منها والله تعالى لا يكذب

والاصلاح والاصلح فتخاصما وانحاز
الاشعري الى هذه الطائفة فايد
مقاتلهم بمنهج كلامية وصار ذلك
مذهباً لاهل السنة والجماعة
وانتقلت سمّة الصفاتية الى
الاشعرية ولما كانت المشبهة
والكرامية من مثبتي الصفات
عددناهم فرقتين من جملة الصفاتية
(الاشعرية) اصحاب ابى الحسن
علي بن اسماعيل الاشعري المنتسب
الى ابى موسى الاشعري رضي الله
عنها وسمعت من عيب الانفاقات
ان ابا موسى الاشعري كان يقرر
بعينه ما يقرره الاشعري في مذهبه)
*وقد جرت مناظرة بين عمرو بن
العاص وبينه فقال عمرو ان اجد
احدا اخاصم اليه ربي فقال ابو
موسى انا ذاك المتحاكم اليه قال
عمرو أيقدر علي شيئاً ثم يعذني
عليه قال نعم قال عمرو ولم قال
لانه لا يظلمك فسكت عمرو ولم
يجربوا قال الاشعري الانسان
اذا فكر في خلقه من اي شيء
ابتداً وكيف دار في اطوار الخلقة
طورا بعد طور حتى وصل الى
كمال الخلقة وعرف يقيناً انه بذاته

واخرى وهي قوله ان النيل محيط ببلد زويلة* وحيجان محيط ببلد الحبشة
وهذه كذبة شنيعة فاحشة ما في جميع ارض السودان الحبشة وغير الحبشة
نهر غير النيل اصلاً ويتفرع سبعة فروع كلها مخرج واحد ثم يجتمع فوق
بلاد النوبة* وكذبة ثالثة وهي قوله ان ببلد زويلة اللؤلؤ الجيد وهذا
كذب ما للؤلؤ بها مكان اصلاً انما اللؤلؤ في مغاصاته في بحر فارس وبحر
الهند وانهار بالهند والصين وهذه فضائح لا خفاء بها لم يقلها الله تعالى قط
ولا انسان يهاب الكذب* فان قال قائل فقد صرح عن نبيكم صلى الله عليه
وسلم انه قال النيل والفرات وسيمان وحيجان من انهار الجنة قلنا نعم هذا
حق لا شك فيه ومعناه هو على ظاهره بلا تكليف تأويل اصلاً وهي اسماء
لانهار الجنة كالكوثر والسلسبيل* فان قيل قد صرح عنه عليه السلام انه قال
ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة وروي عنه مقبري ومنبري
روضة من رياض الجنة قلنا هذا حق وهو من اعلام نبوته لانه انذر بمكان
قبره فكان كما قال وذلك المكان افضله وفضل الصلاة فيه يؤدي العمل
فيه الى دخول الجنة فهي روضة من رياضها وباب من أبوابها ومعهود
اللغة ان كل شيء فاضل طيب فانه يضاف الى الجنة ونقول لمن بشرنا
بخبير حسن هذا من الجنة وقال الشاعر* روائح الجنة في الشباب* وليس كذلك
هذا الذي في توراة اليهود لان واضعها لم يدعها في لبس من كذبه بل بين
انه عنى النيل المحيط بارض زويلة بلد الذهب الجيد ودجلة التي بشرقي
الموصل وحيجان المحيط ببلد الحبشة التي لم تخلق بعد فلم يدع لطالب تأويل
تكلامه حيلة ولا مخرجاً وايضاً فانهم لا يمكنهم البته تخرج ما في توراتهم المكذوبة
على ما وصفنا نحن الا ان في نص توراتهم ان الجنة التي اخرج منها آدم لا كله من
الشجرة التي فيها الناهي شرقي عدن في الارض لا في السماء كما تقول نحن فثبتت
الكذبة لا مخرج منها اصلاً ولو لم يكن في توراتهم الا هذه الكذبة وحدها
لكفت في بيان انها موضوعة لم يأت بها موسى قط ولا هي من عند الله تعالى

لم يكن ليدير خلقته وبيلغه من درجة الى درجة ويرقيه من نقص الى كمال عرف بالضرورة ان له صناعاً قادراً علماً مريداً لا يتصور صدور هذه الافعال المحكمة من طبع لظهور آثار الاختيار في الفطرة وتبيين آثار الاحكام والابقان في الخلقة فله صفات دلت أفعاله عليها لا يمكن جمدها وكما دلت الافعال على كونه عالماً قادراً مريداً دلت على العلم والقدرة والارادة لان وجه الدلالة لا يختلف شاهداً وغائباً وايضاً لا معنى للعالم حقيقة الا انه ذو علم ولا للقادر الا انه ذو قدرة ولا للمريد الا انه ذو ارادة فيحصل بالعلم الاحكام والابقان ويحصل بالقدرة الوقوع والحدوث ويحصل بالارادة التخصيص بوقت دون وقت وقدر دون قدر وشكل دون شكل وهذه الصفات لن يتصور ان يوصف بها الذات الا وان يكون الذات حياً بحياة الدليل الذي ذكرناه والزم منكمرو الصفات الزماً لا محيص لهم عنه وهو انكم وافقتموه اذ قام الدليل

فكيف ولها نظائر ونظائر ونظائر* فان قيل في القرآن ذكر سد يأجوج ومأجوج ولا يدري مكانه ولا مكانهم قلنا مكانه معروف في اقصى الشمال في آخر المعمور منه* وقد ذكر أمر يأجوج ومأجوج في كتب اليهود التي يؤمنون بها ويؤمن بها النصارى وقد ذكر يأجوج ومأجوج والسد ارسطاطاليس في كتابه في الحيوان عند كلامه على الغرائق وقد ذكر سد يأجوج ومأجوج بطليموس في كتابه المسمى جغرافيا* وذكر طول بلادهم وعرضها وقد بعث اليه الواثق امير المؤمنين سلام الترحمان في جماعة معه حتى وقفوا عليه ذكر ذلك احمد بن الطيب السرخسي وغيره وقد ذكره قدامة بن جعفر والناس فهيئات خبر من خبر وحتى لو خفي مكان يأجوج ومأجوج والسد فلم يعرف في شيء من المعمور مكانه لما ضر ذلك خبرنا شيئاً لانه كان يكون مكانه حينئذ خلف خط الاستواء حيث يكون ميل الشمس ورجوعها وبعدها كما هو في الجهة الشمالية بحيث تكون الافاق كبعض آفاقنا المسكونة والهواء كهواء بعض البلاد التي يوجد فيها النبات والتناسل* واعلموا ان كل ما كان في عنصر الامكان فادخله مدخل في عنصر الامتناع بلا برهان فهو كاذب مبطل جاهل او مجاهر لا سيما اذا اخبر به من قد قام البرهان على صدق خبره وانما الشأن في الحال الممتنع التي تكذب الحواس والعيان او بديهية العقل فمن جاء بهذا فانما جاء ببرهان قاطع على انه كذاب مفتر ونعوذ بالله من البلاء* **فصل** * ثم قال وقال الله هذا آدم قد صار كواحد منا في معرفة الخير والشر والان كيلا يمد يده ويأخذ من شجرة

الحياة رياء كل ويحيى الى الدهر فطرده الله من جنات عدن (قال ابو محمد رضي الله عنه) حكايته عن الله تعالى انه قال هذا آدم قد صار كواحد منا مصيبة من مصائب الدهر وموجب ضرورة انهم الهة اكثر من واحد ولقد أدى هذا القول الحيث المفترى كثيراً من خواص اليهود الى الاعتقاد ان الذي خلق آدم لم يكن الاً خلقاً خلقه الله تعالى قبل آدم واكل من الشجرة التي اكل منها آدم ففرغ الخير والشر ثم

أكل من شجرة الحياة فصار الها من جملة الآلهة نعوذ بالله من هذا الكفر الأحمق ونحمده اذ هدانا لليلة الزهراء الواضحة التي تشهد سلامتها من كل دخل بانها من عند الله تعالى

﴿ فصل ﴾ وبعد ذلك وأسكن في شرفي جنة عدن الكروبيم ولهب سيف متقلب بحراسة شجرة الحياة ورأيت في نسخة أخرى منها واكل بالجنان المشتهر اسرافيل ونصب بين يديه ربحاً نارياً ليحفظ طريق شجرة الحياة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ان لم يكن احدهما خطأ من المترجم والا فلا ادري كيف هذا ﴿ فصل ﴾ وبعد ذلك قال الله تعالى كل من قتل قابيل نقاديه الى سبعة ولا تتركين جميعهم في ان لامك بن متوشايل بن محويائيل ابن عيراد بن حنوك بن قايين هو الذي قتل قايين جد جد ابيه وانه لم يقل به فانسوا الى الله تعالى الكذب لانه وعده ان يفديه الى السبعة ولم يفده وايضاً فان ذكر السبعة هنا حق لان لامك الذي قتله هو الخامس من ولد قايين وقايين هو الخامس من ابيه لامك فلا مدخل للسبعة هنا ﴿ فصل ﴾ وقبل هذا ذكر هابيل بن آدم وانه راى غنم ثم قال قبل ذلك بنحو ورقتين ان لامك المذكور اتفأ اتخذ امرأتين اسم احدهما عاده والثانية صلة وولدت عادة يابال وهو أول من سكن الاخبية وملك الماشية وهاتان قضيتان تكذب احداها الأخرى ولا بد

﴿ فصل ﴾ وبعد ذلك قال فلما ابتدأ الناس يكثرون على ظهر الارض وولد لهم البنات فلما رأى اولاد الله بنات آدم انهن حسان اتخذوا منهن نساء وقال بعد ذلك كان يدخل بنو الله الى بنات آدم ويولد لهم حراماً وهم الجبارة الذين على الدهر لهم اسماء وهذا حق ناهيك به وكذب عظيم ادجبل الله اولاداً يتكحون بنات آدم وهذه مصاهرة تعالى الله عنها حتى ان بعض اسلافهم قال انما عني بذلك الملائكة وهذه كذبة الا انها دون الكذب في ظاهر اللفظ

﴿ فصل ﴾ وفي خلال هذا قال لا يدين روعي في الانسان الى الدهر اذ هم منتشرون لزيغانه هو بشر فتكون اعمارهم مائة وعشرين سنة وهذا كذب فاحش ومصيبة

على كونه عالماً قادراً فلا يخلو اما ان يكون المفهوم ان من الصفتين واحداً او زائداً فان كان واحداً فيجب ان يعلم بقادريته ويقدر بعالميته ويكون من علم الذات مطلقاً على كونه عالماً قادراً وليس الامر كذلك فعرف ان الاعتبارين مختلفان فلا يخلو اما ان يرجع الاختلاف الى مجرد اللفظ او الى الصفة وبطل رجوعه الى اللفظ المجرد فان العقل يقضي باختلاف مفهومين معقولين لو قدر عدم الالفاظ رأسا ما ارتاب فيما يصوره وبطل رجوعه الى الحال فان اثبات صفة لا توصف بالوجود ولا بالعدم اثبات واسطة بين الوجود والعدم والاثبات والنفي وذلك محال فتعين الرجوع الى صفة قائمة بالذات وذلك مذهب على ان القاضى ابا بكر الباقلاني من اصحاب الاشعري قد رد قوله في اثبات الحال ونفيها ويقرر رأيه على الاثبات ومع ذلك اثبت الصفات معاني قائمة لا احوالاً وقال الحال الذي اثبته ابو هاشم هو الذي يسميه صفة

الأبدلانه ذكر بعد هذا القول ان سام بن نوح عاش بعد ذلك ستمائة سنة وارنخشاذا بن سام عاش أربعمائة وخمسا وستين سنة وشالغ بن ارنخشاذا عاش اربعمائة سنة وثلاثا وثلاثين سنة وعار بن شالغ عاش اربعمائة سنة واربعاً وستين سنة وفالغ بن عار عاش مائتي سنة وسبعاً وثلاثين سنة رعو بن فالغ عاش مائتي سنة وتسعاً وعشرين سنة وسروغ بن رعو عاش مائتي سنة وثلاثين سنة وناحور بن سروغ عاش مائة وثمان واربعين سنة وتارح بن ناحور عاش مائتي سنة وخمسين سنة وابراهيم بن تارح عاش مائة سنة وخمسا وسبعين سنة واسحاق بن ابراهيم عاش مائة سنة وثمانين سنة واسماعيل ابن ابراهيم عاش مائة سنة وسبعاً وثلاثين سنة ويعقوب بن اسحاق عاش مائة سنة وسبعاً وأربعين سنة ولاوى بن يعقوب عاش مائة سنة وسبعاً وثلاثين سنة وعمران بن فث عاش كذلك ايضاً وفث بن لاوي عاش مائة سنة وثلاثا وثلاثين سنة وان سارح بنت اشو ومريم بنت عمران وهارون بن عمران عاش كل واحد منهم ازيد من مائة وعشرين سنة بسنينهم فاعجبوا لهذه الفضائح ولعقول ثابعت على التصديق والتدين بمثل هذا الافك الذي لا خفاء به

﴿ فصل ﴾ وبعد ذلك ذكر ان متوشالغ بن حنوك بن مارد عاش تسعمائة سنة وتسعاً وستين سنة وانه ولد له لامك وهو ابن مائة سنة وسبع وثمانين سنة وان لامك المذكور اذ بلغ مائة سنة واثنتين وثمانين سنة ولد له نوح عليه السلام فلا شك من ان متو شالغ كان اذ ولد له نوح بن ثلاثمائة سنة وتسع وستين سنة فوجب من هذا ضرورة ان نوحاً عليه السلام كان ابن ستمائة سنة اذ مات متوشالغ فاضبطوا هذا ثم قال ان في اليوم السابع عشر من الشهر الثاني من سنة ستمائة من عمر نوح اندفعت المياه بالطوفان ثم قال ان في اليوم سبعة وعشرين يوماً من الشهر الثاني من ستة احدى وستمائة لنوح خرج نوح من التابوت يعني السفينة هو ومن كان معه فوجب من هذا ضرورة لا محيد عنها ان متوشالغ بن حنوك دخل السفينة وانه فيها مات قبل خروجهم منها بشهرين غير ثلاثة ايام

خصوصاً اذا ثبت حالة اوجبت تلك الصفات * قال ابو الحسن الباري تعالى عالم يعلم قادر بقدره حي بجياة مرید بارادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر وله في البقاء اختلاف رأي قال وهذه صفات أزلية قائمة بذاته لا يقال هي هو ولا غيره ولا لا هو ولا لا غير والدليل على انه متكلم بكلام قديم ومرید بارادة قديمة قال قام الدليل على انه تعالى ملك والملك من له الامر والهي فهو امرناه فلا يتخلو اما ان يكون امراً بامر قديم او بامر محدث فان كان محدثاً فلا يتخلو اما ان يحدثه في ذاته اوفي محل ولا في محل يستحيل ان يحدثه في ذاته لانه يؤدي الى ان يكون محلاً للحوادث وذلك محال ويستحيل ان يكون في محل لانه يوجب ان يكون المحل به موصوفاً ويستحيل ان يحدثه لاني محل لان ذلك غير معقول فتعين انه قديم قائم به صفة له وكذلك البقيم في الارادة والسمع والبصر قال وعلمه واحد يتعلق بجميع المعلومات المستحيل والجائز

والواجب والموجود والمعدوم
وقدرته واحدة لتعلق بجميع ما يصح
وجوده من الجائزات وارادته
واحدة لتعلق بجميع ما يقبل
الصفات وكلامه واحد هو أمر
ونهى وخبر واستخبر ووعد ووعد
وهذه الوجوه ترجع الى اعتبارات
في كلامه لا الى عدد في نفس
الكلام والعبارة اذ للالفاظ
المنزلة على لسان الملائكة الى الانبياء
عليهم السلام دلالات على الكلام
الازلي والدلالة مخلوقة محدثة
والمدلول قديم ازلي والفرق بين
القراءة والمقراء والتلاوة والمتلو
كالفرق بين الذكر والمذكور
فالذكر محدث والمذكور قديم
وخالف الاشعري بهذا التدقيق
جماعة من الحشوية اذ قضوا بكون
الحروف والكلمات قديمة والكلام
عند الاشعري معنى قائم بالنفس
سوى العبادة بل العبادة دلالة
عليه من الانسان فالتكلم عنده
من قام به الكلام وعند المعتزلة
من فعل الكلام غير ان العبادة
كلام اما بالمجاز واما باشتراك
اللفظ قال وارادته واحدة قديمة

وقد قطع فيها وبت على انه لم يدخل التابوت احد من الناس الا نوح وبنوه
الثلاثة وامرأة نوح وثلاثة نساء لاولاده وقد قطع فيها وبت على انه لم
ينج من الفرق انسى اصلاً ولا حيوان في غير التابوت وهذه كذبات
فواضح نعوذ بالله من مثلها لان في نصوص توراتهم كما اوردنا ان متوشالح
لم يفرق لانه لو غرق لم يستوف تمام السنة الموفية ستاية سنة لنوح وفي
نصها انه استوفها وايضاً فانه عندهم محمود ممدوح لم يستحق الملاك قط
وابطلوا ان يكون دخل التابوت اذ قطعوا بانه لم يدخلها انسى الا نوح وبنوه
الثلاثة ونسأوهم وابطلوا ان ينجو في غير التابوت بقطعهم انه لم ينج
انس ولا حيوان في غير التابوت ولا بد لمتوشالح من اخذ هذه الوجوه
الثلاثة فلاح الكذب البحت في نقل توراتهم ضرورة وتيقن كل ذي عقل
انها غير منزلة من الله تعالى ولا جاء بها نبي اصلاً لان الله تعالى لا يكذب
والانبياء لا تأتي بالكذب فصح يقيناً انها من عمل زنديق جاهل او مستخف
متلاعب بهم ونعوذ بالله من مثل مقامهم وفي هذا الفصل كفاية فكيف
ومعه امثاله كثيرة

❖ فصل ❖ وبعد ذلك ان نوحاً اذ بلغه فعل ابنه حام ابي كنعان قال
ملعون ابو كنعان عبد العبيد يكون لاخته مستعبداً يكون لاخته * يبارك الاله
ساما ويكون ابو كنعان عبداً لهم * احسان الله لياث ويسكن في اخبية سام
ويكون ابو كنعان عبداً لهم ثم نسي نفسه الحرف او تعاضم استخفافاً بهم
فلم يطل لكنه بعد ستة اسطر قال اذ ذكر اولاد حام فقال بنو حام كوش
ومصرام وفوحا وكنعان وبنو كوش وصبان وزويلة ورغاوة ورعمة وسفتحا
وبنور عمة السند والمهند وكوش ولد نمروذ الذي ابتداءً يكون جبارا في
الارض الذي كان جبار صيد بين يدي الله عز وجل وكان اول مملكته
بابل فحصل من هذا الخبر تكذيب نوح في خبره وهو باقرارهم نبي معظم
جدا واذ وصف ان ولد ابي كنعان صاروا ملوكا على اخوة بني كنعان وعلى
بنهم ثم العجب كله ان على ما توجه توراتهم كان ملك نمروذ بن كوش بن

كنعان بن حام على جميع الارض ونوح حي وسام بن نوح حي لان في نص توراتهم ان نوحاً عاش الى ان بلغ ابراهيم بن تارح عليه السلام ثمانية وخمسين عاماً وان سام بن نوح عاش الى ان بلغ يعقوب وعيسا ابنا اسحق بن ابراهيم عليهما السلام خمسا واربعين سنة على ما ذكره من مواليدهم ابا فابا فمالنا نرى خبر نوح معكوسافان قالوا ان السودان تملكوا اليوم قلنا وفي السودان ملك عظيم جدا ومالك شتى كهانة والحيشة والنوبة والهند والتبت والامر بينهم سواء يملكون طوايف من بني سام كما يملك بنو سام طوايف منهم وحاش لله ان يكذب نبي

﴿فصل﴾ وقال توراتهم ان نوحاً لما بلغ خمسمائة سنة ولد له يافث وسام وحام ثم ذكر ان نوحاً اذ بلغ ستمائة سنة كان الطوفان وسام يومئذ مائة سنة وقال بعد ذلك ان سام بن نوح لما كان ابن مائة سنة ولد اركشاد بسنتين بعد الطوفان وهذا كذب فاحش وتلون سبع وجبل مظلم لانه اذا كان نوح اذ ولد لسام ابن خمسمائة سنة وبعد مائة سنة كان الطوفان فسام حينئذ ابن مائة سنة واذ ولد له بعد الطوفان بسنتين اركشاد فسام كان اذ ولد له اركشاد ابن مائة سنة وستين وفي نص توراتهم انه كان ابن مائة سنة وهذا كذب لا خفاء به حاش لله من مثله ﴿فصل﴾ وبعد ذلك ان الله تعالى قال لابراهيم اعلم اني سيكون نسك غريباً في بلد ليس له ويستعبدونهم ويعذبونهم اربعاً سنة وايضا القوم الذين يعذبونهم يحكم لهم وبعد ذلك بشر عظيم وانت تسير لا بانك بسلام وتدفن بشيعة صالحة والجيل الرابع من البنين يرجعون الى ههنا (قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذا الفصل على قلته كذبتان فاحشتان شنيعتان منسوبةتان الى الله تعالى وحاش لله من الكذب والخطا فاحدهما قوله والجيل الرابع من البنين يرجعون الى ههنا وهذا كذب لا خفاء به لان الجيل الاول من بني ابراهيم عليه السلام هم اسحاق واخوته عليهم السلام والجيل الثاني هم يعقوب وعيسا وبنو اعماهم والجيل الثالث اولاد يعقوب اصلبه وهم دو بان وشمعون ويهوذا ولاوي وساخار وزابلون ويوسف وبنيامين وداي وهباد وعاذ واشاد واوولاد

ازلية متعلقة بجميع المراتد من افعاله الخاصة وافعال عباده من حيث انها مخلوقة لا من حيث انها مكتسبة لهم فمن هذا قال اراد الجميع خيرها وشرها ونفعها وضرها وكما اراد وعلم اراد من العباد ما علم وامر القلم حتى كتب في اللوح المحفوظ فذلك حكمه وقضاؤه وقدره الذي لا يتغير ولا يتبدل وخلاف المعلوم مقدور الجنس محال الوقوع وتكليف مالا يطاق جائز على مذهبه للعلة التي ذكرنا ولان الاستطاعة عنده عرض والعرض لا يبقى زمانين ففي حال التكليف لا يكون المكلف قط قادراً ولان المكلف ان يقدر على احداث ما امر به فاما ان يجوز ذلك في حق من لا قدرة له اصلاً على الفعل فمحال وان وجد ذلك منصوصاً عليه في كتابه قال والعبد قادر على افعال العباد اذ الانسان يجد من نفسه تفرقة ضرورية بين حركات الرعدة والرعدة وبين حركات الاختيار والارادة والتفرقة راجعة الى ان الحركات الاختيارية

عيسا ومن كان في تعدادهما من سائر عقب ابراهيم والجيل الرابع هم اولاد هؤلاء المذكورين وهم والجيل الثالث اباؤهم ويعقوب جدّهم هم الداخلون مصر لا الخارجون منها بنص توراتهم واجماعهم كلهم بلا خلاف من أحد منهم وانما رجع الى الشام بنص توراتهم واجماعهم كلهم الجيل السادس من ابناء ابراهيم وهم اولاد الجيل الرابع المذكور وما رجع من الجيل الرابع ولا من الجيل الخامس ولا واحد الى الشام وحاشى لله من ان يكذب في خبره فان قيل انما تعد الاجيال من الجيل المعذب قلنا هذا خلاف نص توراتهم لان نصها الجيل الرابع من الابناء وايضا فانه لم يعذب احد من اولاد يعقوب بل كانوا مبرورين وهم الجيل الثالث بنص توراتهم حرفاً حرفاً على ما نورد بعد هذا ان شاء الله تعالى فانما ابتدأ التعذيب في ابناء يعقوب وهم الداخلون مع اباؤهم وهم الجيل الرابع فعند من حيث شئت لست تخرج من شرك الكذب الفاضح وفي هذا كفاية والكذبة الثانية طامة من الطامات وهي قوله لابراهيم ان نسلك سيكون غربياً في بلد ليس له ويستعبدونهم ويعذبونهم اربعمائة سنة وبعد ذلك يخرجون فهدى سوءه وعار الدهر لانه اذا عذب الاربعائة سنة من وقت بدا بتعذيب بني اسرائيل بمصر فانما ذلك بعد موت يوسف عليه السلام الى ان خرج بهم موسى عليه السلام نصاً اذ في سياق توراتهم ولما مات يوسف وجمع اخوته وذلك الجيل كله كثروا بنوا اسرائيل وتكاثروا وتقووا فملكوا الارض وولى عند ذلك بمصر ملك جديد لم يعرف يوسف فقال لاهل مملكته ان بني اسرائيل قد كثروا وصاروا اقوى منا فاخذلوهم بيننا نعمائلا يزدادوا كثرة ويكونوا عوناً لمن رام محاورتنا فقدم عليهم اصحاب صناعته لسخرتهم هذا نص توراتهم شاهدة بما قلنا وقد ذكر في توراتهم اذ ذكر من دخل مع يعقوب من ولده وولد ولده ان فاهث بن لاوي بن يعقوب والد عمران بن فاهاث وهو جد موسى عليه السلام وكان ممن ولد بالشام ودخل مصر مع ابيه لاوي وجد يعقوب وذكر فيها ايضاً ان عمر فاهاث المذكور

حاصلة بحيث ان القدرة تكون متوقفة على اختيار القادر فعن هذا قال المكنسب هو المقذور بالقدرة الحادثة والحاصل تحت القدرة الحادثة ثم على اصل ابي الحسن لا تأثير للقدرة الحادثة في الاحداث لان جهة الحدوث قضية واحدة لا تختلف بالنسبة الى الجوهر والعرض فلو أثرت في قضية الحدوث لاثرت في قضية حدوث كل محدث حتى يصلح لاحداث الالوان والطعوم والروائح وتصلح لاحداث الجواهر والاجسام فيؤدي الى تجويز وقوع السماء على الارض بالقدرة الحادثة غير ان الله تعالى اجرى سنته بان يخلق عقيب القدرة الحادثة او تحتها ومعها الفعل الحاصل اذا اراده العبد وتجرد له وسمى هذا الفعل كسباً فيكون خاتماً من الله تعالى ابداعاً واحداً واثراً كسباً من العبد مجعولاً تحت قدرته والقاضي ابو بكر الباقلاني تخطي عن هذا القدر قليلاً فقال الدليل قد قام على ان القدرة الحادثة لا تصلح للابداع كما ليست تقصر

ابن لاوي كان مائة سنة وثلاثا وثلاثين سنة وان جميع عمر عمران بن فاهات المذكور كان مائة سنة وسبعا وثلاثين سنة وذكر فيها نصاً ان موسى عليه السلام كان اذ خرج بني اسرائيل من مصر ابن ثمانين سنة هكذا كله نص توراتهم حرفاً بحرف باجماع منهم اولم عن آخرهم فبهك ان فاهات كان اذ دخلها ابن اقل من شهر وان عمران ولد له سنة موته وان موسى ولد لعمران سنة موته فالجتماع من هذا العدد كله ثلاثمائة سنة وخمسون سنة وهذه كانت مدتهم بمصر من يوم دخولها الى ان خرجوا عنها على هذا الحساب فاين الاربعماية سنة فكيف ولا بد ان يسقط سن فاهات اذ دخل مصر مع ابيه لاوي المدة التي كانت من ولادة عمران لفاهات الى موت فاهات والمدة التي كانت من ولادة موسى عليه السلام الى موت ابنه عمران وفي كتب اليهود ان فاهات دخل مصر وله ثلاث سنين وانه كان اذ ولد له عمران ابن ستين سنة وان عمران كان اذ ولد له موسى عليه السلام ابن ثمانين سنة فعلى هذا لم يكن بقاء بني اسرائيل بمصر مذ دخلوها مع يعقوب الى ان خرجوا منها مع موسى الا مائتي عام وسبعة عشر عاماً فاين الاربعماية عام فكيف ولا بد ان يسقط من هذا العدد الاخير مدة حياة يوسف مذ دخل اخوته وابوهم وبنوهم مصر الى ان مات يوسف عليه السلام فطول هذا الامد لم يكونوا مستخدمين ولا معذبين ولا مستعبدين بل كانوا اعزاً مكرمين وفي نص توراتهم ان يوسف عليه السلام كان اذ دخل على فرعون ابن ثلاثين سنة ثم كانت سنو الخطب سبع سنين وبدأت سنو الجوع ودخل يعقوب ونسله مصر بعد سنتين من سني الجوع فليوسف حينئذ تسع وثلاثون سنة وفي نص توراتهم ان يوسف كان اذ مات ابن مائة سنة وعشر سنين فصاح مدتهم مذ دخلوا مصر الى ان مات يوسف عليه السلام كانت احدى وسبعين سنة فقط ولا بد فالباقى مائة سنة وست واربعون سنة يسقط منها ولا بد بنص توراتهم مدة بقاء من بقى من اخوة يوسف بعده ولم نجد من ذلك الا عمر لاوي فقط فانه على نص التوراة كان يزيد

صفات الفعل او وجوده واعتباراته على جهة الحدوث فقط بل ها هنا وجوه اخروا للحدوث من كون الجوهر متخيزاً قابلاً للعرض ومن كون العرض عرضاً ولوناً وسواداً وغير ذلك وهذه احوال عند مثبتي الاحوال قال لجهة كون الفعل حاصللاً بالقدرة الحادثة او تحتها نسبة خاصة يسمى ذلك كسباً وذلك هو اثر القدرة الحادثة قال فاذا جاز على اصل المعتزلة ان يكون تأثير القدرة او القادرية القديمة في حال الحدوث والوجود او في وجهه من وجوه الفعل فلم لا يجوز ان يكون تأثير القدرة الحادثة في حال هو صفة للحادث او في وجهه من وجوه الفعل وهو كون الحركة مثلاً على هيئة مخصوصة وذلك ان المفهوم من الحركة مطلقاً ومن العرض مطلقاً غير والمفهوم من القيام والعقود غير وهما حالتان متميزتان فان كل قيام حركة وليس كل حركة قياماً ومن المعلوم ان الانسان يفرق فرقاً ضرورياً بين قولنا اوجدو بين قولنا صلى ونهض

وقعد وقام وكما لا يجوز ان يضاف الى الباري تعالى جهة ما يضاف الى العبد فكذلك لا يجوز ان يضاف الى العبد جهة ما يضاف الى الباري تعالى فثبت القاضي تأثيراً للقدرة الحادثة وأثرها هي الحالة الخاصة وهي جهة من جهات الفعل حصلت من تعلق القدرة الحادثة بالفعل وتلك الجهة هي المتعينة لان تكون مقابلة بالثواب والعقاب فان الوجود من حيث هو وجود لا يستحق عليه ثواب وعقاب خصوصاً على اصل المعتزلة فان جهة الحسن والقيح هي التي تقابل بالجزاء والحسن والقيح صفتان ذاتيتان وراء الوجود فالموجود من حيث هو موجود ليس بحسن ولا قبيح قال فاذا جاز لكم اثبات صفتين هما حالتان جازلي اثبات حالة هي متعلقة بالقدرة الحادثة ومن قال في حالة مجبولة فيتنا بقدر الامكان جهتها وعرفناها ايش هي ومثلناها كيف هي ثم ان امام الحرمين أبا المعالي الجويني قدس الله ووجه تخطى عن هذا

على يوسف ثلاثة اعوام او اربعة فعاش بعد يوسف ثلاثة وعشرين عاماً فقط ولا بد من هذا العدد فالباقي مائة سنة وثلاث وعشرون سنة هذه مدة عذابهم واستخدامهم واستعبادهم على ابعد الاعداد وقد تكون اقل فاين الاربعائة سنة ولعل وقاح الوجه ان يقول ما اعد ذلك الا من دخول يوسف مصر مستعبداً مستخدماً معذباً ثم مسجوناً فاعلم انه لا يزيد على المائتي عام وسبعة عشر عاماً التي ذكرنا قبل الا اثنين وعشرين عاماً فقط فذلك مائتا عام وتسعة وثلاثون عاماً فاين الاربعائة سنة فظهر الكذب المفضوح الذي لا يدري كيف خفي عليهم جيلاً بعد جيل ورأيت لنزل منهم مقالة ظريفة وهي انه ذكر هذه القصة وقال انما ينبغي ان تعد هذه الاربعائة سنة من حين خاطب الله عز وجل ابراهيم هذا الكلام (قال ابو محمد رضي الله عنه) واراد هذا الساقط الخروج من منزلة فوقع في كيف عذرة لانه جاهر بالباطل وتبجل الفضيحة ونسبة الكذب الى الله تعالى اذ نص ما حكوه عن الله تعالى انه قال لا ابراهيم ان نسلك يستعبد اربعائة سنة ولم يقل له قط من الآن الى انقضاء استخدامهم اربعائة سنة وايضاً فان نص توراتهم ان الله تعالى انما قال هذا الكلام لا ابراهيم قبل ولادة اسحاق هذا ايضاً فكان ابراهيم حينئذ ابن اقل من ستة وثمانين عاماً ثم عاش بعد ذلك اربعة عشر عاماً وولد له اسحاق وعاش اسحاق مائة وثمانين سنة ومات اسحاق وليعقوب مائة وعشرون سنة ودخل يعقوب مصر وله مائة وثلاثون سنة كل هذا نصوص توراتهم بلا اختلاف منهم مات اسحاق قبل دخول يعقوب مصر بعشرة اعوام فمن حين ادعوا ان الله تعالى قال هذا الكلام لا ابراهيم الى دخول يعقوب مصر مائتا عام واربعة اعوام ومن دخول يعقوب مصر الى خروج موسى عنها كما ذكرنا مائة عام وسبعة عشر عاماً فحصلنا على اربعائة عام واربعة وعشرين عاماً فلا نمجا من الكذب اما بزيادة او نقصان وحاش لله ان يكذب في حساب بدقيقة فكيف باعوام والله خالق الحساب ومعلم عباده ومعاذ الله ان يكذب

موسى عليه السلام او يخطئ فيما اوحى الله تعالى اليه فوضع يقيناً لكل من له ادنى فهم يقيناً كما ان امس قبل اليوم انها ليست من عند الله تعالى ولا من اخبار نبي ولا من تأليف عالم يبقئ الكذب ولا من عمل من يحسن الحساب ولا يخطئ فيما لا يخطئ فيه صبي بحسن الجمع والطرح والقسمة والتسمية ولكنها بلا شك من عمل كافر مستغف ما جن سخر بهم وتطايب منهم وكتب لهم ما سخطهم الله به وجوههم عاجلاً في الدنيا بالفضيحة وآجلاً في الآخرة بالنار والخلود فيها او من عمل تيس ارعن تكاف املاء ما لم يقم بحفظه جاهل مع ذلك مظلّم الجهل بالهيئة وصفة الارض والحساب وباللّٰه تعالى وبرسله صلى الله عليه وسلم فاملى ما خرج الى فهمه من حيث وطيب ولقد كان في هذا الفصل كفاية لمن نصيح نفسه لولم يكن غيره فكيف ومعه عجائب حجة ونحمد الله تعالى على نعمة الاسلام كثيرا

﴿ فصل ﴾ وبعد ذلك ذكر ان الله تعالى قال لابراهيم لندلك اعطي هذا البلد من نهر مصر النهر الكبير الى نهر الفرات وهذا كذب وشهرة من الشهر لانه ان كان عتي بنى اسرائيل وهكذا يزعمون فما ملكوا قط من نهر مصر ولا على نحو عشرة ايام منه شبراً مما فوفوه وذلك من موقع النيل الى قرب بيت المقدس وفي هذه المسافة الصحاري المشهورة الممتدة والحضار ثم دمج وغزة وعسقلان وجبال الشراه التي لم تنزل تحاربهم طول مدة دولتهم وتذيقهم الامر من الى اقضاء دولتهم ولا ملكوا قط من الفرات ولا على عشرة ايام منه بل بين آخر حوز بنى اسرائيل الى اقرب مكان من الفرات انهم نحو تسعين فرسخاً فيها قسرين وحصص التي لم يقربوا منها قط ثم دمشق وصور وصيدا التي لم يزل اهلها يحاربونهم ويسومونهم الخسف طول مدة دولتهم باقرارهم ونصوص كتبهم وحاش لله عز وجل ان يخلف وعده في قدر دقيقة من سرابه فكيف في تسعين فرسخاً في الشمال ونحوها في الجنوب ثم قوله النهر الكبير وما في بلادهم التي ملكوا نهر يذكر الا الاردن وحده وما هو كبير انما مسافة مجراه من بحيرة الاردن الى مسقطه في البحيرة المنتنة نحو ستين

اليان قليلاً قال أما نفي القدرة والاستطاعة مما يباهه العقل والحس واما اثبات قدرة لا اثر لها بوجه فهي كني القدرة اصلاً واما اثبات تأثير في حالة لا تعقل كني التأثير خصوصاً والاحوال على اصلهم لا توصف بالوجود والعدم فلا بد اذ من نسبة فعل العبد الى قدرته حقيقة لا على وجه الاحداث والخلق فان الخلق يشعر باستقلال ايجاده من العدم والانسان كما يحس من نفسه الاقتدار بحس من نفسه ايضاً عدم الاستقلال فالفعل يستند وجوداً الى القدرة والقدرة تستند وجوداً الى سبب آخر يكون نسبة القدرة الى ذلك السبب كنسبة الفعل الى القدرة وكذلك يستند سبب الى سبب حتى ينتهي الى مسبب الاسباب فهو الخالق للاسباب ومسبباتها المستغنى على الاطلاق فان كل سبب مستغن من وجه محتاج من وجه والباري تعالى هو الغني المطلق الذي لا حاجة له ولا فقر وهذا الرأي انما اخذه من الحكماء الالهيين وأبرزه

في معرض الكلام وليس يختص
نسبة السبب الى المسبب على
اصلهم بالفعل والقدرة بل كل ما
يوجد من الحوادث فذلك حكمه
وحيث يلزم القول بالطبع وتأثر
الاجسام في الاجسام ايجاداً وتأثير
الطبايع في الطبايع احداثاً وليس
ذلك مذهب الاسلاميين كيف
ورأي المحققين من الحكماء ان الجسم
لا يؤثر في ايجاد الجسم قالوا
الجسم لا يجوز ان يصدر عن
جسم ولا عن قوة ما في جسم
فان الجسم مركب من مادة
وصورة فلواثر لا أثر من جهته
اعني بمادته وصورته والمادة لها
طبيعة عدمية فلواثرت لا اثرت
بمشاركة العدم والثاني محال فالمقدم
اذا محال فنقيضه حق وهو ان
الجسم وقوة ما في جسم لا يجوز
ان يؤثر في جسم وتخطي من هو
اشد تحققا واغوص تفكراً عن
الجسم وقوة في الجسم الى كل ما
هو جائز بذاته فقال كل ما هو
جائز بذاته لا يجوز ان يحدث
شيئاً ما فانه لو احدث لاحد
بمشاركة الجواز والجواز له طبيعة

مبلاً فقط فان قال قائل انما عني الله بهذا الوعد بني اسماعيل عليه السلام
قلنا وهذا ايضاً خطأ لان هذا القدر المذكور ههنا من الارض اقل من
جزء من مائة جزء مما ملك الله عز وجل بني اسماعيل عليه السلام واين
يقع ما بين مصب النيل عند تنيس وبين الفرات من آخر الاندلس على
ساحل البحر المحيط وبلاد البربر كذلك الى آخر السند وكابل مما يلي بلاد
الهند ومن ساحل اليمن الى شعور ارمينية واذربيجان فما بين ذلك والحمد لله
رب العالمين فكيف وهذه الدعوى باطلة لان ذلك الكلام بعينه مطوف
على بعض فالموعودون بملك ذلك البلد هم المتوعدون بأنهم يتملكون
ويعذبون في البلد الآخر وقد أكرم الله تعالى بني اسماعيل وصانهم عن
ذلك فوضح الكذب الفاحش في الاخبار المذكورة وصح انه ليس من
عند الله عز وجل ولا من كلام نبي اصلاً بل من تبديل وغد جاهل
كالجار بلادة او متلاعب بالدين وفساد المعنقد ونعوذ بالله من الخذلان
(فصل) ومنها ان الله تعالى قال لا ابراهيم انا الله الذي اخرجتك من
اتون الكردانيين لا اعطيك هذا البلد حوراً فقال له ابراهيم يا رب بماذا
اعرف اني ارث هذا البلد

(قال ابو محمد رضي الله عنه) حاشى لله ان يقول ابراهيم صلى الله عليه
وسلم لربه هذا الكلام فهذا كلام من لم يثق بخبر الله عز وجل حتى طلب
على ذلك برهاناً فان قال قائل جاهل في القرآن انه قال رب انني كيف
تحبي الموتى وان زكريا قال لله تعالى اذ وعده باين يسمى يحيى رب اجعل لي
آية قلنا بين المراجعات المذكورة فرق كما بين المشرق والمغرب ما طلب ابراهيم
عليه السلام رؤية احياء الموتى فانما طلب ذلك ليطمئن قلبه المنازع له
الى رؤية الكيفية في ذلك فقط * بيان ذلك قوله تعالى له اولم تؤمن قال بلى
ولكن ليطمئن قلبي فوضح ان ابراهيم لم يطلب ذلك برهاناً على شك ازاله
عن نفسه لكن ليرى الهيئة فقط واما زكريا عليه السلام فانما طلب آية
تكون له عند الناس لئلا يكذبوه هذا نص كلامه والذي ذكره عن ابراهيم

غدمية فلو خلى الجائز وذاته كان
عدماً فلو اثر الجواز بمشاركة العدم
لادى الى ان يؤثر العدم في
الوجود وذلك محال فاذا لا
يوجد على الحقيقة الا واجب
الوجود بذاته وما سواه من
الاسباب معدلات لقبول الوجود
لا محدثات الحقيقة الوجود ولهذا
شرح سنذكره فمن العجب ان
ما أخذ كلام الامام ابي المعالي
اذا كان بهذه المثابة فكيف يمكن
اضافة الفعل الى الاسباب حقيقة
هذا ونعود الى كلام صاحب
المقالة قال ابو الحسن الاشعري
اذا كان الخالق على الحقيقة هو
الباري تعالى لا يشاركه في الخلق
غيره فاحص وصفه تعالى هو
القدرة على الاختراع قال وهذا
هو تفسير اسمه تعالى الله وقال
ابو اسحاق الاسفرائيني اخص
وصفه وهو كون يوجب تمييزه
على الاكوان كلها وقال بعضهم
نعم يقينا ان ما من موجود الا
ويتميز عن غيره بامر ما والا
فيقتضى ان تكون الموجودات
كلها مشتركة متساوية والباهي

عليه السلام كلام شاك يطلب برهانا يعرف به صحة وعد ربه له تعالى الله
عن ذلك وحاشي لابراهيم منه (فصل) وبعد ذلك قال وتبلى الله
لابراهيم عند بلوطات ممراً وهو جالس عند باب الحياء عند حي النهار ورفع
عينيه ونظر فاذا بثلاثة نفر وقوف امامه فنظر ورخص لاستقبالهم عند باب الحياء
وسجد على الارض وقال ياسيدي ان كنت قد وجدت نعمة في عينك فلا
تجاوز عبدك ليؤخذ قليل من ماء واغسلوا أرجلكم واستندوا تحت
الشجرة واقدم لكم كسرة من الخبز تشتد بها قلوبكم وبعد ذلك تمضون فمن
اجل ذلك مررت على عبدكم فقالوا اصنع كما قلت فاسرع ابراهيم الى الحياء
الى سارة وقال لما اصنعي ثلاث صيعان من دقيق سميداً عجنيه واصنعي خبز
ملة وحضر ابراهيم الى البقر واخذ عجلاً رخصاً سمياً ودفعه للغلام واستعمل
باصلاحه واخذ سمناً ولبناً والعجول الذي صنعوه وقدم بين ايديهم وهو
واقف عليهم تحت الشجرة وقال كلوا

(قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذا الفصل آيات من البلاء شذعة
نعوذ بالله من قليل الضلال وكثيره فاول ذلك اخباره ان الله تعالى تبلى
لابراهيم وانه رأى الثلاثة نفر فاسرع اليهم وسجد وخاطبهم بالعبودية
فان كان اولئك الثلاثة هم الله فهذا هو التثليث بعينه بلا كلمة بل هو اشد من
التثليث لانه اخبار بشخص ثلاثة والنصارى يهربون من التشخيص
وقد رأيت في بعض كتب النصارى الاحتجاج بهذه القضية في اثبات
التثليث وهذا كما ترى في غاية الفضيحة فان كان اولئك الثلاثة ملائكة
وهكذا يقولون فعليهم في ذلك ايضاً فضائح عظيمة وكذب فاحش من
وجه اولها من الحال والكذب ان يخبر بان الله تعالى تبلى له وانما تبلى
له ثلاثة من الملائكة وثانيها ان يخاطب اولئك الملائكة بخطاب الواحد
وهذا مما يزيد في ضلال النصارى في هذا الفصل وهذا ايضاً محال في
الخطاب وثالثها سجوده للملائكة فان من الباطل ان يسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وخليفه لغير الله تعالى والمخلوق مثله فهذه كذبة وان قالوا بل لله

سجد فهذه كذبة ولا بد أو يكون الله عندهم هم الثلاثة المتجلبون لا بدمن
احداها وعادت البلية أشد ما كانت ورابعها خطابه لهم بأنه عندهم فان
كان المخاطب بذلك هو الله تعالى وهو المتجلى له فقد عادت البلية وان كان
المخاطبون بذلك الملائكة فحاش لله ان يخاطب ابراهيم عليه السلام بالعبودية
غير الله تعالى ومغلوفاً مثله مع ان من المحال ان يخاطب ثلاثة بمخاطب واحد
وخامسها قوله يؤخذ قليل من ماء ويفسل ارجلكم واقدم كسرة من الخبز
تشتد بها قلوبكم فهذه الحالة لئن كان خاطب بهذا الخطاب الله تعالى
فهي التي لا سوي لها ولا بقية بعدها والتي تملأ الفم وان كان خاطب
بذلك الملائكة فهذا الكذب لان ابراهيم عليه السلام لا يحمل ان الملائكة
لا تشتد قلوبهم باكل كسر الخبز فهذه على كل حال كذبة باردة سحجة
فان قالوا ظنهم ناساً قلنا هذا أكذب لان في اول الخبر يخبر أن
الله تجلى له وكيف يسجد ابراهيم ويتعبد لخاطر طريق حاش له
من هذا الضلال وسادسها اخباره انهم اكلوا الخبز والشوى والسمن واللبن
وحاشي له ان يكون هذا خبراً عن الله تعالى ولا عن الملائكة ابن هذا
الكذب البارد الفاضح الذي يشبه عقول اليهود المصدقين به من الحق المتبر
الواضح عليه ضياء اليقين من قول الله عز وجل في هذه القصة نفسها ولقد
جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام فما لبث أن جاء بعجل
حنيد فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا
تخف إنا ارسلنا الى قوم لوط الآيات هيئات نور الحق من ظلمات الكذب
والحمد لله رب العالمين كثيراً وفيها ايضاً وجه سابع ليس كهذه الوجوه في
الشناعة وهو اقرارهم بان ابراهيم اطعم الملائكة اللحم واللبن والسمن معاً
والربابيون منهم يحرمون هذا اليوم فاقل ما فيه النسخ على ان يكون سلامته
من اعلم الدواهي والسلامة والله منهم بعيدة

فصل ثم قال متصلاً بهذا الفصل وقالوا ابن سارة زوجتك فقال هاهي ذه
في الخباء قال سأرجع اليك مثل هذا الوقت من قابل ويكون لها ابن وسارة تسمع في

تعالى موجود فيجب ان يتميز عن
سائر الموجودات باخص وصف
الا ان العقل لا ينتهي الى معرفة
ذلك الاخص ولم يرد به سمع
فيتوقف ثم هل يجوز ان يدركه
العقل ففيه خلاف ايضاً وهذا
قريب من مذهب ضرار غير ان
ضراراً اطلق لفظ الماهية وهو
من حيث العبارة منكر ومن
مذهب الاشعري ان كل موجود
فيصح ان يرى فان المصحح للرؤية
انما هو الوجود والباري تعالى
موجود فيصح ان يرى وقد ورد
في السمع أن المؤمنين يرونه في
الآخرة قال الله تعالى وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة الى
غير ذلك من الآيات والاخبار
قال ولا يجوز ان يتعلق به الرؤية
على جهة ومكان وصورة ومقابلة
واتصال شعاع او على سبيل
انطباع فان ذلك مستحيل وله
قولان في ماهية الرؤية احدهما انه
علم مخصوص ويعني بالخصوص
أنه يتعلق بالوجود دون العدم
والثاني انه ادراك وراء العلم لا
يقتضي تأثيراً في المدرك ولا تأثيراً

الحبا وهو وراءها وكان ابراهيم وسارة شيخين قد قطعنا في السن وانتهى لسارة ان لا يكون لها عادة كالنساء فضحكت سارة في نفسها قائلة بعد ان نليت بصير لي ذا وسيدي شيخ قال الله لابراهيم لماذا ضحكت سارة قائلة هل لي ان الد وانا عجوز وهل يخفى عن الله امري في هذا الوقت اذ قال عز من قائل يكون لسارة ابن فجحدت سارة وقالت لم اضحك لانها خافت وقال السيد ليس كما تقولين بل قد ضحكت فقام القوم من ثم

(قال ابو محمد رضي الله عنه) عاد الخبر بين سارة وابراهيم وبين الله عز وجل وعاد الحديث الماضي ثم في هذا زيادة ان الله تعالى قال ان سارة ضحكت وقالت سارة لم اضحك فقال الله بلى قد ضحكت فهذه مراجعة الخصوم وتعارض الاكفاء وحاش لسارة الفاضلة المسبأة من الله عز وجل بالبشارة من ان تكذب الله عز وجل فيما يقول وتكذب هي في ذلك فتجد ما فعلت فجمع بين سوارتين احداها كبيرة من الكبائر قد نزه الله عز وجل الصالحين عنها فكيف الانبياء والاخرى ادهى وامرهي التي لا يفعلها مؤمن ولو انه افسق اهل الارض لانها كفر ونعوذ بالله من الضلال *فصل* وبعد ذلك وصف ان الملكين باتا عند لوط واكلا عنده الخبز الفطير وان لوطا سجد لهما على وجه الارض وتعب لهما وقد مضى مثل هذا وانه كذب وان الملائكة لا تأكل فطيرا ولا مخمرا وان الانبياء عليهم السلام لا يسجدون لغير الله تعالى ولا يتعبدون لسواه *فصل* وذكر ان ابراهيم عليه السلام قال لله عز وجل اذ ذكر له هلاك قوم لوط في كلام كثير انت معاذ من ان تصنع هذا الامر لا تقتل الصالح مع الطالح فانت معاذيا حاكم جميع العالم من هذا ولم ينكر الله تعالى عليه هذا القول وقال بعد ذلك ان الملكين قالوا لوط انظر من لك هنا من صهر بنيك وبناتك وكل مالك في القرية اخرجهم من هذا الموضع لانا مهلكون هذا الموضع وقال بعد ذلك ان لوطا كلم اصحابه المتزوجين بناته وقال لهم اخرجوا من هذا الموضع فان الله مهلكهم وانه صار عندهم كاللاعب ثم قال بعد ذلك ان الملائكة

عنه واثبت السمع والبصر للباري تعالى صفتين هما ادراكا ورا العلم يتعلقان بالمدرجات الخاصة بكل واحد بشرط الوجود واثبت اليدين والوجه صفات جبرية فنقول ورد بذلك السمع فيجب الاقرار به كما ورد ووصفوه الى طريقة السلف من ترك التعرض للتأويل وله قول ايضا في جواز التأويل ومذهبه في الوعد والوعيد والاسماء والاحكام والسمع والعقل مخالف للعزلة من كل وجه قال الايمان هو التصديق بالقلب واما القول باللسان والعمل على الاركان ففروعه فمن صدق بالقلب اي اقر بوحدانية الله تعالى واعتترف بالرسول تصديقا لهم فيما جاؤا به من عند الله تعالى بالقلب صح ايمانه حتى لو مات في الحال كان مؤمنا ناجيا ولا يخرج من الايمان الا بالنكار شيء من ذلك وصاحب الكبيرة اذا خرج من الدنيا من غير توبة يكون حكمه الى الله تعالى اما ان يغفر له برحمته واما ان يشفع فيه النبي صلى الله عليه وسلم اذ قال

امسكوا بيد لوط وبيد زوجته وابنتيه لشفقة الله عليهم واخرجوهم خارج القرية ثم ذكر هلاك القرية بكل ما فيها
(قال ابو محمد رضي الله عنه) لا تخلوا اَصهار لوط وبنوه وبناته الناحات من أن يكونوا صالحين أو طالحين فان كانوا صالحين فقد هلكوا مع الطالحين وبطل عقد الله تعالى مع ابراهيم في ذلك وحاشى لله من هذا وان كانوا طالحين فكيف تأمر الملائكة باخراج الطالحين وهم كانوا مبعوثين لما لهم فلا بد من الكذب في احد الوجهين وبالجملة فاخبارهم معفونة جداً ﴿ فصل ﴾
وبعد ذلك قال واقام لوط في المغارة هو وابنتاه فقالت الكبرى للصغرى ابونا شيخ وليس في الارض احد يا تينا كسيل النساء تعالى نسق ابانا الخمر ونضاجعه ونستبق منه نسلا فسقتنا اباهما خيراً في تلك الليلة فانت الكبرى فضاجعت اباهما ولم يعلم بنومها ولا بقيامها فلما كان من الغد قالت الكبرى للصغرى قد ضاجعت ابني امس تعالى نسقيه الخمر هذه الليلة وضاجعيه انت ونستبق من ابينا نسلا فسقتناه تلك الليلة خيراً وانت الصغرى فضاجعته ولم يعلم بنومها ولا بقيامها وحملت ابنتا لوط من ابيهما فولدت الكبرى ابناً وسمته مواب وهو ابو الموابين الى اليوم وولدت الصغيرة ابناً سمته ابن عمي وهو ابو العمونيين الى اليوم وفي السفر الخامس من التوراة يزعمهم ان موسى قال لبني اسرائيل ان الله تعالى قال لما انتهينا الى صحراء بني مواب قال لي لا تحارب بني مواب ولا تقاتلهم فاني لم اجعل لكم فيما تحت ايديهم سهماً لاني قد ورثت بني لوط ادوا وجعلتها مسكناً لهم ثم ذكر ان موسى قال لهم ان الله تعالى قال له ايضاً انت تخلف اليوم حوز بني مواب المدينة التي تدعي عاد ونزل في حوز بني عمون فلا تحاربهم ولا تقاتل احداً منهم فاني لم اجعل لكم تحت ايديهم سهماً لانهم من بني لوط وقد ورثتهم تلك الارض (قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذه الفصول فضائح وسوآت تقشع من سماعها جلود المؤمنين بالله تعالى العارفين حقوق الانبياء عليهم السلام فأولها ما ذكر عن بنتي لوط عليه السلام من قولها ليس احد في

شفاعتي لاهل الكباثر من امتي
واما ان يعذبه بمقدار جرمه ثم
يدخله الجنة برحمته ولا يجوز
ان يخلد في النار مع الكفار لما ورد به
السمع من اخراج من كان في
قلبه ذرة من الايمان قال ولوتاب
لا اقول بانه يجب علي الله قبول
توبته بحكم العقل اذ هو الموجب
فلا يجب عليه شيء بل ورد
السمع بقبول توبة التائبين واجابة
دعوة المضطرين وهو المالك في
خلقه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
فلو ادخل الخلائق باجمعهم الجنة
لم يكن حيفاً ولو ادخلهم النار لم
يكن جوراً اذ الظلم هو التصرف
فيما لا يملكه المتصرف او وضع
الشيء في غير موضعه وهو المالك
المطلق فلا يتصور منه ظلم ولا
ينسب اليه جور قال والواجبات
كلها سمعية والعقل ليس بوجب
شيئاً ولا يقتضي تحسناً وتقبيحاً
فمعرفة الله تعالى بالعقل تحصل
وبالسمع تجب قال الله تعالى وما
كنا معذيين حتي نبث
رسولاً وكذلك شكر النعم
واثابة المطيع وعقاب العاصي

الارض يأتينا كسبيل النساء تعالى نسق ابانا خمرًا ونضاجعه ونسبق منه
نسلًا فهذا كلام احق في غاية الكذب والبرد أترى كان انقطع نسل
ولد آدم كله حتى لم يبق في الارض أحد يضاجعها ان هذا لعجب
فكيف والموضع معروف الى اليوم ليس بين تلك المغارة التي كان فيها لوط
عليه السلام مع بنتيه وبين قرية سكيني ابراهيم عليه السلام الا فرسخ
واحد لا يزيد وهو ثلاثة اميال فقط فهذه سواة والثانية اطلاق الكذاب
الواضع لهذه الحرافة لعنه الله هذه الطومة على الله عز وجل من انه اطلق
بنيه ورسوله صلى الله عليه وسلم على هذه الفاحشة العظيمة من وطء ابنتيه
واحدة بعد اخرى فان قالوا لا ملامة عليه في ذلك لانه فعل ذلك وهو
سكران وهو لا يعلم من ما قلنا فكيف عمل اذ راها حاملتين واذا راها
قد ولدتا ولدين لغير رشدة واذا راها تريان اولاد الزنا هذه فضائح الابد
وتوليد الزنا دقة المبالغين في الاستخفاف بالله تعالى وبرسوله عليهم السلام
والثالثة اطلاقهم على الله تعالى انه نسب اولاد ذينك الزنبيين فرخي الزنا
الى ولادة لوط عليه السلام حتى ورثها بلدين كما ورث بني اسرائيل وبني
عيسو ابني اسحاق سواء سواء تعالى الله عن هذا علوا كبيرا فان قالوا كان
مباحا حينئذ قلنا فقد صح النسخ الذي ننكرونه بلا كلفة وقال قبل هذا ان
ابراهيم اذ امره الله تعالى بالمسير من حران الى ارض كنعان اخذ مع نفسه
امراته سارة وابن اخيه لوط بن هاران وذكروا في بعض توراتهم انه كلمته
الملائكة وان الله تعالى ارسلهم اليه فصيح باقرارهم انه نبي الله عز وجل وهم
يقولون انه بقي في تلك المغارة شريداً طريداً فقيراً لا شيء له يرجع اليه
فكيف يدخل في عقل من له اقل ايمان ان ابراهيم عليه السلام يترك ابن
اخيه الذي تعرب معه وامن به ثم ثنباً مثله يضيع ويسكن في مغارة مع
ابنتيه فقيراً هالكا وهو على ثلاثة اميال منه وابراهيم على ما ذكر في التوراة
عظيم المال مفرط الغنى كثير اليسار من الذهب والفضة والبيد والاماء
والجمال والبقر والغنم والحيد ويقولون في توراتهم انه ركب في ثلاثمائة مقاتل

يجب بالسمع دون العقل لا
يجب على الله تعالى شيء ما بالعقل
لا الصلاح ولا الاصلاح ولا اللطف
وكل ما يقتضيه العقل من الحكمة
الموجبة فيقتضى تقيضه من وجه
آخر واصل التكليف لم يكن
واجباً على الله تعالى اذ لم يرجع
اليه نفع ولا اندفع به عنه ضرر
وهو قادر على مجازاة العبيد ثوابا
وعقابا وقادر على الافضال عليهم
ابتداء تكراً وتفضلاً والثواب
والتفضل والنعيم واللطف كله
منه فضل والعقاب والعذاب كله
عدل لا يسئل عما يفعل وهم
يسئلون وانبعث الرسل من القضايا
الجائرة لا الواجبة ولا المستحيلة
ولكن بعد الانبعث تأييدهم
بالمعجزات وعصمتهم من الموبقات
من جملة الواجبات اذ لا بد من
طريق للاستمع يسلكه فيعرف به
صدق المدعى ولا بد من ازالة
العلل فلا يقع في التكليف تناقض
والمحجزة فعل خارق للعادة مقترن
بالتحدي سليم عن المعارضة فينزل
منزلة التصديق بالقول من حيث
القرينة وهو منقسم الى خرق

والمعاد إلى اثبات غير المعتاد
والكرامات للأولياء حق وهي من
وجه تصديق للأنبياء وتأكيدهم
للمعجزات والإيمان والطاعة بتوفيق
الله تعالى والكفر والمعصية بخذلانه
والتوفيق عنده خلق القدرة على
الطاعة والخذلان خلق القدرة
على المعصية وعند بعض اصحابه
تيسير اسباب الخير هو التوفيق
وبضده الخذلان وما ورد به
السمع من الاخبار عن الامور
الغائبة مثل القلم واللوح والعرش
والكرسي والجنة والنار فيجب
اجراؤها على ظاهرها والإيمان
بها كما جاءت اذ لا استحالة في
اثباتها وما ورد من الاخبار عن
الامور المستقبلية في الآخرة مثل
سؤال القبر والثواب والعقاب
فيه ومثل الميزان والحساب
والصراط وانقسام الفريقين فريق
في الجنة وفريق في السعير حق
يجب الاعتراف به واجراؤها
على ظاهرها اذ لا استحالة في
وجودها والقرآن عنده معجز من
حيث البلاغة والنظم والفصاحة اذ
خير العرب بين السيف وبين

وثمانية عشر مقاتلا لحرب الذين سبوا لوطا وماله حتى استنقذوه وماله
فكيف يضيعة بعد ذلك هذا التضييع ليست هذه صفات الانبياء ولا
كرامة ولا صفات من فيه شيء من الخير لكن صفات الكلاب الذين
وضعوا لهم هذه الحرافات الباردة التي لا فائدة فيها ولا موعظة ولا عبرة
حتى ضلوا بها ونعوذ بالله من الخذلان * فصل * وفي موضعين من توراتهم
المبدلة ان سارة امرأة ابراهيم عليه السلام اخذها فرعون ملك مصر
واخذها ملك الخالص ابو مالك مرة ثانية وان الله سبحانه وتعالى ارى
الملكين في منامهما ما اوجب ردها الى ابراهيم عليه السلام وذكر ان سن
ابراهيم عليه السلام اذا نحد من حران خمسة وسبعون عاما وان اسحق
ولد له وهو ابن مائة سنة ولسارة اذ ولد تسعون عاما فصيح انه كان يزيد
عليها عشر سنين وذكر ان ملك الخالص اخذها بعد ان ولدت اسحاق
وهي عجوز مسنة باقرارها بلسانها اذ بشرت باسحاق فكيف بعد ان ولدته
وقد جاوزت تسعين عاما ومن المحال ان تكون في هذا السن نفقت ملكا
وان ابراهيم قال في كلتا المراتين هي اختي وذكر عن ابراهيم انه قال للملك هي
اختي بنت ابي لكن ليست من امي فصارت لي زوجة فنسبوا في نص
توراتهم الى ابراهيم عليه السلام انه تزوج اخته وقد وقفت على هذا الكلام
من بعض من شاهدناه منهم وهو اسماعيل بن يوسف الكاتب المعروف
بابن النغري فقال لي ان نص اللفظة في التوراة اخت وهي لفظة تقع في
العبرانية على الاخت وعلى القرية فقلت يمنع من صرف هذه اللفظة الى
القرية هنا قوله لكن ليست من امي ولما هي بنت ابي فوجب انه اراد
الاخت بنت الأب واقل ما في هذا اثبات النسخ الذي تفرون منه نخلط
ولم يأت بشيء

* فصل * ثم ذكر موت سارة وقال تزوج ابراهيم عليه السلام امرأة
اسمها قطورة وولدت له زمران ويقشان ومدان ومديان ويشبق وشوفا
واعطى ابراهيم جميع ماله لاسحاق واعطى بني الاماء عطايا واعد لهم عن اسحاق

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا نص الكلام كله متتابعاً مرتباً ولم يذكر له زوجة في حياة سارة ولا امة لها ولد الا هاجراً ثم اسماعيل عليه السلام ولا ذكر له بعد سارة زوجة ولا امة ولا ولداً غير قطورة وبنيتها وفي كتبهم ان قطورة هذه بنت ملك الربذوهو موضع عمان اليوم بقرب البلقاء وهذه اخبار يكذب بعضها بعضاً

﴿ فصل ﴾ ثم ذكر ان رفعة بنت بتويل بن تارخ زوجة اسحاق عليه السلام كانت عاقراً قال فشفعه الله وحملت وازدحم الولدان في بطنها وقالت لو علمت ان الامر هكذا كان يكون ما طلبته ومضت لتلتبس علماً من الله عز وجل فقال لها الله في بطنك اُمتان وحزبان يفترقان منه احدهما اكبر من الآخر والكبير يخدم الصغير فلما كانت ايام الولادة اذا بتؤمنين في بطنها وخرج الاول احمر كله ككفروة من شعر فسمي عيسو وبعد ذلك خرج اخوه ويده ممسكة بعقب عيسو فسماه يعقوب

(قال ابو محمد رضي الله عنه) لا مؤنة على هؤلاء السفلة في ان ينسبوا الكذب الى الله عز وجل وحاش لله ان يكذب ولا خلاف بينهم في ان عيسو لم يخدم قط يعقوب وان بني عيسو لم تخدم قط بني يعقوب بل في التوراة نصاً ان يعقوب سجد على الارض سبع مرات لعيسو اذ راه وان يعقوب لم يخاطب عيسو الا بالعبودية والتذلل المفرط وان جميع اولاد يعقوب حاشا بنيامين الذي لم يكن ولد بعد كلهم سجدوا لعيسو وان يعقوب اهدى لعيسو مداراة له خمسين رأساً وخمسين رأساً من ابل وبق وحمير وضأن ومعز وان يعقوب رآها منة عظيمة اذ قبلها منه وان بني عيسو لم تزل ايديهم على اقفاء بني اسرائيل من اول دولتهم الى انقطاعها اما يملكون عليهم أو يكونون على السواء معهم وان بني اسرائيل لم يملكوا قط ايام دولتهم بني عيسو فاعجبوا لهذه الفضائح ايها المسلمون واحمدوا الله على السلامة مما ابتلى به غيركم من الضلال والعي

هكذا في التوراة التي بايدنا وان كان المشهور على الالسنه بالصادق بدون واو ام مصحح

المعارضة فاختاروا اشد القسمين اختيار عجز عن المقابلة ومن اصحابه من اعتقد ان الاعجاز في القرآن من جهة صرف الدواعي وهو المنع من المعتاد ومن جهة الاخبار عن الغيب وقال الامامة ثبت بالانفاق والاختيار دون النص والتعيين اذ لو كان نص ثم لما خفي والدواعي لتوفر على نقله وانفقوا في سقيفة بني ساعدة على ابي بكر رضي الله عنه ثم اتفقوا على عمر بعد تعيين ابي بكر رضي الله عنه واتفقوا بعد الشورى على عثمان رضي الله عنه واتفقوا بعده على علي رضي الله عنه وهم مترتبون في الفضل ترتبهم في الامامة وقال لا نقول في عائشة وطلحة والزبير الا انهم رجعوا عن الخطأ وطلحة والزبير من العشرة المبشرين بالجنة ولا نقول في معاوية وعمر بن العاص الا انها بغيا على الامام الحق فقاتلهم على مقاتلة اهل النبي واما اهل النهر فهم الشراة المارقون عن الدين بخبر النبي صلى الله عليه وسلم ولقد كان علي عليه السلام على الحق

في جميع احواله يدور الحق معه حيث دار (المشبهة) ان السلف من اصحاب الحديث لما راوا توغل المعتزلة في علم الله ومخالفة السنة التي عهدوها من الاثمة الراشدين ونصرهم جماعة من بني امية على قولهم بالقدر وجماعة من خلفاء بني العباس على قولهم بنفي الصفات وخلق القرآن تحيروا في تقرير مذهب اهل السنة والجماعة في متشابهات آيات الكتاب وأخبار النبي صلى الله عليه وسلم فأما احمد بن حنبل وداود بن علي الاصفهاني وجماعة من أئمة السلف لجزوا على منهاج السلف المتقدمين عليهم من اصحاب الحديث مثل مالك بن انس ومقاتل بن سليمان وسلكوا طريق السلامة فقالوا نؤمن بما ورد به الكتاب والسنة ولا تعرض للتاويل بعد ان نعلم قطعاً ان الله عز وجل لا يشبه شيئاً من المخلوقات وان كل ما مثل في الوهم فانه خالقه ومقدره وكانوا يحترزون عن التشبيه الى غاية ان قالوا من حرك يده عند قراءته

فصل ثم ذكر ان اسحاق قال لابنه عيسو يا بني قد شئت ولا اعلم يوم موتي فاخرج وصدا لي صيداً واصنع لي منه طعاماً كما احب واثنتي به لا كلة كي تباركك نفسي قبل ان اموت وان رفقة ام عيسو ويعقوب امرت يعقوب ابنها ان يأخذ جديدين وتصنع هي منهما طعاماً ويأتي يعقوب الى اسحاق ابيه ليأكله ويبارك عليه وان يعقوب قال لاهله ان عيسو اخي اشعر وانا أجرد لعل ابني ان يحس بي واكون عنده كاللاعب واجلب على نفسي لعنة لا بركة فقالت له أمه علي استدفاع لعنتك وان يعقوب فعل ما امرته به أمه فأخذت هي ثياب عيسو ابنها الاكبر والبستها يعقوب وجعلت جلود الجديدين على يديه وعلى حلقه واعطته الطعام وجاء به الى ابيه فقال له يا ابني فقال له اسحاق من انت يا ولدي قال يعقوب انا ابنك عيسو بكرك صنعت جميع ما قلت لي فاجلس وتأكل من صيدي لتبارك علي وان اسحاق قال ليعقوب تقدم حتى اجسك يا بني هل انت ابني عيسو ام لا فتقدم يعقوب فحسه اسحاق وقال الصوت صوت يعقوب واليدان يدا عيسو وقال هل انت هو ابني عيسو فقال أنا فبارك عليه وقال له في بركته تلك * تخدمك الام وتخضع لك الشعوب وتكون مولى اخوتك وتسجد لك بنوا امك ثم ذكر ان عيسو اتى بالصيد الى اسحاق فلما عرف اسحاق القصة قال لعيسو عن يعقوب قد صيرته سلطاناً وجعلت جميع اخوته عبيداً فرغب اليه عيسو في ان يباركه ايضاً ففعل وقال في بركته هوذا بلا دسم الأرض يكون مسكنك وبلا ندى السماء من فوق وبسيفك تعيش ولا خيك تستعبد ولكن يكون حينما تجمع انك تكسر نيره عن عنقك

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وفي هذا الفصل فضاخ واكذوبات واشياء تشبه الخرافات (فأول) ذلك اطلاقهم على نبي الله يعقوب عليه السلام انه خدع أباه وغشه وهذا مبعد عن فيه خير من ابناء الناس مع الكفار والاعداء فكيف من نبي مع ابيه نبي ايضاً هذه سوات مضاعفات اين ظلمة هذا

خلقت يدي أو اشار باصبعه
عند روايته قلب المؤمن بين
اصبعين من اصابع الرحمن
وجب قطع يده وقلع اصبعه
وقالوا انما توقفنا في تفسير الآية
وتأويلها لامرئين (احدهما) المنع
الوارد في التنزيل في قوله تعالى
فاما الذين في قلوبهم زيغ
فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء
الفتنه وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله
الا الله والراخفون في العلم يقولون
آمنّا به كل من عند ربنا فتحسن
نحتمز من الزينغ (والثاني) ان
التأويل امر مظنون بالاتفاق
والقول في صفات الباري تعالى
بالظن غير جائز فربما اولنا
الآية على غير مراد الباري
تعالى فوقنا في الزينغ بل
نقول كما قال الراخفون في العلم
كل من عند ربنا آمنّا بظاهره
وصدقنا بباطنه ووكّلنا علمه الى الله
تعالى ولسنا مكلفين بمعرفة ذلك
اذ ليس من شرائط الايمان
واركانه واحتاط بعضهم اكثر
احتياط حتى لم يفسر باليد بالفارسية
ولا الوجه ولا الاستواء ولا ما

الكذب من نور الصدق في قول الله تعالى يخادعون الله والذين آمنوا وما
يخدعون الا انفسهم (وثانية) وهي اخبارهم ان بركة يعقوب انما كانت
مسروقة مأخوذة بغش وخديعة وتغاث وحاش للانبياء عليهم السلام من
هذا ولعمري انها الطريقة اليهود فما تلقى منهم الا الخبيث المخادع الا الشاذ
(وثالثة) وهي اخبارهم ان الله تعالى اجري حكمه واعطى نعمته على طريق
الغش والخديعة وحاش لله من هذا (ورابعة) وهي التي لا يشك احد في
ان اسحاق عليه السلام اذ بارك يعقوب اذ خدعه بزعم النذل الذي كتب لم
هذا الحوس انما قصد بتلك البركة عيسو وله دعا ليعقوب فاي منفعة للخديعة
ههنا لو كان لم عقل وما أشبه هذه القضية الاجمق الغالية من الرافضة
القائلين ان الله تعالى بعث جبريل الى عليّ فاخطأ جبريل واتى الى محمد
وهكذا بارك اسحاق على عيسو فاخطأت البركة ومضت الى يعقوب فعلى
كلنا الطائفتين لعنة الله فهذه وجوه الخبث والغش في هذه القضية * واما وجوه
الكذب فكثيرة جداً من ذلك نسبتهم الكذب الى يعقوب عليه السلام
وهو نبي الله تعالى ورسوله في اربعة مواضع (اولها) قوله لاييه اسحاق انا ابنك
عيسو وبكرتك فهذه كذبتان في نسق لانه لم يكن ابنه عيسو ولا كان
بكره (وثالثة) قوله لاييه صنعت جميع ما قلت لي فاجلس وكل من
صيدي فهذه كذبتان في نسق لانه لم يكن قال له شيئاً ولا اطعمه من
صيده وكذبات أخرى وهي بطلان بركة اسحاق اذ قال له تخدمك الأمم
وتخضع الشعوب وتكون مولي اخوتك ويسجد لك بنوا امك وقوله لعيسو
ولا خيك تستعبد وهذه كذبات متواليات والله ما خدمت الأمم قط يعقوب
ولا بنيه بعده ولا خضعت لهم الشعوب ولا كانوا موالى اخوتهم ولا سجد
لهم ولا له بنوا أمه بل بنوا بني اسرائيل خدموا الامم في كل بلدة وفي كل
أمة وهم خضوا للشعوب قديماً وحديثاً في أيام دولتهم وبعدها فان قالوا
سيكون هذا قلنا لم

قد حصلت على الصفار بقينا والأمانى بضائع السخفاء

هيات

ترجى ربيع أن تحب صغارها بخير وقد أعيا ربيعاً كبارها
لا سيما مع نقضي جميع الاماد التي كانوا يبنون بانها لا تقضي حتى رجع
امرهم واعلموا ان كل أمة أدبرت فانهم ينتظرون من العودة ويمنون انفسهم
من الرجعة بمثل ما تمنى به بنو اسرائيل انفسها ويذكرون في ذلك مواعيد
كواعيدهم فامل كامل ولا فرق كانتظار محبوس الفرس بهرام هماوند
راكب البقرة وانتظار الروافض للمهدي وانتظار النصارى الذين ينتظرون
في السحاب وانتظار الصابئين ايضاً لقصة أخرى وانتظار غيرهم للسفاني
تمن يلد المستهائم بمثله * وان كان لا يغني فتيل ولا يجدي
وغيظ على الايام كالنار في الحشا * ولكنه غيظ الأسير على الجد
واما قوله تكون مولي اخوتك ويسعد لك بنو امك فاعمري لقد صح ضد
ذلك جهاراً اذ في توراتهم ان يعقوب كان راعي ابن عمه لابان (١)
ابن ناحور بن لامك وخادمه عشرين سنة وانه بعد ذلك سجد هو وجميع
ولده حاشا من لم يكن خافق منهم بعد لاختيه عيسو مراراً كثيرة
وما سجد عيسو قط ليعقوب قط ولا ملك قط احد من بني يعقوب
بني عيسو وان يعقوب تعبد لعيسو في جميع خطابه له وما تعبد قط
عيسو ليعقوب وسأله عيسو عن اولاده فقال له يعقوب هم اصاغر
من الله بهم على عبدك وان يعقوب طلب رضا عيسو وقال له
اني نظرت الى وجهك كمن نظر الى بهجة الله فارض عني واقبل ما اهديت
اليك وان عيسو بالحرا قبل هدية يعقوب حينئذ فما نرى عيسو وبنيه
الا موالى يعقوب وبنيه وكذلك ملك بنوا عيسو باقرار توراتهم ميراثهم
لساير وهي جبال الشراة وبنوا لوط ميراثهم بمواب وعمان قبل ان يملك
بنوا اسرائيل ميراثهم بفلسطين والاردن بدهر طويل ثم لم يزالوا يتغلبون
على بني اسرائيل او يساوونهم طول دولة بني اسرائيل باقرار كتبهم وما
(١) في التوراة التي بابدبتا لابان بن ناحور بدون واسطة

ورد من جنس ذلك بل ان
احتاج في ذكرها الى عبارة هبر
عنها بما ورد لفظاً بلفظ فهذا هو
طريق السلامة وليس هو من
التشبيه في شيء غير ان جماعة
من الشيعة الغالية وجماعة من
اصحاب الحديث الحشوية صرحوا
بالتشبيه مثل المشاميين من
الشيعة ومثل نصر وكهمش واحمد
المجيبى وغيرهم من اهل الشيعة
قالوا معبودهم صورة ذات اعضاء
وابعاض اما روحانية او جنسية
يجوز عليه الانتقال والنزول
والصعود والاستقرار والتكبير
فاما مشبهة الشيعة فستأتي
مقالاتهم في باب الفلاة واما
مشبهة الحشوية فذكر الاشعري
عن محمد بن عيسى انه حكى عن
نصر وكهمش واحمد المجيبى
انهم اجازوا على ربهم الملاسة
والمصاحفة وان المخلصين من
المسلمين يعابونه في الدنيا والآخرة
اذا بلغوا من الرياضة والاجتهاد
الى حد الاخلاص والاتحاد
المحض (وحكى الكعبى) عن بعضهم
انه كان يجوز الرؤية في الدنيا

يزوروه ويزورهم وحكى عن داود
الحواري انه قال اغفوني عن
الفرج واللحية واسألوني عما وراء
ذلك وقال ان معبودهم جسم ولحم
ودم وله جوارح واعضاء من يد
ورجل ورأس ولسان وعينين
واذنين ومع ذلك جسم لا
كالا جسام ولحم لا كاللحم ودم
لا كالدماء وكذلك سائر الصفات
وهو لا يشبه شيئاً من المخلوقات
ولا يشبهه شيء وحكى انه قال
هو اجوف من اعلاه الى صدره
مصمت ما سوى ذلك وان له
وفرة سوداء وله شعر قشط واما
ما ورد في التنزيل من الاستواء
والوجه واليدين والجنب والمجيء
والايتان والفقوة وغير ذلك
فاجروها على ظاهرها اعني ما يفهم
عند الاطلاق على الاجسام
وكذلك ما ورد في الاخبار من
الصورة في قوله عليه السلام * خلق
آدم على صورة الرحمن * وقوله حتى
يضع الجبار قدمه في النار * وقوله
قلب المؤمن بين اصبعين من
اصابع الرحمن * وقوله خمر طينة
آدم بيده اربعين صباحاً * وقوله

ملك بنوا اسرائيل قط بني عيسو ولا بني لوط ولا بني اسماعيل باقرارهم
ولقد بقي بنوا عيسو وبنوا لوط باقرار كتبهم في ميراثهم بساير ومواب
وعنان بعد هلاك دولة بني اسرائيل واخروجهم عن ميراثهم ثم ملكهم بنوا
اسماعيل الى اليوم فما نرى تلك البركة كانت الا معكوسة ونعوذ بالله من
الخدلان ولكن حق البركة المسروقة الماخوذة بالخبث في زعمهم ان تخرج
معكوسة منكوسة

فصل * ثم ذكر ان يعقوب اذ مضى الى خاله لا بان بن ثنوال خطب
اليه ابنته راحيل وقال له اخدمك سبع سنين في راحيل ابتك الصغرى
فقال له لا بان ان اعطيتك ابها احسن من ان اعطيها رجلاً الاخر اقم عندي
وخدم يعقوب في راحيل سبع سنين وصارت عنده ابناً يسيرة في محبته لها
وقال يعقوب للابان اعطني زوجتي اذ قد مكثت ايامي فادخل بها وجمع لا بان
جميع اهل الموضع وصنع وليمة فلما كان بالمشي اخذ ليثة ابنته وزفها اليه ودخل
بها فلما كان بالغد ورأى انها ليثة قال للابان ماذا صنعت اليس في راحيل
خدمتك فلم خدعتني فقال لا بان لا تصنع هكذا في موضعنا ان تزوج الصغرى
قبل الكبرى اكل اسبوع هذه واعطيتك ابناً هذه بخدمة تخدمها سبع
سنين اخرى وصنع يعقوب كذلك واكمل اسبوع ليثة واعطى راحيل
ابنته لتكون له زوجة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذا الفصل (١) آية الدهر وهي اقرارهم
ان يعقوب عليه السلام تزوج راحيل فادخلت عليه غيرها فخلصت ليثة الى
جنبه بلا نكاح وولد لها منه ستة ذكور وابنة وهذا هو الزنا بعينه اخذ
امراً لم يتزوجها بخديعة وقد اعاد الله نبيه من هذه السوء واعاد انبياءه
عليهم السلام موسى وهارون وداود وسليمان من ان يكونوا من مثل هذه
الولادة وهذا يشهد بضرورة انها من توليد زنديق متلاعب بالديانات * فان
قالوا لا بد انه قد تزوجها اذ علم انها ليست التي تزوج * قلنا فعلي ان نسمع

(١) في القاموس الابداء الداهية التي تبقى ابداء مصحح

وضع يده او كفه على كتفي *
وقوله حتى وجدت برد انامله في
صدري الى غير ذلك اجروها على
ما يتعارف في صفات الاجسام
وزادوا في الاخبار اكاذيب
وضعوها ونسبوها الى النبي عليه
الصلاة والسلام واكثرها
مقتبسة من اليهود فان التشبيه
فيهم طباع حتى قالوا اشتكت
عيناه فعادته الملائكة وبكى على
طوفان نوح حتى رمدت عيناه
وان العرش لياط من تحته
كايط الرجل الجديد وانه
ليفضل من كل جانب اربعة
اصابع وروى المشبهة عن النبي
عليه الصلاة والسلام انه قال
لقيني ربي فصاخي وكاخفي
ووضع يده بين كتفي حتى
وجدت برد انامله وزادوا على
التشبيه قولهم في القرآن ان
الحروف والاصوات والرفوف
المكتوبة قديمة ازلية وقالوا لا يعقل
كلام ليس بحرف ولا كلمة
واستدلوا فيه باخبار (منها) ماروي
عن النبي عليه الصلاة والسلام
ينادي الله تعالى يوم القيامة

لكم بهذا فالسيف ثابت ولا بد لان نكاح اختين معاً حرام في توراتكم وقد
قال لي بعضهم في هذا لم تكن الشرائع نازلة من الله تعالى قبل موسى فقلت
هذا كذب اليس في نص توراتكم ان الله تعالى قال لنوح عليه السلام كل
ديب حي يكون لكم اكله تخضروا العشب اعطيتكم لكن اللحم بدمه لا
تاكلوه واما دماؤكم في انفسكم فسا طلبها فهذه شريعة اباحة وتحريم قبل
موسى عليه السلام

فصل * وبعد ذلك ذكر ان يعقوب رجع من عند خاله لا باب
نسائه واولاده قال ولما اصبح اجاز امرأته وجاريته واحد عشر من ولده
المخاضة وبقي وحده وصارعه رجل الى الصبح فلما عجز عنه ضرب حق فخذه فانخلم
حق فخذه يعقوب في مصارعته معه وقال له خاني لانه قد طلع الفجر قال است
ادعك حتى تبارك علي فقال له كيف اسمك قال يعقوب قال له لست تدعى
من اليوم يعقوب بل اسرائيل من اجل انك كنت قويا على الله فكيف على
الناس فقال له يعقوب عرفني باسمك فقال له لم تسألني عن اسمي وبارك عليه
في ذلك الموضع فسمي يعقوب ذلك الموضع فنيثيل وقال رأيت الله تعالى
مواجهة وسميت نفسي وبزغت له الشمس بعد ان جاوز فنيثيل وهو يعرج
من رجله ولهذا لا يأكل بنو اسرائيل العقب الذي على حق الفخذ الى اليوم
لانه ضرب حق فخذه يعقوب لمس الله وانقباضه

(قال ابو محمد) في هذا الفصل شعة عفت على كل ما سلف يقشعر منها
جلود اهل العقول وبالله العظيم لولا ان الله عز وجل قص علينا كفرهم
بقولهم يد الله مغلولة وبقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء لما ناطقت السنننا
بحكاية هذه العظام لكننا نحكيه منكرين له كما تملوه فيما نصه عز وجل لنا
تحذيراً من افكهم

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ذكر في هذا المكان ان يعقوب صارع الله
عز وجل تعالى الله عن ذلك وعن كل شبه لخلقه فكيف عن لعب الصراع
الذي لا يفعله الا اهل البطالة واما اهل العقول فلا لغير ضرورة ثم لم يكتفوا

بصوت يسمعه الاولون والاخرون
وروي ان موسى عليه السلام
كان يسمع كلام الله كجبر
السلاسل وقالوا اجتمع السلف
على ان القرآن كلام الله غير
مخلوق ومن قال هو مخلوق فهو
كافر بالله ولا نعرف من القرآن
الا ما هو بين اظهرنا فنصره
ونسمه ونقرأه ونكتبه والمخالفون
لنا كالمعتزلة وافقونا على ان هذا
الذي في ايدينا كلام الله وخالفونا
في القدم وهم محجوجون ايضاً
باجماع الامة واما الاشعرية
فوافقونا على ان القرآن قديم
وخالفونا في ان الذي في ايدينا
ليس في الحقيقة كلام الله وهم
محجوجون ايضاً باجماع الامة ان
المشار اليه هو كلام الله فاما
اثبات كلام هو صفة قائمة بذات
الباري تعالى لا نبصرها ولا
نكتبها ولا نقرأها ولا نسمعها
فهو مخالفة الاجماع من كل وجه
فحين نعتقد ان ما بين الدفتين
كلام الله انزله على لسان جبريل
عليه السلام فهو المكتوب في
المصاحف وهو في اللوح المحفوظ

بهذه الشهرة حتى قالوا ان الله عز وجل عجز عن ان يصرع يعقوب بنص
كلام توراتهم وحقق ذلك قولهم عن الله تعالى انه قال كنت قوياً على
الله تعالى فكيف على الناس ولقد اخبرني بعض اهل البصر بالعبرانية انه
لذلك سماه اسرائيل وايل بلغتهم هو اسم الله تعالى بلا شك ولا
خلاف فعنام اسر الله تذكيراً بذلك الضبط الذي كان بعد المصارعة
اذ قال له دعني فقال له يعقوب لا ادعك حتى تبارك علي ولقد ضربت
بهذا الفصل وجوه المتعرضين منهم للجدال في كل محفل فثبتوا على ان نص
التوراة ان يعقوب صارع الوهم وقال ان لفظ الوهم يعبر بها عن الملك
فانما صارع ملكاً من الملائكة فقلت لهم سياق الكلام يبطل ما تقولون
ضرورة فيه كنت قوياً على الله فكيف على الناس وفيه ان يعقوب قال
رايت الله مواجهة وسلمت نفسي ولا يمكن البتة ان يعجب من سلامة نفسه
اذ رأى الملك ولا يبلغ من مس الملك لما نص يعقوب ان يحرم على بني
اسرائيل اكل عروق الفخذ في الابد من اجل ذلك وفيه انه سمي الموضع بذلك
فينشئ لانه قابل فيه ايل وهو الله عز وجل بلا احتمال عندهم ثم لو كان
ملكاً كما تدعون عند المناظرة لكان ايضاً من الخطاء تصارع نبي وملك
لغير معنى فهذه صفة المتحددين في العنصر لا صفة الملائكة والانبيا فان
قبل قد رويتم ان نبيكم صارع ركانة بن عبد يزيد (قلنا نعم) لان ركانة
كان من القوة بحيث لا يجحد احداً يقاومه في جزيرة العرب ولم يكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم موصوفاً بالقوة الزائدة فدعاه الى الاسلام
فقال له ان صرعتني آمنت بك ورأى ان هذا من المعجزات فامر به عليه
السلام بالتأهب لذلك ثم صرعه للوقت واسلم ركانة بعد مدة فيمن
الامر من فرق كما بين العقل والحق ولكن لكل مقام مقال ولكن اذا اكل
الملائكة عندكم كسور الخبز حتى تشد بها قلوبهم والشاي واللبن والسمن
والقطاير فما ينكر بعضهم للصراع مع الناس في الطرقات وهذه مصائب
شاهدة بضلالهم وخذلانهم وصحة اليقين بان توراتهم مبدلة

وهو الذي يسمعه المؤمنون في الجنة من الباري تعالى بغير حجاب ولا واسطة وذلك معنى قوله تعالى سلام قولاً من رب رحيم وهو قوله تعالى لموسى انا الله رب العالمين ومناجاته من غير واسطة حين قال وكلم الله موسى تكليماً قال واني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي وروي عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال ان الله تعالى كتب التوراة بيده وخلق جنة عدن بيده وخلق آدم بيده وفي التنزيل وكتبنا له في الاالواح من كل شيء موعظة وتفضيلاً لكل شيء قالوا فنحن لا نريد من انفسنا شيئاً ولا نتدارك بقولنا امرالم يتعرض له السلف قالوا ما بين الدفتين كلام الله قلنا هو كذلك واستشهدوا عليه بقوله تعالى وان اُحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ومن المعلوم انه ما سمع الا هذا الذي نقرأه وقال انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين

﴿ فصل ﴾ وفي الفصل المذكور ان الله تعالى قال ليعقوب است تدعي من اليوم يعقوب لكن اسرائيل ثم في السفر الثاني من توراتهم قال الله تعالى قل لآل يعقوب وعرف بني اسرائيل فقد ساء بعد ذلك يعقوب وهذه نسبة الكذب الى الله تعالى

﴿ فصل ﴾ ثم قال وبينما اسرائيل بذلك الموضع ضائع رأوين ابن لينة سرية ابيه بلهة وهي ام دان ونفثالي وهما اخواه وابنا يعقوب ثم اكدهذا بان ذكر في قرب اخر السفر الاول ذكر موت يعقوب عليه السلام ومخاطبته لبنيه ابناً ابناً أن يعقوب قال لرؤاين ابنه انك صعدت على سرير ابيك ووسجت فراشه وليس مما ابتدلت فراشي تخلص بعد ان ذكر في توراتهم ان شكيم بن حمو الحوى اخذ دينة بنت يعقوب عليه السلام واضطجع معها واذا ثم بعد ذلك خطبها الى يعقوب ابها الى ان ذكر قتل لاوي وشمعون لحمو وشكيم ابنه وجميع اهل مدينته وانكار يعقوب على ابنيه قتلها لهم (قال ابو محمد رضي الله عنه) معاذ الله ان يخذل الله نبيه ولا يعصمه في حرمة امرأته وابنته من هذه الفضائح ثم لا ينكر ذلك باكثر من التعزير الضعيف فقط

﴿ فصل ﴾ وبعد ذلك قال واولاد يعقوب اثنا عشر فاولاد لينة رؤاين بكر يعقوب وشمعون ولاوي ويهوذا ويساكر وزبولون وابناء راحيل يوسف وبنيامين وابنا بلهة امة راحيل دان ونفثالي وابنا زلفة امة لينة جاد واشير هولاء بنو يعقوب الذين ولدوا له بفدان ارام

﴿ قال ابو محمد رضي الله عنه ﴾ هذا كذب ظاهر لانه ذكر قبل ان بنيامين لم يولد ليعقوب الا باقر اشا بقرب بيت لحم على اربعة اميال من بيت المقدس بعد رحيله من فدان ارام بدهر والله تعالى لا يعتمد الكذب ولا ينسي هذا النسيان

﴿ فصل ﴾ وبعد ذلك قال وكان اسرائيل يحب يوسف لانه كان ولد له في شيخوخته

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذه العلة توجب محبة بنيامين لانه ولد له بعد يوسف باز يد من ست سنين بنص توراتهم وتوجب مشاركة يساكر وزبولون في المحبة ليوسف لانه ذكر قبل هذا ان يعقوب قال للابان خاله خدمتك عشرين سنة من ذلك اربع عشرة سنة لابنتيك وست سنين لادواتك وذكر ان بعد سنين اعطاه ليثة وبعد سبعة ايام اعطاه راحيل لم يكن بينهما الا سبعة ايام وهو اسبوع ليثة فقط وان ليثة ولدت له رواين ثم شمعون ثم لاوي ثم يهوذا ثم قعدت عن الولدان راحيل اعطت بعد ذلك يعقوب امتهما باهة فتزوجها فولدت له دانا ثم نفتالي ثم اعطت ليثة امتهما زلفة ليعقوب فتزوجها فولدت له جادا ثم شير ثم اطلقت له راحيل بماسة ليثة في لقاح اخذتها منها فولدت له راحيل يوسف ثم بعد ولادة يوسف ابتداء يعقوب بمعاملة خاله لابان على اجرة ذكرها لرعاية غنمه فراعاها له ست سنين هذا كله نص توراتهم فصح ان يوسف كان له عند تمام الست سنين ست سنين فقط بلا شك وان جميع اولاد يعقوب حاشا بنيامين فانما ولدوا ولا بد في السبع سنين التي كانت قبل الست سنين المذكورة بلا شك والاولاد سبعة في كل عشرة اشهر ولدت ولدا لا يمكن اقل من هذا فلا شك في ان زبولون لا يزيد على يوسف الا سنة واحدة فقط ولا يزيد عليه يساكر الا سنتين فقط واقل هذا على ان تاتي المدة التي ذكرنا ان ليثة قعدت فيها عن الولد والمدة التي اعتزلها فيها يعقوب ولا بد ان لها مقدارا ما فعلى هذا فزبولون ويوسف ولدا معا والمدة تضيق عن هذه القسمة في هذا الخبر كذب مقطوع به ضرورة ولا بد ولا يجوز قليل الكذب ولا كثيرا على الله تعالى ولا على نبي من الانبياء فصح انهم افتعلة مبدلة ولو كان لهذا الخبر وجه وان غمض ومخرج وان بعد او امكنت فيه حيلة او ساغ فيه تأويل ما ذكرناه ونسأل الله العافية . وفي توراتهم عند ذكر اولاد عيسو خبال شديد وتخليطي الاسماء والوالدات الا انه ربما خرج على وجوه بعيدة ضعيفة فلم نعتن بايراده لذلك ولكن نهينا عليه فالأظهر الاغلب فيه الكذب وانه ايراد جاهل بثلث القضية بلا شك

المطهرون تنزيل من رب العالمين وقال في صحف مكربة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة وقال انا انزلناه في ليلة القدر وقال شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن الى غير ذلك من الآيات ومن المشبهة من مال الى مذهب الحولية وقال يجوز ان يظهر الباري تعالى بصورة شخص كما كان جبريل عليه السلام ينزل في صورة اعرابي وقد تمثل لمريم عليها السلام بشرا سويا وعليه حمل قول النبي صلى الله عليه وسلم لقيت ربي في أحسن صورة وفي التوراة عن موسى عليه السلام شافته الله تعالى فقال لي كذا والعلة من الشيعة مذهبه الحلول ثم الحلول قد يكون مجزء وقد يكون بكل على ما سبأني تفصيل مذاهبهم ان شاء الله تعالى (الكرومية) أصحاب ابي عبد الله محمد بن كرام وانما عددناه من الصفاتية فانه كان ممن يثبت الصفات الا انه ينتهي فيها الى التجسيم والتشبيه وقد ذكرنا كيفية خروجه وانتسابه

الى اهل السنة وهم طوائف يبلغ عددهم الى اثني عشر فرقة واصولها ستة العابدية والنونية والزرينية والاسحاقية والواحدية واقربهم الهيصمية ولكل واحد منهم رأى الا انه لم يصدر ذلك عن علماء معتبرين بل عن سفهاء اغنام جاهلين فلم نفردها مذهباً واوردنا مذهب صاحب المقالة واشترنا الى ما يتفرع منه نص ابو عبد الله على ان معبوده على العرش استقراراً وعلى انه بجهة فوق ذاتا واطلق عليه اسم الجوهر فقال في كتابه المسمى عذاب القبر انه احدى الذات احدى الجوهر وانه مماس للعرش من الصفحة العليا وجواز الانتقال والتحول والنزول ومنهم من قال انه على بعض اجزاء العرش وقال بعضهم امتلاء العرش به وصار المتأخرون منهم الى انه تعالى بجهة فوق وعحاء للعرش ثم اختلفوا فقال العابدية ان بينه وبين العرش من البعد والمسافة ما لو قدر مشغولاً بالجواهر لاتصلت به وقال محمد بن الهيصم ان بينه

﴿ فصل ﴾ ثم ذكر بيع اخوة يوسف ليوسف وان اخوته كانوا مجتمعين حينئذ يرعون ادواهم ثم قال وفي ذلك الزمان اعتزل يهوذا عن اخوته وكان مع رجل من اهل عدلاً م يدعي اسمه حيرة فبصر في ذلك الموضع بانية رجل كنعاني اسمه شوع فتزوجها وضاجعها فحملت وولدت ولداً اسمه عيرا ثم حملت ووضعت ثانياً وسماه أو نان ثم حملت ووضعت وسمته شيلة ثم أمسكت عن الولد فزوج يهوذا عير بكر ولده امرأة وكان عير بكر يهوذا مذبناً بين يدي السيد ولذلك قتل فقال يهوذا لابنه أو نان اذ دخل الى امرأة اخيك وضاجعها لتحيي نسله فلما علم انه لا ينسب اليه من ولد له منها دخل الى امرأة اخيه وكان يعزل عنها لثلاً يولد لاخته منه ولذلك اهلكه السيد للفاحشة التي اطعم عليها منه فعند ذلك قال يهوذا لثامار كنيته كوني ارملة في بيت ابيك الى ان يكبر ابني شيلة وكان يتوقع ان يصيبه من الموت ما اصاب اخاه ان ضاجعها فسكنت في بيت ابيها وبعد ايام كثيرة توفيت بنت شوع امرأة يهوذا فتصبر يهوذا وتسلى عنه حزنها وتوجه الى جزاز غنامه مع حيرة صديقه العدلاي الى تمنة وقيل لثاماران ختنك صاعد الى تمنة ليحزاً غنامه فالقت عن نفسها ثياب الارامل وتفنعت وقعدت في مجمع الطرق المسلوكة الى تمنة ففعلت ذلك مذكبر شيلة ولم تزوج منه فلما راها يهوذا ظنها زانية وكانت غطت وجهها لثلاً تعرف فال اليها وقال ائذني لي في مضاجعتك وكان يجهل انها كنيته فقالت له ماذا تعطيني ان امكنتك من مضاجعتي قال لها ابعث اليك جدياً من الغنم فقالت نعم ان اعطيتني رهنا الى ان تبعث ما وعدت فقال لها يهوذا وما ارهنه لك قالت ارهن لي خاتمك وحزامك والعصا التي بيدك فقبلت من مضاجعة واحدة ثم انطلقت واقت الشكل التي كانت فيه وعادت الى شكل الارامل وبعث يهوذا الجدي مع صديقه العدلاي لياخذ من المرأة الرهن الذي وضعه عندها فسأل عنها اذ لم يجدها من سكان ذلك الموضع فقال ابن المرأة القاعدة في مجمع الطرق فقالوا له لم تكن في هذا الموضع زانية

وبين العرش بعد الايتناهي وانه
مباين للعالم بينونة ازلية ونفي
التحيز والمحاذاة واثبت الفوقية
والمباينة واطلق اكثرهم لفظ
الجسم عليه والمقاربون منهم
قالوا يعني بكونه جسماً انه قائم
بذاته وهذا هو وحده الجسم عندهم
وبنوا على هذا ان من حكم على
القائمين بانفسهما ان يكونا
متجاورين ومتباينين ففضى بعضهم
بالتجاور مع العرش وحكم بعضهم
بالتباين وربما قالوا كل موجودين
فاما ان يكون احدهما بحيث
الاخر كالعرض مع الجوهر واما
ان يكون بجهة منه والباري تعالى
ليس بعرض اذ هو قائم بنفسه
فيجب ان يكون بجهة من العالم ثم
اعلى الجهات واشرفها جهة فوق
فقلنا هو بجهة فوق بالذات حتى
اذا رؤي رؤي من تلك الجهة
ثم لم اختلاف في النهاية فمن
المجسمة من اثبت النهاية له من
ست جهات ومنهم من اثبت
النهاية من جهة تحت ومنهم من
انكر النهاية فقال هو عظيم ولم
في معنى العظمة خلاف محقق

فانصرف الى يهوذا فقال له لم اجدها وقال لي سكات ذلك الموضع
لم تكن ههنا زانية فقال له يهوذا تأخذ ما عندها مخافة ان تكون ضحكة
فاني قد ارسلت الجدي اليها وانت تقول لم اجدها وبعد ثلاثة اشهر قيل
ليهوذا ان كنتك ثامار قد زنت وقد بدا بطنها يظهر فقال يهوذا اخرجوها
لتحرق فلما اخرجت بعثت الى يهوذا انما جئت من الذي له هذا فاعرف هذا
الحاتم والزنا والعصا فلما عرف قال هي اعدل مني اذ منعتها شيلة ولدي
ولم يضاجعها بعد ذلك فلما ادركتها الولادة ظهر فيها تويمان في وقت
خروجها بدر احدها واخرج يده فربطت القابلة في يده خيطا ارجوانا
وقالت هذا يخرج اولاً فادخل يده الى نفسه واخرج الولد الاخر فقالت
له القابلة لم (١) افترست اخاك فسمي فارصا وبعده خرج الذي ربط في يده
الخيط الارجوان وسمي زارح ثم الفصل

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ثم بعد فصول وقصص ذكر اولاد يعقوب
المولودين بالشأم الذين دخلوا معه مصر اذ بعث يوسف عليه السلام فيهم
كلهم فذكر يهوذا وبنوه الثلاثة الاحياء شيلة وفارص وزارح وذكر لفارص
هذا نفسه اثنين وهما حصرون وحامول ابنا فارص بن يهوذا المذكور

(قال ابو محمد رضى الله عنه) في هذا الكلام عار وفضيحة مكذوبة وكذب
فاحش مفرط القبح فاما العار فالذي ذكر عن يهوذا من طلبه الزنا بامرأة
لقبها في الطريق على ان يعطيها جدياً ثم جوره في الحكم عليها بالحرق فلما
علم انه صاحب الخصلة اسقط الحكم عن نفسه وعنهما ثم شعة اخرى وهي
قوله ان اوتان بن يهوذا لما عرف انه لا ينسب اليه من بولده من امراته
التي تزوجها بعد موت اخيه جعل يعزل عنها وهذا عجب جداً ان تلد امرأة
رجل من زوجها من لا ينسب اليه لكن الى غيره من قد مات قبل ان
يتزوجها هذا فلعل فيهم الآن ولادات وانساب في كتبهم مثل هذه فهذه

(١) قوله افترست اخاك بالصاد لا بالضاد اذ في كتب اللغة الفرصة النهرة يقال
وجد فلان فرصة وانتهز فلان الفرصة اغتتمها وفاز بها واقرصها اغتتمها اه مصححه

بعضهم معنى عظمته انه مع وحدته
على جميع اجزاء العرش والعرش
تحتة وهو فوق كله على الوجه
الذي هو فوق جزء منه وقال
بعضهم معنى عظمته انه يلاقي مع
وحدته من جهة واحدة اكثر
من واحد وهو يلاقي جميع اجزاء
العرش وهو العلى العظيم ومن
مذهبهم جميعاً قيام كثير من
الحوادث بذات البارئ تعالى
*ومن اصلهم ان ما يحدث في ذاته
انما يحدث بقدرته وما يحدث
مبايناً لذاته فانما يحدث بواسطة
الاحداث ويعنون بالاحداث
الايجاد والاعدام الواقعين في ذاته
بقدرته من الاقوال والارادات
ويعنون بالمحدث ما باين ذاته من
الجواهر والاعراض فيفرون بين
الخالق والمخلوق والايجاد والموجود
والموجد وكذلك بين الاعدام
والمعدوم فالمخلوق انما يقع بالخلق
والمخلوق يقع في ذاته بالقدره
والمعدوم انما يصير معدوماً بالاعدام
الواقع في ذاته بالقدره وزعموا ان
في ذاته سبحانه حوادث كثيرة
مثل الاخبار عن الامور الماضية

والله امور سجدت ثم دع يهوذا فليس نبياً ولا ينكر من ليس نبياً مثل هذا
انما الشأن كله والعجب في انهم مطبقون باجمعهم قطعاً على ان سليمان بن
داود عليهما السلام بن اشماي بن عونين بن يوغز بن بشاي بن مخشون
ابن عيمنا ذاب بن نورام بن حصرون بن فارص المذكور بن يهوذا فجعلوا
الرسولين الفاضلين مولودين من تلك الولادة الخبيثة راجعين الى ولادة
الزنا ثم اقيح ما يكون من الزنا رجل مع امرأة ولده حاش لله من هذا الافك
المفتري ولقد قال لي بعضهم اذ قررته على هذا الفصل ان هذا كان مباحاً
حينئذ فقلت له فلم امتنع من مضاجعتها بعد ذلك وكيف يكون مباحاً وهي
لم تعرفه بنفسها ولا عرفها عند تلك المعاملة الخبيثة بالجدي المسقوط والرهن
الملعون وانما وطئها على انها زانية اذ اغتلم اليها لا على انها امرأة الميت ولده
الا ان قلتم ان الزنا جملته كان مباحاً حينئذ فقد رقت عيونكم فسكت خزيان كالخا
وتالله ما رأيت أمة تقر بالنبوة وتنسب الى الانبياء ما ينسبه هؤلاء الكفرة فتارة
ينسبون الى ابراهيم عليه السلام انه تزوج اخته فولدت له اسحق عليهما
السلام ثم ينسبون الى يعقوب انه تزوج الى امرأة فدمست اليه اخرى
ليست امرأة فولدت له اولاداً منهم انتسل موسى وهارون وداود وسليمان
وغيرهم من الانبياء عليهم السلام ثم ينسبون الى روبان بن يعقوب انه زنى
بربيبته زوج النبي ابيه وام اخويه ثم ينسبون الى نبيه يعقوب عليه السلام
انه فسق بها كرهاً وافتضها غلبة ثم ينسبون الى يهوذا ما ذكرنا من زناه
بامرأة ولديه فخلت وولدت من الزنا ولداً منه انتسل داود وسليمان عليهما
السلام ثم ينسبون الى يوشع بن نون انه تزوج رجب الزانية المشهورة الموقفة
نفسها للزنا لكل من دب، وهب في مدينة أريحا ثم ينسبون الى عمران
ابن فهث بن لاوي انه تزوج عتمته اخت والده واسمها يوحانذ ولدت لجدته
بمصر فولد له منها هارون وموسى عليهما السلام هكذا ذكر نسبها في قرب
آخر السفر الرابع ثم ينسبون الى داود عليه السلام انه زنى جهاراً بامرأة
رجل من جنده محصنة وزوجها حي وانها ولدت منه من ذلك الزنا ابناً

والآية والكتب المنزل على الرسل عليهم السلام والقصص والوعيد والوعيد والاحكام ومن ذلك التسمعات والتبصرات فيما يجوز ان يسمع وبصرو الابدان والاعدام هو القول والارادة وذلك قوله كن للشيء الذي يريد كونه وارادته لوجود ذلك الشيء وقوله للشيء كن صورتان وفسر محمد ابن الهيصم الابدان والاعدام بالارادة والابتنار قال وذلك مشروط بالقول شرعاً اذ ورد في التنزيل *انما قولنا للشيء اذ اردناه ان نقول له كن فيكون* وقوله انما امره اذ اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون* وعلى قول الاكثرين منهم المخلق عبارة عن القول والارادة ثم اختلفوا في التفصيل فقال بعضهم لكل موجود ايجاد ولكل معدوم اعدام* وقال بعضهم ايجاد واحد يصلح لموجدين اذا كانا من جنس واحد واذا اختلف الجنس تعدد الابدان والزم بعضهم لو افترق كل موجود او كل جنس الى ايجاد فليفتقر كل ايجاد الى قدرة فالترزم تعدد

ذكرنا ثم مات ذلك الفرخ الطيب ثم تزوجها وهي ام سليمان بن داود عليها السلام ثم ينسبون الى امثون بن داود عليهما السلام انه فسق بسراري ابيه علانية امام الناس ثم ينسبون الى سليمان عليه السلام والعروانه تزوج نساء لا يحل له زواجهن وانه بنى لهن بيوت الاوثان وقرب لهن القرايين للاوثان مع ما ذكرنا قبل ونذكر ان شاء الله تعالى من نسبتهم الكذب الى ابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف عليهم السلام ولكن أين هذا مما في توراتهم من نسبتهم لعب الصراع الى الله تعالى مع يعقوب والكذب المفضوح فيما وعده واخبر به فعلى من يصدق بشيء من كل هذا الافك لعنة الله وغضبه فاعجبوا لعظيم كفر هؤلاء القوم وما افتراه الكفرة اسلافهم الاثنان على الله تعالى وعلى رسله عليهم السلام ثم على كل كتاب حقق فيه شيء من هذا وعلى كاتبه لعنة الله وغضبه عدد كل شيء خلق الله فأحمدوا الله معاشر المسلمين على ما هداكم له من الملة الزهراء التي لم يشبها تبديل ولا تحريف والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد رضي الله عنه) واما الكذبة الفاحشة المفضوحة التي هي من المحال المحض والافتراء المجرد فهو ما اذ كره ان شاء الله تعالى فتأملوه تروا عجباً ذكر في توراتهم نصاً ان يهوذا بن يعقوب كان مع اخوته يرعون اذواهم اذ باعوا اخاهم يوسف وان يهوذا اشار عليهم ببيعه واخرجه من الجب ليخلصه بذلك من الموت ثم ذكر بعد ذلك ان يهوذا اعتزل عن اخوته وصار مع حيزرة العدلامي ورأى ابنة رجل كنعاني اسمه شوع فتزوجها وولدت له ولداً اسمه غير ثم ولد الآخر اسمه اونان ثم ولد الآخر اسمه شيلة كما ذكرنا آنفاً حرفاً وحرفاً وذكر بعد ذلك ان غير تزوج امرأة اسمها ثامار ودخل بها وكان مذبذباً ولذلك قتله الله تعالى فزوجها من اخيه اونان فكان يعزل عنها فأتى لذلك وبقيت ارملة ليكبر شيلة وتزوج منه وان شيلة كبر ولم تزوج منه وقد اعترف بذلك يهوذا اذ قال هي اعدل مني اذ منعته شيلة ابني وذكر بعد ذلك انها تحملت حتى زنت بيهوذا نفسه

والد زوجها وحبلت منه وولدت منه توأمين فارص وزارح كما ذكرنا قبل
ثم ذكر بعد ذلك نسل يعقوب واولاد اولاده المولودين بالشام ودخلوا
معه مصر فذكر فيهم حصرون وحامول ابني فارص بن يهوذا فاضبطوا
هذا وذكر في توراتهم ان يوسف عليه السلام اذ بلغ ست عشرة سنة
كان يرعى ذوداً مع اخوته عند ابيه وانهم باعوه فصيح انه كان ابن سبع
عشرة سنة اذ باعوه وهكذا ذكر في توراتهم ثم ذكر في توراتهم ان يوسف
عليه السلام كان اذ دخل على فرعون وفسر له رؤياه في البقرات والسنابل
وولاه امر مصر ابن ثلاثين سنة ثم ذكر في توراتهم ان يوسف عليه السلام
كان اذ دخل ابوه مصر مع جميع اهله ابن تسع وثلاثين سنة هذا منصوص
فيها بلا خلاف من احد منهم فصيح يقيناً انه لم يكن بين دخول يعقوب
مع نسله مصر وبين بيع يوسف الا اثنان وعشرون سنة وربما اشهر يسيرة
زايدة لا اقل ولا اكثر هذا حساب ظاهر لا يخفى على جاهل ولا عالم
وقد ذكر في توراتهم ان في هذه المدة تزوج يهوذا بنت شوع وولدت له
ولداً ثم ثانياً ثم ثالثاً وان الاكبر بلغ فزوج زوجة ثم مات بعد دخوله بها
فزوجت بعده من اخيه فكان يعزل عنها مات وبقيت مدة حتى كبر
الثالث ولم تزوج منه فزنت بيهوذا والد زوجها فولد له منها توأمين ثم ولد
لاحد ذينك التوأمين ابنان وهذا محال ممتنع لا خفاء به لا يمكن البتة في
طبيعة بشر ولا سبيل اليه في الجلبة والبنية بوجه من الوجوه هبك ان
يهوذا اعتزل عن اخوته وتزوج بنت شوع باثريع يوسف يوم وحبلت
زوجته وولدت له الولد الاكبر في عامها الثاني ثم الثاني في عام آخر ثم الثالث
في عام ثالث وهبك ان الاكبر زوج وله اثنا عشر عاماً من جملة اثنين
وعشرين عاماً وبقي معها ما بقي ثم زوجت من الثاني وله اثنا عشر عاماً
فبقي يعزل عنها لثلاثين سنة الى اخيه من يولد له منها ثم مات وبقيت تنتظر
ان يكبر شيلة وتزوج منه حتى طال عليها ورات انه قد كبر ولم تزوج منه
وهذا لا يكون البتة في اقل من عام فهذه اربعة عشر عاماً ثم زنت بيهوذا

القدرة تعدد الابدان وقال بعضهم
ايضاً بتعدد القدرة بتعدد
الاجناس المحدثات واكثرهم
على انها تتعدد بتعدد اجناس
الحوادث التي تحدث في ذاته من
الكاف والنون والارادة والتسمع
والتبصر وهي خمسة اجناس ومنهم
من فسر السمع والبصر بالقدرة
على التسمع والتبصر ومنهم من
اثبت لله تعالى السمع والبصر ازلا
والتسمعات والتبصرات هي
اضافة المدركات اليها وقد اثبتوا
لله تعالى مشيئة قديمة متعلقة
باصول المحدثات وبالحوادث
التي تحدث في ذاته واثبتوا
ارادات حادثة تتعلق بتفاصيل
المحدثات واجمعوا على ان الحوادث
لا توجب لله تعالى وصفاً ولا هي
صفات له فتحدث في ذاته هذه
الحوادث من الاقوال والارادات
والتسمعات والتبصرات ولا
يصير بها قائلاً ولا مريداً ولا
سميماً ولا بصيراً ولا يصير بخالق
هذه الحوادث محدثاً ولا خالقاً
وانما هو قائل بقائلته وخالق
بخالقيته ومريد بمريديه وذلك

قدرته على هذه الاشياء*ومن اصلهم ان الحوادث التي يحدثها في ذاته واجبة البقاء حتى يستحيل عدمها اذ لو جاز عليها العدم لتعاقب على ذاته الحوادث واشارك الجوهر في هذه القضية وايضاً فلو قدر عدمها فلا يتخلو اما ان يقدر عدمها بالقدرة واما باعدام يخلقه في ذاته ولا يجوز ان يكون عدمها بالقدرة لانه يؤدي الى ثبوت المعدم في ذاته وشرط الموجد والمعدم ان يكونا متباينين لذاته ولو جاز وقوع معدم في ذاته بالقدرة من غير واسطة اعدام لجاز حصول سائر المعدمات ثم يجب طرد ذلك في الموجد حتي يجوز وقوع موجد محدث في ذاته وذلك محال عندهم ولو فرض اعدامها بالاعدام لجاز تقدير عدم ذلك الاعدام فيتسلسل فارتكبوا لهذا التحكم استحالة عدم ما يحدث في ذاته. ومن اصلهم ان المحدث انما يحدث في ثاني حال ثبوت الاحداث بلا فصل ولا اثر للاحداث في حال بقاءه*ومن اصلهم ان ما يحدث في ذاته من

فخملت فولدت فهذا عام او اقل بيسير فلم يبق من الاثنين وعشرين عالماً الا سبعة اعوام الى ثمانية اعوام لا اكثر البتة فمن المحال المتع في العقل ان يوجد لرجل ابن ثمان سنين او سبع سنين ولدان ما رأيت اجهل بالحساب من الذي عمل لهم التوراة وحاش لله ان يكون هذا الخبر البارد الكاذب عن الله تعالى او عن موسى عليه السلام ولا عن انسان يعقل ما يقول ويستحي من تعمد الكذب الفاضح ونسأل الله العافية❖ فصل❖ وبعد ذلك ذكر عدد بني يعقوب المولودين بالشام عند خاله لا بان الداخلين معه مصر فذكر الذين ولدت له ليثة وهم ستة ذكر واربعة واحدة وذكر اولادهم هؤلاء الستة وسماهم فذكر لرا وبين اربعة ذكر وكور ولشمعون ستة ذكر وكور وللاوي ثلاثة ذكر وكور ولهموذا ثلاثة ذكر وكور وبني ابن له فهم خمسة وليس اخر اربعة ذكر ولزابلون ثلاثة ذكر والمجتمع من بني ليثة في نص توراتهم بعقب تسميتهم* هؤلاء بنو ليثة وعدد اولادها وبناتها ثلاثة وثلاثون هكذا نص توراتهم وهذا خطأ في الحساب تعالى الله عن ان يخطيء في الحساب او ان يخطيء فيه موسى عليه السلام فصح انها من توليد جاهل غث او من عاث سخر بهم وكشف سواتهم❖ فصل❖ ثم ذكر بعد هذا اولاد راحيل فذكر يوسف وبنيامين وبنيهما قال وهم اربعة عشر ذكراً اولاد زلي عادوا شار وبنيهما قال وهم ستة عشر وذكر اولاد بلهة دان وفتالي وبنيهما قال وهم سبعة ثم وصل ذلك بان قال وعدد نسل يعقوب الذين دخلوا معه مصر سوى نساء اولاده ستة وستون وابناء يوسف اللذان ولدا له بمصر اثنان فجميع الداخلين الى مصر سبعون

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا خطأ فاحش لان المجتمع من الاعداد المذكورة تسعة وستون فاذا اسقطت منهم ولدي يوسف اللذان ولدا له بمصر بقي سبعة وستون وهو يقول ستة وستون فهذه كذبة ثم قال فجميع الداخلين معه الى مصر سبعون فهذه كذبة ثانية وقد قدما ان الذي عمل لهم التوراة كان ضعيف البصارة بالحساب وليست هذه صفة الله عز وجل

الامر فنقسم الى امر التكوين وهو فعل يقع تحته المفعول والى ما ليس امر التكوين وذلك اما خبر واما امر التكليف ونهى التكليف وهي افعال من حيث دلت على القدرة ولا يقع تحتها مفعولات هذا هو تفصيل مذاهبهم في محل الحوادث* وقد اجتهد ابن الهيثم في ارمام مقالة ابي عبد الله في كل مسألة حتى ردها من الحال الفاحش الى نوع يفهم فيما بين العقلاء مثل التجسيم فانه اراد بالجسم القائم بالذات ومثل الفوقية فانه حملها على العلو واثبت الينونة الغير المتناهية وذلك الخلاء الذي اثبت به بعض الفلاسفة ومثل الاستواء فانه نفى المجاورة والمماسة والتمكن بالذات غير مسألة محل الحوادث فانها ما قبلت الرمة فالتزمها كما ذكرنا وهي من اشنع المحالات عقلاً وعند القوم ان الحوادث تزيد على عدد المحدثات بكثير فيكون في ذاته اكثر من عدد المحدثات عوالم من الحوادث وذلك محال وشنيع وبما اجمعوا عليه من اثبات

ولا صفة من معه مسكة عقل تردعه عن الكذب وتممده على الله تعالى وعن تكلف ما لا يحسن ولا يقوم به وذكر في هذا الفصل قصة أخرى فيها الاعتراض الا انها تخرج على وجه ما فلذلك لم نفرد لها فصلاً وهي انه ذكر اولاد بنيامين فقال بالغ وبأكروا شليل وجير ونعمان وابيجي وروش ومقيم وحفيم وارد ثم ذكر في السفر الرابع من توراتهم فذكر بالغ واشليل واجير ومقيم وحفيم فقط ثم قال وابناء بالغ ازد ونعمان ابني بالغ فان لم يكن هذا علي انه لم ينسل من أولئك العشرة الا خمسة الذين ذكرهم في الرابع وان ازد ونعمان ابني بالغ هما غير ازد ونعمان ابني بنيامين والا فهي كذبة وقد قلنا ان كل ما يمكن تخريجه بوجه وان بعد فلسنا نخرجه في فضائح كتابهم المكذوب ﴿ فصل ﴾ ثم ذكر بركة يعقوب عليه السلام علي بنيه وانه وضع يده اليمنى على رأس افرايم بن يوسف واليسرى على رأس منسي بن يوسف وان ذلك شق على يوسف عليه السلام وقال لا يحسن هذا يا ابت لان هذا بكر ولدي فاجعل بينك على رأسه يعني منسي فكره ذلك يعقوب وقال علمت يا بني علمت وستكثر ذرية هذا وتعظم ولكن اخوه الاصغر يكون اكثر منه نسلاً وعددًا يعني ان افرايم يكون عدد نسله اكثر من عدد نسل منسي ثم ذكر في مصحف يوشع ان بني منسي كانوا اذ دخلوا الشام وقسمت عليهم الارض اثنين وخمسين الف مقاتل وسبعماية وان بني افرايم كانوا حينئذ اثنين وثلاثين الفا وخمسمائة وذكر في كتاب لهم معظم عندهم اسمه سفظيم انه ذكر بني اسرائيل قبل داود عليه السلام اربعة من ملوك بني منسي واربعة من بني افرايم وان من جملة بني منسي المذكورين رجلاً اسمه مفتاح بن علفاذ قتل من بني افرايم اثنين واربعين الف مقاتل حتي كاد يستأصلهم وفي كتاب لهم اخر معظم عندهم ايضاً اسمه ملاخيم انه ملك عشرة اسباط من بني اسرائيل بعد سليمان عليه السلام الى ان ذهب الاسباط المذكورون وسوا من بني افرايم ملكين كانت مدتهما جميعاً ستة وعشرين سنة فقط وهما باريعام وابنه باباط

الصفات قولهم الباري تعالى عالم
بعلم قادر بقدره حي بحياة شاء
بمشيئة وجميع هذه الصفات قديمة
ازلية قائمة بذاته وربما زادوا
السمع والبصر كما اثبتته الاشعري
وربما زادوا اليدين والوجه صفات
قائمة به وقالوا له يد لا كالايدي
ووجه لا كالوجوه واثبتوا جواز
رؤيته من جهة فوق دون سائر
الجهات وزعم ابن الهيثم ان الذي
اطلقه المشبهة على الله عز وجل
من الهيئة والصورة والجوف
والاستدارة والوفرة والمصاحفة
والمعاققة ونحو ذلك لا يشبه سائر
ما اطلقه الكرامية من انه خلق
آدم بيده وانه استوى على عرشه
وانه يحيي يوم القيامة للحاسبة الخلق
وذلك انا لا نعتقد من ذلك
شيئاً على معنى فاسد من جارحتين
وعضوين تفسيراً لليدين ولا
مطابقة المكان واستقلال العرش
بالرحمن تفسيراً للاستواء ولا
تردداً في الاماكن التي تحيط
به تفسيراً للمحيي وانما ذهبنا في
ذلك الى اطلاق ما اطلقه القرآن
فقط من غير تكيف وتفهيم وما

ووليهم من بني منسي خمسة ملوك واتصلت دولتهم مائة عام وعامين وهما
زحرابن باريعام بن نواس بن نهر باحار بن يهوكلهم ملك بن ملك بن
ملك بن ملك بن ملك ولم يكن فيمن ملك الاسباط العشرة اقوى ملكاً
من هؤلاء المنسائين وهذا ضد قول يعقوب الذي حكوه عنه وحاش لله
ان يكذب نبي فيما ينذر به من الله عز وجل فان قالوا ان يوشع بن نون
وربورانس وملحي المورشي النبي كلهم كان من بني افرايم وكان بنوا افرايم
اذ اخرجوا من مصر اربعين الف مقاتل وخمسمائة مقاتل ومائتي مقاتل
وكان بنو منسي يومئذ اثني وثلاثين الف مقاتل ومائتي مقاتل قلنا لم
تذكروا ان يعقوب قال يكون الشرف في نسل افرايم انما حكيمته انه قال
ان افرايم يكون اكثر نسلأ وعدداً من منسي على التأيد والعموم وايصال
البركة لا على وقت خاص قليل ثم يعود الامر بخلاف ذلك فتبطل البركة
ويصير المبارك مديراً والمدير مباركاً في الابد

فصل * ثم ذكر عن يعقوب عليه السلام انه قال لرأوبين في ذلك الوقت
انت اول المواهب مفضل في الشرف مفضل في العز ولا تفضل منهلة ماء
(قال ابو محمد رضي الله عنه هذا كلام يكذب اوله آخره

فصل * ثم ذكر انه عليه السلام قال ليهوذا حينئذ لا تقطع من يهوذا
المخصرة ولا من نسله قائد حتى يأتيني المبعوث الذي هورجاء الامم

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا كذب قد انقطعت من ولد يهوذا
المخصرة وانقطعت من نسله القواد ولم يأت المبعوث الذي هو رجاؤهم
وكان انقطاع الملك من ولد يهوذا من عهد بخت نصر مئذ زيد من الف
عام وخمسمائة عام الامدة يسيرة وهي مدة زربائيل بن صلتائيل فقط وقد
قررت على هذا الفصل اعلمهم واجدلم وهو اشموال بن يوسف اللاوي
الكاتب المعروف بابن النفرال في سنة اربع واربعائة فقال لي لم تزل رؤس
الجوالت ينتسلون من ولد داوود وهم من بني يهوذا وهي قيادة وملك
ورياسة فقلت هذا خطأ لان رأس الجالوت لا ينفذ امره على احد من

لم يرد به القرآن والخبر فلا نطلقه
كما اطلقه سائر المشبهة والمجسمة
وقال الباري تعالى عالم في الازل
بما سيكون على الوجه الذي سيكون
وشاء لتنفيذ علمه في معلوماته فلا
ينقلب علمه جهلاً ومريد لما يخلق
في الوقت الذي يخلق بارادة
حادثة وقائل لكل ما يحدث
بقوله كن حتى يحدث وهو الفرق
بين الاحداث والمحدث والخلق
والخلق * وقال نحن تثبت القدر
خيره وشبهه من الله تعالى وانه
اراد الكائنات كلها خيرا وشربها
وخلق الموجودات كلها حسنها
وقيحها ونبت للعبد فعلا بالقدرة
الحادثة تسمى ذلك كسبا والقدرة
الحادثة مؤثرة في اثبات فائدة
زائدة على كونه مفعولا مخلوقا
لباري تعالى تلك الفائدة هي
مورد التكليف والمورد هو المقابل
بالثواب والعقاب وانفقوا على ان
العقل يحسن ويقبح قبل الشرع
ونجب معرفة الله تعالى بالعقل كما
قالت المعتزلة الا انهم لم يثبتوا
رعاية الصلاح والاصحح والالطف
عقلا كما قالت المعتزلة وقالوا

اليهود ولا من غيرهم وانما هي تسمية لا حقيقة لها ولا له قيادة ولا بيده
محصنة فكيف وبعد احرب بابن برام لم يكن من بني يهوذا وال اصلا
مدة من ستة اعوام ثم بعده نشأ الملقب صدقيابن يوشيا لم يكن منهم
لاحد له معين ولا من يملك على أحد اثنين وسبعين عاما متصلة حتي ولى
زرابابل ثم انقطع الولاية منهم جملة لا رأس جالوت ولا غيره مدة ولات
المارونيين ملكا ملكا مئين من السنين ليس لاحد من يهوذا في ذلك
امرالي دولة المسلمين او قبلها ييسير فاقوموا اسم رأس الجالوت على رجل
من بني داود الى اليوم الا ان بعض المؤرخين القدماء ذكر ان هردوس
وابنيه وابن ابنه اعريفاس بن اعريفاس كانوا من بني يهوذا والاظهر انهم
من الروم عند كل مؤرخ فظهر كذب هؤلاء الأتزال ييقين وحاش لله
ان يكذب نبي

﴿ فصل ﴾ ثم ذكر ان يعقوب عليه السلام قال للاوي وشمعون سأبدهما
في يعقوب وأفرقهما في اسرائيل

(قال ابو محمد رضي الله عنه) اما لاوي فكان نسله مبدا في بني
اسرائيل كما ذكر واما بنوا شمعون فلا بل كانوا مجتمعين في البلد الذي وقع
لهم كسائر الاسباط ولا فرق وليس انذار النبوة مما يكذب في قصة ويصدق في
اخرى هذه صفات انذارات الحساب القاعدين على الطرق للنساء ولن لا عقل له
﴿ فصل ﴾ وقال في السفر الثاني من توراتهم ان الله تعالى قال لموسى
عليه السلام قل لفرعون السيد يقول الاسرائيل بكر ولدي ويقول لك
اذنن لولدي ليخدمني وان كرهت الا نساهلك بكر ولدك

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا عجب ناهيك به ليت شعري ما ذا ينكرون
على النصارى بعد هذا وهل طرق للنصارى سبيل الكفر في ان يجعلوا لله
ولدا ونهج لهم طريق التثليث على ما ذكرنا قبل هذا الا هذه الكتب
الملعونة المبذلة الا ان النصارى لم يدعوا نبوة الله تعالى الا لواحد اتى بمعجزات
عظيمة واما هذه الكتب السيئة وكل من تدبر بها فانهم ينسبون

الايان هو الاقرار باللسان فقط دون التصديق بالقلب ودون سائر الاعمال وفرقوا بين تسمية المؤمن مؤمناً فيما يرجع الى احكام الظاهر والتكليف وفيما يرجع الى احكام الآخرة والجزاء فللنافق عندهم مؤمن في الدنيا حقيقة مستحق للعقاب الابدي في الآخرة * وقالوا في الامامة انها تثبت باجماع الامة دون النص والتعيين كما قال اهل السنة الا انهم قالوا يجوز عقد البيعة لائمة في قطرين وغرضهم اثبات امامة معاوية بالشأم بانفاق جماعة من الصحابة واثبات امامة امير المؤمنين علي بالمدنية والعراقيين بانفاق جماعة من الصحابة ورأوا تصويب معاوية فيما استبد به من الاحكام الشرعية قتالاً على طلب قتلة عثمان رضي الله عنه واستقلالاً بمال بيت المال ومذهبهم الاصلي اتهم علي رضي الله عنه في الصبر على ما حري مع عثمان رضي الله عنه والسكوت عنه وذلك عرق نزع * الخوارج * من ذلك

بنوة لله الى جميع بني اسرائيل وهم اوسخ الام وارذلهم وكفروهم اوحش وجهلهم اخش * فصل * ثم ذكر ان هارون التي العصا بين يدي فرعون وعبيده فصارت حية فدعى فرعون بالعلماء والسحرة وفعلا بالرق المصري مثل ذلك ولكن عصي موسى ازدرت عصيهم * ثم ذكر ان موسى وهارون فعلا ما أمرهما السيد فرغ العصا وضرب بها ماء النهر بين يدي فرعون وعبيده فعاد دماً ومات كل حوت فيه وتتن النهر ولم يجد المصريون سبيلاً الى الشرب منه وصار الماء في جميع ارض مصر دماً ففعل مثل ذلك سحرة مصر بر قاهم * ثم ذكر ان هارون مديده على مياه مصر وخرجت الضفادع منها وغطت ارض مصر ففعل السحرة بر قاهم مثل ذلك واقبلوا بالضفادع على ارض مصر ثم ذكر ان هارون مديده بالعصا وضرب بها غبار الارض فتخلق منها بعوض في الآدميين والانعام وعاد جميع الغبار بعوضاً في جميع ارض مصر فلم يفعل السحرة مثل ذلك بر قاهم ورأوا اختراع البعوض فلم يقدروا عليه فقال السحرة لفرعون هذا صنع الله

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذه الآبدة (١) المصنعة والصيلم المطبقة ولو صنع هذا البطلت نبوة موسى عليه السلام بل نبوة كل نبي ولو قدر السحرة على شيء من جنس ما يأتي به النبي لكان باب السحرة وباب مدعي النبوة واحداً ولما انتفع مومى بازدراره عصاه لعصيهم ولا يعجزهم عن البعوض وقد قدروا على قلب العصي حيات وعلى اعادة الماء دماً وعلى الجيبي بالضفادع ولما كان موسى عليه السلام عليهم بنوته اكثر من انه اعلم بذلك العمل منهم فقط ولو كان كما قال هؤلاء الكذابون الملعونون لكان فرعون صادقاً في قوله انه لكبيركم الذي عليكم السحر ولا منفعة لهم في قول السحرة في البعوض هذا صنع الله لانه يقال لبني اسرائيل فعلي

(١) في كتب اللغة الآبدة الداهية ببق ذكرها ابدأ واصالاً امثالاً اشتد والمصنعة الداهية والصائم والصميل اليابس والصيلم الامر الشديد والداهية ووقعة صيلة مستأصلة اه مصححه

موجب قول السحرة لم يكن من صنع الله قلب العصا حية والماء دماً
والجحي بالصفادع بل من غير صنع الله وهذه عظيمة تقشعر منها الجلود أين
هذا الاذك المفترى البارد من نور الحق الباهر اذ يقول الله عز وجل (انما
صنعوا كيداً ساعراً) واذ يقول تعالى (وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجراً
ان كئنا نحن الغالين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى
اما ان تلقى واما ان تكون نحن الملقين قال القوا فلما القوا سحروا عين الناس
واستربهوا هم وجاؤا بالسحر عظيم واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف
ما يافكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هناك وانقلبوا صاغرين
والتي السحرة ساجدين قالوا امنا رب العالمين رب موسى وهارون) واذ
يقول تعالى (فاذا حبا لهم وعصيتهم يخيل اليه من سحرهم انها تسمى) فاخبر عز
وجل ان الذي عمل موسى حق وان عصاه صارت ثعباناً على الحقيقة بقوله
تعالى (فاذا هي ثعبان مبين) فصيح انه تبين ذلك لكل من رآه يقيناً واخبر ان
الذي عمل السحرة انما هو افك وتخيل وكيد وهذا هو الحق الذي تشهد به
العقول لا في الكتاب المبدل الحرف * فصيح ان فعل السحرة حيلة موهبة لا
حقيقة لها وهذا الذي يصححه البرهان اذ لا يحيل الطبائع الا خالقها شهادة
لرسله وانبيائه وفرقا بين الصدق والكذب لا قولهم عمل السحرة مثل ما عمل
موسى في وقت تكليفه برهان على صدق قوله وعند تحديده لم على ان يا تو
بمثله ان كانوا صادقين وهو كاذب فأتوا بمثله فانظروا النتيجة يرحمكم الله * هذه
سوءة تشهد شهادة قاطعة صادقة بأن صانع ذلك الكتاب الملعون المكذوب
الذي يسمونه (الحلاس) ويدعون انه توراة موسى عليه السلام انما كان زنديقاً
مستخفاً بالباري تعالى ورسله وكتبه وحاش لموسى صلى الله عليه وسلم منه
وانهم الى الآن يزعمون ان احالة الطبائع وقلب الاجناس عن صفاتها
الذاتية الى اجناس آخر واختراع الامور المعجزات في البنية يقدر على ذلك
بالرقى والصناعات * واعلموا ان من صدق بهذا مبطل للنسبة بلا مرية
اذ لا فرق بين النبي وغيره الا في هذا الباب فاذا امكن لغير النبي فلم يبق

والمرجئة والوعيدية كل من خرج
على الامام الحق الذي اتفقت
الجماعة عليه يسمى خارجياً سواء
كان الخروج في ايام الصعابة على
الائمة الراشدين او كان بعدهم
على التابعين باحسان والائمة في
كل زمان * والمرجئة صنف آخر
تكلموا في الايمان والعمل الا انهم
وافقوا الخوارج في بعض المسائل
التي تتعلق بالامامة * والوعيدية
داخلية في الخوارج وهم القائلون
بتكفير صاحب الكبيرة وتخليده
في النار فذكرنا مذاهبهم في اثناء
مذاهب الخوارج * الخوارج * اعلم
ان اول من خرج على امير المؤمنين
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه .
جماعة ممن كان معه في حرب
صفين واشدهم خروجاً عليه
ومروقاً من الدين الاشعث بن
قيس ومسهود بن فديكي التميمي
وزيد بن حصين الطائي حين
قالوا القوم يدعوننا الى كتاب الله
وانت تدعوننا الى السيف حتى
قال انا اعلم بما في كتاب الله
انفروا الى بقية الاحزاب انفروا
الى من يقول كذب الله ورسوله

الا دعوى لا برهان عليها ونعوذ بالله من الضلال * ولقد شاهدناهم متفقين الى اليوم على ان رجلاً من علمائهم ببغداد دخل من بغداد الى قريظة في يوم واحد وانبت قرنين في رأس رجل من بني الاسكندراني كان ساكناً بقرب دار اليهود عند فندق الحرقه كان يؤذي يهود تلك الجهة ويسخر منهم وهذه كذبة وفضيحة لا نظير لها والموضع مشهور عندنا بقربطة داخل المدينة وبنو عبد الواحد بن يزيد الاسكندري من بيته ربيعة مشهورة ادركنا آخرهم كانت فيهم وزارة وعمالة ليس فيهم مغمور ولا خفي الى ان بادوا ما عرف قط احد منهم هذه الاحموة المختلفة * والقوم بالجملة اكذب البرية اسلافهم واخلافهم وعلى كثرة ما شاهدنا منهم ما رأيت فيهم قط متحرراً للصدق الارجلين فقط * ﴿فصل﴾

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وفي قصة قلب الماء دما فضيحة اخرى ظاهرة الكذب وهي ان في نص الكلام الذي يزعمونه التوراة ثم قال السيد لموسى قل لهارون مديك باله صاعلي مياه مصر وانهارها واوديتها ومروجها وجنتاتها لتعود دماً وتصير ماء في آنية التراب والحشب دماً ففعل موسى وهارون كما امرهما به السيد الى قوله وصار الماء في جميع ارض مصر دماً ففعل مثل ذلك سمرة مصر برقاهم واشتد قلب فرعون ولم يسمع لهما على حال ثم انصرف فرعون ودخل بيته ولم يوجه قلبه الى هذا ايضاً وحفر جميع المصريين حوالي النهر ليصيبوا الماء منها لانهم لا يقدرّون على شرب الماء من النهر

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا نص كتابهم فاخبر ان كل ماء كان بمصر في انهارها واوديتها ومروجها وجنتاتها واواني الحشب والتراب والماء كله في جميع ارض مصر صار دماً فاي ماء بقي حتى نقلبه السمرة دماً كما فعل موسى وهارون ابي الله الا فضيحة الكذابين وخزيهم فان قالوا قلبوا ماء الابار التي حفرها المصريون حول النهر قلنا لم فكيف عاش الناس بلا ماء اصلاً اليس هذه فضائح مرددة وهل يخفى أن هذا من توليد ضعيف

وانتم تقولون صدق الله ورسوله قالوا لترجمن الاشر عن قتال المسلمين والال نفعنا بك كما فعلنا بعثمان فاضطر الى رد الاشر بعد ان هزم الجمع وولوا مدبرين وما بقي منهم الا شردمة قليلة فيهم حشاشة قوة فامثّل الاشر امره وكان من امر الحكمين ان الخوارج حملوه على التحكيم اولاً وكان يريد ان يبعث عبد الله ابن عباس فارضي الخوارج بذلك وقالوا هو منك فحملوه على بعث ابن موسى الاشعري على ان يحكم بكتاب الله تعالى فنجري الامر على خلاف ما رضى به فلما لم يرض بذلك خرجت الخوارج عليه وقالوا لم حكمت الرجال لا حكم الله * وهم المارقة الذين اجتمعوا بالنهران وكبار فرق الخوارج ستة الازارقة والنجيدات والصفرية والعجاردة والاباضية والثعالبة والباقرت فروعهم ويجمعهم القول بالبري عن عثمان وعلي ويقدمون ذلك على كل طاعة ولا يصححون المناكحات الا على ذلك ويكفرون اصحاب

العقل اوزنديق مستخف لا يبالى بما أتى به من الكذب ونعوذ بالله من الضلال
 ﴿فصل﴾ وبعد ذلك ذكر ان الله تعالى امر موسى ان يقول لفرعون
 ستكون يدي على مكسبك الذى لك في الفحوص وخيلك وحميرك وجمالك
 وبقرك واغنامك بوباء شديد ويظهر السيد هذا في الارض ففعل السيد
 ذلك في يوم آخر وماتت جميع دواب المصريين ولم يمت لى اسرائيل ذابة
 فاشتد قلب فرعون ولم يأذن لهم* ثم ذكر بعد ذلك امر الله تعالى موسى
 بان يأخذ ما حملت الكف من رماد الكانون ويلقيه الى السماء بين يدي
 فرعون ليصير غباراً في جميع ارض مصر فيكون في الآدميين والانعام
 خراجات ونفطات فاخذ رماداً من كانون ووقف بين يدي فرعون ورماء
 موسى الى السماء وصارت منه نفطات في الآدميين والانعام ولم تقدر
 السمرة على الوقوف عند موسى لما كان اصابهم من ألم النفطات وكان مثل
 ذلك في جميع ارض مصر والسمرة تشدد الله قلب فرعون ولم يسمع لهما على
 حال ما عهد السيد الى موسى* وبعد ذلك قال ان الله امر موسى ان يقول
 لفرعون غدا هذا الوقت أمطر برداً كثيراً جداً لم ينزل مثله على مصر من
 اليوم الذي أسست فيه الى هذا الوقت فابعث واجمع انعامك وكل من تملكه
 في الفدان فكل ما ادركه البرد في الفدان ولم يدخل البيوت فمن خاف
 وعيد السيد من عبيد فرعون ادخل عبيده وانعامه في البيوت ومن
 استهان بوعيد السيد ابقي عبيده وانعامه في الفدان وقال السيد لموسى مد
 يدك الى السماء لينزل البرد في جميع ارض مصر فمد موسى يده بالعصا فأتى
 السيد بالبرد والبرد المختلف على الارض ثم امطر السيد البرد في جميع
 ارض مصر مغلولاً بنار ولم ينزل بعظمة في تلك الارض من حين سكن
 ذلك الجنس فاهلك البرد في جميع ارض مصر كلما ظهر به في الفدادين
 من الآدميين والانعام وجميع عشبها وكسر جميع شجرها ولم ينزل منه
 شي في ارض قوس (١) حيث كان بنو اسرائيل

الكبائر ويرون الخروج على الامام
 اذا خالف السنة حقاً واجباً
 (الحكمة الاولى) هم الذين خرجوا
 على امير المؤمنين علي عليه
 السلام حين جرى امر الحكمين
 واجتمعوا بجروءاً من ناحية الكوفة
 ورئيسهم عبدالله بن الكوا وعتاب
 ابن الاعور وعبد الله بن وهب
 الراسبي وعروة بن جرير ويزيد
 ابن عاصم الحاربي وحر قوص بن
 زهير المعروف بذي النديه وكانوا
 يومئذ في اثني عشر الف رجل اهل
 صيام وصلاة اعنى يوم النهران
 فيهم قال النبي صلى الله عليه
 وسلم* تحقر صلاة احدكم في جنب
 صلاتهم وصوم احدكم في جنب
 صيامهم ولكن لا يجاوز ايمانهم
 تراقبهم* وهم المارقة الذين قال فيهم
 سيخرج من ضنضي هذا الرجل قوم
 يرقون من الدين كما يرق السهم
 من الرمية وهم الذين اولهم ذو
 الخويصرة وآخرهم ذو النديه وانما
 خروجهم في الزمن الاول على
 امرين احدهما بدعتهم في الامامة
 اذ جوزوا ان تكون الامامة في
 غير قریش وكل من ينصبونه

(قال ابو محمد رضي الله عنه) تأملوا هذا الكذب العجيب اللائح * ذكر اولاً ان موسى اتى بالوباء واخبر عن الله تعالى انه قال لفرعون ساهلك مكسبك الذي في الفخوص وخيلك وحميرك وجمالك وبقرك واغنمالك فعمم جميع الناس ما ادخل في البيوت وما لم يدخل يع جميع الحيوان صنفاً صنفاً ثم اخبر ان جميع دواب المصريين ماتت ولم تمت لبني اسرائيل ولا دابة ثم ذكر امر النفاطات ثم ذكر امر البرد وان موسى انذر فرعون من الله تعالى وامره بادخال انعامه في البيوت وان ما ادرك البرد منها في الفخوص يهلك فليست شعري اي دابة بقيت لفرعون واهل مصر وقد ذكر ان الوباء اهلك جميعها وبين الابل والحمر والخيل والغنم والبقر ليس هذا عجيباً وليس يمكن ان يقول ان دواب بني اسرائيل هلكت اخراً اذ سلت اولاً لانه قد بين انه لم يقع من البرد شيء في ارض قوس حيث سكني بني اسرائيل ولم يكن بين آية وآية بافرارهم وقت يمكن فيه جاب انعام اليهم من بلد آخر لانه لم يكن بين الآيات والآيات الا يوم او يومان او قريب من ذلك ومصر واسعة الاعمال ولا تفضل بشيء من العماير بل بين جميع انتهاء اقطارها من كل جهة وبين اقرب العماير اليها مسيرة ايام كثيرة كالشام وبلاد الغرب وارض النوبة والسودان وافريقة فظهر كذب من عمل ذلك الكتاب المبديل المحرف المفتري الذي زعمونه التوراة وحاش لله من ذلك والحمد لله على السلامة من مثل عملهم وضلالهم كثيراً

﴿ فصل ﴾ وبعد ذلك قال وكان مسكن بني اسرائيل بمصر اربع مائة وثلاثين سنة فلما انقضت هذه السنون خرج ذلك اليوم معسكر السيد من ارض مصر

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذه فضيحة الدهر وشهرة الابد وقاصمة الظهر يقول ها هنا ان مسكن بني اسرائيل بمصر اربع مائة سنة وثلاثون سنة وقد ذكر قبل ان فاهات بني لاوي دخل مصر مع جده يعقوب ومع ابيه لاوي ومع سائر اعمامه وبني اعمامه وان عمر فاهات بن لاوي المذكور

برأيتهم وعاشر الناس على ما مثلوا له من العدل واجتناب الجور كان اماماً ومن خرج عليه يجب نصب القتال معه وان غير السيرة وعدل عن الحق وجب عزله او قتله وهم اشد الناس قولاً بالقياس وجوزوا ان لا يكون في العالم امام اصلاً وان احتج اليه فيجوز ان يكون عبداً او حراً او نبطياً او قرشياً * والبدعة الثانية انهم قالوا لخطا علي في التحكيم اذ حكم الرجال لا حكم الله تعالى وقد كذبوا على علي عليه السلام من وجهين احدهما في التحكيم انه حكم الرجال وليس ذلك صدقاً لانهم هم الذين حملوه على التحكيم * والثاني ان تحكيم الرجال جائز فان القوم هم الحاكمون في هذه المسئلة وهم رجال ولذا قال عليه السلام * كلمة حق اريد بها باطل * وتخطئوا عن التخطئة الي التكفير وامنوا علياً عليه السلام فيما قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين فقاتل الناكثين وما اغنم اموالهم ولا سبي ذراريتهم ونساءهم وقاتل مقاتلة القاسطين وما اغنم اموالهم

كان مائة سنة وثلاثة وثلاثين سنة وان عمران بن فاهات بن لاوي المذكور كان عمره مائة سنة وسبعاً وثلاثين سنة وان موسى بن عمران بن فاهات بن لاوي المذكور كان اذ خرج ببني اسرائيل من مصر مع نفسه ابن ثمانين سنة هذا كله منصوص كما نذكره في الكتاب الذي يزعمون انه التوراة فهيك إن فاهات دخل مصر ابن شهر أو اقل وان عمران ابنه ولد بعد موته وان موسى بن عمران ولد بعد موت ابيه ليس يجتمع من كل ذلك الا ثلاث مائة عام وخمسون عاماً فقط فاين الثمانون عاماً الباقية من جملة اربع مائة سنة وثلاثين سنة* فان قالوا نضيف الى ذلك مدة بقاء يوسف بمصر قبل دخول ابيه واخوته قلنا قد بين في التوراة انه كان اذ دخله ابن سبع عشرة سنة وانه كان اذ دخلها ابوه واخوته ابن تسع وثلاثين سنه فاما كان مقامه بمصر قبل ابيه واخوته اثنين وعشرين سنة ضمها الى ثلثماية سنة وخمسين سنة يقوم من الجميع بلا شك ثلاثمائة واثنان وسبعون سنة اين الثاني والخمسون الباقية من اربعماية وثلاثين سنة هذه شهرة لا نظير لها وكذب لا يخفى على احد وباطل يقطع بانه لا يمكن البتة ان يعتقده احد في رأسه شيء من دماغ صحيح لانه لا يمكن ان يكذب الله تعالى في دققة ولا ان يكذب رسوله صلى الله عليه وسلم عامداً ولا مخطئاً في دققة فيقره الله تعالى على ذلك فكيف ولا بد ان يسقط من هذه المدة سنة فاهات اذ ولد له عمران وسن عمران اذ ولد له موسى عليه السلام والصحيح الذي يخرج على نصوص كتبهم ان مدة بني اسرائيل مذ دخل يعقوب وبنوه مصر الى ان خرجوا منها مع موسى عليه السلام لم تكن الا مائتي عام وسبعة عشر عاماً فهذه كذبة في مائتي عام وثلاثة عشر عام ولو لم يكن في توراتهم الا هذه الكذبة وحدها لكفت في انها موضوعة مبدلة من حمار في جهله او مستخف سخر بهم ولا بد

* فصل * وبعد ذلك قال وعند ذلك مجد موسى وبنو اسرائيل بهذه السورة وقالوا مجد بنا السيد فانه يعظم ويشرف واغرق في البحر القرس وراكبه

ولاسي ثم رضي بالتحكيم وقابل مقاتلة المارقين وما اغنم اموالهم وسبي ذرارهم وطعنوا في عثمان للاحداث التي عسدها عليه وطعنوا في اصحاب الجمل واصحاب صفين فقال لهم على عليه السلام بالنهر وان مقاتلة شديدة فما انفلت منهم الا اقل من عشرة وما قتل من المسلمين الا اقل من عشرة فانهم اثنان منهم الى عمان واثنان الى كerman واثنان الى سجستان واثنان الى الجزيرة وواحد الى تل موروون باليمن وظهرت بدع الخوارج في هذه المواضع منهم بقيت الى اليوم واول من بويع بالامامة من الخوارج عبدالله بن وهب الراسبي في منزل زيد ابن حصين بايعه عبدالله بن الكوا وعروة بن جريز ويزيد ابن عاصم المحاربي وجماعة معهم وكان يمنع عليهم تحرجا ويستقبلهم ويؤمى الى غيرهم تحرجا فلم يقنعوا الا به وكان يوصف براي ونجدة فنهراً من الحكمين ومن رضي بقولها وصوب امرها وكفروا

قوتِّي ومديحي للسيد وقد صار خلاصي هذا الهي اعجده واله ابي اعظمه السيد
قاتل كالرجل القادر وفي السفر الخامس اعلموا ان السيد الهكم الذي هو
نارٌ أ كول

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذه سوّة من السوآت لتشبيه الله عز وجل
بالرجل القادر ويخبر بانه نار* هذه مصيبة لا تجبر ولقد قال بعضهم اليس
الله تعالى يقول عندكم (الله نور السموات والارض) قلت نعم وقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ سأله ابو ذر* هل رأيت ربك فقال نورٌ أني اراه*
وهذا بين ظاهر انه لم يعن النور المرئي لكن نور لا يرى* فلاح ان معنى
نور السموات والارض اذ ثبت انه ليس هو النور المرئي المألون انه الهادي
لاهلها فقط وان النور اسم من اسماء الله تعالى فقط واما قوله تعالى
(مثل نوره كشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الى قوله ولو لم تمسه
نار) فانه شبه نوره الذي يهدي به اولياءه بالمصباح الذي ذكر فانه شبه
مخلوقاً بمخلوق* وبيان ذلك قوله تعالى متصلاً بالكلام المذكور في الآية
نفسها (نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء) فصح ما قلناه يقيناً من انه
تعالى انما عني بنوره هداة المؤمنين فقط وهذا اصح تشبيه يكون لان نور
هداه في ظلمة الكفر كالمصباح في ظلمة الليل

﴿فصل﴾ ثم وصف المنّ النازل عليهم من السماء فقال وكان ابيض
شبيهاً بزريعة الكزبر ومذاقه كالسميد المعل ثم قال في السفر الرابع كان
المن شبيهاً بزريعة الكزبر ولونه الى الصفرة وكان طعمه كطعم الخبز
المعجون بالزيت

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا تناقض في الصفة واللون والطعم
واحدى الصفتين تكذب الاخرى بلا شك

﴿فصل﴾ وبعد ذلك قال ان الله عز وجل قال لبني اسرائيل لقد رأيتوني
كلكم من السماء فلا تتخذوا معي آلهة الفضة ثم قال بعد ذلك ثم صعد موسى
وهارون وناداب وابيهو وسبعون رجلاً من المشايخ ونظروا الى اله اسرائيل

امير المؤمنين عليا عليه السلام
وقالوا انه ترك حكم الله وحكم
الرجال وقيل ان اول من تلفظ
بهذا رجل من بني سعد بن زيد
ابن مناة بن تميم يقال له الحجاج
ابن عبيد الله يلقب بالبرك وهو
الذي ضرب معاوية على أليته
لما سمع بذكر الحكيم وقال
اتحكم في دين الله لاحكم الا الله
تحكم بما حكم القرآن به فسمعها
رجل فقال طعن والله فانفذ فسموا
الحكمة بذلك* ولما سمع امير
المؤمنين علي عليه السلام هذه
الكلمة قال كلمة عدل يراد بها جور
انما يقولون لا اماراة ولا بد من
امارة ولا بد من اماراة برة او فاجرة
ويقال ان اول سيف سل من
الخوارج سيف عروة بن اذينة
وذلك انه اقبل على الاشعث فقال ما
هذه الدنية يا اشعث وما هذا التحكيم
أ شرط او ثق من شرط الله تعالى
ثم شهر السيف والاشعث تولى
فضرب به عجز البغلة فشبت
البغلة فنفرت اليمانية فلما رأى
ذاك الاحنف مشي هو واهجابه
الى الاشعث فسأله الصنم ففعل

وعروة بن اذينة نجا بعد ذلك
من حرب النهروان وبقي الى ايام
معاوية ثم اتى الي زياد بن ابيه
ومعه مولي له فساله زياد عن ابي
بكر وعمر فقال فيهما خيرا وساله
عن عثمان فقال كنت اتوالى عثمان
على احواله في خلافته ستة سنين
ثم تبرا منه بعد ذلك للاحداث
التي احدثها وشهد عليه بالكفر
فساله عن امير المؤمنين علي كرم
الله وجهه فقال اتوالاه الى ان
حكم ثم اتبرا منه بعد ذلك وشهد
عليه بالكفر فسأله عن معاوية
فسبه سبا قبيحا ثم ساله عن نفسه
فقال اولك لزيعة وآخرك لدعوة
وانت فيما بينهما بعد عاص ربك
فامر زياد بضرب عنقه ثم دعا
مولاه وقال له صف لي امره
واصدق فقال اطنب ام اختصر
فقال بل اختصر فقال ما آتته
بطعام في نهار قط ولا فرشت له
فراشا بليل قط هذه معاملته
واجتهاده وذلك خبثه واعتقاده
(الازارقة) اصحاب ابي راشد نافع
ابن الازرق الذين خرجوا مع
نافع من البصرة الى الاهواز

وتحت رجليه كلبنة من زمرد فيروزي وكسما صافية ولم يمد الرب يده
الى خيار بني اسرائيل الذين نظروا الى الله واكلوا وشربوا وقال بمقربة
من ذلك وكان منظر عظمة السيد كنارا كلة في قرن الحيل يراه جماعة
من بني اسرائيل

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا تجسيم لا شك فيه وتشبيه لا خفاء به
وليس هذا كقول الله تعالى (وجار بك والملك صفا صفا) ولا كقوله تعالى (الا
ان يا تيههم الله في ظلل من النمام والملائكة) ولا كقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم * ينزل الله تبارك وتعالى كل ليلة في ثلث الليل الباقي الى سماء
الدنيا * لان هذا كله على ظاهره بلا تكلف تأويل انما هي افعال يفعلها الله
عز وجل تسمى محيياً واتيانياً وتنزلاً ولا مثل قوله تعالى (يد الله فوق ايديهم)
(وبقي وجه ربك) وسائر ما في القرآن من مثل هذا فكله ليس بمعنى الجارحة لكن
على وجوه ظاهرة في اللغة قد بيناها في غير هذا المكان عمدتها ان كل ذلك خبر عن
الله تعالى لا يرجع بشيء من ذلك الى سواه اصلاً ثم كيف يجتمع ما ذكرنا عن
توراتهم مع قوله في السفر الخامس كلمكم الله من وسط اللهب فسمعت صوته ولم تروا
له شخصاً وهاتان قضيتان تكذب كل واحدة منهما الاخرى ولا بد

﴿فصل﴾ وبعد ذلك قال فلما أطال موسى المقام اجتمع بنوا اسرائيل الى
هارون وقالوا قم واعمل لنا الهة ينقذنا فاننا لا ندري ما اصاب موسى
الرجل الذي اخرجنا من مصر فقال لهم هارون اقلعوا اقراط الذهب عن
اذان نساكنكم واولادكم وبناتكن واتوني بها ففعلوا ما امرهم به واتوه بالاقرط
فلما قبضها هارون افرغها وعمل لهم منها عجلاً وقال هذا الهكم يا بني اسرائيل
الذي اخرجكم من مصر فلما بصرها هارون بني مذبحاً بين يدي العجل
وبرح مُسَمَّعاً غداً عيد السيد فلما قاموا صباحاً قربوا له قرباناً واهدوا له
هدايا وقعدت العامة تأكل وتشرب وقاموا للعب * ثم ذكر اقبال موسى
وانه لما تدانى من المعسكر بصراً بالعجل وجاعات تُغني وبعد ذلك ذكر انه قال
لهارون ماذا فعلت بك هذه الامة اذ جعلتم تذبذبون ذنباً عظيماً فقال له

هارون لا انغضب سيدي فانك تعرف رأي هذه الامة في الشر قالوا لي
اعمل لنا الهاً يتقدمنا لاننا نجعل ما اصاب موسى الذي اخرجنا من مصر
فقلت لهم من كان عنده منكم ذهب فليقبل به اليّ والقيته في النار وخرج
لهم منه هذا العجل فلما رأى موسى القوم قد تعروا وكان هارون قد عراهم
بجهالة قلبه وصيرهم بين يدي اعدائهم عراة

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا الفصل عفا على ما قبله وطم عليه ان
يكون هارون وهو نبي مرسل يتعمد ان يعمل لقومه الهاً يعبدونه من دون
الله عز وجل وينادي عليه غداً عيد السيد وبني للعجل مذبحاً ويساعدونهم
على تقرب القربان للعجل ثم يجردونهم ويكشف استاهم للرقص وللغناء امام
العجل الا ان تكون احق استاه كشفت ان هذا العجب نبي مرسل كافر مشرك
يعمل لقومه الهاً من دون الله او يكون العجل ظهر من غير ان يتعمد هارون
عمله فهذه والله معجزة كمعجزات موسى ولا فرق الا ان هذا هو الضلال
والتلبيس والاشكال والتدليس المبعد عن الله تعالى اذ لو كان هذا لما كان
موسى اولى بالتصديق من عابد العجل الملعون اترى بعد استغفاف النذل
الذي عمل لهم هذه الخرافة بالانبياء عليهم السلام استغفافا حاش لله من
هذا او ترون بعد حق من يؤمن بان هذا من عند موسى رسول الله وكتابه
عن الله تعالى حملاً نحمد الله على العافية اين هذا الهوس البارد والكذب
المفتري من نور الحق الذي يشهد له العقل بالصحة الذي جاء به محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل حقاً اذ يقول في هذه القصة
نفسها ما لا يمكن سواه (واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلًا جسداً
له خوارم لم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً اتخذوه وكانوا ظالمين)
وقوله عز وجل (فكذلك التي السامري فاخرج لهم عجلًا جسداً له خوار
فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولاً ولا
يملك لهم ضرراً ولا نفعاً ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به
وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا ان نبرح عليه عاكفين حتى

فغلبوا عليها وعلى كورها وما
وراء هامن بلدان فارس وكرمان
في ايام عبدالله بن الزبير وقتلوا
عما له بهذه النواحي وكان مع نافع
من اصراء الخوارج عطية بن
الاسود الحنفي وعبدالله بن
ماخون واخواه عثمان والزبير وعمر
ابن عمير العنبري وقطري بن
النجاة المازني وعبيدة بن هلال
اليشكري واخوه معمر بن هلال
وصخر بن حنبل التميمي وصالح
ابن مخراق العبدي وعبدربه
الكبير وعبدربه الصغير في زهاء
ثلاثين الف فارس ممن يري
رأيتهم ويخطر في سلكهم فانفذ
اليه عبيدالله بن الحرث بن نوفل
النوفلي بصاحب جيشه مسلم بن
عنبس بن كوز بن حبيب فقتله
الخوارج وهزموا اصحابه فاخرج
اليهم ايضا عثمان بن عبدالله بن
معمر التميمي فهزموه فاخرج اليهم
حارثة بن بدر العتابي في جيش
كثير فهزموه وخشى اهل البصرة
علي انفسهم وبلدتم من الخوارج
فاخرج اليهم المهلب بن ابي
صفرة فبقي في حرب الازارقة

يرجع الينا موسى قال يا هارون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا ان لا تتبعن
أفصيت امري قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت ان
تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي) وقوله (يا ابن ام ان القوم
استضعفوني وكادوا يقتلونني) فهذا هو الصدق حقاً انما عمل لهم العجل الكافر
الضال السامري واما هارون فنهأهم عنه جهده وانهم عصوه وكادوا يقتلونه
وقد بين الصبح لذي عينين ولاح صدق قوله تعالى من كذب الا فكين*
واما الحوار فقد صح عن ابن عباس ما لا يجوز سواه وانه انما كان دوي الريح
تدخل من قبله وتخرج من دبره وهذا هو الحق لانه تعالى اخبر انه
لا يكلمهم ولو خار من عند نفسه لكان ضرباً من الكلام ولكانت حياة
فيه وهو محال اذ لا تكون معجزة ولا احالة لغير نبي اصلاً والله تعالى التوفيق
﴿ فصل ﴾ وفي خلال هذه الفصول ذكر ان الله عز وجل قال لموسي
دعني اغضب عليهم واهلكهم واقدمك على أمة عظيمة وان موسى رغب
اليه وقال له تذكر ابراهيم واسرائيل واسحق عبيدك الذين خلقتهم بيدك
وقلت لهم سأكثر ذريتكم حتى يكونوا كنجوم السماء واورثتهم جميع هذه
الارض التي وعدتهم بها ويملكونها فحن السيد ولم يتم ما كان اراد انزاله من
المكروه بامته

(قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذا الفصل عجائب* أحدها اخباره بان
الله تعالى لم يتم ما اراد انزاله من المكروه بهم وكيف يجوز ان يريد الله
عز وجل اهلاك قوم قد تقدم وعده لهم بامور ولم يتمها لهم بعد وحاش لله
من ان يريد اخلاف وعده فيريد الكذب* وثانيها نسبتهم البداء الى الله عز
وجل وحاش لله من ذلك والعجب من انكار من انكر منهم النسخ بعد
هذا ولا نكرة في النسخ لانه فعل من افعال الله اتبعه بفعل آخر من افعاله
مما قد سبق في علمه كونه كذلك وهذه صفة كل ما في العالم من افعاله
تعالى واما البداء فن صفات من يهم بالشئ ثم يبدو له غيره وهذه صفة
المخلوقين لا صفة من لم يزل لا يخفى عليه شئ* يفعل في المستأنف* وثالثها

تسع عشرة سنة الى ان فرغ من
امرهم في ايام الحجاج ومات نافع
قبل وقائع المهلب مع الازارقة
وبايعوا بعده قطري بن الفجاءة
وسموا امير المؤمنين (وبدغ
الازارقة ثمانية) احداها انه كفر
عليها عليه السلام وقال ان الله
انزل في شأنه* ومن الناس من
يعجبك قوله في الحياة الدنيا
ويشهد الله علي ما في قلبه وهو
وهو الدخام* وصوب عبد الله بن
ملجم لعنه الله وقال ان الله
انزل الله في شأنه ومن الناس من
يشري نفسه ابتغاء مرضات الله
وقال عمران بن حصان وهو
مفتي الخوارج وزاهدها وشاعرها
الاكبر في تصويبه بن ملجم لعنه
الله* يا ضربة من منيب ما اراد بها
الا يبلغ من ذي العرش رضوانا*
اني لا ذكره يوم افاحسبه* او في
البرية عند الله ميزانا* وعلى هذه
البدعة مضت الازارقة وزادوا
عليه تكفير عثمان وطلحة والزبير
وعائشة وعبد الله بن عباس رضي
الله عنهم وسائر المسلمين معهم
وتخليدهم في النار والثانية انه كفر

القعدة وهو اول ما اظهر البراءة من القعدة على القتال وان كان موافقا على دينه وكفر من لم يهاجر اليه. والثالثة اباحته قتل اطفال المغالين والنسوان والرابعة اسقاطه الرجم عن الزاني اذ ليس في القرآن ذكره واسقاطه حد القذف عمن قذف المحصنين من الرجال مع وجوب الحد على قاذف المحصنات من النساء الخامسة حكمه بان اطفال المشركين في النار مع ابائهم السادسة ان التقية غير جائزة في قول ولا عمل السابعة تجوز به ان يبعث الله تعالى نبيا يعلم انه يكفر بعد نبوته او كان كافرا قبل البعثة والكبائر والصغائر اذا كانت بمثابة عنده وهي كفر وفي الامة من جوز الكبائر والصغائر على الانبياء عليهم السلام فهي كفر الثامنة اجتمعت الازارقة على ان من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر كفر ملة خرج به عن الاسلام جملة ويكون محمدا في النار مع سائر الكفار واستدلوا بكفر ابليس لعنه الله وقالوا ما ارتكب الا كبيرة حيث امر بالسجود لا دم

قوله فيها ويملكونها وهذا كذب ظاهر ما ملكوها الامدة ثم خرجوا عنها الى الابد والله تعالى لا يكذب ولا يخلف وعده

﴿ فصل ﴾ وبعد هذا ذكر ان الله تعالى قال لموسى اذهب واصعد من هذا الموضع انت وامتك التي اخرجت من مصر الى الارض التي وعدت بها مقسما ابراهيم واسحاق ويعقوب لا ورثها نسلمهم وابعث بين يديك ملكا لاخراج الكنعانيين والاموريين والحيتيين والفرزيين والحوبيين واليبوسيين تدخل في ارض تفيض لبنا وعسلا لست انزل معكم لانكم امة قساة الرقاب لئلا تهلك بالطريق فلما سمعت العامة هذا الوعيد الشديد عجبت ولم تأخذ زينتها فقال السيد لموسى قل لبني اسرائيل انتم امة قد قست رقابكم سأ نزل عليكم مرة واهلكم فضعوا زينتكم لاعلم ما افعل بكم وبعد ذلك بفصول قال ان موسى قال لله تعالى ان كنت سيدي غني راضيا فانا ارغب اليك ان تذهب معنا وبعد ذلك ان الله تعالى قال لموسى سأخرج بنفسى بين يديك

(قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذا الفصل كذبتان وتشبيه محقق اما الكذبتان فاحدهما قوله انه سيعيث بين يدي موسى ملكا لاخراج الاعداء واما هو تعالى فليس ينزل معهم ثم نزل معهم وهذا كذب لا مخلص منه تعالى الله عن هذا وحاش له من ان يقول سأفعل ثم لا يفعل وان يقول لا افعل ثم يفعل * والثانية قوله اني سأ نزل اليكم مرة واهلكم ثم لم يفعل حاش لله من هذا واما التشبيه المحقق فامتناعه من ان ينزل بنفسه واقتضاره على ان يبعث ملكا لنصرتهم ثم اجاب الى النزول معهم وهذا ما لا يسوغ فيه ما يسوغ فمن حديث التنزيل من انه فعل بفعله تعالى لانه لو كان هذا لكان ارسال الملك اقوى ما يوجد في العالم فاذا قد بطل فقد صح انه نزول نقلة ولا بد

﴿ فصل ﴾ وفي خلال هذه الفصول قال وكان السيد يكلم موسى مواجهة فاما بهم كما يكلم المرء صديقه وان موسى رغب الى الله تعالى ان يراه وان الله

فامتنع والا فهو عارف بوحداية الله تعالى (النجدة العاذرية) اصحاب نجدة بن عامر الحنفي وقيل عاصم وكان من شأنه انه خرج من اليمامة مع عسكره يريد المحوق بالازارقة فاستقبله ابو فديك وعطية بن الاسود الحنفي في الطائفة الذين خالفوا نافع بن الازرق فاخذروه بما احدثه نافع من الخلاف بتكفير القعدة عنه وسائر الاحداث والبدع وابعوا نجدة وسموه امير المؤمنين ثم اختلفوا على نجدة فاكفره قوم منهم لامور تقيموها عليه منها انه بعث ابنه مع جيش الى اهل القطيف فقتلوا وسبوا نساءهم وقوها على انفسهم وقالوا ان صارت قيمهن في حصصنا فذاك والا ردونا الفضل ونكوهن قبل القسمة واكلا من الغنيمة قبل القسمة فلما رجعوا الى نجدة واخبروه بذلك قال فلم يسعكم ما فعلتم قالوا لم نعلم ان ذلك لا يسعنا فعذروهم بجهالتهم واختلف اصحابه بعد ذلك فنهزم من واقفه وعذر بالجهالة في الحكم الاجتهادي

تعالى قال له سأدخلك في حجراً حفظك بيمني حتى اجناز ثم ارفع يدي وتبصر ورائي لانك لا تقدر ان ترى وجهي في هذين الفصلين تشبيه شنيع قبيح جداً من اثبات آخر بخلاف الوجه وهذا ما لا يخرج منه
﴿فصل﴾ وفي السفر الثالث ان الباري تعالى قال له من ضاجع امرأة عمه او خاله او كشف عورة بنته فيمخلان جميعاً ذنوبهما ويموتان من غير اولاد (قال ابو محمد رضي الله عنه كنا ذكرنا اننا لا نخرج عليهم من توراتهم كلاماً لا يفهم معناه اذ للقائل ان يقول قد اصاب الله به ما اراد لكن هذا المكان لم يتخلف فيه وعدنا لانها شريعة مكلفة ملزمة ومن المحال ان يكلف الله الناس عملاً لا يفهمونه ولا يعقلون معنى الامر به

﴿فصل﴾ وفي السفر الرابع ذكر ان عدد بني اسرائيل الخارجين من مصر المقدارين على القتال خاصة من كان ابن عشرين سنة فصاعدا كانوا سائمائة الف مقاتل وثلاثة آلاف مقاتل وخمسائة مقاتل وخمسين مقاتل وانه لا يدخل في هذا العدد من كان له اقل من عشرين ولا من لا يطيق القتال ولا النساء جملة وان عددهم اذ دخلوا الارض المقدسة ست مائة الف رجل والف رجل وسبع مائة رجل وثلاثون رجلاً لم يعد فيهم من له اقل من عشرين سنة وان على هؤلاء قسمت الارض المغنومة وعلى النساء وعلى من كان دون العشرين ايضاً * وفي كتبهم ان داود عليه السلام احصى في ايامه بني اسرائيل فوجد بني يهودا خاصة خمسمائة الف مقاتل ووجد التسع الاسباط الباقية حاش بني لاوى وبني يذاامين فلم يحصهما الف الف مقاتل غير ثلاثين الفاسوي النساء وسوى من لا يقدر على القتال من صبي او شيخ او معذور وكل هؤلاء انما كانوا في فلسطين والاردن وبعض عمل الغور فقط والبلد المذكور بمجاليته كما كان لم يزد بالاتساع ولا نقص وفي كتبهم ايضاً ان ابنا ابن ربهام بن سليمان بن داود قتل من العشرة الاسباط من بني اسرائيل خمس مائة الف رجل وان ابنا قتل اثنين وخمسين الف مقاتل

وقالوا الدين امران احدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسله عليهم السلام وتحريم دماء المسلمين يعنون موافقتهم والافرار بما جاء من عند الله جملة فهذا واجب على الجميع والجهل به لا يعذر فيه والثاني ما سوى ذلك فالناس معذرون فيه الي ان تقوم عليهم الحجة في الحلال والحرام قالوا ومن خاف العذاب على المجتهد المخطئ في الاحكام قبل قيام الحجة عليه فهو كافر واستحل نجدة بن عامر دماء اهل العهد والذمة واموالهم في دار التقية وحكم بالبراءة ممن حرمها قال واصحاب الحدود من موافقيه اهل الله تعالى يعفوا عنهم وان عذبهم ففي غير النار ثم يدخلهم الجنة فلا تجوز البراءة عنهم وقال من نظر نظرة او كذب كذبة صغيرة واصر عليها فهو مشرك ومن زنا وشرب وسرق غير مصر عليه فهو غير مشرك وغلط على الناس في حد الحمر تغليظا شديدا ولما كاتب عبد الملك بن مروان واعطاه الرضا نفق عليه اصحابه

(قال ابو محمد رضى الله عنه) البلد المذكور باق لم ينقض ولا صغرت ارضه وحده باقرارهم في الجنوب غزة وعسقلان ورجع وطرق من جبال الشرة بلد عيسو ولا خلاف بينهم في انهم لم يملكوا قط قرية فما فوقها من هذه البلاد وانهم لم يزالوا من اول دولتهم الي آخرها محاربين مرة لبني اسرائيل ومرارا عليهم وحد ذلك البلد في القرب البحر الشامي وحده في الشمال صور وصيدا واعمال دمشق التي لا يختلفون في انهم لم يملكوا قط منها مضرب وتدوانهم لم يزالوا من اول دولتهم الي آخرها محاربين لهم فترة عليهم ومرة لهم وفي اكثر ذلك يملكون بني اسرائيل ويسومونهم سوء العذاب ومرة يخرج بنوا اسرائيل عن ملكهم فقط وحد البلد المذكور في الشرق بلاد مواب وعمون وقطعة من صحراء العرب التي هي القلوات والرمال ولا خلاف بينهم في ان نص توراتهم ان الله تعالى قال لموسى وبني اسرائيل الى هنا لا تحاربوا بني عيسو ولا بني مواب ولا بني عمون فاني لم اورثكم من بلادهم وطاعة قدم فما فوقها لاني قد ورثت بين عيسو وبني لوط هذه البلاد كما ورثت بني اسرائيل تلك التي وعدتهم بها وانهم لم يزالوا من اول دولتهم الي آخرها يحاربونهم فترة يملكهم بنو عمون وبنو مواب ومرة يخرجون عن رقهم فقط وطول بلاد بني اسرائيل المذكورة بمساحة الخلفاء المحققة من عقبة اتيق وهي على اربعة وخمسين ميلا من دمشق الى طبرية ثمانية اميال وهي جبل افرايم الى الطور اثني عشر ميلا والى الجون اثني عشر ميلا الى علين عندهما ينقطع عمل الاردن ومبدأ عمل فلسطين ميل واحد الى الرملة نحو اربعين ميلا الى عسقلان ثمانية عشر ميلا وموضع الرملة هو كان آخر عمل بني اسرائيل فذلك ثلاثة وسبعون ميلا وعرضه من البحر الشامي الى اول عمل جبل الشرة واول عمل مواب واول عمل عمان نحو ذلك ايضا وعمل صغير شرقي الاردن يسمى الفورفيه مدينة ييسان تكون اقل من ثلاثين ميلا في ثلاثين ميلا ولا يزيد وكان هذا العمل الذي بشرقي الاردن بزعمهم وقع لبني روائين وبني جادو نصف

بني منسي بن يوسف عليه السلام لانه كان يصلح لرعي المواشي وكان هؤلاء اصحاب بقر وغنم فاعجبوا لهذا الكذب المفضوح وهذا الحال الممتنع ان تكون المسافة المذكورة تقسم ارضها على عدد يكون ابناء العشرين منهم فصاعداً خاصة ازيد من ستمائة الف فاين من دون العشرين وابن النساء والكل بزعمهم اخذ سهمه من الارض المذكورة ليعيش من زرعها وقترتها واعلموا انه لا يمكن البتة ان يكون في المساحة المذكورة على ان تكون مساحة كل قرية ميلاً في ميل مزارعها ومشاجرها الا ستة الاف قرية ومائتا قرية هذا على ان يكون جميع العمل المذكور عمرانا متصلاً لا مرج فيه ولا شجر ولا أرض معجرة لا تعمر ولا أرض مرملة كذلك ولا سبعة ملح كذلك وهذا محال ان يكون فعلي هذا يقع لكل قرية من الرجال المذكورين مائة رجل او نحو ذلك سوى من هودون العشرين بينهم وسوى النساء ولا سبيل البتة على هذا ان يدركوا فيها المعاش وهذا كذب لا خفاء به لا سيما ان بلغوا الف الف مقاتل وخمس مائة مقاتل سوى من لا يقاتل وسوى النساء اين هذا الكذب البارد من الحق الواضح في قول الله تعالى حاكياً عن فرعون انه قال اذ تبع بني اسرائيل ان هؤلاء لشرذمة قليلون هذا الذي لا يجوز غيره ولا يمكن سواء اصلاً وكذبة اخرى وهي انهم ذكروا في كتاب يوشع ان البلد المذكور كان فيه من المدن في سهم بني يهوذا مائة مدينة واربعة مدن وفي سهم بني شمعون سبع عشرة مدينة وفي سهم بنيامين ثمان وعشرون مدينة وفي سهم بني زبولن اثني عشر مدينة وفي سهم بني نفتالي تسع عشرة مدينة وفي سهم بني دان ثمان عشرة مدينة فذلك مائتا مدينة واثنان وست وثلاثون مدينة قال في الكتاب المذكور سوى قراها لا يحصياها الا الله عز وجل وذكر فيه انه وقع لنصف بني منسي بن يوسف بشرقى الاردن باشان وعملها وان مدائنهم المحصنة ستون مدينة سوى قراها لا يحصياها الا الله فالجتماع من هذا المدن المذكورة ثلاث مائة مدينة غير اربع مدن ولم يذكر عدد مدائن بني روابين ولا

فيه فاستتابوه فظهر التوبة فتركوا التهمة عليه والتعرض له وندمت طائفة على هذه الاستتابة وقالوا اخطأنا وما كان لنا ان نستتيب الامام وما كان له ان يستتيب باستتابتنا اياه فتابوا عن ذلك وظهروا الخطأ وقالوا له تب عن ثوبتك والا نابذناك فتاب من توبته وفارقه ابو فديك وعطية ووثب عليه ابو فديك فقتله ثم بري ابو فديك من عطية وعطية من ابي فديك وانفذ عبد الملك بن مروان معمر بن عبد الله بن معمر الى حرب ابي فديك فخاربه اياماً فقتله ولحق عطية بارض سجستان ويقال لاصحابه العطوية ومن اصحابه عبد الكريم ابن عجرد زعيم العجاردة وانما قيل النجدات العاذرية لانهم عذروا بالجهالات في احكام الفروع وحكي الكعبي عن النجدات ان التقية جائزة في القول والعمل كله وان كان في قتل النفس قال واجعت النجدات على انه لا حاجة للناس الى امام قط وانما عليهم ان

عدد مدائن بني عاد ولا عدد مدائن نصف بني منسي الذي بغرب الاردن ولا مدائن بني افرايم وهذه الاسباط التي لم تذكر مدنها تقع على ما توجه توراتهم في الربع من جميع بني اسرائيل يقع لهم على هذا الحساب نحو مائة مدينة اذا ضمت الى العدد الذي ذكرنا فتقام الجميع نحو اربعمائة مدينة فاعجبوا لهذه الشهرة ان تكون البقعة التي قد ذكرنا مساحتها على قلائها وثلاثها تكون فيها هذه المدن وقد ذكر ان نصف سبط بني منسي الذين وقعوا بشرق الاردن ووقع في خطهم ستون مدينة كانوا ستة وعشرين الف رجل مقانين كلهم ليس فيهم ابن اقل من عشرين سنة والعمل باق الى اليوم لعله اثني عشر ميلاً في مثلها ما رأيت اقل حيا من الذي كتب لهم تلك الكتب المردولة وسخف بها وجوههم ونعوذ بالله من الضلال

فصل * ويتصل بهذا الفصل فصل آخر هو اشنع منه في شهرة الكذب وشعة الخال وظهور التوليد وبشاعة الافتعال ذكر في صدر السفر الثاني اذ ذكر خروج بني اسرائيل عن مصر مع موسى عليه السلام ان الله تعالى امر موسى ان يعد بني اسرائيل بعد خروجهم من مصر سنة واحدة وشهر واحد فقط فعد جميع قبائلهم فقال هؤلاء اكبر البيوت في قبائلهم حنوك وفلو وحصرون وكري وهم بنو روبين بكر ولد اسرائيل هذه قبائل رواين * وذكر في اول السفر الرابع ان مقدمهم كان اليسور بن شديور وان عددهم كان ستة واربعين الف رجل (١) لم يعد منهم من له اقل من عشرين سنة ولا من لا يطيق الحرب وذكر في صدر السفر الثاني فقال وبنو شمعون يموئيل ويامين وأهدوياكين وصوحر وشأول بن الكنعانية هذه قبائل شمعون * وذكر في اول السفر الرابع ان مقدمهم كان شلوميئيل بن صور يشداي وان عددهم كان تسعة وخمسين الف رجل (٢) لم يعد فيهم من له اقل من عشرين سنة ولا من لا يطيق الحرب * وقال في صدر السفر الثاني هذه تسمية بني

يتناصفوا فيما بينهم فان رأوا ان ذلك لا يتم الا بامام يحملهم عليه فاقاموه جاز ثم افترقوا بعد نجدة الى عطوية وفديكية وبري كل واحد منهما عن صاحبه بعد قتل نجدة وصارت الدار لابي فديك الا من تولى نجدة واهل سبستان وخراسان وكرمان وقهستان من الخوارج على مذهب عطية وقبل كان نجدة بن عامر ونافع بن الازرق قد اجتمعا بمكة مع الخوارج على ابن الزبير ثم لفرقا عنه فاختلف نافع ونجدة فصار نافع الى البصرة ونجدة الى اليمامة وكان سبب اختلافهما ان نافعاً قال التقية لا تحل والقعود عن القتال كفر واحتج بقول الله تعالى اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله وبقوله تعالى يقاتلون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وخالفه نجدة وقال التقية جائزة واحتج بقوله تعالى الا ان اتقوا منهم ثقاته وبقوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه وقال القعود جائز والجهاد اذا امكنه افضل

(١) في التوراة التي بآبدينا زيادة خمسمائة رجل اه مصححه

(٢) في التوراة التي بآبدينا زيادة ثلاث مائة اه مصححه

(وفضل الله المجاهدين على القاعدین
اجراً عظيماً) وقال نافع هذ في
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
حين كانوا مقهورين واما في غيرهم
مع الامكان فالقعدة كفر لقوله
تعالى (وقعد الذين كذبوا الله
ورسوله) (البهسية) اصحاب ابي
بهس الهيصم بن جابر وهو احد
بني سعد بن ضبيعة وقد كان
الحجاج طلبه ايام الوليد فهرب
الى المدينة فطلبه بها عثمان بن
جبان المزني فظفر به وحبسه
وكان يسامره الى ان ورد كتاب
الوليد بان يقطع يديه ورجليه
ثم يقتله ففعل به ذلك وكفرا به
بهس ابراهيم وميمون في اختلافها
في بيع الامة وكذلك كفر
الواقفية وزعم انه لا يسلم احد
حتى يقر بعرفة الله تعالى ومعرفة
رسله وعرفة ما جاء به النبي صلى
الله عليه وسلم والولاية لاولياء الله
تعالى والبراءة من اعداء الله فمن
جملة ما ورد به الشرع مما حرم الله
وجاء به الوعيد فلا يسعه الا
معرفة بعينه ونفسه والاحتراز
عنه ومنه ما ينبغي ان يعرفه باسمه

لاوي في قبائلهم جرشون وقهات ومراري وابنا جرشون لبني وشعبي في
قبائلها وبنوقهات عمار ويصهار وحبرون وعزيبيل وابنا مراري محلي
وموشي هذه انساب بني لاوي في قبائلهم فتزوج عمران يوكابد عمته
فولدت له موسى وهارون وبنوا يصهار قورح ونافج وذكري وبنو قورح
اسير والقانة وابياساف وبنو عزيبيل ميشائيل والصفافان وستري فتزوج
هارون الى اليساب بنت عميناداب اخت نحشون فولدت له ناداب وابيهو
والعازارواينا فتزوج العازار بن هارون في بنات بني فوطيبيل فولدت
فيخاس وقال في صدر السفر الرابع فكلم السيد موسى في مغازينا وقال له
عد بني لاوي في بيوت ابائهم واهاليهم فكل ذكر ابن شهر فصاعدا حسبه
موسى كما عهد اليه السيد فوجد ولد لاوي على اسمائهم مسمين جرشون
وقهات ومراري وولد جرشون لبني وشعبي وولد قهات عمار ويصهار
وعزيبيل وولد مراري محلي وموشي وانه عد عامة ذكور بني جرشون ابن
شهر فصاعدا فكانوا (١) ستة آلاف وخمس مائة كانوا في ساقفة القبة في الغرب
تحت ايدي الياساف بن لايل وبعد ذلك ذكر انه حسب النبي رجل
وسماية رجل وثلاثين رجلاً ثم قال هذه نسبة قهات خرج منه رهط
عمار ويصهار وحبرون وعزيبيل فحسب من كان منهم ذكرا ابن شهر
فصاعدا فوجدهم ثمانية آلاف رجل وستائة ذكر مقدمهم ليصافان بن عزيبيل
المذكور وامرهم ان يكونوا في جنوب القبة حاشا موسى وهارون واولادها
فانهم يكونون امام القبة في الشرق وانه حسب من كان منهم ابن ثلاثين
سنة الى ابن خمسين سنة فقط فوجدهم النبي رجل وسبع مائة رجل وخمسين
رجلاً وذكر انه حسب بني مراري محلي وموشي بني مراري ومن كان منهم
ابن شهر فصاعدا من المذكور فوجدهم ستة آلاف ومائتين مقدمهم صوريبيل
ابن ايمحاييل وامرهم ان يكونوا في شمال القبة وانه حسب من كان منهم ابن
ثلاثين سنة فصاعدا الى خمسين سنة فوجدهم ثلاثة آلاف رجل ومائتي رجل

(١) في التوراة التي بايدنا سبعة آلاف وخمسمائة اه مصححه

ولا يضران لا يعرفه بتفسيره حتى
يتلى به وعليه ان يقف عند ما لا
يعلم ولا يأتي بشي الا بعلم وبري
ابو بهيس عن الواقفية لقولهم انا
نقف فيمن واقع الحرام وهو لا
يعلم احلال واقع ام حرام قال
كان من حقه ان يعلم ذلك*
والايمان هو ان يعلم كل حق من
باطل وان الايمان هو العلم بالقلب
دون القول والعمل* ويحكي عنه
انه قال الايمان هو الاقرار والعلم
وليس هو احد الامرين دون
الآخر* وعامة البيهسية على ان
العلم والاقرار والعمل كله ايمان
وذهب قوم منهم الى ان ما يحرم
سوى ما في قوله تعالى (قل لا اجد
فيما اوحى اليّ محرماً على طاعم
يطعمه) وما سوى ذلك فكله
حلال* ومن البيهسية قوم يقال
لهم العونية وهم فرقان* فرقة تقول
من رجع الى دار العجزة الى
القعود برثنا منه* وفرقة تقول بل
تولاهم لانهم رجعوا الى امر كان
حلالاً لهم والفرقتان اجتمعتا على
ان الامام اذ كفر كفرت الرعية
الغائب منهم والشاهد* ومن

وبعد ان ذكر من كان من بني لاوي ابن شهر فضاء من المذكور كما اوردنا قال
جميع اللاويين الذين حسب موسى وهارون من كل ذكر من ابن شهر فضاء
اثنا وعشرون الفا* وان السيد اوحى الى موسى احسب بكور ذكر كور ولد اسرائيل
المذكور من ابن شهر فضاء وتأخذ لي اللاويين عن بكور جميع ولد اسرائيل
فعدموسى بكور ولد بني اسرائيل المذكور من ابن فضاء فوجدتهم اثنين وعشرين
الفا ومائتين وثلاثة وسبعين فقال السيد لموسى خذني لاوي عن بكور ذكر
ولد اسرائيل ليكون بنو لاوي لي وعن المائتين والثلاثة والسبعين الزائدين
عن عدد بني لاوي تأخذ عن كل واحد خمسة ائفال بوزن الهيكل فأخذ
موسى دراعم الزائدين فبلغت الفا وثلاثمائة وخمسة وستين ثقلاً واعطاها
لهارون وولده على ما عهد عليه السيد* ثم ذكر في سفر يوشع ان العازار بن
هارون بنفسه اتى الى يوشع بن نون اذ فتحت الارض المقدسة وكله في ان
يعطي بني لاوي مدائن للسكنى ففعل وانه وقع لبني هارون خاصة ثلاث
عشرة مدينة من مدائن بني يهوذا وبنيامين وشمعون وانه وقع لسائر بني
فاهات بن لاوي عشر مدائن بني دان وبني افرايم ونصف سبط منسي
الذين مع سائر الاسباط وانه وقع لبني جرشون بن لاوي ثلاث عشرة
مدينة من مدائن يساخار واشير ونفثالي ونصف سبط منسي الذي بشرق
الاردن وانه وقع لبني مراري بن لاوي اثني عشرة مدينة من مدائن بني زابلون
وبني رؤاين وجاد بن يعقوب بشرق الاردن فذلك لبني لاوي ثمان واربعون
مدينة وذكر في السفر الرابع انه احصى ايضاً بني جاد بن يعقوب الرجال خاصة
من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعداً البارزين للحرب فوجدتهم خمسة واربعين
الف رجل (١) وخمسين رجلاً مقدمهم الياساف بن رعوثيل* وانه احصى بني
يهوذا المذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعداً البارزين للحرب خاصة
فوجدتهم اربعة وسبعين الفا وستائة رجل وقد ذكر قبل وبعد ان هذا العدد كله
انما هم من ولد شيلة وفارس وزارح بني يهوذا فقط مقدمهم نحشون بن عميناداب

(١) في التوراة التي بايدينا زيادة ستمائة رجل اه مصححه

ابن ارام بن حصرون ابن فارص بن يهوذا بن اسرائيل* وانه احصى بني يساكر
الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعداً المبارزين للحرب خاصة
فوجدهم اربعة وخمسين الف رجل واربعائة رجل مقدمهم ثنائيل بن صوغر وانه
احصى بني زبلون الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعداً المبارزين
للحرب خاصة فوجدهم سبعة وخمسين الف رجل واربعائة رجل مقدمهم
الياب بن حيلون وانه حسب بني يوسف عليه السلام الذكور خاصة من كان
منهم ابن عشرين فصاعداً المبارزين للحرب خاصة فوجدهم اثنين وسبعين
الف رجل وسبعائة رجل منهم من ولد افرايم بن يوسف اربعون الف
رجل وخمسمائة رجل ومقدمهم اليشمع بن عميئود ومن ولد منسي بن
يوسف اثنان وثلاثون الف رجل ومائتا رجل مقدمهم جمليل بن فدهصور
وانه حسب بني بنيامين الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة
فصاعداً المبارزين للحرب خاصة فكانوا خمسة وثلاثين الف رجل واربعائة
رجل مقدمهم ايدين بن جدعوني وانه حسب بني دان الذكور خاصة من
كان منهم ابن عشرين فصاعداً المبارزين للحرب خاصة فكانوا اثنين وستين
الف رجل وسبعائة رجل مقدمهم اخيعزر بن عميشداي وكلهم من ولد
حوشيم بن دان وانه حسب بني اشير الذكور خاصة من كان منهم ابن
عشرين فصاعداً المبارزين للحرب خاصة فوجدهم واحد واربعين الف
رجل وخمسمائة رجل مقدمهم جفئيل ابن عكرن وانه حسب بني نفتالي
من كان منهم من الذكور خاصة ابن عشرين فصاعداً المبارزين للحرب
خاصة فوجدهم ثلاثة وخمسين الف رجل واربعائة رجل مقدمهم اخيرع
ابن عيين وان هذا الحساب كان بعد عام واحد وشهر واحد من خروجهم
من مصر حاشا قسمة المدائن المذكورة وانها بعد دخولهم فلسطين والاردن*
فلتأمل كل ذي تمييز صحيح من الخاصة والعامة هذا الكذب الفاحش
الذي لا خفاء به والمحال الممتنع والجهل المفرط الموجب كل ذلك ضرورة
انها كتب معرفة مبدلة من تحريف فاسق سخر بهم وانها لا تمكن البتة ان

البيهسية صنف يقال لهم اصحاب
التفسير زعموا ان من شهد من
المسلمين شهادة اخذ بتفسيرها
وكيفيتها* وصنف يقال لهم اصحاب
السؤال قالوا ان الرجل يكون
مسلياً اذا شهد الشهادتين وتبرأ
وتولى وآمن بما جاء من عند الله
جملة وان لم يعلم فيسأل ما افترض
الله عليه ولا يضره ان لا يعلم حتي
يتلى به فيسأل وان واقع حراماً
لم يعلم تحريره فقد كفر* وقالوا في
الاطفال بقول الثعلبية ان اطفال
المؤمنين مؤمنون واطفال
الكافرين كفرون ووافقوا القدرية
في القدر وقالوا ان الله تعالى فوض
الى العباد فليس لله في اعمال
العباد مشيئة فبرئت منهم عامة
البيهسية* وقال بعض البيهسية
ان واقع الرجل حراماً لم يحكم
بكفره حتي يرفع امره الى الامام
والوالي ويحده وكل ما ليس فيه
حد فهو مغفور* وقال بعضهم ان
السكر اذا كان من شراب حلال
فلا يؤخذ صاحبه بما قال فيه
وفعل وقالت الغونية السكر كفر
ولا يشهدون انه كفر ما لم ينضم

تكون من عند الله ولا من عند نبي ولا من عمل صادق اللهم* فمن ذلك
اخباره بان رجال بنى دان كانوا اذ خرجوا من مصر اثنتين وسبعين الفا
وسبعمائة رجل لم يعد فيهم من كان منهم ابن اقل من عشرين سنة ولا
من لا يطبق البروز للغرب ولا النساء وانهم كلهم راجعون الى حوشيم
بن دان وحده ولم يكن لدان باقراهم ولد غير حوشيم مع قرب انسابهم
من حوشيم لان في نص توراتهم ان الله تعالى قال لابراهيم عليه السلام
ان الجيل الرابع من الاولاد يرجعون الى الشام فاضبطوا هذا يظهر لك
الكذب علانية لاختفاء به وان بني يهوذا كانوا اربعة وسبعين الفا
وسبعمائة رجل ليس يعد فيهم من له اقل من عشرين سنة وكلهم
راجعون كما ذكرنا الى ثلاثة اولاد ليهوذا لم يعقب له غيرهم وفي الحياة
يومئذ رئيسهم نحشون بن عيمنا داب بن ارام ابن حصرون بن فارص بن
يهوذا وان بني يوسف عليه السلام كانوا اثنتين وسبعين الف رجل وسبعمائة رجل
ليس يعد فيهم من له اقل من عشرين سنة وكلهم راجع الى افرايم ومنسي
لم يعقب ليوسف غيرها وفيهم يومئذ في الحياة صلتحاد بن حافر بن جلعاد بن
منسي بن يوسف عليه السلام وقد ذكر ايضاً في توراتهم اولاد افرايم فلم
يجعل له الا ثلاثة ذكور ولم يجعل لمنسي الا ولد بن وذكر اولاد جلعاد
المذكور بن منسي ولم يجعل له الا ستة ذكور فقط* فاجعلوا لمنسي وافرايم
اقصى ما يمكن ان يكون للرجل من الاولاد ثم لجلعاد واخوته وبني عمه مثل
ذلك ثم لحافر وطبقته مثل ذلك وانظروا هل يمكن ان يبلغ ذلك ثلث
هذا العدد والامر في ولد دان الخش من سائر ما في ولد اخوته وان كان
الكذب في كل ذلك فاحشاً لان البضع والسبعين الف رجل وزيادة لم
يعد فيهم ابن اقل من عشرين سنة يرجعون الى ثلاثة من ولد يهوذا واثنين
من ولد يوسف. واما الاثنان وستون الف رجل ونيف لا يعد فيهم ابن
اقل من عشرين سنة فانما يرجع الى واحد فقط لم يمكن لدان غيره بلا
خلاف منهم فكيف اذا اضيف الى هذا العدد من له اقل من عشرين

اليه كبيرة اخرى من ترك الصلاة
او قذف الحصن* ومن الخوارج
اصحاب صالح بن مسريح ولم يبلغنا
عنه انه احدث قولاً يتميز به عن
اصحابه فخرج على بشر بن مروان
فبعث اليه بشر بن الحارث بن
عميرة او الاشعث بن عميرة
المهمداني انفذه الحجاج لقتاله
فاصاب صالح جراحة في قصر
حلولاً فاستخلف مكانه شبيب
بن يزيد الشيباني ويكنى ابا
الصعاري وهو الذي غلب على
لكوفة وقتل من جيش الحجاج
اربعة وعشرين اميراً
الجوش ثم انهزم الى الاهواز
وغرق في نهر الاهواز وذكر
اليان ان الشيباني يسمون مرجئة
الخوارج لما ذهبوا اليه من الوقف
في امر صالح ويحكى عنه انه بريء
منه وفارقه ثم خرج يدعي الامامة
لنفسه ومذهب شبيب ما
ذكرناه من مذهب البيهسية
الا ان شوكنه وقوته ومقاماته
مع المخالفين مما لم يكن لخارج من
الخوارج وقصته مذكرة في
التواريخ (العجاردة) اصحاب عبد

سنة من الرجال والاغلب انهم قريب من عدد المتجاوزين عشرين سنة او اقل ليسير وجميع النساء والاغلب انهن في عدد الرجال او قريباً من ذلك فيجتمع من ولد حوشيم بن دان وحده في مدة مائتي عام وسبعة عشر عاماً نحو مائة الف وستين الف انسان هذا الحال الممتنع الذي لم يكن قط في العالم على حسب بنيتهم وتربيته ويجمع من ولد يوسف عليه السلام على هذا ارجح من مائتي الف انسان ومن ولد يهوذا نحو ذلك وليس يمكنهم ان يقولوا ان الطبقات من الولادات كانت كثيرة جداً الوجهين احدهما قوله في توراتهم ان الجيل الرابع من الاولاد يرجعون الى الشام والثاني ان الذي ذكر انسابهم من بني لاوي وبني يهوذا وبني يوسف وبني راوبين كانوا متقاربين في التعداد كموسى وهارون ومريم بنى عمران بن فاهاث بن لاوي بن اسرائيل واليسافان بن عزريئيل بن فاهاث بن لاوي بن اسرائيل وقورح واخوته بنو يصهار بن فاهاث بن لاوي بن اسرائيل ونحشون واخوته بنو عميناداب بن ارام بن حصرمون بن فارص بن يهوذا بن اسرائيل واحار بن كرمي بن سيداي بن شيلة بن يهوذا بن اسرائيل ودابان وايرام ابنا الباب بن ملوكن بن روبان بن اسرائيل واخوتهم واولادهم واولاد اولادهم هذا نص ذكر انسابهم في توراتهم فوضع ان الامر متقارب في تعددهم وظهر بهذا عظيم الكذب الفاحش في الاعداد التي ذكروا ولا يمكنهم البتة ان يقولوا انه كان لاسرائيل غير من سمي من الاولاد الاثني عشر ولا انه كان لاولاد اسرائيل المذكورين غير من سمي من الاولاد وعددهم احد وخمسون رجلاً فقط لبنيامين عشرة ولجاد سبعة ولشمعون ستة ولروبين واشير ووليساكر ونفثالي لكل واحد منهم اربعة اربعة وليهوذا ولللاوي وزبلون لكل واحد منهم ثلاثة ثلاثة وليوسف اثنان ولدان واحد فيا للناس كيف يمكن ان يتناسل من ولادة واحد وخمسين رجلاً فقط في مدة مائتي عام وسبعة عشر عاماً فقط ازيد من التي الف انسان هذا غاية الحال الممتنع لانه نص في توراتهم انه انتسل منهم ستماية الف وثلاثة الاف رجال كلهم لم يعد فيهم ابن اقل من عشرين

الكريم بن عمرد ووافق النجيدات في بدعهم وقيل انه كان من اصحاب ابي يهيس ثم خالفه وتفرّد بقوله نجيب البراءة عن الطفل حتى يدعى الى الاسلام ويجب دعاه اذا بلغ واطفال المشركين في النار مع آباءهم ولا يرى المال فياً حتى يقتل صاحبه وهم يتولون القعدة اذا عرفوهم بالديانة ويرون الهجرة فضيلة لا فرضاً ويكفرون بالكبار ويحكى عنهم انهم ينكرون كون سورة يوسف من القرآن ويزعمون انها قصة من القصص قالوا ولا يجوز ان تكون قصة العشق من القرآن ثم ان العجاردة افتقرت اصنافاً ولكل صنف مذهب على حiale الا انهم لما كانوا من جملة العجاردة اوردناهم على حكم التفصيل في الجدول والصلع (الصلاتية) اصحاب عثمان ابن ابي الصلت والصلت ابن ابي الصلت تفردوا عن العجاردة بان الرجل اذا سلم توليناه وتبرانا من اطفاله حتى يدركوا فيقبلوا الاسلام ويحكى عن جماعة منهم انهم قالوا ليس لاطفال

سنة ولعل من دون العشرين عاماً منهم يقاربون هذا العدد ثم النساء ولعلهن نحو هذا العدد فاعجبوا لهذه الفضائح * وقد رام بعض من صككت وجهه من علمائهم بهذه الفضيحة ان يلود بهذا السب فقلت دع عنك هذا التمويه فقد سدت عليك توراتك كل المذاهب لان فيها علمك حيث ذكر خروجهم من مصر وحيث ذكر دخولهم الى الشام وحيث ذكر قسمة الارض عليهم في سفر يوشع ذكر اخاذ قبائلهم وتسمية اسباطهم اسماً اسماً فلم يزد على من سمينا ولا واحداً فلو كان ما نقول لكنت ايضاً قد كذبت في هذا الموضع اذ ذكرت بزعمك هذا قسمة الارض ورتبة الجيوش واعداد الاسباط بخلاف ما تزعم فلا بد فيها من الكذب المتيقن كيفما تصرفت الحال فسكت خاسئاً * فان قيل لم يقل يعقوب اذ عرض عليه يوسف ابنه افرايم ومنسي فقال له يعقوب افرايم ومنسي يكونان لي وينسبان الي * ومن ولد لك بعدهما ينسبان اليك * قلنا لا يتخلو يوسف عليه السلام من ان لا يكون له ولد غيرها ممن اعقب خاصة كما نقول نحن وتشهد به نصوص توراتكم وجميع كتبكم او يكون ليوسف ولد اعقب غير افرايم ومنسي فلو كان ذلك فكنت بكم كماها كاذبة اولها عن آخرها من التوراة فما وراها لانه في كل مكان ذكر فيه رتبة معسكر الاسباط سبطاً سبطاً وعددهم اذ خرجوا من مصر وعددهم اذ دخلوا الشام وعددهم اذ اهدوا الكباش والعجول وحقق الذهب وعددهم اذ وقفوا على الجبلين للبركة واللعنة وعددهم اذ نقشت اسمائهم في الفصوص المرتبة على صدر هارون في ازيد من الف موضع في سائر كتبهم ولم يذكر ليوسف الاسباطين فقط سبط منسي وسبط افرايم فبطل الاعتراض بذلك الكلام المذكور وباللّه التوفيق * وقد علم كل من يميز من الرجال والنساء ان الكثرة الخارجة من الاولاد لم توجد في العالم لصعوبة الامر في تربية اطفال الناس ولكون الاسقاط في الحوامل ولا بطاء حمل المرأة بين بطن وبطن ولكثرة الموت في الاطفال فهذه اربع عوارض قواطع دون الكثرة الخارجة في الاولاد للناس ثم

المشركين والمسلمين ولاية ولا عداوة حتى يبلغوا فيدعوا الى الاسلام فيقروا او ينكروا * (الحزبية) اصحاب حمزة بن ادرك وافقوا الميمونية في التقدر وفي سائر بدعها الا في اطفال مخالفتهم والمشركون * فانهم قالوا هؤلاء كلهم في النار وكان حمزة من اصحاب الحصين بن الرقاد * الذي خرج بسجستان من اهل اوق وخالفه خلف الخارجي في القول بالتقدر واستحقاق الرياسة فبرئ كل واحد منها عن صاحبه * وجوز حمزة امامين في عصر واحد ما لم يجتمع الكلمة ولم يقر الاعداء الخلفية اصحاب خلف الخارجي وهم خوارج كرمان ومكران خالفوا الحزبية في القول بالتقدروا ضافوا التقدر خيره وشره الى الله تعالى وسلكوا في ذلك مذهب السنة وقالوا الحزبية ناقضوا حيث قالوا لو عذب الله العباد على افعال قدرها عليهم او على ما لم يفعلوه كان ظالماً وقضوا بان اطفال المشركين في النار ولا عمل لهم ولا شرك فهذا من اعجب ما يعتمد من التناقض (الشعبية)

كون الاناث في الولادات ايضاً ولو طلبنا ان نعد من عاش له عشرون ولداً فصاعداً من المذكور وبلغوا الحلم فما وجدناهم الا في الندرة ثم في القليل من الملوك وذوي اليسار المفرط الذين نطلق ايديهم عن الكثير من النساء والاماء ثم على الخدام اللواتي هنّ العون على التريبة والكفاية وعلى كثرة المال الذي لا يكون المعاش الا به واما من لا يجد الا الكتاب وفوقه مما لا يبلغ الا كشار من الوفير ولا يقدر الا على المرأة والمرأتين ونحو ذلك فلا يوجد هذا فيهم البتة بوجه من الوجوه ولا يمكن ذلك اصلاً لهم لما ذكرنا آنفاً من القواطع الموانع وقد شاهدنا الناس وبلغنا اخبار اهل البلاد البعيدة وكثر بحثنا عما غاب عنا منا ووصلت اليها التواريخ الكثيرة المجموعة في اخبار من سلف من عرب وعجم في كثير من الامم فما وجدنا في ذلك المجهود من عدد اولاد المذكور في المكثرين الذين يتحدث بهم عند كثرة الولد الا من اربعة عشر ذكراً فاقبل واما ما زاد الى العشرين فنادر جداً هذه الحال في جميع بلاد اهل الاسلام والذي بلغنا عن ممالك النصراري الى ارض الروم وممالك الصقالية والترك والهند والسودان قديماً وحديثاً واما الثلاثون فاكثرت فما بلغنا ذلك الا عن نفر يسير من سلف * منهم انس بن مالك الانصاري وخليفة بن ابي السعدي وابو بكر فان هؤلاء لم يموتوا حتى مشي بين يدي كل واحد منهم مائة ذكر من ولده وعمر بن عبد الملك فانه كان يركب معه ستون رجلاً من ولده وجعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس فانه عاش له اربعون ذكراً من ولده سوى ابنائهم وعبد الرحمن بن الحُكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية فانه ولد له خمسة واربعون ذكراً عاش منهم نيف وثلاثون وموسى ابن ابراهيم بن موسى بن جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب فانه بلغ له منهم مبلغ الرجال واحد وثلاثون ابناً ذكورا كلهم وكان ابوه اميراً على اليمن مرة قائماً ومرة والياً للأمان ووصيف مولي المعتصم التركي كان له خمسة وخمسون ذكراً بالغون من ولده الا الذين وتامرت

اصحاب شعيب بن محمد وكان مع ميمون من جملة العجاردة الا انه يرى منه حين اظهر القول بالقدر قال شعيب ان الله خالق اعمال العباد والعبد مكتسب لما قدرة وارادة مسئول عنها خيراً وشرّاً مجازي عليها ثواباً وعقاباً ولا يكون شئ في الوجود الا بمشيئة الله تعالى وهو على بدع الخوارج في الامامة والوعيد وعلى بدع العجاردة في حكم الاطفال وحكم القعدة والتولي والتبري

(الميمونية) اصحاب ميمون بن خالد كان من جملة العجاردة الا انه تفرد عنهم باثبات القدر خيره وشره من العبد واثبات الفعل للعبد خلقاً وابداعاً واثبات الاستطاعة قبل الفعل والقول بان الله تعالى يريد الخير دون الشر وليس له مشيئة في معاصي العباد * وذكر الحسين الكرابيسي في كتابه الذي حكى فيه مقالات الخوارج ان الميمونية يجيزون نكاح بنات البنات وبنات اولاد الاخوة والاخوات وقال ان الله حرم نكاح البنات وبنات الاخوة والاخوات

ولم يحرم نكاح بنات اولادهؤلاء
ويحكى الكمي والاشعري عن
الميمونية انكار كون سورة
يوسف من القرآن وقالوا بوجوب
قتل السلطان وحده ومن رضي
بحكمه فاما من انكره فلا يجوز
قتاله الا اذا اعان عليه او ظعن
في دين الخوارج او صار دليلا
للسلطان واطفال الكفار عندهم
في الجنة (الاطرافية) فرقة على
مذهب حمزة في القول بالقدر الا
انهم عذروا اصحاب الاطراف
في ترك ما لم يعرفوه من الشريعة
اذ اتوا بما يعرف لزومه من طريق
العقل واثبتوا واجبات عقلية كما
قالت القدرية ورئيسهم غالب بن
شاذل من سمجستان وخالفهم
عبدالله السرنوري وتبرا منهم
وممنهم المحمدية اصحاب محمد بن
زرق وكان من اصحاب الحصين
ثم بري منه (الحازمية) اصحاب
حازم بن علي بن علي بن قول شعيب
في ان الله تعالى خالق اعمال
العباد ولا يكون في سلطانه الا
ما يشاء وقالوا بالموافاة وان الله
تعالى انما يتولى العباد على ما علم

مولي بني مناد صاحب طراباس فانه كان يركب معه ثمانون ذكراً من
اولاده الا الذين الا ان هذا كان يفتصب كل امرأة اعجبته من أمة او
حرة وبولدها ورجل من ملوك البربر من بني دمر معزلي كان يركب
معه مائتا فارس من ولده وولد ولده وثم بن زيد بن يزيد بن يعلي بن
محمد العربي فانه بلغنا انه كان له نيف وخمسون ذكراً بالغون وكان ملك
بني نفر من ملك بلادا عظيمة وابو الهبار بن زيري ابن منكاد فكان
يركب معه ثلاثون ذكراً من ولده الا الذين ومرزوق بن اشكر بن
النعري بجهة لارده فكان يركب معه ثلاثون فارساً من ولده الا الذين
وبلغنا عن ملك من ملوك الهند انه كان له ثمانون ولداً ذكوراً بالغون
*وتذكر اليهود في تواريحهم ان رئيساً كان يدبر امرهم كلهم يسمى جدعون
ابن بواش من بني منسى بن يوسف عليه السلام كان له سبعون ولداً ذكوراً
وان آخر منهم ايضا من سبط منسى يسمى باين بن جلعاد كان له اثنان
وثلاثون ولداً ذكوراً وآخر من مدبرهم اسمه عبدون بن هلال من بني
افرايم بن يوسف كان له اربعون ابناً ذكوراً بالغون وآخر من مدبرهم
من سبط يهوذا اسمه افصان من سكان بيت لحم كان له ثلاثون زوجة
وثلاثون ابناً ذكوراً وثلاثون بنتاً وتزعم الفرس ان جودرز الملك علي
كرمان كان له تسعون ابناً ذكوراً بالغون فاذا كانت هذه الصفة لم نجد لها
منذ نحو ثلاثة آلاف عام الا في اقل من عشرين انساناً في مشارق
الارض ومغارها في الامم السالفة والخالفة ممن علت حاله وامتد عمره
وكثرت امواله وعياله فكيف يتأتى من هذا العدد ما لم يسمع بمثله قط في
الدهر لا في نادر ولا في شاذ لبني اسرائيل كافة بمصر وحالم فيها معروفة
مشهورة لا يقدر احد على انكارها وهي انهم كانوا في حياة يوسف عليه
السلام في كفاف من العيش اصحاب غنم فقط ولم يكونوا في يسار فائض
ثم كانوا بعد موت يوسف واخوته عليه السلام في فاقة عظيمة وعذاب
ونصب وسخرة متصلة وذل رابت وبلاء دائب وتعب زاهق يكاد يقطع

انهم صائرون اليه في اخر امرهم
من الايمان وتبرأ منهم على ما علم
انهم صائرون اليه في اخر امرهم
من الكفر وانه سبحانه لم يزل
محبا لاوليائه مبغضاً لاعدائه
ويحكي عنهم انهم يتوقفون في امر
على عليه السلام ولا يصرحون
بالبراءة عنه ويصرحون بالبراءة
في حق غيره

(الثغالية) من ذلك اصحاب ثعلبة
بن عامر كان مع عبد الكريم بن
عجر يدا واحدة الى ان اختلفا
في امر الطفل فقال ثعلبة انا على
ولايتهم صفارا وكبارا حتى نرى
منهم انكارا للحق ورضى بالجور
فتبرأت العجاردة من ثعلبة* نقل
عنه ايضا انه قال ليس لهم حكم
في حال الطفولية من ولاية وعداوة
حتى يدركوا ويدعوا فان قبلوا
فذاك وان انكروا كفروا وكان
اخذ الزكوات من عبيدهم وقال
اني لا ابرأ منه بذلك ولا ادع
اجتهادى في خلافه وجوز ان يصير
سهام الصدقة سهما واحدا في
حال النقية (الرشدية) اصحاب
الطوسي ويقال لهم المشربة

عن الشيع فكيف عن الاتساع في العيال والأشر في الاستكثار من الولد فهذه
كذبة عظيمة مطبقة فاضحة * وثانية وهي ان في توراتهم انهم كانوا ساكنين
في ارض قوس فقط وان معاشهم كان من المواشي فقط * وذكر في توراتهم
انهم اذ خرجوا من مصر خرجوا بجميع مواشيهم * فاعجبوا اليها السامعون وتفكروا
ما الذي يكفي ستمائة الف وثلاثة آلاف لم يعد فيهم ابن اقل من
عشرين نسمة سوى النساء للقوت والكسوة من المواشي ثم اعلوا
يقيناً ان ارض مصر كلها تضيق عن مسرح هذا المقدار من المواشي
فكيف ارض قوس وحدها وهم يقولون في توراتهم ان ابراهيم ولوطا
عليهما السلام لم يحمل كثرة مواشيهم ارض واحدة ولا امكنهما ان يسكنا
معا فكيف بمواشيهم بازيد من الف الف وخمسمائة الف انسان لقد
كان الذي عمل لهم هذه الكتب الملعونة المكذوبة ضعيف العقل قليل
الفكرة فيما يطلق به قلمه فهذه كذبة فاحشة ثانية عظيمة جداً * وثالثة انه ذكر
في توراتهم انهم كانوا كلهم يستخرون في عمل الطوب وتالله ان ستمائة الف
طوآب لكثير جداً لاسيما في قوس وحدها وليس يمكنهم ان يقولوا انهم كانوا
متفرقين فان توراتهم تقول غير هذا وتخبر انهم كانوا مجتمعين ذكر ذلك في
مواضع جمة منها حيث امرهم بنوح الخرفان ومس الغن بالدم ومنها حيث اباح
لهم فرعون الخروج مع موسى عليه السلام فكانوا كلهم مجتمعين بمواشيهم يوم
خروجهم وهذه كذبة عظيمة ثالثة لا خفاء بها * والرابعة انه ذكر بني لاوي
ثلاثة رجال فقط قهات وجرشون ومراري وان ذكر نسل هؤلاء الثلاثة
فقط كانوا اثنين وعشرين الفا من الذكور خاصة من ابن شهر فصاعداً من
جملتهم ثمانية آلاف رجل وخمسمائة رجل وثمانون رجلاً ليس فيهم ابن اقل
من ثلاثين سنة ولا ابن اكثر من خمسين سنة ثم ذكر اولاد مراري فلم
يذكر له الا ولدين محلي وموشي فقط وذكر اولاد جرشون بن لاوي فلم يذكر
له الا ولدين ابني وشمعي وذكر اولاد قهات بن لاوي فلم يذكر الا اربعة
فقط عمرام ويصهار وحبرون وعز يشل فرجع نسل لاوي كله الى هؤلاء.

واصلهم ان الثعالب كانوا يوجبون
فيما سقى بالانهار والقنى نصف
العشر فاخبرهم زياد بن عبد
الرحمن ان فيها العشر ولا يجوز
البراءة ممن قال فيها نصف العشر
قبل هذا فقال الرشيد ان لم يجر
البراءة منهم فانا نعمل بما عملوا
فافتقرافي ذلك فرقتين (الشيانية)
اصحاب شيان بن سلة الخارج
في ايام ابي مسلم وهو المعين له
ولعلي بن الكرماني على نصر بن
سيار وكان من الثعالب فلما اعانها
برثت منه الخوارج فلما قتل شيان
ذكر قوم توبته فقاتل الثعالب لا
يصح توبته لانه قتل الموافقين لما
في المذهب واخذ اموالهم ولا يقبل
توبة من قتل مسلماً واخذ ماله
الا بان يقص من نفسه ويرد
الاموال او توبه له ذلك ومن
مذهب شيان انه قال بالجبر
ووافق جهنم بن صفوان في مذهبه
الى الجبر ونفى القدرة الحادثة
* وينقل عن زياد بن عبد الرحمن
الشياني ابي خالد انه قال ان الله
تعالى لم يعلم حتى خلق نفسه علماً
وان الاشياء انما تصير معلومة ❖

الثمانية فقط ثم لم يجعلوا لتوجيه التأويل في كذبهم وساغاً بل عد اولاد عمرام
بانهم موسى وهارون عليهما السلام فقط والغازار وفرصوم ابني موسى عليه
السلام وكانا صغيرين حينئذ جداً واربعة اولاد لهارون عليه السلام وعد
اولاد يصهارف ذكر قورح واخوته وثلاثة اولاد لقورح وبقي سائر العدد
المذكور من الالوف وهي ثمانية آلاف رجل وستائة رجل لا يعد فيهم ابن
اقل من شهر من بني قهاث خاصة راجعاً الى اولاد حبرون وعز ثيل واخوي
قورح فقط هذا والصفان بن عز ثيل حي مقدم طبقة سوى النساء ولعل
عددهن كعدد الرجال وهذا من الحق الذي لا نظيره ومن قلة الحياء في
الدرجة العليا ومن الكذب البحث في المقدمة ومن المحال في المحل الاقصى وجار
يجري الخرافات التي يقال عند السمر بالليل ولعمري لو ضل بتصديق هذا
الموس الفاجر واحد واثنان لكان عجباً فكيف ان يضل به عالم عظيم وجيل
بعد جيل مذ ازيد من الف وخمسمائة عام مذ كتب لهم عزر الوراق هذا
السخام الذي اضلهم به ونحمد الله على عظيم نعمته علينا كثيراً ونسأله العصمة
في باقي اعمارنا مما امتحن به من شاء ضلاله امين امين * والخامسة قوله في سفر
يوشع انه وقع لبني هارون ثلاث عشر مدينة والغازار بن هارون حي قائم
في الناس في المحال اكثر من ان يدخل في عقل احد ان نسل هارون بعد
موته بسنة واشهر يبلغ عددا لا يسعه للسكنى الا ثلاث عشرة مدينة هل لهذا
الحق دواء الا الغل والقيد والمجعة وما يتبع ذلك من الكي والسوط ونعوذ
بالله من الخذلان * وكذبة سادسة ظريفة جداً وهي انه ذكر في توراتهم ان عدد
ذكور بني جرشون بن لاوي من ابن شهر فصاعد كانوا (١) ستة آلاف وخمسمائة
وان عدد ذكور بني قهاث بن لاوي من ابن شهر فصاعد كانوا ثمانية آلاف
وستمائة وان عدد ذكور بني مراري بن لاوي من ابن شهر فصاعد كانوا ستة
آلاف ومائتين ثم قال فجميع المذكور من بني لاوي من ابن شهر فصاعد
اثنان وعشرون الفا فكان هذا ظريفاً جداً وشيائدي منه الابطاط وهل يحهل

(١) في التوراة التي بايدينا سبعة آلاف وخمسمائة اه مصححه

عند حدوثها ووجودها ونقل عنه انه تبرأ من شيان وكفره حين نصر الرجلين فوقعت عامة الشيبانية بجرجان وناواريمنية والذي تولى شيان وقال بتوبته عطية الجرجاني واصحابه (المكرمية) اصحاب مكرم بن عبد الله العجلي من جملة الثعالب وتفرد عنهم بان قال تارك الصلاة كافر لا من اجل ترك الصلاة ولكن لجهله بالله تعالى وطرد هذا في كل كبيرة يرتكبها الانسان وقال انما يكفر لجهله بالله تعالى وذلك ان العارف بالله تعالى وانه المطلع على سره وعلايته المجازي على طاعته ومعصيته لن يتصور منه الاقدام على المعصية والاجترار على المخالفة مالم يغفل عن هذه المعرفة ولا يبالي بالتكليف فيه * وعن هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن * الخبر وخالفوا الثعالب في هذا القول وقالوا بايمان الموافاة والحكم بان الله تعالى انما يولي عباده ويعاديه على ما هم صائرون

احد ان الاعداد المذكورة انما هي مجتمع منها واحد وعشرون الفا وثلاث مائة * هذا امر لا ندرى كيف وقع انراه بلغ المسخ اوجه الذي كتب لم هذا الكتاب الاحق من الجمل بالحساب هذا المبلغ ان هذا لعجب ولقد كان الثور اهدي منه والحمار انة منه بلا شك اتري لم يأت بعده من اليهود مذ ازيد من الف عام وخمسمائة عام من تبين له ان هذا خطأ وباطل ولا يمكن ان يدعي هنا غلط من الكتاب ولا وهم من النسخ في بعض النسخ لانه لم يدعنا في لبس من ذلك ولا في شك من فساد ما أتى به بل أكد ذلك وبينه وفضحه وأوضحه بان قال ان بكور ذكور بني اسرائيل كانوا اثنين وعشرين الفا ومائتين وثلاثة وسبعين وان الله تعالى امر موسى ان يأخذ بني لاوي الذكور عن بكور ذكور بني اسرائيل وان يأخذ عن المائتين والثلاثة والسبعين الزائدين من بكور ذكور بني اسرائيل عن الاثنين وعشرين الفا من بني لاوي عن كل رأس خمسة اشقال فضة فاجتمع من ذلك الف شقل وثلاثمائة شقل وخمسة وستون شقلاً فارفع الاشكال جملة وبالله التوفيق * وتالله ما سمعنا قط باجث طينة ولا افسد جملة من كتب لم هذا الضلال الامن اتبعه وصدق بضلاله فهذه ست كذبات في نسق لو لم يكن في توراتهم منها الا واحدة لكان برهاناً قاطعاً وجبالاً ليقين بانها كتاب موضوع بلا شك مبدل محرف صغير مكذوب فكيف يجمع ما اوردنا من ذلك ونورد ان شاء الله ونعوذ بالله من الخذلان ويتلو هذا كذبة شائعة بشيعة شنيعة وهي انهم لا يختلفون في ان داود عليه السلام هو ابن ايشاي بن عويند بن بو عز بن اشلومون بن نحشون بن عميناداب بن ارام بن حصرون لا يختلفون في ان عويند المذكور جد داود ابا ابيه كانت امه روث العمونية التي لها كتاب مفرد من كتب النبوة ولا يختلفون في ان من خروجهم من مصر الى ولاية داود عليه السلام كانت ستائة سنة وست وستين * وفي نص التوراة عندهم بلا خلاف منهم ان مقدمهم بني يهودا اذ خرجوا من مصر كان نحشون بن عميناداب المذكور وانه اخو امرأة هارون عليه السلام * وفي نص توراتهم انهم قالوا قال الله تعالى انه لا يدخل الارض

اليه من موافاة الموت لاعلى اعمالهم
التي هم فيها فات ذلك ليس
بموثوق به اصرارا عليه مالم يصل
المرة الى آخر عمره ونهاية اجله
فحينئذ ان بقى على مايعتقده فذلك
هو الايمان فيواليه وان لم يبق
فيعاديه وكذلك في حق الله
تعالى حكم الموالات والمعاداة على
ماعلم منه حال الموافاة المعلومية
والجهولية كانوا في الاصل حازمية
الا ان المعلومية قالت من لم يعرف
الله تعالى بجميع اسمائه وصفاته
فهو جاهل به حتى يصير عالماً بجميع
ذلك فيكون مؤمناً وقالت
الاستطاة مع الفعل والفعل
مخلوق العبد فبرئت منهم الحازمية
واما الجيهولية قالت من علم بعض
اسمائه تعالى وصفاته وجهل بعضها
فقد عرف الله تعالى وقالت افعال
العباد محمولة لله تعالى (الاباضية)
اصحاب عبد الله ابن اباض الذي
خرج في ايام مروان بن محمد
فوجه اليه عبد الله ابن محمد بن
عطية فقاتله بقبالة وقيل ان عبد
الله بن يحيى الاباضي كان رفيقاً
له في جميع احواله واقواله وقال

المقدسة من خرج من مصر وله عشرون سنة فصاعداً لا يهوشع بن نون الافراحي
وكالب بن يثمة اليهوداني فصع ضرورة ان نحشون مات في التيه وان الداخل
في ارض الشام هو ابنه سلومان فاقسموا الآن ستمائة وست وستين على اربع
ولادات فقط وهذه ولادة بوغز بن شلومون الداخل ثم ولادة عونيد بن
بوغز بن روث العمونية ثم ولادة ابشاي بن عونيد ثم ولادة داود عليه السلام
ثم ابشاي ثم لا تختلف كتبهم في ان داود عليه السلام وولي له ثلاث وثلاثون
سنة عند تمام الستائة سنة وست وستين فينبغي ان تسقط سنو داود اذولي
من العدد المذكور يكون الباقي خمسمائة سنة وثلاثا وسبعون سنة لثلاث
ولادات وهي ولادة ابشاي ولادة عونيد ولادة بوغز فناموا بن كم كان
واحد منهم اذ ولد له ابنه المذكور تعلموا انه كذب مستحيل في نسبة ذلك من
اعمارهم يومئذ لان في كتبهم نص انه لم يعش احد بعد موسى عليه السلام في
بني اسرائيل مائة وثلاثين سنة الا يهوباراع الكوهن الماروني وحده بالضرورة
يجب ان كل واحد من ذكرنا كان له ازيد من مائة ونيف واربعين اذ ولد
له ابنه المذكور وهذه اقوال يكذب بعضها بعضاً فصع ضرورة لا يحيد عنها
انها كلها مبدلة مستعملة معرفة مكذوبة ملعونة وثبت ان ديانتهم الماخوذة من
هذه الكتب ديانة فاسدة مكذوبة من عمل الفساق ضرورة كالشيء المدرك
بالعيان واللمس ونحمد الله على السلامة

﴿فصل﴾ ثم وصف قيام بني اسرائيل على موسى عليه السلام وطلبهم منه
العلم للأكل وذكروا اسواقهم الى القرع والقضاء والبصل والكراث والثوم الذي
تشبه رائحته في الروائح عقولهم في العقول وذكروا ضجرهم من المن والله عز وجل
قال لموسى عليه السلام نقول للعامة تقدسوا غدا تأكلوا اللحم ها اننا سمعكم
قائلين من ذا يطعمنا اكل اللحم قد كنا نجير بمصر ليعطينكم السيد اللحم
فتأكلون ليس يوماً واحداً ولا يومين ولا خمسة ولا عشرة حتى تكمل
ايام الشهر حتى يخرج على مناخركم ويصبيكم التخم لما تخليتم عن السيد الذي
هو في وسطكم ويكون قدما قائلين لماذا اخرجنا من مصر فقال موسى لله

ان مخالفينا من اهل القبلة كفار
غير مشركين ومنا نحنهم جائزة
وموارثتهم حلال وغنية اموالهم
من السلاح والكراع عند الحرب
حلال وما سواه حرام وحرام
قتلهم وسبيهم في السر غيلة الا
بعد نصب القتال واقامة الحججة
وقالوا ان دار مخالفهم من اهل
الاسلام دار توحيد الا معسكر
السلطان فانه دار بني واجازوا
شهادة مخالفهم على اوليائهم
وقالوا في مرتكبي الكبائر انهم
موحدون لا مؤمنون * وحكي
الكبي عنهم ان الاستطاعة عرض
من الاعراض وهي قبل الفعل بها
يحصل الفعل وافعال العباد مخلوقة
لله تعالى احداثاً وابداعاً ومكتسبة
للعبد حقيقة لا مجازاً ولا يسمعون
امامهم امير المؤمنين ولا انفسهم
مهاجرين وقالوا العالم يقضى كله
اذا فنى اهل التكليف قال واجمعوا
على ان من ارتكب كبيرة من
الكبائر كفر كفر النعمة لا كفر
الملة وتوقفوا في اطفال المشركين
وجوزوا تعذيبهم على سبيل الانتقام
واجازوا ان يدخلوا الجنة تفضلاً

تعالى هم ستمائة الف رجل وانت تقول انا اعطيهم اللعوم شهراً طعماً ترى تكثر
بذبايح البقر والغنم فيقتاتون بها ام تجتمع حيتان البحر معاً لتشبعهم فقال له الرب
اترى يد السيد عاجزة ستري ان يوافيك كلامي ام لا ثم ذكر ان الله تعالى ارسل
رجلاً فالت بالسما في من خلف البحر الى بني اسرائيل فأكلوها ودخل اللحم بين
اضراسهم واصابتهم التخم واخذهم وباء شديد مات منهم به كثير وان هذا كان
في الشهر الثاني من خروجهم من مصر
(قال ابو محمد رضى الله عنه) في هذا الفصل آيات من الله رب العالمين وما
تأتي له طامة الاتكاد تنسي ما قبلها فاول ذلك اخبار اللعين المبدل للتوراة
بان الله تعالى اذ قال لموسى غدا تأكون اللحم الى تمام الشهر قال له موسى هم
ستمائة الف رجل وانت تقول انا اعطيهم اللعوم طعاماً شهياً ترى تكثر بذبايح
البقر والغنم فيقتاتون بها او تجتمع حيتان البحر معاً لتشبعهم
(قال ابو محمد رضى الله عنه) حاش لله ان يراجع رجل له من العقل مسكة
ربه عز وجل هذه المراجعة وان يشك في قوته على ذلك وعلى ما هو اعظم
منه فكيف رسول نبي اتري موسى عليه السلام دخله قط شك في ان الله
تعالى قادر على ان يكثر بذبايح البقر والغنم حتى يشبعهم او على ان يأتيهم من
حيتان البحر بما يشبعهم منه حاش لله من ذلك اتراه خفي على موسى عليه
السلام ان الله تعالى هو الذي يرزق جميع بني آدم في شرق الارض وغربها
اللحم وغير اللحم وانه تعالى رازق سائر الحيوانات كلها من الطائر والعائم والمنساب
والماشي على رجلين واربع واكثر حتى يستنكر ان يشبع شرذمة قليلة لا قدر
لها من اللحم حاش له من ذلك فكيف يقول موسى عليه السلام هذا الكلام
اللاحق حاش له من ذلك وقبل ذلك بعام وشهر وبض آخر طلبوا اللحم
فأناهم بالسما في اللبن وأكلوا ذلك بنص توراههم اتراه نسي ذلك في هذه المدة
اليسيرة او يظن انه قدر على الاولى ويعجز عن الثانية حاشا له من هذا الهوس
* ثم زيادة في بيان هذا الكذب ان في توراههم ان بني اسرائيل اذ خرجوا من
مصر مع موسى خرجوا بجميع مواشيهم من البقر والغنم وان اهل بيت منهم

وحكي الكمي عنهم انهم قالوا بطاعة لا يراد بها الله تعالى كما قال ابو الهذيل ثم اختلفوا في النفاق يسمى شركاً ام لا قالوا ان المنافقين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا موحدين الا انهم ارتكبوا الكبائر فكفروا في الكبرة لا بالشرك وقالوا كل شيء امر الله تعالى به فهو عام ليس بخاص وقد امر به المؤمن والكافر وليس في القرآن خصوص وقالوا لا يخلق الله تعالى شيئاً الا دليلاً على وحدانيته ولا بد ان يدل به واحداً * وقال قوم منهم يجوز ان يخلق الله تعالى رسولا بلا دليل ويكلف العباد بما يوحى اليه ولا يجب عليه اظهار المعجزة ولا يجب على الله تعالى ذلك الى ان يظهر دليلاً ويخلق معجزة وهم جماعة متفرقون في مذاهبهم تفرق الثعالب والمجادرة (الحفصية) منهم اصحاب حفص بن ابي المقدم تميز عنهم بان قال ان بين الشرك والايمان خصلة واحدة وهي معرفة الله تعالى وحده فمن عرفه ثم كفر بما سواه من رسول او كتاب او

ذبحوا جدياً او خروفاً في تلك الليلة * وذكر في مواضع منها انهم اهدوا الكباش والطيوس والحرفان والجديان والبقر والعجول الى قبة العهد * وذكروا في آخرها ان بني راويين وبني جاد ونصف سبط بني منسى كان معهم غنم كثير ومن البقر عدد لا يحصى في حين ابتداء قتالهم وفتحهم لارض الشام فاي عبرة في اشباعهم من اللحم واللحم حاضر معهم كثير لا قليل ثلاثة من الغنم كانت تكفي الواحد منهم شهراً كاملاً وثور واحد كان يكفي اربعة منهم شهراً كاملاً على ان يأكلوا اللحم قوتاً حتى يشبعوا بلا خبز فكيف اذا تأدوا به فأبي عجب في اشباعهم باللحم حتى يراجع موسى ربه تعالى بانكار ذلك من قوة ربه عز وجل فهل في العالم احق من كتب هذه الكذبة الشيعة الباردة السخيفة المزوجة بالكفر اللهم لك الحمد على تسليمك لنا ما امتحنهم به * فان قالوا ان في كتابكم ان الله تعالى قال لتركبوا (انا نبشرك بغلام اسمه يحيى) الاية وان زكريا قال لربه تعالى (اني يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً) قال كذلك قال ربك هو علي هين) الاية (قال رب اجعل لي آية قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاث ليال سواها) * وفي كتابكم ايضاً ان الملك قال لمريم (انا رسول ربك لاهب لك غلاماً زكياً) قالت رب اني يكون لي غلام) الاية (قال كذلك قال ربك هو علي هين) الاية * قلنا ليس في جواب زكريا ومريم عليهما السلام اعتراض على بشرى الباري عز وجل لها كما في كتابكم عن موسى عليه السلام ولا في كلام زكريا ومريم عليهما السلام انكار على ان يعطيها ولدن وهما عقيم وبكر انما سالا ان يعرفا الوجه الذي منه يكون الولد فقط لان اني في اللغة العربية التي بها نزل القرآن بلا خلاف ان معناها من اين فصح ما قلنا من انها سالا ان يعرفها الله تعالى من ان يكون لها الولدان او من اي جهة ابتكاح زكريا لامراًه اخرى ام نكاح رجل لمريم ام من اختراعه تعالى وقدرته فانما سأل زكريا الاية ليظهر صدقه عند قومه ولئلا يظن انها اخذاه وادعياه هذا هو ظاهر الآيتين اللتين ذكرنا من القرآن دون

سكف تأويل بنقل لفظ او زيادة او حذف بخلاف ما حكيتم عن موسى من الكلام الذي لا يحتمل الا التكذيب فقط

(فصل وبعد ذلك ذكر قيام مريم وهارون اخو موسى عليه السلام معاندين لموسى من اجل امرأته الحبشية (١))

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وكيف تكون حبشية وقد قال في اول توراتهم انها بنت يثرون المدياني وهو بلا شك من ولد مدين بن ابراهيم عليه السلام فاحد هذين القولين يكذب الآخر

❖ فصل ❖ ذكر كما ذكرنا ان في الشهر الثاني من السنة الثانية من خروجهم من مصر كان طلبهم اللحم كما ذكرنا وانه بعد ذلك وقع لهارون ومريم الشغب مع موسى اخيهما عليه السلام كما ذكرنا وان مريم مرضت واخرجت من المعسكر سبعة ايام حتى برئت ثم رجعت وان بعد ذلك وجه موسى عليه السلام الاثنى عشر رجلاً الذين كان من جملتهم هوشع ابن نون الافراحي وكالب بن يفته اليهوداني ليروا الارض المقدسة وذكر انهم طافوها في اربعين يوماً ثم رجعوا وخوفوا بني اسرائيل حاشا كالب وهوشع وان الله تعالى سخط عليهم واهلكهم واوحى الى موسى اما جيفكم فستكون ملقاة في المفاوز ويكون اولادكم ساجدين في المفاوز اربعين سنة على عدد الاربعين يوماً التي دوختم فيها البلد اجعل لكم كل يوم سنة وتكافئون اربعين سنة بخطاياكم وانهم بقوا في التيه اربعين سنة فلما اتموها امرهم الله عز وجل بالحركة فخرجوا ثم ماتت مريم اخت موسى عليها السلام ثم مات هارون عليه السلام ثم حارب موسى عوج وسعون المالكين واخذ بلادها واعطى بلادها لبني راويين وبني جاد ونصف منسى ثم حارب المدينتين وقتل ملوكهما ثم انه عليه السلام مات وله مائة سنة وعشرون سنة وفي صدر توراتهم انه عليه السلام اذ خرج عن مصر كان له ثمانون سنة هذا كله نص توراتهم حرفاً حرفاً

قيامه او جنة او نار او ارتكب الكبائر من الزنا والسرقة وشرب الخمر فهو كافر لكنه يرى من الشرك (الحارثية) اصحاب الحارث الاباضي خالف الاباضية في قوله بالقدرة على مذهب المعتزلة وفي الاستطاعة قبل الفعل وفي اثبات طاعة لا يراد بها الله تعالى (اليزيدية) اصحاب يزيد بن نيسة الذي قال يتولى المحكمة الاولى قبل الازارقة وتبرأ من بعدهم الا الاباضية فانه يتولاهم وزعم ان الله تعالى سيبعث رسولاً من العجم وينزل عليه كتاباً قد كتب في السماء وينزل عليه جملة واحدة ويترك شريعة المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم ويكون على ملة الصابئة المذكورة في القرآن وليست هي الصابئة الموجودة بخران وواسط وتولى يزيد من شهد المصطفى عليه السلام من اهل الكتاب بالنبوة وان لم يدخل في دينه وقال ان اصحاب الحدود من موافقيه وغيرهم كفار مشركون وكل ذنب صغير او كبير فهو شرك (الصغرية)

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا كذب فاحش وقد قلنا ان الذي عمل لهم التوراة التي بأيديهم كان قليل العلم بالحساب ثقیل اليد فيه جداً او عياراً ما جئنا مستخفاً لا دين له سخر منهم بامثال التيوس والحير لانه اذا خرج وله ثمانون سنة وبقي بعد خروجه سنة او شهر ثم تاهوا اربعين سنة ثم قاتلوا ملوكاً عدة وقتلوه واخلدوا بلادهم واموالهم فقد اجتمع من ذلك ضرورة زيادة على المائة وعشرين سنة اكثر من سنة ولا بد والاغلب انها سنتان زائدتان فكذب ولا بد في سن موسى اذ مات او كذب الوعد الذي اخبر عن الله تعالى بتيههم اربعين سنة حاشا للباري تعالى ان يكذب او ان يغلط في دققة او اقل وحاشا لنبه صلى الله عليه وسلم من مثل ذلك وصح انها مولدة موضوعة

﴿ فصل ﴾ ثم ذكر في السفر الخامس فقال ان طلع فيكم نبي وادعي انه رأى رؤيا واتاكم بخبر ما يكون وكان ما وصفه ثم قال لكم بعد ذلك اتبعوا ابناء الهة الاجناس فلا تسمعوا له

(قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذا الفصل شناعة من اشنع الدهر وتأسيس كافر مبطل للنبوات كلها لانه اثبت النبوة بقوله ان طلع فيكم نبي ويصدق في الاخبار بما يكون ثم امرهم بمعصيته اذ ادعاهم الى اتباع الهة الاجناس وهذا تناقض فاحش ولئن جاز ان يكون نبي يصدق فيما يندربه يدعو الى الباطل والكفر فلعل صاحب هذه الوصية من اهل هذه الصفة وما الذي يؤمننا من ذلك وهل هاهنا شيء يوجب تصديقه واتباعه وبينه من الكاذبين الا ما صحح نبوته من المعجزات فلما لزمته معصيته اذا امر بباطل فان معصية موسى لازمة وغير جائزة في شيء مما امر به اذ لعله امر بباطل اذ كان في الممكن ان يكون نبي يأتي بالمعجزات يأمر بباطل وحاش لله من ان يقول موسى عليه السلام هذا الكلام والله ما قاله قط ولقد كذب عليه الكذب المبدل للتوراة وكذلك خاش لله ان يظهر آية على يدي من يمكن ان يكذب او يأمر بباطل هذا هو التليس من الله على عباده

الزيادة اصحاب زياد ابن الاصفر خالفوا الازارقة والتجيدات والاباضية في امور منها انهم لم يكفروا القعدة عن القتال اذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد ولم يسقطوا الرجم ولم يحكموا بقتل اطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم وقالوا التقية جائزة في القول دون العمل وقالوا ما كان من الاعمال عليه حد واقع فلا يتعدى باهله الاسم الذي لزمه به الحد كالزنا والسرقه والقتل فيسمى زانياً سارقاً قاذفاً لا كافراً مشركاً ومن كان من الكبار مما ليس فيه حد لعظم قدره مثل ترك الصلاة فانه يكفر بذلك ونقل عن الضحاك منهم انه جوز تزويج المسلمات من كفار قومهم في دار التقية دون دار العلانية ورأى زياد ابن الاصفر جميع الصدقات سهماً واحداً في حال التقية ويحكى عنه انه قال نحن مؤمنون عند انفسنا ولا ندرى لعلنا خرجنا من الايمان عند الله وقال الشرك شركا شرك هو طاعة الشيطان وشرك هو عبادة

ومزج الحق بالباطل وخططها حتى لا يقوم برهان على تحقيق حق ولا ابطال باطل * واعلموا ان هذا الفصل من توراتهم والفصل الملعون الذي فيه ان السحرة عملوا مثل بعض ما عمل موسى عليه السلام فانهما مبطلان على اليهود المصدقين بها نبوة كل نبي يقرون له بنبوة قطعاً لانه لا فرق فيهما بين موسى وسائر انبيائهم وبين الكذابين والسحرة وحاش لله من هذا وبه تعالى نفوذ من الخذلان * هذا مع قوله بعد ذلك وايمان نبي احدث فيكم من ذاته نبوة مما لم تأمر به ولم اعهد اليه به او نبياء فيكم يدعو للالهة والاوثان فاقتلوه فان قلتم في انفسكم من أين يعلم انه من عند الله او من ذاته فهذا علمه فيكم اذا نبأ بشيء ولم يكن فاعلموا انه من ذاته

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا كلام صحيح وهذا مضاد للذي قبله من انه ينبي بالشيء فيكون كما قال وهو مع ذلك يدعو الى عبادة غير الله والقوم مخذولون نقلوا دينهم عن زنادقة مستخفين لا مؤنة عليهم ان ينسبوا الى الانبياء عليهم السلام الكفر والضلال والكذب والعمد كالذي ذكرنا قبل وكنسبتهم الى هارون عليه السلام انه هو الذي عمل العجل لبني اسرائيل وبني له مذبحاً وقرب له قربان وجرّد استاه قومه للرقص والغناء قدام العجل عراة وكما نسبوا الى سليمان عليه السلام انه قرب القرايين للاوثان على الكدي وانه قتل يواب بن صور يا صبراً وهو نبي مثله وكما نسبوا الى شاول وهو نبي عندهم يوحى اليه قتل النفوس ظالماً ونسبوا الى بلعام بن باعورا وهو نبي عندهم يوحى الله تعالى اليه مع الملائكة العون على الكفر وان موسى وجيشه قتلوه ثم نسبوا النبوة الى منسى بن حزقيا الملك وهو باقراهم كافر ملعون يعبد الاوثان ويقتل الانبياء وينسبون المعجزات الى شمسون الديابي وهو عندهم فاسق مشهور بالفسق متعشق للفوائد ملثم بهن وينسبون المعجزات الى السحرة فاعجبوا لعظيم بليتهم واحمدوا الله على السلامة واسأله العافية لا اله الا هو

﴿ فصل ﴾ ثم قال في آخر توراتهم فتوفي موسى عبد الله بذلك الموضع

الاوثان والكفر كفران كفر بالنعمة وكفر بانكار الربوبية والبراءة براءتان براءة من اهل الحدود سنة وبراءة من اهل الجحود فريضة * ولتختم المذاهب بذكر رجال الخوارج من المتقدمين عكرمة وابو هارون العبدى وابو الشعثاء واسماعيل بن سميع ومن المتأخرين اليمان بن رباب ثعلبي ثم بهسي وعبد الله بن يزيد ومحمد ابن حرب ويحيى بن كامل اباضي (ومن شعرائهم) عمران بن حطان وحبيب بن حدرة صاحب الضحاك ابن قيس والذين اعتزلوا الى جانب فلم يكونوا مع علي رضي الله عنه في حروبه ولا مع خصومه وقالوا لا يدخل في غمارة الفتنة من الصحابة رضي الله عنهم عبد الله بن عمر وسعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة الانصاري واسامة بن زيد بن حارثة الكلبي مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قيس بن ابي حازم كنت مع علي رضي الله عنه في جميع احواله وحروبه حتى قال يوم صفين انفروا الى بقية الاحزاب

في ارض مواب مقابل بيت فغور ولم يعرف آدمي موضع قبره الى اليوم وكان موسى يوم توفي ابن مائة وعشرين سنة لم ينقص بصره ولا تحركت اسنانه فنعاه بنو اسرائيل في اوطنة مواب ثلاثين يوماً واكملوا نعيه ثم ان يشوع ابن نون امتلاً من روح الله اذ جعل موسى يديه عليه وسمع له بنو اسرائيل وفعلوا ما امر الله به موسى ولم يخلف موسى في بني اسرائيل نبي مثله ولا من يكلمه الله مواجهة في جميع عجائبه التي فعل على يديه بارض مصر في فرعون مع عبيده وجميع اهل مملكته ولا من صنع ما صنع موسى في جماعة بني اسرائيل

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا آخر توراتهم وتامها وهذا الفصل شاهد عدل وبرهان تام ودليل قاطع وحجة صادقة في ان توراتهم مبدلة وانها تاريخ مؤلف كتبه لهم من تحرض بجهله او تعمد بفكره وانها غير منزلة من عند الله تعالى اذ لا يمكن ان يكون هذا الفصل منزلاً على موسى في حياته فكان يكون اخباراً عنهم لم يكن بمساق ما قد كان وهذا هو محض الكذب تعالى الله عن ذلك وقوله لم يعرف قبره ادمي الى اليوم بيان لما ذكرنا كاف وانه تاريخ ألف بعد دهر طويل ولا بد

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ها هنا انتهى ما وجدنا من التوراة لليهود التي اتفق عليها الربانيون والعنانيون والعيسويون والصدوقيون منهم مع النصراني ايضاً بلا خلاف منهم فيها من الكذب الظاهر في الاخبار وفيما يخبر به عن الله تعالى ثم عن ملائكته ثم عن رسله عليهم السلام من المناقضات الظاهرة والفواحش المضافة الى الانبياء عليهم السلام ولو لم يكن فيها الا فصل واحد من الفصول التي ذكرنا لكان موجعاً ولا بد لكونها موضوعة محرفة مبدلة مكذوبة فكيف وهي سبعة وخمسون فصلاً من جملتها فصول تجمع الفصل الواحد منها سبع كذبات او مناقضات فأقل سوى ثمانية عشر فصلاً تتكاذب فيها نص تورات اليهود مع نص تلك الاخبار باعيانها عند النصراني والكذب لا تحصى ولا بد في احدى الحكايتين فما ظنكم

انفروا الى من يقول كذب الله ورسوله فعرفت ايش كان يعتقد في الجماعة فاعتزلت عنه (المرجئة) الارجاء على معنيين * احدهما التأخير قالوا ارجه واخاه اي امهله واخره * والثاني اعطا الرجاء * اما اطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الاول فصحيح لانهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والقصد واما بالمعنى الثاني فظاهر فانهم كانوا يقولون لا تضرع مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وقيل الارجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة الى القيامة فلا يقضي عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من اهل الجنة او من اهل النار فعلى هذا المرجية والوعيدية فرقان متقابلتان وقيل الارجاء تأخير علي رضي الله تعالى عنه عن الدرجة الاولى الى الرابعة فعلى هذا المرجئة والشيعة فرقان متقابلتان * والمرجئة اصناف اربعة مرجئة الخوارج ومرجئة القدرية ومرجئة الجبرية والمرجئة الخالصة ومحمد بن شيب والصالحى والخالدي من مرجئة القدرية ونحن انما نعد مقالات المرجئة

بمثل هذا العدد من الكذب والمناقضة في مقدار توراتهم وانما هي مقدار مائة ورقة وعشرة اوراق في كل صفحة منها من ثلاثة وعشرين سطرًا الى نحو ذلك بخط هو الى الانفساح اقرب يكون في السطر بضع عشرة كلمة (قال ابو محمد رضي الله عنه) ونحن نصف ان شاء الله تعالى حال كون التوراة عند بني اسرائيل من اول دولتهم اثر موت موسى عليه السلام الى انقراض دولتهم الى رجوعهم الى بيت المقدس الى ان كتبها لهم عزرا الوراق باجماع من كتبهم واتفاق من علمائهم دون خلاف يوجد من احد منهم في ذلك وما اختلفوا فيه من ذلك نهبتا عليه ليتيقن كل ذي فهم انها محرفة مبدلة وبالله تعالى نستعين

(قال ابو محمد رضي الله عنه) دخل بنو اسرائيل الاردن وفلسطين والغور مع يوشع بن نون مدبر امرهم عليه السلام اثر موت موسى عليه السلام ومع يوشع العازار بن هارون عليه السلام صاحب السراق بما فيه وعنده التوراة لا عند احد غيره باقرارهم فدير يوشع عليه السلام امرهم في اسنقامة والزهم للدين احدى وثلاثين سنة مذ مات موسى عليه السلام الى ان مات يوشع ثم دبرهم فيخاس بن العازار بن هارون وهو صاحب السراق والكوهن الاكبر والتوراة عنده لا عند احد غيره خمسًا وعشرين سنة في اسنقامة والتزام للدين ثم مات وطائفة منهم عظيمة يزعمون انه حي الى اليوم وثلاثة انفس اليه وهم الياس النبي الهاروني عليه السلام وملك صيدق بن فالج بن عابر بن ارغشاذ بن سام بن نوح عليه السلام والعبد الذي بعثه ابراهيم عليه السلام ليزوج اسحاق عليه السلام رفقة بنت بتوئيل بن ناخور اخي ابراهيم عليه السلام فلما انقضت المدة المذكورة لفيخاس بن العزاز كفر بنو اسرائيل وارعدوا كلهم وعبدوا الاوثان علانية فملكهم كذلك ملك صور وصيدا مدة ثمانية اعوام على الكفر ثم دبر امرهم عسال بن كنار بن اخي كالب بن يفته بن يهوذا اربعين سنة على الايمان ثم مات فكفر بنو اسرائيل كلهم وارعدوا وعبدوا الاوثان علانية فملكهم كذلك علقون ملك

الخالصة (اليونسية) اصحاب يونس السري زعم ان الايمان هو المعرفة بالله والخضوع له وترك الاستكبار عليه والمحبة بالقلب فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو مؤمن وما سوى المعرفة من الطاعة فليس من الايمان ولا يضر تركها حقيقة الايمان ولا يعذب على ذلك اذا كان الايمان خالصًا واليقين صادقًا وزعم ان ابليس لعنه الله كان عارفًا بالله وحده غير انه كفر باستكباره عليه ابى واستكبر وكان من الكافرين* قال ومن تمكن في قلبه الخضوع لله والمحبة له على خلوص ويقين لم يخالفه في معصية وان صدرت منه معصية فلا يضر يقينه واخلاصه والمؤمن انما يدخل الجنة باخلاصه ومحبته لابلعه وطاقته (العبيدية) اصحاب عبيد المكتب حكى عنه انه قال ما دون الشرك مغفور لا محالة وان العبد اذا مات على توحيد لم يضره ما اقترف من الآثام واجترح من السيئات وحكي اليان عن عبيد المكتب واصحابه انهم قالوا ان علم الله تعالى لم يزل شيء

بنو مواب ثمان عشرة سنة على الكفر ثم دبر امرهم اهوذ بن قاراقيل انه من سبط افرايم وقيل من سبط بنيامين واختلف ايضا في مدة رئاسته ف قيل ثمانون سنة وقيل وخمس وخمسون سنة على الايمان الى ان مات ثم دبرهم سمعان بن غاث بن سبط اثار خمسا وعشرين سنة على الايمان ثم مات فكفر بنو اسرائيل كلهم وعبدوا الاوثان جهاراً فملكهم كذلك مراش الكنعاني عشرين سنة على الكفر ثم دبرت امرهم دبوراً لتبتيه من سبط يهوذا وكان زوجها رجلاً يسمى السدوث من سبط افرايم الى ان ماتت وهم على الايمان فكان مدة تدبيرها لهم اربعون سنة فلما ماتت كفر بنو اسرائيل كلهم وارتدوا وعبدوا الاوثان جهاراً فملكهم عوزيب وزاب ملك بني مدين سبع سنين على الكفر ثم دبر امرهم جدعون بن بواس من سبط افرايم وقيل بل من سبط منسي وهم يصفون انه كان نبياً وكان له واحد وسبعون ابناً ذكوراً فملكهم على الايمان اربعين سنة ثم مات وولي ابنه ابو ملك ابن جدعون وكان فاسقاً خيث السيرة فارتد جميع بني اسرائيل وكفروا وعبدوا الاوثان جهاراً واعانه اخواله من اهل نابلس من بني اسرائيل من سبط يوسف بتسعين دبراً من بيت ماعل الصنم ومضوا معه فقتل جميع اخوته حاشاً واحداً منهم أفلت وبقى كذلك ثلاث سنين الى ان قتل ودبرهم بعده مولع بن قوا من سبط يساخر ولم نجد بياناً هل كان على الايمان او على الكفر خمسا وعشرين سنة ثم مات ثم دبر امرهم بعده بابين بن جلعاد من سبط منسي اثنين وعشرين عاماً على الايمان الى ان مات وكان له اثنان وثلاثون ولداً ذكوراً قد ولي كل واحد منهم مدينة من مدائن بني اسرائيل فارتد بنو اسرائيل كلهم بعد موته وعبدوا الاوثان جهاراً وملكهم بنو عمون ثلاث عشرة سنة متصلة على الكفر ثم قام فيهم رجل من سبط منسي اسمه هيلع بن جلعاد ولا يختلفون في انه كان ابن زانية وكان فاسقاً خيث السيرة نذران اظفروه الله بعدوه ان يقرب الله سبحانه اول من يلقاه من منزله فاوول من لقيه ابنته ولم يكن له ولد غيرها فوفي

غيره وان كلامه لم يزل شيئاً غيره وكذلك دين الله لم يزل شيئاً غيره وزعم ان الله تعالى عن قولهم على صورة انسان وحمل عليه قوله صلى الله عليه وسلم خلق آدم على صورة الرحمن (الفسانية) اصحاب غسان الكوفي زعم ان الايمان هو المعرفة بالله تعالى ورسوله والاقارب بما انزل الله به مما جاء به الرسول في الجملة دون التفصيل والايمان يزيد ولا ينقص وزعم ان قائلاً لو قال اعلم ان الله قد حرم اكل الخنزير ولا ادري هل الخنزير الذي حرمه هذه الشاة ام غيرها كان مؤمناً ولو قال اعلم ان الله قد فرض الحج الى الكعبة غير اني لا ادري اين الكعبة ولعلها بالهند كان مؤمناً ومقصوده ان امثال هذه الاعتقادات امور وراء الايمان لا انه شاكا في هذه الامور فانه عاقلاً لا يستجير من عقله ان يشك في ان الكعبة الى اية جهة هي وان الفرق بين الخنزير والشاة ظاهر* ومن العجب ان غسان كان يحكي عن ابي حنيفة رحمه الله

بذره وذبحها قرباناً وكان في عصره نبي فلم يلتفت اليه وانه قتل من بني
افرايم اثنين واربعين الف رجل فملكهم ست سنين ثم مات فوليههم بعده
افصات من سبط يهوذا من سكان بيت لحم وكان له ثلاثون ابناً ذكوراً
فوليههم سبع سنين وقيل ست سنين ثم مات والاظهر من حاله على ما توجه
اخبارهم الاستقامة ووليههم بعده ايلون من سبط زبلون عشرين سنين الى ان مات*
وولي بعده عبدون بن هلال بن سبط افرايم ثماني سنين على الايمان وكان له
اربعون ولداً ذكوراً فلما مات ارتد بنو اسرائيل كلهم وكفروا وعبدوا
الاوثان جهاراً فملكهم الفلسطينيون وهم الكنعانيون وغيرهم اربعين سنة
على الكفر ثم دبرهم شمشون ابن مائوس من سبط داني وكان مذكوراً عندهم
بالفسق واتباع الزواني فدبرهم عشرين سنة وينسبون اليه المعجزات ثم اسر
ومات فدبر بنو اسرائيل بعضهم بعضاً في سلامة وايمان اربعين سنة بلا
رئيس يجمعهم ثم دبرهم الكاهن الماروني على الايمان عشرين سنة الى ان
مات ثم دبرهم مشموال بن فتان النبي من سبط افرايم قبل عشرين سنة
وقيل اربعين سنة كل ذلك في كتبهم على الايمان وذكروا انه كان له اثنان
قوهال وبياجوران في الحكم ويظلمان الناس وعند ذلك رغبوا الى شموال
ان يجعل لهم ملكاً فولى عليهم شاول الدباغ بن قيش بن انيل بن شارون
بن بورات بن آسيا بن خس من سبط بنيامين وهو طالوت فوليههم عشرين
سنة وهو اول ملك كان لهم ويصفونه بالنبوة والفسق والظلم والمعاصي
معاً وانه قتل من بني هارون نيفاً وثمانين انساناً وقتل نساءهم واطفالهم لانهم
اطعموا داود عليه السلام خبزاً فقط فاعلموا الآن انه كان مذكولاً الارض
المقدسة اثم موت موسى عليه السلام الي ولاية اول ملك لهم وهو شاول
المذكور سبع رذات فارقوا فيها الايمان واعلنوا بعبادة الاصنام فالولها بقوا
فيها ثمانية اعوام والثانية ثمانية عشر عاماً والثالثة عشرين عاماً والرابعة سبعة
اعوام والخامسة ثلاثة اعوام وربما اكثر والسادسة ثمانية عشر عاماً والسابعة
اربعين عاماً* فتأملوا اي كتاب يبق مع تمادي الكفر ورفض الايمان هذه

مثل مذهبه ويعدده من المرجئة
ولعله كذب ولعمري كان يقال
لاي حنيفة واصحابه مرجئة السنة
وعده كثير من اصحاب المقالات
من جملة المرجئة ولعل السبب
فيه انه لما كان يقول الايمان هو
التصديق بالقلب وهو لا يزيد
ولا ينقص ظنوا انه يؤخر العمل
عن الايمان والرجل مع تحرجه
في العمل كيف يفتي بترك العمل
وله سبب آخر وهو انه كان
يخالف القدرية والمعتزلة الذين
ظهروا في الصدر الاول والمعتزلة
كانوا يلقبون كل من خالفهم
في القدر مرجئاً وكذلك الوعيدية
من الخوارج فلا يبعد ان القلب انما
لزمه من فريق المعتزلة والخوارج
والله اعلم (التوبانية) اصحاب ابي
ثوبان المرجئي الذين زعموا ان
الايمان هو المعرفة والاقرار بالله
وعلى وبرسله عليهم السلام وبكل
مالا يجوز في العقل ان يفعله وما
جاز في العقل تركه فليس من
الايمان وأخر العمل كله من
الايمان ومن القائلين بمقاتله ابو
مروان غيلان بن مروان الدمشقي

المُدَّ الطَّوَالُ فِي بِلْدٍ صَغِيرٍ مَقْدَارُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي مِثْلِهَا فَقَطْ لَيْسَ عَلَى دِينِهِمْ
وَاتَّبَاعُ كِتَابِهِمْ أَحَدٌ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ غَيْرُهُمْ * ثُمَّ مَاتَ شَاوُلُ الْمَذْكُورُ مَقْتُولًا
وَوَلَّى أَمْرَهُمْ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُمْ يَنْسُبُونَ إِلَيْهِ الزَّنا عَلَانِيَةً بِأَمِّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَأَنَّهَا وَلَدَتْ مِنْهُ مِنَ الزَّنا ابْنًا مَاتَ قَبْلَ وِلَادَةِ سُلَيْمَانَ فَعَلَى مَنْ
يُضِيفُ هَذَا إِلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الْفُتُورُ الْفُتُورُ وَيَنْسُبُونَ إِلَيْهِ أَنَّهُ
قَتَلَ جَمِيعَ أَوْلَادِ شَاوُلَ لِذَنْبِ آبَائِهِمْ حَاشَا صَغِيرًا مَقْعَدًا كَانَ فِيهِمْ فَقَطْ
وَكُنْتُ مَدَّتَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْبَعِينَ سَنَةً * ثُمَّ وَلَّى سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ
وَصَفَوْهُ بِمَا ذَكَرْنَا قَبْلَ وَذَكَرُوا أَنَّهُ أَنْ تَفَقَّهُ فَرَضَهَا عَلَى الْأَسْبَاطِ لِكُلِّ سَبْطٍ
شَهْرٌ مِنَ السَّنَةِ وَأَنْ جُنْدَهُ كَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ فَارِسٍ عَلَى الْخَيْلِ وَأَرْبَعِينَ
أَلْفًا عَلَى الرِّمَكِ خِلَافًا لِمَا فِي التَّوْرَةِ أَنْ لَا يَكْثُرُوا مِنَ الْخَيْلِ وَهُوَ بَنِي الْهَيْكَلِ
فِي بَيْتِ الْمَقْدَسِ وَجَعَلَ فِيهِ السَّرَادِقَ وَالْمَذْبَحَ وَالْمَنَارَةَ الْآذِنَ وَالْقِرْبَانَ وَالتَّوْرَةَ
وَالثَّابُوتَ وَسَكِينَةَ بَنِي هَارُونَ فَكَانَتْ وَلَايَتُهُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ مَاتَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ فَافْتَرَقَ أَمْرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَصَارَ بَنُو يَهُوذَا وَبَنُو بَنِيَامِينَ لِبَنِي سُلَيْمَانَ
بَنِي دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَيْتِ الْمَقْدَسِ وَصَارَ مَلِكُ الْأَسْبَاطِ الْعَشْرَةِ الْبَاقِيَةِ
إِلَى مَلِكٍ آخَرٍ مِنْهُمْ يَسْكُنُ بَنَابْلُسَ عَلَى ثَمَانِيَةِ عَشْرِ مِيلًا مِنْ بَيْتِ الْمَقْدَسِ
وَبَقُوا كَذَلِكَ إِلَى ابْتِدَاءِ أَدْبَارِ أَمْرِهِمْ عَلَى مَا نَبَّيْنَا أَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَذَكَرَ
بِحَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَقُوَّتِهِ أَسْمَاءَ مَلُوكِ بَنِي سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَدْيَانَهُمْ ثُمَّ نَذَرَ
مَلُوكُ الْأَسْبَاطِ الْعَشْرَةِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ نَتَائِدَ لِيَرَى كُلُّ وَاحِدٍ كَيْفَ كَانَتْ
حَالُ التَّوْرَةِ وَالدِّيَانَةِ فِي أَيَّامِ دَوْلَتِهِمْ

(قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وَلِيَ أَيْتَرُ مَوْتَ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
ابْنُهُ رَجَبُ بَنِي سُلَيْمَانَ وَلَهُ سِتُّ عَشْرَةَ سَنَةً وَكَانَتْ وَلَايَتُهُ سَبْعَةَ عَشَرَ عَامًا
فَاعْلَنَ الْكُفْرَ طَوِيلَ وَلَايَتِهِ وَعَبَدَ الْأَوْثَانَ جَهَارًا وَهُوَ جَمِيعُ رَعِيَّتِهِ وَجُنْدَهُ
بِلَا خِلَافٍ مِنْهُمْ وَيَقُولُونَ أَنَّ جُنْدَهُ كَانُوا مِائَةً أَلْفَ وَعِشْرِينَ أَلْفًا مُقَاتِلًا
وَفِي أَيَّامِهِ غَزِيَ مَلِكُ مِصْرَ فِي سَبْعَةِ أَلْفِ فَارِسٍ وَخَمْسَةِ عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ إِلَى
بَيْتِ الْمَقْدَسِ فَاخْذَعَهَا عَتُورًا بِالسَّيْفِ وَهَرَبَ رَجَبُ بَنِي سُلَيْمَانَ وَانْتَهَبَ مَلِكُ مِصْرَ

وَأَبُو شَمْرٍ وَيُونُسُ بْنُ عِمْرَانَ
وَالْفَضْلُ الرَّقَاشِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ شَيْبٍ
وَالْعَتَائِيَّ وَصَالِحُ أَخِيهِ وَكَانَ غِيلَانُ
يَقُولُ بِالْقَدْرِ خَيْرَهُ وَشَرَّهُ مِنَ الْعَبْدِ
وَفِي الْإِمَامَةِ أَنَّهَا تَصْلُحُ لَغَيْرِ
قُرَيْشٍ وَكُلِّ مَنْ كَانَ قَائِمًا بِالْكِتَابِ
وَالسَّنَةِ كَانَ مُسْتَحَقًّا لَهَا وَأَنَّهَا
لَا تُثَبِّتُ إِلَّا بِاجْتِمَاعِ الْأُمَّةِ وَالْعَجَبُ
أَنَّ الْأُمَّةَ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنَّهَا لَا تَصْلُحُ
لِغَيْرِ قُرَيْشٍ وَبِهَذَا دَفَعَتْ الْأَنْصَارُ
عَنْ دَعْوَاهُمْ مَنَا أَمِيرًا وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ
فَقَدْ جَمَعَ غِيلَانُ خِصَالًا ثَلَاثًا
الْقَدْرَ وَالْأَرْجَاءَ وَالْخُرُوجَ وَالْجَمَاعَةَ
الَّتِي عُدَّ نَاغِمًا تَفْقُو أَعْلَى أَنْ اللَّهُ تَعَالَى
لَوْ عَفَا عَنْ عَاصٍ فِي الْقِيَامَةِ عَفَا
عَنْ كُلِّ مُؤْمِنٍ عَاصٍ هُوَ فِي مِثْلِ
حَالِهِ وَأَنْ أَخْرَجَ مِنَ النَّارِ وَاحِدًا
أَخْرَجَ مِنْ هُوَ فِي مِثْلِ حَالِهِ وَمِنْ
الْعَجَبِ أَنَّهُمْ لَمْ يَجْزِمُوا الْقَوْلَ بِأَنَّ
الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ
يُخْرَجُونَ لَا مَحَالَةَ مِنَ النَّارِ * وَيَحْكِي
عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ أَنَّ الْمَعْصِيَةَ
لَا تُضِرُّ صَاحِبَ التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ
وَأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ النَّارَ مُؤْمِنٌ
وَالصَّحِيحُ مِنَ النُّقْلِ أَنَّهُ أَنَّ الْمُؤْمِنَ
الْعَاصِيَ يَعْذِبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى

المدينة والقصر والمبكل واخذ كل ما فيها ورجع الى مصر سالماً غلاماً ثم مات
رجعاً على الكفر فولى مكانه ابنه أيباوله ثمان عشرة سنة بقي على الكفر
هو وجنده ورعيته وعلى عبادة الاوثان علانية وكانت ولايته ست سنين
ويقولون قتل من الاسباط العشرة في حروبه معهم خمسمائة الف انسان ثم
ولي بعد موته ابنه اشا بن ايباوله عشرين سنين وكان مؤمناً بهم بيوت الاوثان
واظهر الايمان وبقي في ولايته احدى واربعين سنة على الايمان وذكروا ان
جنده كانوا ثلاثمائة الف مقاتل من بني يهوذا واثنين وخمسين الفا من بني
بنيامين ومات وولى بعده ابنه يهوشافاط بن اشا وهو ابن خمس وثلاثين
سنة فكانت ولايته خمساً وعشرين سنة وذكروا عنه انه كان على الايمان
الى ان مات فولى ابنه يهورام بن يهوشافاط ولم نجد امر سيرته ودينه الا انه
كان مؤلفاً للعبادة الاوثان من ملوك سائر الاسباط وولى له اثان وثلاثون
سنة وكانت ولايته ثمانية اعوام ومات فولى مكانه ابنه اخزيا وله اثان
وعشرون سنة فظهر الكفر وعبادة الاصنام في جميع رعيته وكانت ولايته
سنة وقتل فوليت امه عثلبا بنت عمري ملك العشرة الاسباط فمادت
على اشد ما يكون من الكفر وعبادة الاوثان وقتلت الاطفال وامرت
باعلان الزنا في البيت المقدس وجميع عملها وعهدت ان لا تمتع امرأة ممن
اراد الزنا معها وعهدت ان لا ينكر ذلك احد فبقيت كذلك ست سنين
الى ان قتلت فولى ابن ابنها يواش بن اخزيا وله سبع سنين فاتصلت
ولايته اربعين سنة واعلن الكفر وعبادة الاوثان وقتل زكريا النبي عليه
السلام بالحجارة ثم قتله غلامه فولى بعده ابنه امصيا بن يواش وله خمس
وعشرون سنة فاعلن الكفر وعبادة الاوثان هو وجميع رعيته بقي كذلك
الى ان قتل وهو على الكفر وكانت ولايته تسعاً وعشرين سنة وفي ايامه
انتهب ملك الاسباط العشرة البيت المقدس واغاروا على كل ما فيه مرتين
ثم ولى بعده عزيا بن امصيا وله ست عشرة سنة فاعلن الكفر وعبادة
الاوثان هو وجميع رعيته الى ان مات وكانت ولايته اثنين وخمسين سنة

الصراط وهو على متن جهنم يصيبه
انعم النار ولهها فيتألم بذلك على
مقدار المعصية ثم يدخل الجنة
ومثل ذلك بالحجة على القلادة
المؤججة بالنار ونقل عن بشر بن
غياث المريسي انه قال ان ادخل
اصحاب الكباثر النار فانهم
سينرجون عنها بعد ان عذبوا
بذنوبهم واما التخليد فيها فمحال
وليس بعدل وقيل ان اول من
قال بالارجاء الحسن بن محمد
بن علي بن ابي طالب وكان
يكتب فيه الكتب الى الامصار
الا انه ما اخر العمل عن الايمان
كما قالت المرجئة واليونسية
والعبيدية لكنه حكم بان صاحب
الكبيرة لا يكفر اذ الطاعات
وترك المعاصي ليست من اصل
الايمان حتى يزول الايمان
بزوالها (التومنية) اصحاب ابي معاذ
التومني الذي زعم ان الايمان هو
ما عصم من الكفر وهو اسم
لخصال اذا تركها التارك كفر
وكذلك لو ترك خصلة واحدة منها
كفر ولا يقال للفضلة الواحدة منها
ايمان ولا بعض ايمان وكل معصية

صغيرة او كبيرة لم تجتمع عليها
السلوون بانها كفر لا يقال
لصاحبها فاسق ولكن يقال فسق
وعصى وقال تلك الخصال هي
المعرفة والتصديق والمحبة
والاخلاص والافرار بما جاء به
الرسول قال ومن ترك الصلاة
والصيام مستحلاً كفروا وتركهما
على نية القضاء لم يكفروا ومن قتل
نبياً او لطمه كفر لا من اجل
القتل واللطم ولكن من اجل
الاستخفاف والعداوة والبغض
والى هذا المذهب ميل ابن
الراوندي وبشر المريسي قالا
الايمان هو التصديق بالقلب
واللسان جميعاً والكفر هو الجحود
والانكار والسجود للشمس والقمر
والصنم ليس بكفر في نفسه ولكنه
علامة الكفر (الصلحية) اصحاب
صالح بن عمرو الصالحى ومحمد بن
شبيب وابوشمر وغيلان ابن
حرث ومحمد بن التميمي كلهم
جمعوا بين القدر والارجاء ونحن
وان شرطنا ان نورد مذاهب
المرجئة الحالصة الا انه بدلنا في
هؤلاء لانفرداهم عن المرجئة
باشياء فاما الصالحى فقال الايمان

وهو قتل عاموس النبي عليه السلام الداودي فولى بعده ابنه يوثام بن عزيا
وله خمس وعشرون سنة ولم نجد له سيرة وكانت ولايته ست عشرة سنة
فمات فولى مكانه ابنه احاز بن يوثام وله عشرون سنة فاعلن الكفر وعبادة
الاوثان وكانت ولايته ست عشرة سنة فاعلن الكفر وعبادة الاوثان الى ان
مات فولى بعده ابنه حزقيا بن اجاز وله خمس وعشرون سنة وكانت ولايته
تسعا وعشرين سنة فظهر الايمان وهدم بيوت الاوثان وقتل خدمتهما وبقي
على الايمان الى ان مات هو وجميع رعيته وفي السنة السابعة من ولايته
اقطع ملك العشرة الاسباط من بني اسرائيل وغلب عليهم سليمان الاعسر
ملك الموصل وسباهم ونقلهم الى امد وبلاد الجزيرة وسكن في بلاد
الاسباط العشرة اهل امد والجزيرة فظهروا دين السامرة الذين هناك الى
اليوم ثم مات حزقيا وولى بعده ابنه منسى بن حزقيا وله ثلثا عشرة سنة
ففي السنة الثالثة من ملكه اظهر الكفر وبني بيوت الاوثان وظهر عبادتها
هو وجميع اهل مملكته وقتل شعيا النبي قبل نشره بالمشار من راسه الى
الى مخرجه وقيل قتله بالحجارة واحرقه بالنار والعجب كله انهم يصفون في
بعض كتبهم بان الله اوحى اليه مع ملك من الملائكة وان ملك بابل كان
اسره وحمله الى بلده وادخله في ثور نحاس واوقد النار تحته فدعا الله
فارسل اليه ملكاً فاخرجه من الثور وردّه الى بيت المقدس وانه تمادى مع
ذلك كله على كفره حتى مات وكانت ولايته خمسا وخمسين سنة فقولوا
يا معشر السامعين بلد تعلن فيه عبادة الاوثان وتبني هياكلها ويقتل من
وجد فيه من الانبياء كيف يجوز ان يبقى فيه كتاب الله سالماً ام كيف
يمكن هذا فلما مات منسى ولي مكانه ابنه امون بن منسى وهو ابن اثني
وعشرين عاماً فكانت ولايته سنتين على الكفر وعبادة الاوثان الى ان مات
فولى مكانه ابنه يوشيا بن آمون وهو ابن ثمان سنين ففي السنة الثالثة من
ملكه اعلن الايمان وكسر الصلبان واحرقها واستأصل هياكلها وقتل خدامها
ولم يزل على الايمان الى ان قتل قتله ملك مصر وفي ايامه اخذ ارميا النبي

هو المعرفة بالله تعالى على الاطلاق
وهو ان للعالم صانعا فقط والكفر
هو الجهل به على الاطلاق قال
وقول القائل ثالث ثلاثة ليس
بكفر لكنه لا يظهر الا من كافر
وزعم ان معرفة الله تعالى هو المحبة
والخضوع له ويصح ذلك مع
حمد الرسول ويصح في العقل ان
يؤمن بالله ولا يؤمن برسوله غير
ان الرسول عليه السلام قد قال
من لا يؤمن بي فليس بمؤمن بالله
تعالى وزعم ان الصلاة ليست
بعبادة لله تعالى وانه لا عبادة الا
الايان به وهو معرفته وهو خصلة
واحدة لا يزيد ولا ينقص
وكذلك الكفر خصلة واحدة
لا يزيد ولا ينقص واما ابوشمر
المرجي القدرى فانه زعم ان الايمان
هو المعرفة بالله عز وجل والمحبة
والخضوع له بالقلب والاقارب
انه واحد ليس كمثل شي ما لم
يقم عليه حجة الانبياء عليهم السلام
فاذا قامت الحجة فالاقارب بهم
وتصدقهم من الايمان والمعرفة
والاقارب بما جاؤا به من عند الله
غير داخل في الايمان الاصلي

السراقد والتابوت والنار واخفاها حيث لا يدري احد لعلمه بفوت ذهاب
امرهم ثم ولى بعده ابنه يهوذا بن يوشيا وهو ابن ثلاث وعشرين سنة فرد
الكفر واعلن الى عبادة الاوثان واخذ التوراة من الكاهن الماروني ونشر منها
اسماء الله حيث وجدها وكانت ولايته ثلاثة اشهر واسره ملك مصر فولى
مكانه الياقيم بن يوشيا اخوه وهو ابن خمس وعشرين سنة فاعلن الكفر
وبني بيوت الاوثان هو وجميع اهل مملكته وقطع الدين جملة واخذ التوراة
من الماروني فاحرقها بالنار وقطع اثرها وكانت ولايته احدى عشرة سنة
ومات فولى مكانه ابنه يهوياكين بن الياقيم وتلقب نخيا وهو ابن ثمان
عشرة سنة فاقام على الكفر واعلن عبادة الاوثان وكانت ولايته
ثلاثة اشهر واسره بخت نصر فولى مكانه عمه متينا بن يوشيا وتلقب
صدقيا وهو ابن احدى وعشرين سنة فثبت على الكفر واعلن
عبادة الاوثان هو وجميع اهل مملكته وكانت ولايته احدى عشر سنة
واسره بخت نصر وهدم البيت والمدينة واستأصل جميع بني اسرائيل واخلى
البلد منهم وحملهم مسبيين الى بلاد بابل وهو آخر ملوك بني اسرائيل وبني
سليمان جملة فهذه كانت صفة ملوك بني سليمان بن داود عليهما السلام *
فاعلموا الآن ان التوراة لم تكن من اول دولتهم الى انقضائها الا عند الماروني
الكوهن الاكبر وحده في الهيكل فقط واما ملوك الاسباط العشرة
فلم يكن فيهم مؤمن قط ولا واحد لما فوقه بل كانوا كلهم معلنين بعبادة
الاوثان مخيفين للانبياء مانعين القصد الى بيت المقدس لم يكن فيهم نبي
قط الا مقتولا او هاربا مخافا فان قيل اليس قد قتل الياس جميع انبياء
بابل لاجل الوثن الذي كان يعبد الملك والنحلة التي كانت تعبدها بني اسرائيل
وهم ثمانمائة وثمانون رجلا * قلنا انما كان ذلك باقرار كتبهم في مشهد واحد
ثم هرب من وقته وطلبته امرأة الملك لتقتله وما بصره احد فأول ملوك
الاسباط العشرة يربعام بن ناباط الافرايمي وليهم اثر موت سليمان النبي
صلى الله عليه وسلم فعمل من حينه عجولين من ذهب وقال هذان الاهاكم

الذان خلصاكم من مصرو بني لما هيكلي وجعل لها سدنة من غير بني لاوي وعبدها هو وجميع اهل مملكته ومنهم من المسير الى بيت المقدس وهو كان شريعته لا شريعة لهم غير القصد اليه والقربان فيه فملك اربعا وعشرين سنة ثم مات وولي ابنه ناداب بن يربعام على الكفر المعلن سنتين ثم قتل هو وجميع اهل بيته وولي بعشا بن ايلة من بني يساكر على عبادة الاوثان علانية اربع وعشرين سنة وولي ولده ايلة بن بعشا على الكفر وعبادة الاوثان سنتين الى ان قام عليه رجل من قواده اسمه زمري فقتله وجميع اهل بيته وولي زمري سبعة ايام فقتل واحرق عليه داره وافترق امرهم على رجلين احدهما يسمى تبني بن جينة والاخر عمري فبقيا كذلك اثنتي عشرة عاماً ثم مات تبني وانفرد بملكهم عمري فبقيا كذلك ثمانية اعوام على الكفر وعبادة الاوثان الى ان مات وولي بعده ابنه اخاب بن عمري على اشد ما يكون من الكفر وعبادة الاوثان احدى وعشرين سنة وفي ايامه كان الياس النبي عليه السلام هارباً عنه في القلوات وعن امرأته بنت ملك صيدا وهما يطلبانه للقتل ثم مات اخاب وولي ابنه اخزيا بن اخاب على الكفر وعبادة الاوثان ثلاث سنين ثم مات وولي مكانه اخوه يهورام ابن اخاب على الكفر وعبادة الاوثان اثنتي عشرة سنة الى ان قتل هو وجميع اهل بيته وفي ايامه كان اليسع عليه السلام وولي مكانه ياهو بن نمشي من سبط منسي فكان اقلهم كفراً هدم هياكل ماعلي الوثن وقتل سدنته الا انه لم ينقص قطع عبادة الاوثان بل ترك الناس عليها ولم يطهر الايمان فولى كذلك ثمانية وعشرين سنة ومات وولي مكانه ابنه يهواحاز بن ياهو سبع عشرة سنة فبني بيوت الاوثان واعلن عبادتها هو ورعيته الى ان مات وفي كتبهم ان امر الاسباط العشرة ضعف في ايامه حتى لم يكن معه من الجنود الا خمسون فارساً وعشرة آلاف رجل فقط لان ملك دمشق غلب عليهم وقتلهم وولي مكانه ابنه يواش بن يهواحاز ست عشرة سنة على اشد من كفرا به واخذ في عبادة الاوثان وهو الذي غزا بيت المقدس

وليس كل خصلة من خصال الايمان ايماناً ولا بعض ايمان وادا اجتمعت كانت كلها ايماناً وشرط في خصال الايمان معرفة العدل يريد به القدر خيره وشره من العبد من غير ان يضاف الى البارئ تعالى منه شيء واما غيلان ابن مروان من القدرية زعم ان الايمان هو المعرفة الثابتة بالله واللذة والخضوع له والافقار بما جاء به الرسول وبما جاء من عند الله والمعرفة الاولى فطرية ضرورية فالمعرفة على اصله نوعان فطرية وهو علمه بان للعالم صانعاً ولنفسه خالقاً وهذه المعرفة لا تسمى ايماناً لما الايمان هو المعرفة الثانية المكتسبة (لثمة) رجال المرجئة كما نقل الحسن بن محمد بن علي ابن ابي طالب وسعيد بن جبير وطلق بن حبيب وعمرو بن مرة ومحارب بن دثار ومقاتل بن سليمان وذو عمرو بن ذر وهما ابن ابي سليمان وابو حنيفة وابو يوسف ومحمد بن الحسن وقديد ابن جعفر وهؤلاء كلهم ائمة الحديث لم يكفروا اصحاب الكبار

واغار عليه وعلى الهبكل وأخذ كل ما فيه وهدم من سور المدينة اربعمائة ذراع وهرب عنه ملك يهوذا ثم مات وولى مكانه ابنه بارنعام بن يواش خمساً واربعين سنة على مثل كفر ابيه وعبادة الاوثان وغزا ايضاً بيت المقدس وهرب امامه ملكها الداودي فأتبعه فقتله ثم مات وولى مكانه ابنه زخريا بن بارنعام بن يواش بن يهواز بن ياهو بن نمسي ستة اشهر على الكفر وعبادة الاوثان الى ان قتل هو وجميع اهل بيته وولى مكانه شلوم ابن نامس من سبط نفتالي فملك شهراً واحداً على الكفر وعبادة الاوثان ثم قتل وولى بعده مياخيم بن قاربا من سبط بساكر عشرين سنة على عبادة الاوثان والكفر ومات* وولى مكانه ابنه محيا بن مياخيم على الكفر وعبادة الاوثان سنتين الى ان قتل هو وجميع اهل بيته وولى مكانه ناجح بن مليامن سبط داني فملك ثمانياً وعشرين سنة على الكفر وعبادة الاوثان الى ان قتل هو وجميع اهل بيته* وفي ايامه أجلي تباشر ملك الجزيرة بني روائين وبني جاد ونصف سبط منسي من بلادهم بالغور وحملهم الى بلاده وسكن بلادهم قوماً من بلادهم ثم ولى مكانه هوسيع بن ايلان من سبط جاد على الكفر وعبادة الاوثان سبع سنين الى ان اسره كما ذكرنا سليمان الاسر ملك الموصل وحمله والتسعة الاسباط ونصف سبط منسي الى بلاده اسرى وسكن بلادهم قوماً من اهل بلده وهم السامرة الى اليوم وهو سيع هذا آخر ملوك الاسباط العشرة وانقضى أمرهم فبقايا المنقولين من أمد والجزيرة الى بلاد بني اسرائيل هم الذين ينكرون التوراة جملة وعندهم نزرة أخرى غير هذه التي عند اليهود ولا يؤمنون ببني بعد موسى عليه السلام ولا يقولون بفضل بيت المقدس ولا يعرفونه ويقولون ان المدينة المقدسة هي نابلس فأمر توراة أولئك أضعف من توراة هؤلاء لانهم لا يرجعون فيها الى نبي اصلا ولا كانوا هنالك ايام دولة بني اسرائيل وانما عملها لهم رؤسائهم أيضاً* فقد صح يقيناً ان جميع اسباط بني اسرائيل حاشا سبط يهوذا وبنيامين ومن كان بينهم من بني هارون بعد سليمان عليه السلام

بالكبرة ولم يحكموا بتقليدهم في النار خلافاً للغوارج والقدرية (الشيعية) هم الذين شايعوا عليا عليه السلام على الخصوص وقالوا بامامته وخلافته نصاً ووصاية اما جليلاً واما خفياً واعتقدوا ان الامامة لا تخرج من اولاده وان خرجت فبظلم يكون من غيره او بنقية من عنده قالوا وليست الامامة قضية مصلحة لئلا باختيار العامة وينصب الامام بنصيب بل هي قضية اصولية هو ركن الدين لا يجوز للرسول عليه السلام اغفاله واهاله ولا تفويضه الى العامة وارساله وجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيب وثبوت عصمة الائمة وجوباً عن الكبار والصغائر والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلاً وعقداً الا في حال النقية وبخالفهم بعض الزيدية في ذلك ولم في تعدية الامامة كلام وخلاف كثير وعند كل تعدية وتوقف مقالة ومذهب وخط وهم خمس فرق كيسانية وزيدية وامامية وغلاة واسمعية وبعضهم يميل في الاصول الى الاعتزال وبعضهم

مدة مائتي عام وواحد وسبعين عاماً لم يظهر فيهم قط ايمان ولا يوماً واحداً
فما فوقه وانما كانوا عباداً اوثان ولم يكن قط فيهم نبي الا مخاف ولا كان
للتوراة عندهم لا ذكر ولا رسم ولا أثر ولا كان عندهم شيء من شرائعها
اصلاً مضى على ذلك جميع عامتهم وجميع ملوكهم وهم عشرون ملكاً قد
سميناهم الى ان اوجلو ودخلوا في الامم وتدينوا بدين الصابئين الذين كانوا
بينهم متملكين وانقطع رسم زميمهم الى الابد فلا يعرف منهم عين احد
وظهر بيقين ان بني يهوذا وبني بنيامين كانت مدة ملكهم بعد موت سليمان
عليه السلام اربعاً وثلاثين سنة على اعوام على اختلاف من كتبهم في ذلك في
بضعة عشر عاماً وقد قلنا انها كتب مدخولة فاسدة ملك هذين السبطين
في هذه المدة من بني سليمان بن داود عليها السلام تسعة عشر رجلاً ومن
غيرهم امرأة ثمانية عشر ملكاً قد سميناهم كلهم انما كانوا كفاراً معلنين
بعبادة الاوثان حاشا خمسة منهم فقط كانوا مؤمنين ولا مزيد وهم اشابن
اساولي احدى واربعين سنة وابنه يوشافاط بن اشاولي خمسين وعشرين
سنة فهذه ستة وستون اتصل فيهم الكفر ظاهراً وعبادة الاوثان ثم ثمانية
اعوام ليورام بن يوشافاط لم نجد له حقيقة دين حملناه على الايمان لسبب
ايه ثم اتصل الكفر ظاهراً وعبادة الاوثان في ملوكهم وعامتهم مائة عام
وستين عاماً مع كفر سائر اسباطهم فعمهم الكفر وعبادة الاوثان في اولهم
واخرهم فأي كتاب او أي دين بقي مع هذا ثم ولي حزقيا المؤمن تسعاً
وعشرين سنة ثم اتصل الكفر بعد في عامتهم وملوكهم وعبادة الاوثان
سبعاً وخمسين سنة ثم ولي يوشا المؤمن الفاضل احدى وثلاثين سنة ثم لم
يل بعده الا كافر معلن بعبادة الاوثان مدة اثنين وعشرين عاماً وستة
اشهر منهم من نشر اسماء الله من التوراة ومنهم من احرقها وقطع أثرها ولم نجد بعد
هؤلاء ظهر فيهم ايمان الا الكفر وقتل الانبياء عليهم السلام الى ان انقطع امرهم
جملة بغارة بخت نصر وسبوا كلهم وهدم البيت واستأصل أثره الى غارة
كانت على مدينة بيت المقدس وهيكلها الذي لم يكن التوراة عند احد الا فيه لم يترك

الى السنة وبعضهم الى التشبيه
(الكنيسانية) اصحاب كيسان مولي
امير المؤمنين علي عليه السلام
وقبل تليد للسيد محمد بن الحنفية
يعتقدون فيه اعتقاداً بالغاً من
احاطته بالعلوم كلها واقتباسه من
السيد بن الاسرار بجملة ما من علم
التأويل والباطن وعلم الافاق
والانفس ويجمعهم القول بان
الدين طاعة رجل حتى حملهم
ذلك على تأويل الاركان الشرعية
من الصلاة والصيام والزكاة والحج
وغيرها على رجال فحمل بعضهم
على ترك القضايا الشرعية بعد
الوصول الى طاعة الرجل وحمل
بعضهم على ضعف الاعتقاد
بالقيامة وحمل بعضهم على القول
بالتناسخ والحلول والرجعة بعد الموت
فمن مقتصر على واحد معتقد انه
لا يموت ولا يجوز ان يموت حتى
يرجع ومن معد حقيقة الامامة
الى غيره ثم متحسر عليه متحير فيه
ومن يدع حكم الامامة فليس
من الحيرة وكلهم حيارى
منقطعون ومن اعتقد ان الدين
طاعة رجل ولا رجل له فلا دين

له ونعوذ بالله من الخيرة والجور
بعد الكور (المختارة) اصحاب المختار
بن أبي عبيد كان خارجياً صار
زيرياً صار شيعياً وكيسانياً
قال بامامة محمد بن الحنفية بعد
امير المؤمنين علي رضي الله
عنهما وقيل لا بل بعد الحسن
والحسين وكان يدعو الناس اليه
ويظهر انه من رجاله ودعائه
ويذكر علوماً مزخرفة ينوطها به
ولما وقف محمد بن الحنفية على
ذلك تبرأ منه خاصة وظهر
لاصحابه عند العامة براه ليصرف
الناس عنه ليثني امره على اماره
الحسين وليجمع امر زين العابدين
على اعداء اهل الدين وانه
انما يثبت على الخلق ذلك ليثني
امره ويجمع الناس عليه وانما
انتظم له ما انتظم بامر من احدهما
انتسابه الى محمد بن الحنفية علماً
ودعوة والثاني قيامه بثار الحسين
عليه السلام واشتغاله ليلاً ونهاراً
بقتال الظلمة الذين اجتمعوا على
قتل الحسين فمن مذهب المختار
انه يجوز البدأ على الله تعالى والبدأ
له معان البدأ في العلم وهو ان

فيما شي مرة اغار عليهم صاحب مصر ايام رجعم بن سلمان ومريت في
ايام امصيا الملك من قبل صاحب العشرة الاسباط الى ان املها عليهم
من حفظه عزرا الوراق الماروني وهم مقرون انه وجدها عندهم وفيها خلل
كثير فاصلحه وهذا يكفي وكان كتابة عزرا للتوراة بعد ازيد من سبعين
سنة من خراب بيت المقدس وكتبهم تدل على ان عزرا لم يكتبها لهم
ويصلحها الا بعد نحو اربعين عاماً من رجوعهم الى البيت بعد السبعين
عاماً التي كانوا فيها خالين ولم يكن فيهم حينئذ نبي اصلاً ولا القبة ولا
التابوت واختلف في النار كانت عندهم ام لا ومن ذلك الوقت انتشرت
التوراة ونسخت وظهرت ظهوراً ضعيفاً ايضاً ولم تنزل لتدوا لها الايدي
مع ذلك الى ان جعل انطاكيوس الملك الذي بنى انطاكية وثلاً للعبادة في
بيت المقدس واخذ بني اسرائيل بعبادته وقربت الخنازير على مذبح البيت
ثم تولى امرهم قوم من بني هارون بعد مئتين من السنين وانقطعت القرابين
فحينئذ انتشرت نسخ التوراة التي بايديهم اليوم وحدث لهم احبارهم صلوات
لم تكن عندهم جعلوها بدلاً من القرابين وعملوا لهم ديناً جديداً وربوا لهم
الكنائس في كل قرية بخلاف حالهم طول دولتهم وبعد هلاك دولتهم
بازيد من اربعمائة عام وحدثوا لهم اجتماعاً في كل سبت على ما هم عليه اليوم
بخلاف ما كانوا طول دولتهم فانه لم يكن لهم في شيء من بلادهم بيت عبادة
ولا يجمع ذكروا ولا مكان قربان قربان البتة الا بيت المقدس وحده
وموضع السراق قبل بنبان بيت المقدس فقط وبرهان هذا ان في سفر
يوشع بن نون باقرارهم ان بني راوبين وبني جاد ونصف سبط منسي اذ
رجعوا بعد فتح بلاد الاردن وفلسطين الى بلادهم بشري الاردن بنوا مذبحاً
فهم يوشع بن نون وسائر بني اسرائيل بغزوهم من اجل ذلك حتى ارسلوا
اليه انما لم نعلمه لا لقربان ولا لتقديم اصلاً ومعاذ الله ان نتخذ موضع
تقديم غير المجتمع عليه الذي في السراق وبيت الله فحينئذ كف عنهم
ففي دون هذا كفاية لمن عقل في انها كتاب مبدل مكذوب موضوع

ودين معمول خلاف الدين الذي يقرون ان موسى عليه السلام اتاهم به
وما يزيد الشيطان منهم اكثر من هذا ولا في الضلال فوق هذا ونعوذ
بالله من الخذلان وايضاً فان في التوراة التي ترجمها السبعون شيئاً لبطليموس
الملك بعد ظهور التوراة وفشوها في مخالفة للتي كتبها لهم عزرا الوراق وتدعي
النصارى ان تلك التي ترجم السبعون شيئاً في اختلاف اسنان الابه بين
آدم ونوح عليها السلام التي من اجل ذلك الاختلاف تولد بين تاريخ
اليهود وتاريخ النصارى زيادة الف عام ونيف على ما نذكر بعد هذا ان
شاء الله تعالى فان كان هو كذلك فقد وضع اليقين وكذب السبعين شيئاً
وتعمدهم لنقل الباطل وهم الذين عنهم اخذوا دينهم وأف اف لدين اخذ
عن متيقن كذبه وايضاً فان في السفر الخامس من اسفار التوراة الذي
يسمونه التكرار ان الله تعالى قال لموسى اصنع لوحين على حال الاولين
واصعد الى الجبل واعمل تابوتاً من خشب لاك في اللوحين العشر
كلمات التي اسمعكم السيد في الجبل من وسط الذهب عند اجتماعكم اليه
وبري بها الي فانصرفت من الجبل وجعلتها في التابوت وهما فيه الى اليوم
وفي السفر المذكور ايضاً بعد هذا الفصل قال ومن بعد ان كتب موسى
هذه العهود في مصحف واستوعبها امر بني لاوي حاملي تابوت عهد الرب
وقال لهم خذوا هذا المصحف واجعلوه في المذبح واجعلوا عليه تابوت عهد
الرب الحكم ليكون عليكم شاهداً وقال قبل ذلك في السفر المذكور ايضاً
اذا استجمعتم على تقديم ملك عليكم على حال ملوك الاجناس فلا تقدموا
الا من ارتضاه الرب من عدد اخوتكم ولا تقدموا اجنبياً على انفسكم الى ان
قال فاذا قعد على سرير ملكه فليكتب من هذا التكرار في مصحف ما
يعطيه الكوهن المتقدم من بني لاوي بما يشاكله ويكون ذلك معه فيقرأه
كل يوم طول ولايته ليخاف الرب الهه ويذكر كتابه وعهده فهذا كله
بيان واضح بصحة ما قلنا من ان العشر كلمات ومصحف التوراة انما كان في
الميكال فقط تحت تابوت العهد وفي التابوت فقط عند الكوهن الاكبر

يظهر له خلاف ما علم ولا اظن
عاقلاً يعتقد هذا الاعتقاد والبداء
في الارادة وهو ان يظهر له صواب
على خلاف ما اراد وحكم والبداء
في الامر وهو ان يأمر بشي ثم
يأمر بعده بخلاف ذلك ومن لم
يجوز النسخ ظن ان الاوامر المختلفة
في الاوقات المختلفة متناسخة وانما
صار المختار الى اختيار القول
بالبداء لانه كان يدعى علم ما
يحدث من الاحوال اما يوحي
يوحي اليه واما برسالة من قبل
الامام فكان اذا وعد اصحابه
بكون شي وحدث حادثة فان
وافق كونه قوله جعله دليلاً على
صدق دعواه وان لم يوافق قال
قد بدا لربكم وكان لا يفرق بين
النسخ والبداء قال اذا جاز النسخ
في الاحكام جاز البداء في الاخبار
وقد قيل ان السيد محمد بن
الحنفية تبرأ من المختار حين وصل
اليه انه قد لبس على الناس انه
من دعائه ورجاله وتبرأ من
الضلالات التي ابتداعها المختار
من التأويلات القاسية والمخاريق
الموهمة فمن مخاريقه انه كان عنده

كرسي قديم قد غشاه بالدهباج وزينه بانواع الزينة وقال هذا من ذخائر امير المؤمنين علي عليه السلام وهو عندنا بمنزلة التابوت لبني اسرائيل فكان اذا حارب خصومه يضعه في براح الصف ويقول قاتلوا ولكم الظفر والنصرة وهذا الكرسي محله فيكم محل التابوت في بني اسرائيل وفيه السكينة والبقية والملائكة من فوقكم ينزلون مدداً لكم * وحديث الحمامات البيض التي ظهرت في الهواء وقد اخبرهم قبل ذلك بان الملائكة تنزل على صورة الحمامات البيض معروف والاسماع التي ألها ابرد تأليف مشهور وانما حملة على الانتساب الى محمد بن الحنفية حسن اعتقاد الناس فيه وامتلاء القلوب بحبه والسند كان كثير العلم غزير المعرفة وقاد الفكر مصيب الخاطر في العواقب قد اخبره امير المؤمنين عن احوال الملاحم واطلعه على مدارج المعالم قد اخبره عن الشبهة وقد قيل انه كان مستودعاً علم الامامة حتى

وحده لانه باجماعهم لم يكن يصل الى ذلك الموضع احد سواه وفيه ايضاً انه امر ان يكتب الكهون المذكور من السفر الخامس فقط شيئاً يمكن ان يقرأه الملك كل يوم ومثل هذا لا يكون الا يسيراً جداً ورقة او نحو ذلك مع انهم لا يختلفون في انه لم يلتفت الى ذلك البتة بعد سليمان عليه السلام احد من ملوكهم الا اربعة او خمسة كما قدمنا فقط من جملة اربعين ملكاً وايضاً فانه قال في السفر المذكور ثم كتب موسى هذا الكتاب وبري به الي الكهنة من بني لاوي الذين كانوا يحسنون عهد الرب وقال لهم موسى اذا اجتمعتم للتقديس بين يدي الرب الهكم في الموضع الذي تخبره الرب فاقروا ما في هذا المصحف في جماعة بني اسرائيل عند اجتماعهم فقط يسمعون ما يلزمهم

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وفي نص توراتهم انهم كانوا لا يلزمهم المجيء الى بيت المقدس الا ثلاث مرات في كل سنة فقط فانما امر بنص التوراة كما اردنا ان يقرأها عليهم الكهون الماروني عند اجتماعهم فقط فثبت انها لم تكن الا في الهيكل فقط عند الكهون الماروني فقط لا عند احد سواه وقد اوضحنا قبل ان العشرة الاسباط لم يدخل قط بيت المقدس منهم احد بعد موت سليمان عليه السلام الى ان انقطعوا وان بني يهوذا وبنيامين لم يجتمعوا اليه الا في عهد الملوك الخمسة المؤمنين فقط فظهر بهذا كلما قلنا وصح تبديلها بيقين ولا شك في ان تلك المدة الطويلة التي هي اربعمائة سنة غير شيء قد كان في الكهنة المارونيين ما كان في غيرهم في الكفر والفسق وعبادة الاوثان كالذي يدكرون عن ابني علي الماروني وغيرها ممن يقرؤون في كتبهم انهم خدموا الاوثان ويوتها من بني هارون وبني لاوي ومن هذه صفته فلا يؤمن عليه تغيير ما ينفرد به وهذه كلها براهين اضواء من الشمس على صحة تبديل توراتهم وتحريفها

(قال ابو محمد رضي الله عنه) الا سورة واحدة ذكر في توراتهم ان موسى عليه السلام امر بان تكتب وتعلم جميع بني اسرائيل ليحفظوها ويقوموا بها

ولا يتمتع احد من نسلهم من حفظها وهذا نصها حرفاً بحرف اسمعي باسموات
قولي وتسمع الارض كلامي يكثر المطر وبل كالرذاذ كلامي ويكون كالطمر
على العشب وكالرذاذ على الخصب لاني نادى باسم الرب فيعظمه الرب
الهنا الذي اكل خلقته واعتدلت احكامه الله الامين الذي لا ينجور العدل
القيوم اذنب لديه غير اوليائه ومحت الامة العاصية المستحيلة وهذا شكر
لارب يامة جاهلة قيمة اما هو ابوكم الذي خلقكم ومليككم فذكروا القديم
وفكروا في الاجناس وسلوا اباكم فيعلمونكموا كبركم فيعرفونكم اذا كان يقسم
العلي الاجناس ويميزين يدي ادم جعل قسمة الاجناس على حساب بني
اسرائيل فهم الرب امته ويعقوب قسّمته وجده في الارض المقفرة وفي
موضع قبيح غير مسلوك فاطلقه واقبل به وحفظه كحفظ الشعر للعين
واطارهم كما يستطير العقاب بفراخها وتحوم عليها وتبسط جناحها حفظا لها
فاقبل بهم وحملهم على منكبيه فالرب وحده كان قائدهم ولم يكن معه اله غيره
فجعلهم في اشرف ارضه ليا كواخبرها ويصيبوا غسل حجارته وزيت جنادها
وسمن مواشيتها ولبن ضائنها وشحوم خرفانها وكباش بني بلسان والحوم التيوس
لبان البرودم الغنم وتعاصوا سموا وادبروا واشعوا ثم تخلوا من الله خالقهم
وكفروا بالله مسلمهم فالجوه لعبادتهم الاوثان الى ان سخط عليهم ولسجودهم
للسيطان لا الله ولسجودهم لاله بالاجناس كانوا يجهلونها ولم يعدها قبلهم
اباؤهم فخلوا من الله الذي ولد لهم فنسبوا الرب خالقهم فبصر الرب بهذا
وغضب له اذ تحلى بنوه وبناته فقال اخني وجهي عنهم حتى اعلم اخر
امرهم فانها امة كافرة عاصية وقد استخطوني بعبادة من ليس الهاً واغضبوني
بفواحشهم وساغيرهم على يدي امة ضعيقة واخف بهم على يدي امة
جاهلة ويتقدم غضبي نار تحرق الى الهواء فتأتي على الارض بمعاتسته
وتذهب اصول الجبال فاجمع عليهم بأسى واثقبهم بنبلى واهلكهم جوعاً
واجعلهم طعماً للطير واسلط عليهم انياب السباع واعصب عليهم الحياة فان
برزوا اهلكتهم رماحاً وان تحصنوا اهلكك الشاب منهم والعدار والطفل

سلم الامانة الى اهلها وما فارق
الدنيا حتى اقرها في مستقرها
وكان السيد الحميري وكثير
الشاعر من شيعته قال كثير فيه
الا ان الائمة من قريش
ولاة الحق اربعة سواء
علي والثلاثة من بنه
هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمان وبر
وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يدوق الموت حتى
يقود الخيل يقدمه اللواء
يغيب ولا يرى فيهم زماناً
برضوى عنده غسل وماء
وكان السيد الحميري ايضاً يعنقد
انه لم يميت وانه في جبل رضوى
بين اسد وغر يحفظانه وعنده
عينان نضاختان تجريان بماء
وعسل ويعود بعد الغيبة فيملاً
العالم عدلاً كما ملئت جوراً وهذا
هو الاول حكم بالغيبة والعود
بعد الغيبة حكم بالشيعه وجري
ذلك في بعض الجماعة حتى
اعتقدوه ديناً وركناً من اركان
التشيع * ثم اختلف الكيسانية
بعد انتقال محمد بن الحنفية في

سوق الامامة وصار كل اختلاف
مذهبا (الهاشمية) اتباع ابي هاشم
ابن محمد بن الحنفية قالوا بانتقال
محمد بن الحنفية الى رحمة الله
ورضوانه وانتقال الامامة منه الى
ابنه ابي هاشم قالوا فانه افضى
اليه اسرار العلوم واطلعه على مناهج
تطبيق الآفاق على الانفس وتقدير
التنزيل على التأويل وتصوير
الظاهر على الباطن قالوا ان لكل
ظاهر باطنا ولكل شخص روحا
ولكل تنزيل تأويلا ولكل
مثال في هذا العالم حقيقة في
ذلك العالم المنتشر في الآفاق
من الحكم والاسرار مجتمع في
الشخص الانساني وهو العلم الذي
استأثر علي عليه السلام به ابنه
محمد بن الحنفية وهو افضى ذلك
السري الى ابنه ابي هاشم وكل من
اجتمع فيه هذا العلم فهو الامام حقا
* واختلف بعد ابي هاشم شيعته
خمس فرق * قالت فرقة ان ابا هاشم
مات منصرفا من الشام بارض
الشراة واوصي الى محمد بن علي بن
عبد الله بن عباس وانجزت في
اولاده الوصية حتى صارت

والشيخ رعا حتى اقول اين هم فاقطع من الارض ذكرهم لكي رفعت عنهم
لشدة حرد اعدائهم لئلا يزهو ويقولوا ايدنا القوة فعلت لا الرب فهذه
الامة لا ارى لها ولا تمييز فليتها عرفت وفهمت وابصرت ما يدركها في
آخر امرها كيف يتبع واحد منهم الفأ ويقرعن اثنين عشرة آلاف اما هذا
باب ربههم اسلمهم ورههم اعلق فيهم ليس الهنا مثل المهتم وصار حكما
كمنهم من كرم سدوم وعنا قيدهم من ارباض عامورا فعنا قيدهم عنا قيد
المرارة وشرابهم مرارة الثعابين ومن السم الذي لا دواء له اما هذا في علي
ومعروف في خزائني لي الانتقام وانا انا كافي في وقته فترهق ارجلكم فكان
قد حان وقت خرابهم والى ذلك تسرع الازمنة سيحكم الرب على امته
ويرحم عبيده اذا ابصرهم قد ضعفوا واغلق عليهم وذهبوا وذهب اواخرهم
وقال اين المهتم التي يتقون ويا كلون من قربانهم ويشربون منه فيقوموا
وليغيثوهم في وقت حاجتهم * فتبصروا تبصروا انا وحدى ولا اله غيري انا اميت
وانا احبي وانا امرض وانا ابري ولا يتخلص شي من يدي فارفع الى السماء
يدي واقول بجياقي الدائمة لئن حددت رحمي كالصاعقة وابتدأت يميني بالحكم لا
كافاني اعدائي واهل السنن ولا سكرن نيلي دما ولا قطعن برمي لحوما فامدحوا يا
معشر الاجناس امة فانه سيات خذ بدما عبيده ويتقم من اعدائهم ويرحم ارضهم
(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذه السورة التي ائحت لهم وامروا بحفظها
وكتابتها لا ما سواها بنص توراتهم بزعمهم وقد بينا قبل انهم لم يشتغلوا
بعد موت سليمان عليه السلام لا بهذه السورة ولا بغيرها الا مدة الملوك
الخمس فقط لاقدانهم عبدوا الاوثان وقتلوا الانبياء واخافوهم وشردوهم
هذا ما لا يشك فيه كافر ولا مؤمن * على ان هذه في السورة من الفضائح
مالا يجوز ان ينسب الى الله عز وجل مثل قوله ان الله تعالى هو ابوهم الذي
ولدهم وانهم بنوه وبناته حاش لله من هذا وهل طرقت للنصارى وسهل
عليهم ان يجعلوا لله ولدا الا ما وجدوا في هذه الكتب الملعونة المكذوبة
المبدلة بايدي اليهود وليس في العجب اكثر من ان يجعلهم انفسهم اولاد

الله تعالى وكل من عرفهم يعرف انهم او (١) اضر الامم بزة واربدهم طلعة واغتهم
مفاطع واتهم خبثاً واكثرهم غشاً واجبنهم نفوساً واشدهم مهانة واكذبهم
لهجة واضعفهم همّة وارعنهم شمائل بل حاش لله من هذا الاختيار الفاسد
ومثل قوله في هذه السورة انه تعالى حملهم على منكبيه ومثل قوله انه قد
قسم الاجناس من بني آدم وجعل قسمة الاجناس على حساب بني اسرائيل
وجعلهم سحمة فهذا كذب ظاهر حاش لله منه لان اولاد بني اسرائيل
ثنتا عشر فعلى هذا يجب ان يكون اجناس بني آدم اثنتي عشر وليس الامر
كذلك فان كان عني من تناسل من بني اسرائيل فكذب حينئذ اشنع
وابشع لان عددهم لا يستقر على قدر واحد بل كل يوم يزيدون وينقصون
بالولادة والموت هذا ما لا شك فيه فكل هذه براهين واضحة بانها محرفة
مبدلة مكذوبة فان هي كذلك فلا يجوز البتة في عقل احد ان يشهد في
تصحيح شريعة ولا في نقل معجزة ولا في اثبات نبوة بنقل مكذوب مفترى
موضوع هذا ما لا شك فيه وقد قلنا او نقول ان نقل اليهود فاسد مدخول
لانه راجع الى قوم اتبعوا من اخرجهم من الذل والبلاء والسفرة
والخدمة في عمل الطوب وذبح اولادهم عند الولادة وحال لا يصبر عليها
كاب مطلق ولا حمار مسيب الى العز والراحة والعافية والتملك للاموال
وان يكونوا امرين مخدومين آمنين على اولادهم وانفسهم ولا ينكر في مثل
هذا الحال ان يشهد الخالص للخالص بكل ما يريد منه ومع هذا كله فان
اتباعهم لموسى عليه السلام الذي اخرجهم من تلك الحالة الى هذه الاخرى
وطاعته له كانت مدخولة ضعيفة مضطربة* وقد ذكر في نص توراتهم اذ
عملوا العجل نادوا هذا اله موسى الذي يخلصهم من مصر ومرة اخرى ارادوا
قتله وتصابخوا قدم على انفسنا قائداً ونرجع الى مصر ومع هذا كله قولهم
ان السعرة عملوا مثل كثير مما عمل موسى وان كل ذلك بيان ممكن بصناعة
معروفة وفي هذا كفاية وهم مقرون بلا خلاف من احد منهم انه لم يتبع

(١) في كتب اللغة الوضحة حركة وسخ الدم واللبن وغسالة السقاء والقصة ونحوها وما
تشبه من ربح نجدها من طعام فاسد اه مصعجه

الخلافة الى ابي العباس قالوا ولم
في الخلافة حق لاتصال النسب
وقد توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعمه العباس اولى بالوراثة*
وفرقة قالت ان الامامة بعد موت
ابي هاشم لابن اخيه الحسن بن
علي بن محمد بن الحنفية وفرقة
قالت لا بل ان ابا هاشم اوصى
الى اخيه علي بن محمد وعلي اوصى
الى ابنه الحسن فالامامة عندهم
في بني الحنفية لا تخرج الى غيرهم
*وفرقة قالت ان ابا هاشم اوصى
الى عبد الله بن عمرو بن حرب
الكندي وان الامامة خرجت
من بني هاشم الى عبد الله وتحولت
روح ابي هاشم اليه والرجل ما كان
يرجع الى علم وديانة فاطلع بعض
القوم على خيائته وكذبه فاعرضوا
عنه وقالوا بامامة عبد الله بن
معاوية بن عبد الله بن جعفر بن
ابي طالب وكان من مذهب عبد
الله ان الارواح تتناسخ من شخص
الى شخص وان الثواب والعقاب
في هذه الاشخاص اما اشخاص
بني آدم واما اشخاص الحيوانات
قال وروح الله تتناخض حتى

موسى امة سواهم ولا نقلت لم معجزة طائفة غيرهم واما النصارى فعنهم
اخذوا نبوة موسى ومعجزاته واما سائر الامم والملل كالمجوس والفرس والصابئين
والمرينانين والمناينة والسمنية والبراهمة والهند والصين والترك فلا اصلاً
ولا على اديم الارض مصدق بنبوة موسى وبالتوراة التي بأيديهم الا هم ومن
هو شعبة منهم كالنصارى* واما نحن المسلمون فانما قبلنا نبوة موسى وهارون
وداود وسليمان والياس واليشع عليهم السلام وصدقنا بذلك وآمننا بهم وان
موسى الذي انذر بمحمد صلى الله عليه وسلم لاخبار رسول الله صلى الله
عليه وسلم بصحة نبوتهم ومعجزاتهم فقط ولولا اخباره عليه السلام بذلك
ما كانوا عندنا الا كشمول وايراث وحدث وحقاى وحبقون وعدوا
ويؤال وعاموص وعوبديا وميسخا وناحوم وصفينا وملاخي وسائر من
نقر اليهود بنبوتهم كقراهم بنبوة موسى سواء بسواء ولا فرق بين طرق
نقلهم لنبوة جميعهم ونحن لا نصدق نقل اليهود في شيء من ذلك بل نقول
انه قد كان لله تعالى انبياء في بني اسرائيل اخبر بذلك الله تعالى في كتابه
المنزل على نبيه الصادق المرسل فنحن نقطع بنبوة من سمي لنا منهم ونقول
في هؤلاء الذين لم يسلم لنا محمد صلى الله عليه وسلم اسماءهم* الله عز وجل
اعلم ان كانوا انبياء فنحن نؤمن بهم وان لم يكونوا انبياء فلسنا نؤمن بهم
امنا بالله وكتبه ورسله لا تفرق بين احد من رسله وهكذا نقر بنبوة صالح
وهود وشعيب واسماعيل وابراهيم رسل الله يقيناً ولا نبالي بانكار اليهود
لنبوتهم ولا بجحلامهم لان الصادق عليه السلام شهد برسالتهم واما
التوراة فما وافقنا قطعاً عليها لاننا نحن نقر بتوراة حق انزلها الله تعالى على موسى
عليه السلام واصحابه لانه تعالى اخبرنا بذلك في كتابه الناطق على لسان رسول
الله صلى الله عليه وسلم الصادق ونقطع على انها ليست هذه التي بأيديهم
بنصها بل حرف كثير منهم وبديل وهم يقرون بهذه التي بأيديهم ولا يعرفون
التي نؤمن نحن بها وكذلك لا نصدق بشرعتهم التي هم عليها الان بل
نقطع بانها محرفة مبدلة مكذوبة وهم لا يؤمنون بموسى الذي بشر بمحمد صلى

وصات اليه وحلت فيه وادعى
الالوهية والنبوة معاً وانه يعلم الغيب
فعبده شيعته الحقى وكفروا
بالقيامة لاعتقادهم ان التناسخ
يكون في الدنيا والثواب والعقاب
في هذه الاشخاص وتأول قوله
تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا
الصالحات جناح فيما طعموا الاية
على ان من وصل الى الامام
وعرفه ارتفع عنه الحرج في جميع
ما يطعم ووصل الى الكمال والبلاغ
وعنه نشأت الحرمة والمزكية
بالعراق وهلك عبد الله بنجراسان
وافترقت اصحابه فمنهم من قال
انه بعد حي لم يمت ويرجع ومنهم
من قال بل مات وتحولت روحه
الى اسحاق بن زيد بن الحارث
الانصاري وهم الحارثية الذين
يبيحون المحرمات ويعيشون عيش
من لا تكليف عليه وبين اصحاب
عبد الله بن معاوية وبين اصحاب
محمد بن علي خلاف شديد في
الامامة فان كل واحد منها
يدعي الوصية من ابي هاشم اليه
ولم يثبت الوصية على قاعدة تعتمد
(البنائية) اتباع بنان بن سميان

النهي قالوا بانتقال الامامة
من ابي هاشم اليه وهو من الغلاة
القائلين بالهية امير المؤمنين علي
عليه السلام قال حل في علي جزء
الهي واتحد بجسده فيه كان يعلم
الغيب اذا اخبر عن الملاحم وصح
الخبر وبه كان يحارب الكفار
وله النصر والظفر وبه قلع باب
خير وعن هذا قال والله ما قلت
باب خير بقوة جسدانية ولا
بحركة غذائية ولكن قلته بقوة
ملكوتية بنور ربها مضيئة فالقوة
الملكوتية في نفسه كالمصباح في
المشكاة والنور الالهي كالنور في
المصباح قال وربما يظهر علي في
بعض الازمان وقال في تفسير
قوله تعالى (هل ينظرون الا ان
يأتيهم الله في ظلل من الغمام) اراد
به عليا فهو الذي يأتي في ظلل
والرعد صوته والبرق تبسمه ثم
ادعى بنان انه قد انتقل اليه الجزء
الالهي بنوع من التناسخ ولذلك
استحق ان يكون اماماً وخليفة
وذلك الجزء هو الذي استحق به
آدم سجود الملائكة وزعم ان
معبوده على صورة انسان عظموا

الله وعليه وسلم وبرسالته وباصحابه* فاعلموا اننا لم نوافقهم قط على التصديق
بشيء من دينهم ولا مما هم عليه ولا مما يابدهم من الكتاب ولا بالنبي
الذي يذكرونه لما قد اوضحناه من فساد نقلهم ووضوح الكذب فيه وعموم
الدواخل فيه

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ونذكر ان شاء الله تعالى طرفاً مما في سائر
الكتب التي عندهم التي يضيفونها الى الانبياء عليهم السلام من الفساد
كالذي ذكرنا في توراتهم ولا خلاف في ان (١) اتهابهم بالتوراة كان اشد
واكثر اضعاف مضاعفة من اتهابهم بسائر كتب انبيائهم* اما كتاب
يوشع فان فيه براهين قاطعة بانه ايضاً تاريخ ألفه لهم بعض متأخريهم
يقين وان يوشع لم يكتبه قط ولا عرفه ولا أنزل عليه* فمن ذلك ان فيه
نصاً فلما انتهى ذلك الى دوسراق ملك ييوس التي بني فيها سليمان بن داود
بيت المقدس فعل امراً ذكره

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ومن المحال المتمنع ان يخبر يوشع ان سليمان
بني بيت المقدس ويوشع قبل سليمان بنحو ستمائة سنة ولم يأت هذا النص
في كتاب يوشع المذكور على سبيل الانذار اصلاً انما مساقه بلا خلاف
منهم مساق الاخبار عما قد مضى* وفيه قصة بشيعة جداً وهي ان غنار بن
كرمي بن سدان بن شيلة بن يهوذا بن يعقوب عليه السلام غل من المغنم
خيطة ارجوانا وحق ذهب فيه خمسون مثقالاً ومات ادرهم فضة فامر يوشع
برجمه ورجم بنيه ورجم بناته حتى يموتوا كلهم بالحجارة وامر باحراق مواشيه
كلها وحاش لله ان يحكم نبي بهذا الحكم فيعاقب بأغلظ العقوبة من لاذنب
له من ذرية لم تجن شيئاً بجناية ابهم مع ان نص التوراة لا يقتل الاب
بذنب الابن ولا الابن بذنب الاب* فلا بد ضرورة من ان يقولوا نسخ
يوشع هذا الحكم فيثبتوا النسخ من نبي لشرعة نبي قبله وفي شريعة موسى

(١) في كتب اللغة الهبال الكاسب المحتال والصيد والهبل* كابل الضخم المسن منا
ومن الابل والنعام واهبل كذب كثيراً واهبل اسرع اه مصححه

ايضاً او ينسبوا الظلم وخلاف امر الله الي يوشع فيجعلوه ظالماً عاصياً لله
مبدلاً لاحكامه وما فيها حظ لمختار منهم وبالله تعالى التوفيق* وفيه ان
كل من دخل من بني اسرائيل الارض المقدسة فانهم كانوا محتونين وفيه
ابناء تسعة وخمسين عاماً واقل وان موسى عليه السلام لم يختن ممن ولد
بعد خروجه من مصر اهداً هذا مع اقرارهم ان الله تعالى شدد في الختان
وقال من لم يختن في يوم اسبوع ولادته فلتنف نفسه من امته بمعنى فليقتل
فكيف يضع موسى هذه الشريعة الوكيدة حتى يختنهم كلهم يوشع بعد
موت موسى بهدر* ولقد فضحت بهذا وجه بعض علمائهم فقال لي كانوا في
التيه في حل وارتحال فقلت له فكان ماذا فكيف وليس كما تقولون بل
كانوا يقعون المدة الطويلة في مكان واحد* وفي نص كتاب يوشع بزعمكم
انما اختنهم اذ جازوا الاردن قبل الشروع في الحرب وفي اضيق وقت
وختنهم كلهم حينئذ وهم رجال كهول وشبان وتركوا الختان اذ لا مؤنة
في ختانهم اطفالاً تحمله امه محتوناً كما تحمله غير محتون ولا فرق فسكت
منقطعاً واما الكتاب الذي يسمونه الزبور ففي الزمور الاول منه قال لي
الرب انت ابن اليوم ولدتك

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فاي شيء ننكرون على النصارى في هذا
الباب ما اشبه الليلة بالبارحة* وفيه ايضاً انتم بنو الله وبنو العلي كلكم
وهذه اطم من التي قبلها ومثل ما عند النصارى او انتم* وفيه في الزمور الرابع
واربعين منه عرشك يا الله في العالم وفي الابد قضيت العدل قضيت ملكك احببت
الصالح وابغضت المكروه وكذلك دهك الهك بزيت القرح بين اشراكك
(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذه سؤاۃ الابد ومضيعة الدهر وقاصمة
الظهر واثبات اله آخر على الله تعالى دهنه بالزيت اكراماً له ومجازاة على
محبة الصالح واثبات اشراك الله تعالى وهذا دين النصارى بلا مؤنة ولكن
اثبات اله دون الله وقد ظهر عند اليهود هذا علانية على ما تذكر بعد ان
شاء الله تعالى وبعده يسير يخاطب الله تعالى وقفت زوجتك عن

فعضواً جزءاً فجزءاً وقال يهلك
كله الا وجهه لقوله تعالى (كل
شيء هالك الا وجهه) ومع هذا
الحزبي الفاحش كتب الى محمد
ابن علي بن الحسين الباقر ودعاه
الى نفسه وفي كتابه اسلم تسلم
وترنقي من سلم فانك لا تدري
حيث يجعل الله النبوة فأمر الباقر
ان يأكل الرسول قرطاسه الذي
جاء به فاكله فمات في الحال
وكان اسم الرسول عمر بن ابي
عفيف وقد اجتمعت طائفة على
بنان بن سمعان ودانوا بمذهبه
فقتله خالد بن عبد الله القسري
على ذلك (الرزامية) اتباع رزام
ساقوا الامامة من علي الى ابنه محمد
ثم الى ابنه ابي هاشم ثم منه الى
علي بن عبد الله بن عباس بالوصية
ثم ساقوها الى محمد بن علي واوصي
محمد الى ابنه ابراهيم الامام وهو
صاحب ابي مسلم الذي دعاه اليه
وقال بامامته وهو لاء ظهروا
بخراسان في ايام ابي مسلم
حتى قيل ان ابا مسلم كان على
هذا المذهب لانهم ساقوا الامامة
الى ابي مسلم فقالوا له حظ في

ميمك وعقاصها من ذهب ايتها الابنة اسمعي وميلي باذنك وابصري
وآنسي عشيرتك وبيت ابيك فيهواك الملك وهو الرب والله فاسجدي
له طوعاً

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ما شاء الله كان انكرنا الاولاد فأتونا بالزوجة
والاختان تبارك الله فما نرى لهم على النصارى فضلاً اصلاً ونعوذ بالله من
الحذلان * وفيه في المزمور الموفي مائة وسبعا قال الرب لربي اقعد على يميني
حتى اجعل اعداك كرسي قدميك

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا كالذي قبله في الجنون والكفر رب
فوق رب ورب يقعد عن يمين رب ورب يحكم على رب ونعوذ بالله من
الحذلان * وفيه في المزمور السادس وثمانين منه يقول روح القدس لصهيون
يقال رجل ورجل ولد فيها وهو الذي اسسها الرب العلى الذي خلقها عند
مكته الامة

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا دين النصارى الذي يشنعون به عليهم
من ان الله ولد صهيون لو انهدمت الجبال من هذا ما كان عبداً * وفيه في
المزمور السابع وسبعين منه الرب قام كالمنته من نومه كالجبار الذي يقربه
اثر الحمار كما يقوم الجريش وفيه اتقوا ربكم الذي قوته كقوة الجريش
(قال ابو محمد رضى الله عنه) ما سمع في الحق اللفي ولا في الكفر السخيف
بمثل هذا الفعل مرة يشبه قيام الله تعالى بالمنتبه من نومه وقد غلنا انه لا
يكون المرأ اكسل ولا احوج الى التمدد ولا انتقل حركة منه حين قيامه
منه ومرة يشبهه بجبار غل وما عهد للمرأ وقت يكون فيه انكس ولا انتقل
عينين ولا اخبث نفساً ولا ألم صداعاً ولا اضعف عويلاً منه في حان
الحمار ومرة يمثله بالجريش وما الجريش والله ما هو الاثر من الثيران بقرن
في وسط رأسه حاش لله من هذه النحوس التي حق من يؤمن بها السوط
حتى يعتدل دماغها ويحمق بالكل ويقذف الناس بالحجارة ويسقط عنه
الخطاب ونعوذ بالله من البلاء * وفيه من المزمور الحادي وثمانين قام الله في

الامامة وادعوا حلول روح الاله
فيه ولهذا ايدى على بني امية حتى
قتلهم عن بكرة ابيهم وقالوا
بتناسخ الارواح والمقتنع الذي ادعى
الالهية لنفسه على مخاريق اخرجها
كان في الاول على هذا المذهب
وتابعه مبيضة ما وراء النهر وهؤلاء
صنعة من الخرمية دانوا بترك
الفرائض وقالوا الذين معرفة
الامام فقط * ومنهم من قال الذين
امران معرفة الامام واداء الامانة
ومن حصل له الامران فقد وصل
الى حال الكمال وارتفع عنه
التكليف ومن هؤلاء من ساق
الامامة الى محمد بن علي بن عبد
الله بن عباس من ابي هاشم ابن
محمد بن الحنفية وصية اليه لا من
طريق آخر وكان ابو مسلم
صاحب الدولة على مذهب
الكنيسانية في الاول واقتبس من
دعاتهم العلوم التي اخصصوها
واحس منهم ان هذه العلوم
مستودعة فيهم وكان يطلب
المستقر فيه فنجد الى الصادق
جعفر بن محمد ابني قد اظهرت
الكلمة ودعوة الناس عن مولادة

بنو امية الى مرالاة اهل البيت
فان رغبنا فلا مزيد عليك
فكتب اليه الصادق ما انت من
رجالي ولا الزمان زهاني فناد الى
ابي العباس بن محمد وتلد الخلافة
وكذلك كتب اليه ابو مسلم فاحرق
كتابه (الزيدية) اتباع زيد بن علي
بن الحسين بن علي عليه السلام
ساقوا الامامة في اولاد فاطمة
عليها السلام ولم يجوزوا ثبوت
امامة في غيرهم الا انهم جوزوا
ان يكون كل فاطمي عالم زاهد
شجاع سخي خرج بالامامة يكون
اماماً واجب الطاعة سواء كان
من اولاد الحسن او من اولاد
الحسين وعن هذا قالت طائفة منهم
بامامة محمد وابراهيم الامامين
ابني عبد الله بن الحسن بن الحسين
الذين خرجا في ايام المنصورة
وقتلوا على ذلك وجوزوا خروج
امامين في قطر ينسجمعان هذه
الخصال ويكون كل واحد منهما
واجب الطاعة وزيد بن علي لما
كان مذهبه هذا المذهب اراد
ان يحصل الاصول والفروع حتى
يتحلى بالعلم فتتولد في الاصول لو

مجتمع الالهة وقف آله العزة في وسطهم * وهذه حماقة مزوجة بكفر سح
مجتمع الالهة وقيام الله بينهم ووقوفه في وسط اصحابه ما شاء الله كان الا
ان هذا اخبث من قول النصارى لان الالهة عند النصارى من ثلاثة وهم
عند هؤلاء السفلة الا ردال جماعة ونعوذ بالله من الخذلان * وفيه في المزمو
الثامن والثمانين من ذا يكون مثل الله في جميع بني الله * وبعده يقول ان
داود يدعوني والدا وانا جعلته بكر بني * وبعده ان عرش داود يبقى ملكه
سرمداً أبداً

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذه كالتى قبلها صارت الالهة قبيلة بنوا اب
وكان فيهم واحد هو سيدهم ليس فيهم مثله والاخرون فيهم نقص بلا شك
تعالى الله عن ذلك ونحمده كثيراً على نعمة الاسلام ملة التوحيد الصادقة
التي تشهد العقول بصحتها وصحة كل ما فيها مع كذب الوعد في بقاء ملك
داود سرمداً * وفيها ما يوافق قول المحدثين الدهرية الناس كالعشب اذا خرجت
ارواحهم نسوا ولا يعلمون مكانهم ولا يفهمون بعد ذلك

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وان دين اليهود ليميل الى هذا ميلاً شديداً
لانه ليس في توراتهم ذكر معاد اصلاً ولا لجزاء بعد الموت وهذا
مذهب الدهرية بلا كلفة فقصد جمعوا الدهرية والشك والتشبيه
وكل حق في العالم على ان فيه بما لم يطلقهم الله على تبديله وابقاه حجة لنا
عليهم ومعجزة لبينا صلى الله عليه وسلم * وفي المزمو الحادي وستين منه ان
العرب وبني سبا يؤدون اليه المال ويتبعونه وان الدم يكون له عنده ثم وهذه
صفة الدية التي ليست الا في ديننا وفيه ايضاً ويظهر من المدينة هكذا
نصاً وهذا انذار بين برسول الله صلى الله عليه وسلم واما الكتب التي يضيفونها
الى سليمان عليه السلام فهي ثلاثة واحدا يسمى شار هسير ثم معناه شعر
الاشعار وهو على الحقيقة هوس الالهواس لانه كلام احمق لا يعقل ولا
يدري أحد منهم مراده انما هو مرة يتغزل بمذكر ومرة يتغزل بمؤنث
ومرة يأتي منه بلغم لزج بمنزلة ما يأتي به المصدوع والذي فسد دماغه وقد

اصل بن عطاء الغزال رأس
المعتزلة مع اعتقاد واصل بان
جده علي بن ابي طالب في حروبه
التي جرت بينه وبين اصحاب
الجل واصحاب الشام ما كان
على يقين من الصواب وان احد
الفرقيين منهما كان على الخطاء
لا بعينه فاقبس منه الاعتزال
وصارت اصحابه كلها معتزلة وكان
من مذهبه جواز امامة المفضل
مع قيام الافضل فقال كان علي
ابن ابي طالب افضل الصحابة الا
ان الخلافة فوضت الى ابي بكر
لمصلحة رأوها وقاعدة دينية راعوها
من تسكين تأثرة الفتنة وتطبيب
قلوب العامة فان عهد الحروب
التي جرت في ايام النبوة كان
قريباً وسيف امير المؤمنين علي
عليه السلام عن دماء المشركين
من قريش لم يحيف بعدوا الضغائن
في صدور القوم من طلب الثار
كما هي فما كانت القلوب تميل
اليه كل الميل ولا تنقاد له الرقاب
كل الانقياد وكانت المصلحة
ان يكون القيام بهذا الشأن من
عرفوه باللين والتودد والتقدم

رأيت بعضهم يذهب الى انه رموز على الكيمياء وهذا سواس آخر ظريف
والثاني يسمى مثلاً معناه الامثال فيه مواظ وفيه ان قال قبل ان يخلق
الله شيئاً في البدء من الابد انا صرت ومن القديم قبل ان تكون الارض
وقبل ان تكون النجوم انا قد كنت استلكت وقد كنت ولدت وليس كان
خلق الارض بعد ولا النهار واذا خلق الله السموات قد كنت حاضراً
واذا كان يجعل للنجوم حداً صحيحاً ويدق بها وكان يوثق السموات في العلو
ويقدر عيون المياه واذا كان يحرق على البحر نجمة ويجعل للمياه نحي لثلا
تجاوز جوزها واذا كان يعلق اساسات الارض انا معه كنت مهمياً للجميع
(قال ابو محمد رضي الله عنه) فهل في المخنة اكثر من هذا وهل يضاف
هذا الحق الى رجل معتدل فكيف الى بني اسرائيل وهل هذا الإشراف
صحيح وحاش لله ان يقول سليمان عليه السلام هذا الكلام تالله ما عبط
اهل الاحاد بالحادهم الا هذا ومثله ورأيت بعضهم يخرج هذا على انه انما
أراد علم الله تعالى

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ولا يعجز من لا حياء له عن ان يقلب كل
كلام الى ما اشتبهى بلا برهان ووصف الكلام عن موضعه ومعناه الى معنى
آخر لا يجوز الا بدليل صحيح غير ممتنع المراد في اللغة والثالث يسمى فوهلت
معناه الجوامع فيه ان قال مخاطباً لله تعالى اختزني امير الامتك وحاكماً
على بنيك وبناتك وهذا كالذي سلف وحاش لله ان يكون له بنات وبنون
لا سيما مثل بني اسرائيل في كفرهم في دينهم وضعفهم في دنياهم وردالتهم
في احوالهم النفسية والجسدية* وفي كتاب جزقيا يقول السيد سامديدي على
بني عيسو واذهب عن ارضهم الادميين والانعام وافقرهم وانتقم منهم على
يدي امتي بني اسرائيل

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا ميعاد قد ظهر كذبه يقيناً لان بني
اسرائيل قد بادوا جملة وبنو عيسو باقون في بلادهم بنص كتبهم ثم بعد
ذلك باد بنو عيسو فما على اديم الارض منهم احد يعرف انه منهم وصارت

بالسن والسبق في الاسلام
والقرب من رسول الله صلى الله
وسلم الا ترى انه لما اراد في مرضه
الذي مات فيه تقليد الامير بن
الخطاب رضى الله عنه زعق
الناس وقالوا لقد وليت علينا فظا
غليظا فما كانوا يرضون بامر
المؤمنين عمر اشدة وصلابة وغلظ
له في الدين وفضاظة على الاعداء
حتى سكنهم ابو بكر رضى الله
عنه وكذلك يجوز ان يكون
المفضول اماماً والافضل قائم
فيرجع اليه في الاحكام وبمحكم
بحكمه في القضايا ولما سمعت شيعة
الكوفة هذه المقالة منه وعرفوا
انه لا يتبرأ عن الشينين رفضوه
حتى اتى قدره عليه فسميت رافضة
وجرت بينه وبين ابيه محمد
الباقر مناظرة لا من هذا الوجه
بل من حيث كان يتلذذ لواصل
بن عطاء ويقتبس العلم من يجوز
الخطاء على جده في قتال الناكثين
والقاسطين ومن يتكلم في القدر
على غير ما ذهب اليه اهل البيت
ومن حيث انه كان يشترط
الخروج شرطاً في كون الامام

بلادهم للمسلمين وسكانها لحم وغيرهم من العرب وبطل بذلك ان يدعوا
ان هذا يكون في المستأنف وفي كتاب لشعيا انه رأى الله عز وجل شيخاً
ابيض الرأس واللحية وهذا تشبيه حاشا لنبي ان يقوله* وفيه قال الرب من
سمع قط مثل هذا انا اعطي غيري ان يلد ولا ألد أنا وأنا الذي ارزق
غيري افاكون أنا بلا ابن

(قال ابو محمد رضى الله عنه هذا أطمأسمع به ان يقيس الله عز وجل نفسه
في كون البنين على خلقه وكل هذا أشنع من قول النصارى في اضافة
الشرك والولد والزوجة الى الله تعالى ونعوذ بالله من الخذلان

(قال ابو محمد رضى الله عنه) لم نكتب مما في الكتب التي يضيفونها الى
الانبياء عليهم السلام الا طرفاً يسيراً دالاً على فضيحتها ايضاً وتبديلها وقد
قلنا انهم كانوا في بلد صغير محاط به ثم لا ندري كيف يمكنهم اتصال
شيء من ذلك الى نبي من انبيائهم لا سيما من لم يكن الا في أيام كفرهم
مخافاً ومقتولاً فصح بلا شك انها من توليد من عمل لهم الصلوات التي هم
عليها والشرائع التي يعرفون انها من عمل اجابهم الثابتة اظهر دينهم وانتشرت
بيوت عبادتهم فصارت لهم مجامع يتعلمون فيها دينهم وعلما يعلمونهم في كل
بلد بخلاف ما اوضحنا انهم كانوا عليه ايام دولتهم الاولى من كونهم كلهم
كفاراً اميين من السنين وكونهم لا مسجد لهم اصلاً الا بيت المقدس ولا
مجمع يعلم لهم اصلاً ولا علماً يعلمهم بوجه من الوجوه ولا جامع لشيء من
كتبهم والحمد لله رب العالمين ولوثقنا ما في كتب انبيائهم من المناقضات
والكذب لكثير ذلك جداً وفيما أوردناه كفاية

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وقد اعترض بعضهم فيما كان يدعي عليهم
من تبديل التوراة وكتبهم والمضافة الى الانبياء قبل ان يبين لهم اعيان
ما فيها من الكذب البحت فقال قد كان في مدة دولتهم انبياء وبعد دولتهم
ومن المحال ان يقرأ أولئك الانبياء على تبديلها

(قال ابو محمد رضى الله عنه) فاجواب هذا القول ان يقال ان كان يهودياً

اماماً حتى قال له يوماً على قضية مذهبك والدك ليس بامام فانه لم يخرج قط ولا تعرض للخروج ولما قتل زيد بن علي وصلب قام بالامامة بعده يحيى بن زيد ومضى الى خراسان واجتمعت عليه جماعة كثيرة وقد وصل اليه الخبر من الصادق جعفر بن محمد رضى الله عنه بانه يقتل كما قتل ابوه ويصلب كما صلب ابوه فخرى عليه الامر كما اخبر وقد فوض الامر بعده الي محمد وابراهيم الامامين وخرجا بالمدينة ومضى ابراهيم الى البصرة واجتمع الناس عليهما فقتلا ايضاً واخبرهم الصادق بجميع ماتم عليهم وعرفهم ان اباه عليهم السلام اخبروه بذلك بذلك كله وان بني امية يتطاولون على الناس حتى لو طاولتهم الجبال لطالوا عليها وهم يستشعرون بغض اهل البيت ولا يجوز ان يخرج واحد من اهل البيت حتى يأذن الله تعالى بزوال ملكهم وكان يشير الى ابي العباس وابي جعفر ابني محمد بن علي بن عبد الله بن العباس انا لا نخوض في الامر

كذبت ما في شيء من كتبكم انه رجع الى البيت مع زربائيل بن صيئال بن صدقياً الملك بنني اصلاً ولا كان معه في البيت نبي باقر اهل اصلاً وكان ذلك قبل ان يكتبها لهم عزرا الوراق بهدر وقبل رجوعهم الى البيت مع زربائيل مات دانيال اخر انبيائهم في ارض بابل واما الانبياء الذين كانوا في بني اسرائيل بعد سليمان فكلهم كما بينا اما مقتول باشنع القتل او مخاف مطرود مني لا يسمع منهم كلمة الاخفية حاشا مدة الملوك المؤمنين الخمسة في بني يهوذا او بني بنيامين خاصة وذلك قليل تلاه ظهور الكفر وحرق التوراة وقتل الانبياء وهو كان خاتمة الامر وعلى هذا الحال وافهم اقراض دولتهم وايضاً فليس كل نبي يبعث بتصحيح كتاب من قبله فبطل اعتراضهم بكون الانبياء فيهم جملة* وان كان نصرانياً يقر بالمسيح وذكر يا ويحيى عليهم السلام قيل له ان المسيح بلا شك كانت عنده التوراة المنزل كما انزلها الله تعالى وكان عنده الانجيل المنزل قال الله تعالى (ويعلم التوراة والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل) الا انه عرض في النقل عنه بعد رفعه عارض اشد واخش من العارض في النقل الى موسى عليه السلام فلا كافة في العالم متصلة الى المسيح عليه السلام اصلاً والنقل اليه راجع الى خمسة فقط وهم متى وباطره بن نونا ويوحنا ابن سبدي ويعقوب ويهوذا ابنا يوسف فقط لم ينقل عن هؤلاء الا ثلاثة فقط وهو لوقا الطيب الانكاكي ومارقس الهاروني وبولس البنياميني هؤلاء كلهم كذابون قد وضع عليهم الكذب جهاراً على ما نوضحه بعد هذا ان شاء الله تعالى وكل هؤلاء مع ما صرح من كذبهم وتدليسهم في الدين فانما كانوا منتشرين باظهار دين اليهود ولزوم السبب بنص كتبهم ويدعون الى التلث سرا وكانوا مع ذلك مطلوبين حيث ما ظفروا بواحد منهم ظاهراً قتل فبطل الانجيل والتوراة برفع المسيح عليه السلام بطلائاً كلياً وهذا الجواب انما كان يحتاج اليه قبل ان يظهر من كذب توراتهم وكتبهم ما قد اظهرنا واما بعد ما اوضحنا من عظيم كذب هذه الكتب بما لا حيلة فيه فاعتراضهم ساقط لان يقين

الباطل لا يصححه شيء أصلاً كما ان يقين الحق لا يفسده شيء أبداً* فاعلموا
الآن ان ما عورض به الحق المتيقن ليبطل به او عورض به دون الكذب
المتيقن ليصحح به فالتما هو سغب وقويه واهام وتخييل وتحيل فاسد بلا شك
لان يقينين لا يمكن التيقن في البنية ان يتعارضا ابداً وبالله تعالى التوفيق* فان
قيل فانكم نقرون بالتوراة والانجيل وتشهدون على اليهود والنصارى بما فيها
من ذكر صفات نبيكم وقد استشهد نبيكم عليهم بنصها في قصة الراجم للزاني
المحسن* وروى ان عبد الله بن سلام ضرب يد عبد الله بن صوريا اذ
وضعها على آية الرجم* وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ التوراة وقال
آمنت بما فيكم* وفي كتابكم (يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا
التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم)* وفيه ايضاً (قل فاتوا بالتوراة
فاتلوها ان كنتم صادقين) وفيه ايضاً (انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور
يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استفظوا
من كتاب الله وكانوا عليه شهداء) وفيه (وليحكم اهل الانجيل بما انزل
الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون) وفيه (ولو انهم
اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن
تحت ارجلهم) وفيه (يا ايها الذين اتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصداقاً لما معكم)
* قلنا وبالله التوفيق كل هذا حق حاشا قوله عليه السلام آمنت بما فيكم
فانه باطل لم يصح قط وكله موافق لقولنا في التوراة والانجيل بتبديلها وليس
شيء منه حجة لمن ادعى انهما بايدي اليهود والنصارى كما انزلا على مانبين
الآن ان شاء الله تعالى بالبهان الواضح

(قال ابو محمد رضي الله عنه) أما اقرارنا بالتوراة والانجيل فنعم واي معنى
لتوحيكم بهذا ونحن لم ننكرها قط بل نكفر من انكرها انما قلنا ان الله
تعالى انزل التوراة على موسى عليه السلام حقاً وانزل الزبور على داود عليه
السلام حقاً وانزل الانجيل على عيسى عليه السلام حقاً وانزل الصحف
على ابراهيم وموسى عليهما السلام حقاً وانزل كتباً لم يسم لنا على انبياء لم

حتى يتلاعب بها هذا واولاده
اشارة الى المنصور فزيد بن علي
قتل بكناسة الكوفة قتله هشام
بن عبد الملك ويحيى بن زيد
قتل بجوزجان خراسان قتله اميرها
ومحمد الامام قتله بلدينه عيسى
ابن ماهان وابراهيم الامام قتل
بالصرة امر بقتلها المنصور ولم
ينظم امر الزيدية بعد ذلك حتى
ظهر بنجرسان ناصر الاطروش
فطلب مكانه ليقول فاخفى
واعزل الى بلاد الديلم والجبل
لم يفعلوا بدین الاسلام بعد فدعى
الناس دعوة الى الاسلام على
مذهب زيد بن علي فدانا بذلك
ونشأ عليه وبقيت الزيدية في
تلك البلاد ظاهرين وكان يخرج
واحد بعد واحد من الائمة وبلي
امرهم وخالفوا بني اعماسهم من
الموسوية في مسائل الاصول
ومالت اكثر الزيدية بعد ذلك
عن القول بامامة الفضول وطمعت
في الصحابة طعن الامامية وهم
اصناف ثلاثة جارودية وسليمانية
وبترية والصالحية منهم والبترية
على مذهب واحد (الجارودية)

يسموا لنا حقاً نوّمن بكل ذلك قال تعالى (صحف ابراهيم وموسى) وقال تعالى (وانه لفي زبر الاولين) وقتلنا ونقول ان كفار بني اسرائيل بدلوا التوراة والزبور فزادوا ونقصوا وابقى الله تعالى بعضها حجة عليهم كما شاء (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) (لا معقب لحكمه) وبديل كفار النصارى الانجيل كذلك فزادوا ونقصوا وابقى الله تعالى بعضها حجة عليهم كما شاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون * فدرس ما بدلوا من الكتب المذكورة ورفعهم الله تعالى كما درست الصحف وكتب سائر الانبياء جملة فهذا هو الذي قلنا وقد اوضحنا البرهان على صحة ما اوردنا من التبديل والكذب في التوراة والزبور ونورد ان شاء الله تعالى في الانجيل وبالله تعالى تناً يد * فظهر فساد قويمهم باننا نقر بالتوراة والانجيل والزبور ولم ينفعوا بذلك في تصحيح ما بأيديهم من الكتب المكذوبة المبذلة والحمد لله رب العالمين * واما استشهادنا على اليهود والنصارى بما فيهما من الانذار ببينا صلى الله عليه وسلم فحق وقد قلنا آنفاً ان الله تعالى اطلعهم على تبديل ما شاء رفعه من ذين الكتابين كما اطلق ايديهم على قتل من اراد كرامته بذلك من الانبياء الذين قتلوهم بانواع المثل وكف ايديهم عما شاء ابقاه من ذين الكتابين حجة عليهم كما كف ايديهم الله تعالى عن اراد ايضاً كرامته بالنصر من انبيائه الذين حال بين الناس وبين اداعهم * وقد أغرق الله تعالى قوم نوح عليه السلام وقوم فرعون نكلاً لهم وأغرق آخرين شهادة لهم واملي لقوم ليزدادوا اثماً واملي لقوم آخرين ليزدادوا فضلاً * هذا مالا ينكره احد من اهل الاديان جملة وكان ما ذكرنا زيادة في أعلام النبي صلى الله عليه وسلم الواضحة وبراهينه اللائحة والحمد لله رب العالمين * فبطل اعتراضهم علينا باستشهادنا عليهم بما في كتبهم المحرفة من ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم * واما استشهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوراة في امر رجم الزاني المحصن وضرب بن سلام رضي الله عنه يد ابن صوريا اذ جعلها على آية الرجم فحق وهو ما قلنا آنفاً ان الله تعالى ابقاه خزيًا لهم وحجة عليهم وانما يحتج عليهم بهذا كله بعد اثبات

اصحاب ابي الجارود زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على علي عليه السلام بالوصف دون التسمية والامام بعده علي والناس قصروا حيث لم يتعرفوا الوصف ولم يطلبوا الموصوف وانما نصبوا ابا بكر باختيارهم فكفروا بذلك وقد خالف ابو الجارود في هذه المقالة امامة زيد بن علي فانه لم يعتقد بهذا الاعتقاد واختلفت الجارودية في التوقف والسوق فساق بعضهم الامامة من علي الى الحسن ثم الى الحسين ثم الى علي بن الحسين زين العابدين ثم الى زيد بن علي ثم منه الى الامام محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين وقالوا بامامته وكان ابو حنيفة رحمه الله على بيعته ومن جملة شيعته حتى رفع الامر الى المنصور فحبسه حبس الابد حتى مات في الحبس وقيل انه اتما بايع محمد بن عبد الله الامام في ايام المنصور ولما قتل محمد بالمدينة بقي الامام ابو حنيفة على تلك البيعة يعتقد موالاة اهل البيت فرفع حاله الى المنصور فتم

رسالته صلى الله عليه وسلم بالبراهين الواضحة الباهرة بالنقل القاطع للعذر على ما قد بينا ونبين ان شاء الله تعالى ثم نورد ما ابقاه الله تعالى في كتبهم المحرفة من ذكره عليه السلام اخزاء لهم وتبكيثاً وفضيحة لضلالتهم لا الحاجة منا الى ذلك اصلاً والحمد لله رب العالمين* واما الخبر بان النبي عليه السلام اخذ التوراة وقال آمنت بما فيك* فخير مكذوب موضوع لم يأت قط من طرق فيها خير ولست نستعمل الكلام في الباطل لو صرح فهو من التكلف الذي نهينا عنه كما لا يحل توهين الحق ولا الاعتراض فيه* واما قول الله عز وجل (يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم) الحق لا مرية فيه وهكذا نقول ولا سبيل لهم الى اقامتها ابداً لرفع ما اسقطوا منها فليسو على شيء الا بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فيكونون حينئذ مقيمين للتوراة والانجيل كلهم يؤمنون حينئذ بما انزل الله منهما وجدادهم ودمهم ويكذبون بما بدل فيها مما لم ينزله الله تعالى فيها وهذه هي اقامتها حقاً فلاح صدق قولنا موافقاً لنص الآية بلا تأويل والحمد لله رب العالمين* واما قوله تعالى (قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) فنعم انما هو في كذب كذبوه ونسبوه الى التوراة على جاري عادتهم زائد على الكذب الذي وضعه اسلافهم في توراتهم فبكتهم عليه السلام في ذلك الكذب المحدث باحضار التوراة ان كانوا صادقين فظهر كذبهم* وكم عرض لنا هذا مع علمائهم في مناظراتنا لهم قبل ان نقف على نصوص التوراة فالقوم لا مؤنة عليهم من الكذب حتى الآن اذا طمعوا بالتخلص من مجلسهم لا يكون ذلك الا بالكذب وهذا خلق خسيس وعار لا يرضى به مصحح ونعوذ بالله من مثل هذا* واما قوله تعالى (انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله افنعم هذا حق على ظاهره كما هو وقد قلنا ان الله تعالى انزل التوراة وحكم بها النبيون الذين اسلموا كموسى وهارون وداود وسليمان ومن كان بينهم من الانبياء عليهم السلام ومن كان في ازمانهم من الربانيين والاحبار الذين لم

عليه ماتم والذين قالوا امامة محمد الامام اختلفوا فمنهم من قال انه لم يقتل وهو بعد حي وسيخرج فيملاً الارض عدلاً ومنهم من اقر بموته وساق الامامة الى محمد بن القاسم بن علي بن الحسين بن علي بن صاحب الطالقان وقد اسرى ايام المعتصم وحمل اليه فحبسه في دار حتى مات ومنهم من قال امامة يحيى بن عمر صاحب الكوفة فخرج ودعا الناس واجتمع عليه خلق كثير وقتل في ايام المستعين وحمل رأسه الى محمد بن عبد الله بن ظاهر حتى قال فيه بعض العلوية

قلت اعز من ركب المطايا

وجئتك استلينك في الكلام

وعز علي ابن القاك الا

وفيا بيننا حد الحسام

وهو يحيى بن عمر بن يحيى بن

الحسين زيد بن علي واما ابو

الجارود فكان يسمى سرحوب

سماه بذلك ابو جعفر محمد بن علي

الباقر رضي الله عنه وسرحوب

شيطان اعنى يسكن البحر قاله

الباقر تفسيراً* من اصحاب ابي

يكونوا انبياء بل كانوا حكماء من قبل الانبياء عليهم السلام ومن كان في ازمانهم من الربانيين والاحبار قبل حدوث التبديل * هذا نص قولنا وليس في هذه الآية انها لم تبدل بعد ذلك اصلاً لا بنص ولا بدليل * واما من ظن لجهله من المسلمين ان هذه الآية نزلت في رجم النبي صلى الله عليه وسلم لليهوديين الذين زنيا وهما محصنان فقد ظن الباطل وقال بالكذب وتأول المحال وخالف القرآن لان الله تعالى قد نهي نبينا عليه السلام عن ذلك نصاً بقوله (وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيئاً عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة) وقال عز وجل (ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك)

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فهذا نص كلام الله عز وجل الذي ما خالفه فهو باطل * واما قوله تعالى (وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه) فحق على ظاهره لان الله تعالى انزل فيه الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واتباع دينه ولا يكونون ابداً حاكمين بما انزل الله تعالى فيه الا باتباعهم دين محمد صلى الله عليه وسلم فانما امرهم الله تعالى بالحكم بما انزل في الانجيل الذي يتسمون اليه فهم اهله ولم يأمرهم قط تعالى بما يسمى انجيلاً وليس بالانجيل ولا انزله الله تعالى كما هو قط والاية موافقة لقولنا وليس فيها ان الانجيل لم تبدل لا بنص ولا بدليل انما فيه الزام النصارى الذين يتسمون باهل الانجيل ان يحكموا بما انزل الله فيه وهم على خلاف ذلك * واما قوله تعالى (ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لآكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم) فحق كما ذكرناه قبل ولا سبيل لهم الى اقامة التوراة والانجيل المزلزين بعد تبديلها الا بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فيكونون حينئذ مقيمين للتوراة والانجيل حقاً لايمانهم بالمنزل فيهما ومحمد ما لم ينزل فيهما وهذه هي اقامتهما حقاً * واما قوله تعالى (يا ايها الذين اتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم) فقم

الجارود فضيل الرسان وابو خالد الواسطي وهم مختلفون في الاحكام والسير فزعم بعضهم ان علم ولد الحسن والحسين عليهما السلام كعلم النبي صلى الله عليه وسلم فيحصل لم العلم قبل التعلم فطرة وضرورة وبعضهم يزعم ان العلم مشترك فيهم وفي غيرهم وجائز ان يؤخذ عنهم وعن غيرهم من العامة (السليمانية) اصحاب سليمان بن جرير وكان يقول ان الامامة شورى فيما بين الخلق ويصح ان يعتقد بعقد رجلين من خيار المسلمين وانها تصح في المفضل مع وجود الافضل واثبت امامة ابي بكر وعمر حقاً باختيار الامة حقاً اجتهداً وربما كان يقول ان الامة اخطأت في البيعة لما مع وجود على خطأ لا يبلغ درجة الفسق وذلك الخطأ خطأ اجتهدى غير انه طعن في عثمان بلاحداث التي احدثها وكفره لذلك وكفر عائشة والزبير وطلحة باقدامهم على قتال علي ثم انه طعن في الرافضة فقال ان ائمة الرافضة قد وضعوا مقالاتهم

لشيعتهم لا يظهر احد قط عليهم
احداها القول بالبدء افاذا اظهروا
قولاً انه سيكون لهم قوة وشوكة
وظهور ثم لا يكون الامر على
ما اخبروه قالوا بدا الله تعالى في
ذلك والثانية النقية وكل ما
ارادوا تكلموا به فاذا قيل لهم
ذلك ليس بحق وظهر لهم
البطلان قالوا انما قلناه نقية
وفعلناه نقية وتابعه على القول
بجواز امامة المفضول مع قيام
الافضل قوم من المعتزلة منهم
جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب
وكثير النوى وهو من اصحاب
الحديث قالوا الامامة من مصالح
الدين ليس يحتاج اليها لمعرفة
الله تعالى وتوحيده فان ذلك
حاصل بالعقل لكنها يحتاج اليها
لاقامة الحدود والقضاء بين
التحامين وولاية التامى والايمى
وحفظ البيضة واعلاء الكلمة
ونصب القتال مع اعداء الدين
وحتى يكون للمسلمين جماعة ولا
يكون الامر فوضى بين العامة
فلا يشترط فيها ان يكون الامام
افضل الامة علماً واقدمهم رأياً

هذا عموم قام البرهان على انه مخصوص وانه تعالى انما اراد مصداقاً لما معهم
من الحق لا يمكن غير هذا لاننا بالضرورة ندري ان معهم حقاً وباطلاً
ولا يجوز تصديق الباطل البتة فصع انه انما انزله تعالى مصداقاً لما معهم من
الحق وقد قلنا ان الله تعالى ابقي في التوراة والانجيل حقاً ليكون حجة عليهم
وزائداً في خزيمهم وبالله تعالى التوفيق فبطل تعلقهم بشيء ما ذكرنا والحمد
لله رب العالمين

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وبلغنا عن قوم من المسلمين ينكرون بجهلهم
القول بان التوراة والانجيل اللذين بايدي اليهود والنصارى محرفان وانما
حملهم على هذا قلة اهتمهم بنصوص القرآن والسنة اترى هؤلاء ما سمعوا
قول الله تعالى (يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق
وانتم تعلمون) وقوله تعالى (وان فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) وقوله
تعالى (وان منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكذب لتحسبوه من الكتاب وما
هو من الكتاب) ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله الى آخر الاية
وقوله تعالى (يحرفون الكلم عن مواضعه) ومثل هذا في القرآن كثير جداً
* ونقول لمن قال من المسلمين ان نقلهم نقل تواتر يوجب العلم ونقوم به الحجة
لا شك في انهم لا يحتفلون في ان ما نقلوه من ذلك عن موسى وعيسى
عليهما السلام لا ذكر فيه لمحمد صلى الله عليه وسلم اصلاً ولا انذار بنبوته
فان صدقهم هؤلاء القائلون في بعض نقلهم فواجب ان يصدقهم في سائر
احبوا ام كرهوا وان كذبهم في بعض نقلهم وصدقهم في بعض فقد
تناقضوا وظهرت مكابرتهم ومن الباطل ان يكون نقل واحد جاء بحجتاً واحداً
بعضه حق وبعضه باطل فقد تناقضوا وما ندري كيف يستحل مسلم انكار
تحريف التوراة والانجيل وهو يسمع كلام الله عز وجل (محمد رسول الله
والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً
من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من اثر السجود) ذلك مثلهم في التوراة
ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه

وحكمة اذ الحاجة تنسد بقيام
المفضل مع وجود القاضل
والافضل ومالت جماعة من اهل
السنة الى ذلك حتى جوزوا ان
يكون الامام غير مجتهد ولا خبير
بمواقع الاجتهاد ولكن يجب ان
يكون معه من يكون من اهل
الاجتهاد فيراجعه في الاحكام
ويستفتى منه في الحلال والحرام
ويجب ان يكون في الجملة ذا رأي
متين وبصر في الحوادث نافذ
(الصالحية) اصحاب الحسن بن
صالح بن حي والبترية اصحاب
كثير النوى الا بتروها متفقان
في المذهب وقولهم في الامامة
كقول السليمانية الا انهم توقفوا
في امر عثمان اهو موثمن ام كافر
قالوا اذا سمعنا الاخبار الواردة
في حقه وكونه من العشرة
المبشرين بالجنة قلنا يجب ان
يحكم بصحة اسلامه وايمانه وكونه
من اهل الجنة واذا رآنا الاحداث
التي احداثها من استتاره بتريية
بني امية وبني مروان واستبداده
بامور لم توافق سيرة الصحابة قلنا
يجب ان يحكم بكفره فغيرنا في

يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) وليس شي من هذا فيما بايدي اليهود
والنصارى مما يدعون انه التوراة والانجيل فلا بد لهم لاء الجهال من تصديق
رهبهم جل وعز ان اليهود والنصارى بدلوا التوراة والانجيل فيرجعون الى
الحق ويكذبوا رهبهم جل وعز ويصدقوا اليهود والنصارى فيلقوا بهم
ويكون السؤال عليهم كلهم حيثنوا حدا فيا او ضحناه من تبديل الكتابين
وما اوردها مما فيهما من الكذب المشاهدين مما لم يأت نص بانهم بدلوها
لعنا بتبديلها يقيناً كما نعلم ما نشهده بجواسنا مما لا نص فيه وقد اجتمعت
المشاهدة والنص * حدثنا ابو سعيد الجعفري * حدثنا ابو بكر الارفوي محمد
بن علي المصري * ثنا ابو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل الثعالب * ثنا احمد بن
شعيب عن محمد بن المثنى عن عثمان بن عمر * ثنا علي هو ابن المبارك * ثنا يحيى
بن ابي كثير عن سلمة عبد الرحمن بن عوف عن ابي هريرة رضى الله عنه
قال * كان اهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية وفي سرورنا لاهل الاسلام
بالعربية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا
تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والها والمكم واحد
(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين * ما
نزل القرآن والسنة عن النبي صلى الله عليه وسلم بتصديق صدقا به * وما
نزل النص بتكذبه او ظهر كذبه كذبنا به * وما لم ينزل نص بتصديقه او
تكذبه وامكن ان يكون حقاً او كذباً لم نصدقهم ولم نكذبهم وقلنا ما امرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نقوله كما قلنا في نبوة من لم يأتنا باسمه
نص والحمد لله رب العالمين * حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن خالد * حدثنا
ابراهيم بن احمد البخاري * ثنا العزيمي * حدثنا البخاري * ثنا ابراهيم بن سعد بن
ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف * انا ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله
ابن عتبة بن مسعود قال ابن عباس * كيف تسألون اهل الكتاب عن شي
وكتابكم الذي انزل على رسوله صلى الله عليه وسلم حدث ثروته محضاً لم
يُسبَ وقد حدثكم ان اهل الكتاب بدلوا كتاب الله تعالى وغيره وكتبوا

بأيديهم الكتاب وقد قالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلاً
(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا أصح اسناد عن ابن عباس رضى الله عنه
عنه وهو نفس قولنا وماله في ذلك من الصحابة مخالف* وقدرونا ايضاً عن
عمر رضى الله عنه أنه اتاه كعب الحبر يسفر وقال له هذه التوراة افأقروها
فقال له عمر بن الخطاب ان كنت تعلم انها التي انزل الله على موسى فاقروها
آناء الليل والنهار فهذا عمر لم يحققها

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ونحن ان شاء الله تعالى نذكر طرفاً يسيراً
من كثير جداً من كلام أجبارهم الذين عنهم اخذوا كتبهم ودينهم واليهيم
يرجعون في نقلهم لتوراتهم وكتب الانبياء وجميع شرائعهم ليرى كل ذي
فهم مقدارهم من الفسق والكذب فيلوح انهم له كانوا كذايين مستغنيين
بالدين وبالله تعالى التوفيق* ولقد كان يكفي من هذا اقرارهم بانهم عملوا
لهم هذه الصلوات عوضاً مما امر الله تعالى به من القرابين وهذا تبديل
الدين جهاراً

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ذكر اجبارهم وهو في كتبهم مشهور
لا ينكرونه عند من يعرف كتبهم ان اخوة يوسف اذ باعوا اخاهم طرحوا
اللعة على كل من بلغ الى ابيهم حياة ابنه يوسف ولذلك لم يخبره الله عز
وجل بذلك ولا احد من الملائكة* فاعجبوا لجنون امة تعتقد ان الله خاف
ان يقع عليه لعنة قوم باعوا النبي اخاهم وعقوا النبي اباهم اشد العقوق وكذبوا
اعظم الكذب فوالله لو لم يكن في كتبهم الا هذا الكذب وهذا الحق وهذا
الكفر لكانوا به احق الامم واكفرهم واكذبهم فكيف ولهم ما قد ذكرنا
ونذكر ان شاء الله تعالى* وفي بعض كتبهم ان هارون عليه السلام قال
لله تعالى اذ اراد ان يسخط على بني اسرائيل يا رب لا تفعل فلنا عليك
ذمام وحق لان اخي وانا اقننا لك مملكة عظيمة

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذه طامة اخرى حاشا لهاون عليه السلام
ان يقول هذا الجنون اين هذا الهوس وهذه الرعونة من الحق النير اذ يقول

امره وتوقفنا في حاله ووكلناه الى
احكم الحاكمين* واما عليّ فهو
افضل الناس بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم واولاها بالامامة
لكنه سلم الامر لهم راضياً وفوض
الامر اليهم طائعاً وترك حقه
راغباً ففحن راضون بمراضي
مسلمون لما سلم لا يحل لنا غير
ذلك ولو لم يرض عليّ بذلك
لكان ابو بكر هالكا وهم الذين
جوزوا امامة المفضل وتأخير
الفاضل والافضل اذا كان
الافضل راضياً بذلك وقالوا من
شهر سيفه من اولاد الحسن
والحسين وكان عالماً زاهداً شجاعاً
فهو الامام وشرط بعضهم صباحة
الوجه ولهم خبط عظيم في امامين
وجد فيهما هذه الشرائط وشهرا
سيفهما ينظر الى الافضل والازهد
وان تساويا ينظر الى الأمتن
رأياً والأحزم امراً وان تساويا
نقابلا فينقلب الامر عليهم كلا
ويعود الطلب جدعاً والامام
مأموماً والامير مأموراً ولو كان
في قطرين انفرد كل واحد منهما
بقطره ويكون واجب الطاعة في

تعالى (يؤمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا عليّ اسلامكم بل الله يمن عليكم ان
هداكم للإيمان ان كنتم صادقين) وفي بعض كتبهم ان الصورتين اللتين
امر الله تعالى موسى ان يصورها على التابوت خلف الحجلة في السراقد
انما كانتا صورة الله وصورة موسى عليه السلام معه تعالى الله عن كفرهم
علواً كبيراً* وفي بعض كتبهم ان الله تعالى قال لبني اسرائيل من تعرض لكم
فقد تعرض حذقة عيني* وفي بعض كتبهم ان علة تردد بني اسرائيل مع
موسى في التيه اربعين سنة حتى ماتوا كلهم انما كانت لان فرعون كان بنى
على طريق مصر الى الشام صنماً سماه باعل صفون وجعله طلسماً لكل من
هرب من مصر يحيره ولا يقدر على النفاذ* فاعجبوا لمن يميز ان يكون طلسم
فرعون يغلب الله تعالى ويميز بتيه موسى ومن معه حتى يموتوا فان كان
فرعون عن هذه القوة اذ غرق في البحر* وفي بعض كتبهم ان دينة بنت
يعقوب عليها السلام اذ غصبتا شكيم بن حموروزا بها حملت وولدت ابنة
وان عقاباً خطف تلك الفرخة الزنا وحملها الى مصر ووقعت في حجر يوسف
فرباها وتزوجها وهذه الخرافات التي يتحدث بها النساء بالليل اذا غزلن*
وفي بعض كتبهم ان يعقوب انما قال في ابنه فتال ايل مطلق لانه قطع
من قرية ابراهيم عليه السلام التي بقرب بيت المقدس الى منف التي بمصر
ورجع الى قرية الخليل في ساعة من النهار لشدة سرعة لا لان الارض
طويت له ومقدار ذلك مسيرة نيف وعشرين يوماً* وفي بعض كتبهم مما
لا يختلفون في صحته ان السحرة يحبون الموتى على الحقيقة وان ههنا اسماء
الله تعالى ودعاء وكلاماً ومن عرفه من صالح او فاسق احوال الطباع واتي بالمعجزات
واحيا الموتى وان عجوزاً ساحرة احيت لشاول الملك وهو طالوت شموال
النبي بعد موته فليت شعري اذا كان هذا حقاً فما يؤمنهم ان موسى وسائر
من يقرنون بنبوته كانوا من اهل هذه الصفة ولا سبيل الى فرق بين شي
من هذا ابداً* وفي بعض كتبهم ان بعض احبارهم المظلمين عندهم ذكر لهم
انه رأى طائراً يطير في الهواء وانه باض بيضة وقعت على ثلاث عشرة

قومه ولو افتي احدهما بخلاف ما
ما يفتي الآخر كان كل واحد
منهما مصيباً وان افتي باستحلال
دم الامام الآخر* واكثرهم في
زماننا مقلدون لا يرجعون الى
رأي واجتهاد أما في الاصول
فيرون رأي المعتزلة حذو
القذة بالقذة ويعظمون ائمة
الاعتزال اكثر من تعظيمهم ائمة
اهل البيت* وأما في الفروع فهم
على مذهب ابي حنيفة الا في مسائل
قليلة يوافقون فيها الشافعي رحمه الله
(والشيعة) رجال الزيدية ابو
الجارود زياد بن المنذر العبدي
جعفر بن محمد والحسن بن صالح
ومقاتل بن سليمان والداعي ناصر
الحق الحسن بن علي بن الحسن
بن زيد بن عمرو بن الحسين
ابن علي والداعي الآخر صاحب
طبرستان الحسين بن زيد بن محمد
ابن اسماعيل بن الحسن بن زيد
ابن الحسن بن علي ومحمد بن نصر
(الامامية) هم القائلون بامامة علي
عليه السلام بعد النبي صلى الله
عليه وسلم نصاً ظاهراً وبقيناً
صادقاً من غير تعرض بالوصف

مدينة فهد منها كلها* وفي بعض كتبهم ان المرأة المدنية التي ذكر في التوراة التي زنى بها زمري بن خالو من سبط شمعون طعنه ففخاس بن العزار بن هارون برمعه ففذه ونفذ المرأة تحته ثم رفعهما في رمعه الى السماء كانها طائران في سفود وقال هكذا نفعل بن عصاك قال كبير من احبارهم معظم عندهم انه كان تكسيز عجز تلك المرأة مقدار مزرعة مدى خردل وفي كتبهم ان طول لحية فرعون كان سبعماية ذراع وهذه والله مضحكة تسلي التكايلي وترد الاحزان (قال ابو محمد رضي الله عنه) عن مثل هؤلاء فلينقل الدين ولباقوم اخذوا كتبهم ودينهم عن مثل هذا الرقيع الكذاب واشباهه* وفي بعض كتبهم المعظمة ان جباية سليمان عليه السلام في كل سنة كانت ستائة الف قنطار وستة وثلاثين الف قنطار من ذهب وهم مقررون انه لم يملك قط الا فلسطين والاردن والغور فقط وانه لم يملك قط رفح ولا غزة ولا عسقلان ولا صور ولا صيدا ولا دمشق ولا عمان ولا البلقاء ولا مواب ولا جبال الشراة فهذه الجباية التي لوجع كل الذهب الذي بايدي الناس لم يبلغها من ابن خرجت وقد قلنا ان الاحبار الذين عملوا لهم هذه الخرافات كانوا ثقالا في الحساب وكان الحياء في وجوههم قليلاً جداً* وذكروا انه كان لمائدة سليمان عليه السلام في كل سنة احدى عشر الف ثور وخمسمائة ثور ووزادة وستة وثلاثين الف شاة سوى الابل والصيد فانظروا ماذا يكفي لحوم من ذكرنا من الخبز وقد ذكروا عدداً مبلغه ستة آلاف مدى في العالم لمائدته خاصة واعلموا ان بلاد بني اسرائيل تضيق عن هذه النفقات هذا مع قولهم انه عليه السلام كان يهدي كل سنة ثلثي هذا العدد من برٍّ ومثله من زيت الى ملك صور فليت شعري لاي شيء كان يهاديه بذلك هل ذلك الا لانه كفوء ونظيره في الملك وهذه كلمات كذبات ورعونة لا خفاء بها واخبار متناقضة* وذكروا انه كانت توضع في قصر سليمان عليه السلام كل يوم مائة مائدة ذهب على كل مائدة مائة صفحة ذهب وثلاثمائة طبق ذهب على كل طبق ثلاثمائة كاس ذهب فاعجبوا لهذه الكذبات

بل اشارة اليه بالعين قالوا وما كان في الدين والاسلام امرأهم من تعيين الامام حتى تكون مفارقه الدنيا على فراغ قلب من امر الامة فانه اذا بعث لرفع الخلاف ونقير الوفاق فلا يجوز ان يفارق الامة ويتركهم هملا يرى كل واحد منهم رأياً ويسلك كل واحد طريقاً لا يوافقه في ذلك غيره بل يجب ان يعين شخصاً هو المرجوع اليه وينص على واحد هو الموثوق به والمهمل عليه وقد عين علياً عليه السلام في مواضع تعريضاً وفي مواضع تصريحاً* اما تعريضاته فمثل ان بعث ابا بكر ليقرأ سورة البراءة على الناس في المشهد وبعث بعده علياً ليكون هو القارئ عليهم والمبلغ عنه اليهم وقال نزل علي جبريل فقال بلغه رجل منك او قال من قومك وهو يدل على تقديمه علياً عليه السلام ومثل ما كان يوم مر على ابي بكر وعمر غيرها من الصحابة في البعوث وقد أمر عليها عمرو بن العاص في بعث واسامة بن زيد في بعث

الباردة* واعلموا ان الذي عملها كان ثقیل الذهن في الحساب مقصراً في علم المساحة لانه لا يمكن ان يكون قطر دائرة الصفحة اقل من شبر وان لم تكن كذلك فهي صحیفة لا صحفة طعام ملك فوجب ضرورة ان تكون مساحة كل مائدة من تلك الموائد عشرة اشبار في مثلها لا اقل سوى حاشيتها وارجلها* واعلموا ان مائدة من ذهب هذه صفتها لا يمكن التبة ان يحركها الا فيل لان الذهب ارزن الاجسام واثقلها ولا يمكن التبة ان يكون في كل مائدة من تلك الموائد اقل من ثلاثة آلاف رطل ذهب فمن يرفعها ومن يضعها ومن يغسلها ومن يمسحها ومن يديرها فهذا الذهب كله وذا الاطباق من اين* فان قيل انتم تصدقون بان الله تعالى اتاه ملكاً لا ينبغي لاحد من بعده وان الله سمغله الريح والجن والطيور وعلمه منطق الطير والنمل وان الريح كانت تجري بامره وان الجن كانوا يعملون له المحاريب والتماثيل والجفان والقصور* قلنا نعم ونكفر من لم يؤمن بذلك وبين الامرین فرق واضح وهو ان الذي ذكرت مما نصدق به نحن هو من المعجزات التي تأتي بمثلها الانبياء عليهم السلام داخل كله تحت الممكن في بنية العالم والذي ذكره هو خارج عن هذا الباب داخل في حد الكذب والامتناع في بنية العالم* وفي بعض كتبهم المعظمة عندهم ان زارع ملك السودان غزا بيت المقدس في الف الف مقاتل وان اسابن ابنا الملك خرج اليه في ثلاثمائة الف مقاتل من بين يهودا وخمسين الف مقاتل من بني بنيامين فهزم السودان* وهذا كذب فاحش ممتنع لان من اقرب موضع من بلد السودان وهم النوبة الى مسقط النيل في البحر نحو مسيرة ثلاثين يوماً* ومن مسقط النيل الى بيت المقدس نحو عشرة ايام صحاري ومفاوز الف الف مقاتل لا تحملهم الا البلاد العمورة الواسعة واما الصحاري الجرد فلا ثم في مصر جميع اعمال مصر فكيف يخطوها الى بيت المقدس هذا ممتنع في رتبة الجيوش وسيرة الممالك ومن البعيد ان يكون عند ملك السودان حيث يتسع بلدهم ويكثر عددهم اسم بيت المقدس فكيف ان يتكلموا غزوها لبعده تلك البلاد

وما امر على عليّ احداً قط* واما تصريحاته فمثل ما جرى في نائاة الاسلام حين قال من الذي يبايعني على ماله فبايعته جماعة ثم قال من الذي يبايعني على روحه وهو وصي وولي هذا الامر من بعدي فلم يبايعه احد حتى مد امير المؤمنين علي عليه السلام يده اليه فبايعه على روحه ووفى بذلك حتى كانت قريش تعير ابا طالب انه امر عليك ابنك (ومثل) ما جرى في كمال الاسلام وانتظام الحال حين نزل قوله تعالى (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته) فلما وصل الى غدير خم امر بالدرجات فقمين ونادوا الصلاة جامعة ثم قال عليه السلام وهو على الرحال* من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه حيث دار الاهل بلغت ثلاثاً* فادعت الامامية ان هذا نص صريح فانا ننظر من كان النبي صلى الله عليه وسلم مولى له وباجي

عن النوبة واما بلد النوبة والحباشة والبيجة فصغير الخطه قليل العدد وانما هي خرافات مكذوبة باردة وفي كتاب لهم يسمى شعر توما من كتاب التلوز والتلوز هو معلوم وعمدتهم في فقههم واحكام دينهم وشريعتهم وهو من اقوال احبارهم بلا خلاف من احد منهم ففي الكتاب المذكور ان تكسير جبهة خالقهم من اعلاها الى انفه خمسة الاف ذراع حاش الله من الصور والمساحات والحدود والنهايات* وفي كتاب آخر من التلوز يقال له سادرناشيم ومعناه تفسير احكام الحيز ان في رأس خالقهم تاجا فيه الف قطار من ذهب وفي اصبعه خاتم تضي منه الشمس والكواكب وان الملك الذي يتخدم ذلك التاج اسمه صندلقوت تعالى الله عن هذه الحماقات* وما اجمع عليه احبارهم لعنهم الله ان من شتم الله تعالى وشتم الانبياء يؤدب ومن شتم الاحبار يموت اي يقتل* فاعجبوا لهذا واعلموا انهم ملحدون لا دين لهم يفضلون انفسهم على الانبياء عليهم السلام وعلى الله عز وجل ومن الاحبار فعلبيهم ما يخرج من اسافلهم وفيما سمعنا علماءهم يذكرونه ولا يتناكرونه معنى ان احبارهم الذين اخذوا عنهم دينهم والتوراة وكتب الانبياء عليهم السلام انفقوا على ان رشوا بولس البنياميني لعنه الله وامروه باظهار دين عيسى عليه السلام وان يضل اتباعهم ويدخلهم الى القول بالاهيته وقالوا له نحن نعمل ائمة في هذا ففعل وبلغ من ذلك حيث قد ظهر* واعلموا يقيناً ان هذا عمل لا يستسهله ذو دين اصلاً ولا يتخلو اتباع المسيح عليه السلام عند اولئك الاحبار لعنهم الله من ان يكونوا على حق او على باطل لا بد من احدهما* فان كانوا عندهم على حق فكيف استحلوا ضلال قوم محقين واخراجهم عن الهدى والدين الى الضلال المبين هذا والله لا يفعله مؤمن بالله تعالى اصلاً* وان كانوا عندهم على ضلال وكفر فحسبهم ذلك منهم وانما يسعى المؤمن ليهدي الكافر والضال واما ان يقوي بصيرته في الكفر ويفتح له فيه ابواباً اشد واخش مما هو عليه فهذا لا يفعله ايضاً من يؤمن بالله تعالى قطعاً ولا يفعله الا ملحد يريد يسخر من سواء فعن هؤلاء اخذوا دينهم وكتب انبيائهم

معنى فطرد ذلك في حق علي وقد فهمت الصحابة من التولية ما فهمناه حتى قال عمر حين استقبل علياً طوبى لك يا علي اصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة* قالوا وقول النبي عليه السلام اقضاكم علي نص في الامامة فان الامامة لا معنى لها الا ان يكون اقضى القضاة في كل حادثة الحاكم على المتخاصمين في كل واقعة وهو معنى قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فاولو الامر من اليه القضاء والحكم حتى في مسألة الخلاف لما تنحاصت المهاجرون والانصار كان القاضي في ذلك هو امير المؤمنين علي دون غيره فان النبي صلى الله عليه وسلم كما حكم لكل واحد من الصحابة باخص وصف له فقال افرضكم زيد اقرأكم ابي اعرفكم بالحلال والحرام معاذ كذلك حكم لعلي باخص وصف وهو قوله اقضاكم علي والقضاء يستدعي كل علم وليس كل علم يستدعي القضاء* ثم ان الامامية تخطت عن هذه الدرجة

الى الوقعة في كبار الصحابة طعناً
وتكفيراً واقله ظلماً وعدواناً وقد
شهدت نصوص القرآن على
عدالتهم والرضا عن جملتهم قال
الله تعالى (لقد رضي الله عن
المؤمنين اذ يبايعونك تحت
الشجرة) وكانوا اذ ذاك القأوار بعائة
* وقال تعالى ثناء على المهاجرين
والانصار (والذين اتبعوهم باحسان)
(والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار والذين اتبعوهم باحسان
رضي الله عنهم ورضوا عنه) وقال
(لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار الذين اتبعوه في ساعة
العسرة) وقال (وعند الله الذين آمنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض) وفي ذلك دليل على
عظم قدرهم عند الله وكرامتهم
ودرجتهم عند الرسول فليت
شعري كيف يستجيز ذو دين
الطعن فيهم ونسبة الكفر اليهم
وقد قال النبي عليه السلام (عشرة
في الجنة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
وطهحة والزبير وسعد وسعيد بن
زيد وعبد الرحمن بن عوف وابو
عبيدة بن الجراح) الى غير ذلك من

بأقرارهم * فاعجبوا لهذا وهذا امر لا نبعده عنهم لانهم قد راموا ذلك فينا
وفي ديننا فبعد عليهم بلوغ اربهم من ذلك وذلك باسلام عبد الله بن سبا
المعروف بابن السوء اليهودي الحميري لعنه الله ليضل من امكنه من المسلمين
ففتح لطائفة رذلة كانوا يتشيعون في علي رضي الله عنه ان يقولوا بالهية على
ونهج بولس لا تباع المسيح عليه السلام من ان يقولوا بالهية وهم
الباطنية والغالية الى اليوم واخفهم كفرا الامامية على جميعهم لعائن الله
نترى واشنع من هذا كله نقلمهم الذي لا تمنع بينهم فيه عن كثير من
احبارهم المتقدمين الذين عنهم اخذوا دينهم ونقل توراتهم وكتب الانبياء
بأن رجلاً اسمه اسماعيل كان اثر خراب البيت المقدس سمع الله تعالى يئن كما
ئن الحمامة ويبكي وهو يقول الويل لمن اخرب بيته ووضعه ركنه وهدم قصره
وموضع سكنته وبلي على ما اخرب من بيتي وبلي على ما فرقت من بني
وبناتي فامتي منكسة حتى ابني بيتي واردد اليه بني وبناتي * قال هذا
النذل الموسى ابن الاندال اسماعيل فاخذ الله تعالى بثيابه وقال لي اسمعتني
يا بني يا اسماعيل قلت لا يا رب فقال لي يا بني يا اسماعيل بارك علي قال
الجيفة المنتنة فباركت عليه ومضيت

(قال ابو محمد رضي الله عنه) لقد هان من بالث عليه الثعالب والله ما في
الموجودات اذل ولا اتن من احتاج الى بركة هذا الكلب الوضرفاعجبوا
لعظيم ما انتظمت هذه القصة عليه من وجوه الكفر الشنيع * فمنها اخباره
عن الله تعالى ان يدعو على نفسه بالويل مرة بعد مرة بالويل حقاً على من
يصدق بهذه القصة وعلى الملعون الذي اتى بها * ومنها وصفه الله تعالى بالندامة
على ما فعل وما الذي دعاه الى الندامة اترأه كان عاجزاً هذا عجب آخر
واذا كان نادماً على ذلك فلم يمدد على تبديدهم والقاء النجس عليهم حتى
يبلغ ذلك الى القاء الحكمة في ادبارهم كما نص في آخر توراتهم ما في العالم
صفة احق من صفة من يتأدى على من يندم عليه هذه الندامة * ومنها
وصفه الله تعالى بالكاهن الاين * ومنها وصفه لربه تعالى بانه لم يدر هل سمعه

الاخبار الواردة في حق كل واحد منهم على الانفراد وان نقلت هناة من بعضهم فليتدبر النقل فان اكاذيب الروافض كثيرة (ثم ان الامامية) لم يثبتوا في تعيين الائمة بعد الحسن والحسين وعلي بن الحسين علي رأى واحد بل اختلافاتهم أكثر من اختلافات الفرق كلها حتى قال بعضهم ان نيفاً وسبعين فرقة من الفرق المذكورة في الخبر هو في الشيعة خاصة ومن عداهم فهم خارجون عن الامة وهم متفقون في سوق الامامة الى جعفر بن محمد الصادق مختلفون في المنصوص عليه بعده من اولاده اذ كانت له خمسة اولاد وقيل ستة محمد واسحاق وعبد الله وموسى واسماعيل وعلي ومن ادعى منهم النص والتعيين محمد وعبد الله وموسى واسماعيل وعلي (ثم منهم) من مات واعقب ومنهم من لم يعقب ومنهم من قال بالتوقف والانتظار والرجعة ومنهم من قال بالسوق والتعدي كما سيأتي اختلافاتهم عند ذكر طائفة طائفة وكانوا في الاول على

ام لا حتى سأله عن ذلك ثم اطرف شيء اخباره عن نفسه بانه اجاب بالكذب وان الله تعالى قنع بكذبه وجاز عنده ولم يدر انه كاذب* ومنها كونه بين الحرب وهي ماوي المجائين من الناس وخساس الحيوان كالثعالب والقطط البرية ونحوها* ومنها وصفه الله تعالى بتكيس القامة* ومنها طلبه البركة من ذلك المتن ابن المنتن والمتن وبالله الذي لا اله الا هو ما بلغ قط لمحمد ولا مستخف هذه المبالغ الذي بلغها هذا اللعين ومن يعظمه وبالله تعالى تنأيد ولولا ما وصفه الله تعالى من كفرهم وقولهم يد الله مفلولة والله فقير ونحن اغنياء ما انطلق لنا لسان بشيء مما اوردنا ولكن سهل علينا حكاية كفرهم ما ذكره الله تعالى لنا من ذلك ولا اعجب من اخبار هذا الكلب لعنه الله عن نفسه بهذا الخبر فان اليهود كلهم يعني الربانيين منهم يجمعون على الغضب على الله وعلى تلعيه وتهوين امره عز وجل فانهم يقولون ليلة عيد الكبور وهي العاشرة من تشرين الاول وهي اكتوبر يقوم الميططرون ومعنى هذه اللفظة عندهم الرب الصغير تعالى الله عن كفرهم قال ويقول وهو قائم ينتف شعره ويبكي قليلاً قليلاً وبلى اذ خربت بيتي وأبتمت بني وبناتي فامتي منكسة لا ارفعها حتى ابني بيتي واردد اليه بني وبناتي ويردد هذا الكلام* واعلموا انهم افردوا عشرة ايام من اول اكتوبر يعبدون فيه رباً آخر غير الله عز وجل فخلصوا على الشرك المجرد* واعلموا ان الرب الصغير الذي افردوا له الايام المذكورة يعبدونه فيها من دون الله عز وجل هو عندهم صندلفون الملك خادم التاج الذي في رأس معبودهم وهذا اعظم من شرك النصاري* ولقد وقفت بعضهم على هذا فقال لي ميططرون ملك من الملائكة* فقلت وكيف يقول ذلك الملك وبلي على ما خربت من بيتي وفرقت بني وبناتي وهل فعل هذا الا الله عز وجل* فان قالوا تولى ذلك الملك ذلك الفعل بامر الله تعالى* قلنا فمن الحال المتمتع ندامة الملك على ما فعله بامر الله تعالى هذا كفر من الملك لو فعله فكيف ان يحمد ذلك منه وكل هذا انما هو تحيل منهم عند صك وجوههم بذلك* والا فهم فيه قسمان* قسم يقول

انه الله تعالى نفسه فيصفرونه ويمقرونه ويعيونه* وقسم يقول انه رب آخر
دون الله تعالى* واعلموا ان اليهود يقومون في كل اسبوع اربعين ليلة متصلة
من ايلول وتشرين الاول وهما مستنبوا كتبهم فصيحون ويولون بمصائب*
منها قولهم لاي شيء تسلبنا يا الله هكذا ولنا الدين القيم والاثر الاول لم
يا الله فصمم عنا وانت تسمع وتعي وانت مبصر هذا جزاء من تقدم الى
عبوديتك وبدر الى الاقرار بك لم يا الله لا تعاقب من يكفر بالنعم ولا تجازي
بالاحسان ثم نبغشنا حظنا وتسلبنا لكل معتد ونقول ان احكامك عدلة*
فاعجبوا لو غادة هؤلاء الا وباش ولزالة هؤلاء الانزال الممتدين على ربهم
عز وجل المستخفين به وبملائكته وبرسله وتالله ما نجسهم ربهم حطهم وما
حقهم الا الحزي في الدنيا والخلود في النار في الآخرة وهو تعالى موفيه
نصيبتهم غير منقوص وامجدوا الله على عظيم منته علينا بالاسلام الملة الزهراء
التي صحتها العقول وبالكتاب المنزل من عنده تعالى بالتوراة المين والحقائق
الباهرة نسأل الله تثبيتنا على ما منحنا من ذلك بمنه الى ان نلقاه مؤمنين
غير مضطرب علينا ولا ضالين

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هنا انتهى ما اخرجناه من توراة اليهود وكتبهم
من الكذب الظاهر والمنقضات اللائحة التي لا شك معه في انها كتب مبدلة
محرفة مكذوبة وشريعة موضوعة مستعملة من اكابرهم ولم يبق بايديهم بعد
هذا شيء اصلاً ولا بقي في فساد دينهم شبهة بوجه من الوجوه والحمد لله
رب العالمين* واياكم ان يجوز عليكم تمويه من يعارضكم بخرافة او كذبة فاننا
لا نصدق في ديننا بشيء اصلاً الا ما جاء في القرآن او ما صح باسناد الثقات ثقة
عن ثقة حتى يبلغ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط وما عدا هذا فنحن
نشهد انه باطل واعلموا اننا لم نكتب من فضائلكم الا قليلاً من كثير
ولكن فيما كتبنا كما يقطع في بيان فساد كل ما من عليه والله تعالى التوفيق
تم الجزء الاول من فصل الملل ويليها الجزء الثاني اوله قال ابو محمد
رضي الله عنه واما الانجيل وكتب النصارى فنحن ان شاء الله الى آخره

مذهب ائمتهم في الاصول ثم لما
اختلفت الروايات عن ائمتهم
وتماذى الزمان اختار كل فرقة
طريقة وصارت الامامية بعضها
معتزلة إما وعيدية وإما تفضيلية
وبعضها إخبارية أما مشبهة وأما
سلفية ومن ضل الطريق وتاه
لم يبال الله به في أي واد هلك
(الباقية) والجعفرية الواقعة
اصحاب أبي جعفر محمد بن علي الباقر
وابنه جعفر الصادق قالوا
بإمامتهما وإمامة والدهما زين
العابدين إلا أن منهم من توقف
على واحد منهما وما ساق
الإمامة إلى أولادها ومنهم من
ساق وإنما ميزنا هذه فرقة دون
الأصناف المتشعبة التي نذكرها
لأن من الشيعة من توقف على الباقر
وقال يرجعته كما توقف القائلون
بإمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد
الصادق وهو ذو علم غزير في
الدين وأدب كامل في الحكمة
وزهد بالغ في الدنيا وورع تام
عن الشهوات وقد أقام بالمدينة
مدة يفيد الشيعة المتدينين إليه
ويفيض على الموالين له أسراراً

